(الجزء الخامس عشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الخامس عشر
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

(سورة بنى اسرائيل مكية الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى قوله وقل جاء الحق حروفها ٦٤٦٠ كلمها ١٠٦٣ آياتها ١١١)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه

(تفسير سورة بنى اسرائيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى يعنى تعالى ذكره بقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا تنزيها للذى أسرى بعبده وتبرئة له مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه شريكا وان له صاحبة وولدا وعلوا له وتعظيما عما أضافوه اليه ونسبوه من جهالاتهم وخطأ أقوالهم وقد بينت فيما مضى قبل أن قوله سبحان اسم وضع موضع المصدر فنصب لوقوعه موقعه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد كان بعضهم يقول نصب لانه غير موصوف وللعرب فى التسبيح أماكن تستعمله فيها فمنها الصلاة كان كثير من أهل التأويل يتأولون قول الله فلولا انه كان من المسبحين فلولا انه كان من المصلين ومنها الاستثناء كان بعضهم يتأول قول الله تعالى ألم أقل لكم لولا تسبحون لولا تستثنون وزعم ان ذلك لغة لبعض أهل اليمن ويستشهد لصحة تأويله ذلك بقوله اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون فذكرهم تركهم الاستثناء ومنها النور وكان بعضهم يتأول فى الخبر الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم لولا ذلك لاحرقت سبحات وجهه ما أدركت من شئ انه عنى بقوله سبحات وجهه نور وجهه ونحو الذى قلنا فى تأويل قوله سبحان الذى أسرى بعبده قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عن التسبيح أن يقول الانسان سبحان الله قال انزاه الله عن السوء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبدة بن سليمان عن الحسن بن صالح عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سبحان الله قال انكاف الله

وقد

وقد ذكرنا من الآثار فى ذلك ما فيه الكفاية فيما مضى من كتابنا هذا قبل والاسراء والسرى سير الليل فمن قال أسرى قال يسرى اسراء ومن قال سرى قال يسرى سرى كما قال الشاعر

وليلة ذات ندى سريت * ولم يرذنى عن سراها ليت

وبروى ذات ندى سريت ويعنى بقوله ليلا من الليل وكذلك كان حذيفة بن اليمان يقرؤها **حدثنا** أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش ورجل يحدث عنده بحديث حين أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال له لا تجئ بمثل عاصم ولا زر قال قرأ حذيفة سبحان الذى أسرى بعبده من الليل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وكذا قرأ عبد الله وأما قوله من المسجد الحرام فانه اختلف فيه وفى معناه فقال بعضهم يعنى من الحرم وقال الحرم كله مسجد وقد بينا ذلك فى غير موضع من كتابنا هذا وقال قد ذكر لنا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ليلة أسرى به الى المسجد الاقصى كان نائما فى بيت أم هانئ ابنة أبى طالب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن السائب عن أبى صالح بن ذاذان عن أم هانئ بنت أبى طالب فى مسرى النبى صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى نائم عندى تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين وقال آخرون بل أسرى به من المسجد وفيه كان حين أسرى به ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر بن عدى عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة وهو رجل من قومه قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان اذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة فأتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدرى الى كذا وكذا قال قتادة قلت ما يعنى به قال الى أسفل بطنه قال فاستخرج قلبى فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشى ايمانا وحكمة ثم أتيت بدابة أبيض وفى رواية اخرى بدابة بيضاء يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه منتهى طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا الى بيت المقدس فصليت فيه بالنبيين والمرسلين اماما ثم عرج بى الى السماء الدنيا فذكر الحديث **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا خالد بن الحارث قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك يعنى ابن صعصعة رجل من قومه عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق **حدثنى** عمرو ابن عبد الرحمن عن الحسن بن أبى الحسن قال قال رسول الله بينا أنا نائم فى الحجر جاءنى جبرئيل فهمزنى برجله فجلست فلم أر شيأ فعدت لمضجعى فجاءنى الثانية فهمزنى بقدمه فجلست فلم أر شيأ فعدت لمضجعى فجاءنى الثالثة فهمزنى بقدمه فجلست فأخذ بعضدى فقمت معه فخرج بى الى باب المسجد فاذا دابة بيضاء بين الحمار والبغل له فى فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع يده فى منتهى طرفه فحملنى عليه ثم خرج معى لا يفوتنى ولا أفوته **حدثنا** الربيع بن سليمان قال أخبرنا ابن وهب عن سلمان بن بلال عن شريك بن أبى نمر قال سمعت أنسا يحدث عن ليلة المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم فى المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو قال أوسطهم هو خيرهم فقال أحدهم خذوا خيرهم فكانت تلك فلم يرهم حتى جاؤا ليلة أخرى فيما يرى ثلاثة والنبى صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم

وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) القراآت يتخذوا بياء الغيبة أبو عمرو وعباس مخيرا الباقون بتاء الخطاب أسانم بالمد أبو عمرو ويزيد والاصبهانى عن ورش والاعشى وحمزة فى الوقف ليسوء بياء الغيبة على التوحيد ابن عامر وحمزة وأبو بكر وحماد ولنسوء بالنون على الباقون ليسوؤا على الجمع ويبشر مخففا حمزة وعلى ويخرج بالياء مجهولا يزيد ويخرج لازما يعقوب الآخرون بالنون متعديا تلقاه مشددا ابن عامر ويزيد وروى النقاش عن ابن ذكوان بالامالة الباقون مخففة وقرأ حمزة وعلى وخلف بالامالة اقرأ كتابك بغير همز الاعشى وأوقية وحمزة فى الوقف آمرنا من باب المفاعلة يعقوب * الوقوف الجزء الخامس عشر آياتنا ط البصير ه وكيلا ه ط لمن قرأ تتخذوا بتاء الخطاب

لامكان ان يجعل ذرية منادى نوح ط شكورا ٥ كبيرا ٥ الديار ط مفعولا ٥ نفيرا ٥ فلها ط لان ما بعده عائد الى قوله فاذا
جاء وعد أولاهما مع اعتراض العوارض تتبيرا ٥ يرحمكم ٥ للابتداء بالشرط مع العطف عدناه حذر من توهم العطف

حصيرا ٥ كبيرا ٥ لا للعطف
أليما ٥ بالخير ط عجولا ٥
والحساب ط تفصيلا ٥ عنقه
ط منشورا ٥ كتابك ط حسيبا
٥ ط لتعذر الشرط لنفسه ج
للشرط مع العطف عليها ط
أخرى ط رسولا ٥ تدميرا ٥
نوح ط بصيرا ٥ جهنم ج
لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف
مدحورا ٥ مشكورا ٥
عطاء ربك ط محظورا ٥ بعض
ط تفضيلا ٥ * التفسير لما
عزم على تبيه في خواتيم النحل
جوامع مكارم الاخلاق حكى طرفا
مما خصه به من المعجزات فقال
سبحان الذي وهو اسم علم للتسبيح
وقد مر اعرابه في قوله سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا والمراد تنزيه
الله من كل ما لا يليق بجلاله وأسرى
وسرى لغتان يروى انه لما وصل
النبي صلى الله عليه وسلم الى المراتب
العلية في معراجه أوحى الله اليه
يا محمد بم أشرفك فقال يا رب
تنسبني الى نفسك بالعبودية فانزل
فيه سبحان الذي أسرى بعبده
وقوله ليلا نصب على الظرف وفيه
تأكيد الاسراء وفي تنكيره تقليل
مدة الاسراء لان التنكير فيه معنى
البعضية أخبر انه أسرى به في بعض
الليل من المسجد الحرام عن النبي
صلى الله عليه وسلم بينا أنا في المسجد
الحرام في الحجر عند البيت بين النائم
واليقظان اذا تاني جبريل بالبراق
وقيل المراد بالمسجد الحرام الحرم
لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن
ابن عباس الحرم كله مسجد والى
هذا القول ذهب الاكثرون قالوا انه أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب قبل الهجرة بسنة وعن أنس
والحسن انه كان قبل البعثة الى المسجد الاقصى هو بيت المقدس بالاتفاق سمي بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن حينئذ

جبرئيل عليه السلام فشق ما بين نحره الى لبته حتى فرج عن صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم حتى
أنقى جوفه ثم أتي بطشت من ذهب فيه نور محشوا ايمانا وحكمة فحشي به جوفه وصدره وعاديده ثم
أطبقه ثم ركب البراق فسار حتى أتى به الى بيت المقدس فصلى فيه بالنبيين والمرسلين اماما ثم عرج به
الى السماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا قال هذا جبرئيل قيل من معك
قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم قال فرحبابه وأهلا يستبشر به أهل السماء لا تعلم أهل السماء بما
يريد الله باهل الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبرئيل هذا أبوك فسلم عليه
فرد عليه فقال مرحبا بك وأهلا يا بني فنعم الابن أنت ثم مضى به الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل
بابا من أبوابها فقيل من هذا فقال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم قد بعث
اليه قيل مرحبابه وأهلا ففتح له فاذا هو بنهر عليه قباب وقصور من لؤلؤ وزبرجد وياقوت وغير ذلك
مما لا يعلمه الا الله فذهب يشم ترابه فاذا هو مسك اذفر فقال يا جبرئيل ما هذا النهر قال هذا الكوثر
الذي خبأ لك ربك في الآخرة ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسة فقالوا
له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك وكل
سماء فيها أنبياء قد سماهم أنس فوعيت منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر في
الخامسة لم احفظ اسمه وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلامه فقال موسى لم أظن
أن يرفع علي أحد ثم علا به بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى
فكان قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده ما شاء وأوحى الله فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل
يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة
على امتي كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك وعنهم فالتفت الى
جبرئيل كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه أن نعم فعاد به جبرئيل حتى أتى الجبار عز وجل وهو مكانه
فقال رب خفف عنا فان امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى عليه
السلام فاحتبسه فلم يزل يرده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه عند الخمس فقال
يا محمد قد والله راودت بني اسرائيل على أدنى من هذه الخمس فضيعوه وتركوه فامتك أضعف أجسادا
وقلوبا وأبصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت الى جبرئيل ليشير عليه ولا
يكره ذلك جبرئيل فرفعه عند الخمس فقال يا رب ان امتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم
وأبصارهم فخفف عنا قال الجبار جل جلاله يا محمد قال لبيك وسعديك فقال اني لا يبدل
القول لدي كما كتبت عليك في ام الكتاب ولك بكل حسنة عشر أمثالها وهي خمس عليك فرجع
الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عني أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها قال قد والله راودت بني
اسرائيل على أدنى من هذا فتركوه فارجع فليخفف عنك أيضا قال يا موسى قد والله استحييت من
ربي مما اختلف اليه قال فاهبط باسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام * وأول الاقوال في ذلك
بالصواب ان يقال ان الله عز وجل أخبر انه أسرى بعبده من المسجد الحرام والمسجد الحرام هو الذي
يتعارفه الناس بينهم اذا ذكروه وقوله الى المسجد الاقصى يعني مسجد بيت المقدس وقيل له الاقصى
لانه ابعد المساجد التي تزار ويبتغى في زيارته الفضل بعد المسجد الحرام فتأويل الكلام تنزه الذي

وتبرئته له مما نحله المشركون من الاشراك والانداد والصاحبة ومايجل عنه جل جلاله الذى سار بعبده ليلا من بيته الحرام الى بيته الاقصى ثم اختلف أهل العلم فى صفة اسراء الله تبارك وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فقال بعضهم أسرى الله بجسده فسار به ليلا على البراق من بيته الحرام الى بيته الاقصى حتى أتاه فاراه ماشاء ان يريه من عجائب أمره وعبره وعظيم سلطانه فجمعت له به الانبياء فصلى بهم هنالك وعرج به الى السماء حتى صعد به فوق السموات السبع وأوحى اليه هنالك ماشاء ان يوحى ثم رجع الى المسجد الحرام من ليلته فصلى به صلاة الصبح ذكر من قال ذلك وذكر بعض الروايات التى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيحه **حدثنا** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرنى ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به على البراق وهى دابة ابراهيم التى كان يزور عليها البيت الحرام يقع حافرها موضع طرفها قال فمرت بعير من عيرات قريش بوادى من تلك الاودية فنفرت العير وفيها بعير عليه غرارتان سوداء وزرقاء حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اناءان فاتى بقدحين قدح خمر وقدح لبن فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح اللبن فقال له جبرئيل هديت الى الفطرة لو أخذت قدح الخمر غوت أمتك قال ابن شهاب فاخبرنى ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى هنالك ابراهيم وموسى وعيسى فنعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فاما موسى فضرب ٧ رجل الرأس كانه من رجال شنوءة وأما عيسى فرجل أحمر كانما خرج من ديماس فاشبه من رأيت به عروة بن مسعود الثقفى وأما ابراهيم فانا أشبه ولده به فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث قريشا انه أسرى به قال عبد الله فارتد ناس كثير بعد ما اسلموا قال أبو سلمة فاتى أبو بكر الصديق فقيل له هل لك فى صاحبك يزعم انه أسرى به الى بيت المقدس ثم رجع فى ليلة واحدة قال أبو بكر أوقال ذلك قالوا نعم قال فاشهد ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أفتشهد انه جاء الشام فى ليلة واحدة قال انى أصدقه بابعد من ذلك أصدقه بخبر السماء قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبنى قريش قمت فصليت عند الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وانا أنظر اليه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى عن أبيه عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص عن أنس بن مالك قال لما جاء جبرئيل عليه السلام بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانها اضربت بذنبها فقال لها جبرئيل مه يابراق فوالله ان ركبك مثله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بعجوز ناء عن الطريق أى على جنب الطريق قال أبو جعفر ينبغى ان يقال نائية ولكن اسقط منها التانيث فقال ماهذه ياجبرئيل قال سر يامحمد فسار ماشاء الله أن يسير فاذا شئ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يامحمد قال جبرئيل سر يامحمد فسار ماشاء الله أن يسير قال ثم لقيه خلق من الخلائق فقال أحدهم السلام عليك ياأول والسلام عليك ياآخر والسلام عليك ياحاشر فقال له جبرئيل اردد السلام يامحمد قال فرد السلام ثم لقيه الثانى فقال له مثل مقالة الاولين حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الماء واللبن والخمر فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن فقال له جبرئيل أصبت يامحمد الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك ثم بعث له آدم فمن دونه من الانبياء فامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ثم قال له جبرئيل أما العجوز التى رأيت من على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا بقدر مابقى من عمر تلك العجوز وأما الذى أراد أن تميل اليه فذاك عدو الله ابليس أراد

سؤال أرى ابراهيم عليه السلام ملكوت السموات والارض وأرى محمدا صلى الله عليه وسلم بعض آياته فيلزم ان يكون معراج ابراهيم أفضل الجواب لعل بعض الآيات المضافة الى الله تعالى أشرف وأجل من ملكوت السموات والارض كلها ولهذا ختم الآية بقوله انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله المهذبة الخالصة فيكرمه على حسب ذلك واعلم ان الاكثرين من علماء الاسلام اتفقوا على أنه أسرى بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقلون على انه ما أسرى الا بروحه حكى محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا وانه ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عرج بروحه وحكى هذا القول عن عائشة أيضا وقد احتج بعض العقلاء على هذا القول بوجوه منها ان الحركة الجسمانية البالغة فى السرعة الى هذا الحد غير معقولة ومنها ان صعوده الى السموات يوجب انخراق الفلك ومنها انه لو صح ذلك لكان من أعظم معجزاته فوجب ان يكون بمحضر من الجم الغفير حتى يستدلوا بذلك على صدقه وما الفائدة فى اسرائه ليلا على حين غفلة من الناس ومنها ان الانسان عبارة عن الروح وحده لانه باق من أول عمره الى آخره والاجزاء البدنية فى التغير والانتقال والباقى مغاير للمتغير ولان الانسان يدرك ذاته حين مايكون غافلا عن جميع جوارحه واعضائه

ومنها قوله سبحانه وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس وما تلك الرؤيا الا حديث المعراج وانما كانت فتنة للناس لان كثيرا ممن آمن به حين سمعوا ارتدوا كفروا به ومنها ان حديث المعراج الجسمانى اشتمل على أشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه وتطهيره بماء زمزم وركوب

البراق وايجاب خمسين صلاة فان ذلك يقتضى نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء أجاب الاكثرون عن الاول بان حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى فوق الفلك الاعظم لم يكن الا نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الى نصف الدور نسبة الواحد الى ثلاثة أمثال وسبع هى نصف حركة الفلك فى يوم بليلته واذا كان الاكثر واقعا فالاول بالامكان أولى ولو كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم فى ليلة واحدة ممتنعا لكان القول بنزول جبريل من العرش الى مكة فى لحظة واحدة ممتنعا لان الملائكة أيضا أجسام عند جمهور المسلمين وكذا القول فى حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وكان عرش بلقيس فى أقصى اليمن وسليمان فى الشام وعلى قول من يقول ان الابصار يخرج الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة فى آن واحد فيثبت ان المعراج أمر ممكن فى نفسه أقصى ما فى الباب الاستبعاد وخرق العادة ولكنه ليس مخصوصا بهذه الصورة وانما ذلك أمر حاصل فى جميع المعجزات وعن الثانى ان انخراق الافلاك عند حكماء الاسلام جائز وعن الثالث ان فائدة الاسراء قد عادت اليه حيث شاهد العالم العلوى والعرش والكرسى وما فيها وعلمها فحصل فى قلبه زيادة قوة وطمأنينة بها انقطعت تعلقاته عن الكونين ولم يبق مشغول القلب بشئ من أمور الدنيا والآخرة وعن الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وعن الخامس ان تلك الرؤيا هى غير حكاية المعراج كما سيجئ فى تفسيره ولو سلم انها هى المعراج فالرؤيا بمعنى الرؤية وعن السادس انه لا اعتراض على الله تعالى فى هذا شئ من أفعاله وانه على كل شئ قدير واعلم انه ليس فى الآية دلالة على العروج من بيت المقدس الى السموات والى ما فوق العرش الا انه ورد

أن تميل اليه وأما الذين سلوا عليك فذلك ابراهيم وموسى وعيسى حدثنى على بن سهل قال ثنا حجاج قال أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أو غيره شك أبو جعفر فى قول الله عز وجل سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ميكائيل فقال جبريل لميكائيل ائتنى بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح له صدره قال فشق عنه بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل وملأه حكما وعلما وايمانا ويقينا واسلاما وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى طرفه وأقصى بصره قال فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياجبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم أتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ فقال ما هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين تثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيأ وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدور ولحم آخر نئ قذر خبيث فجعلوا يأكلون من النئ ويدعون النضيج الطيب فقال ما هؤلاء ياجبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح قال ثم أتى على خشبة فى الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شئ الا خرقته قال ما هذا ياجبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم قرأ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون الآية ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا ياجبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يزيد عليها ويريد أن يحملها فلا يستطيع ذلك ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ قال ما هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء خطباء أمتك خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا ياجبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها ثم أتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وفيه ريح المسك وسمع صوتا فقال ياجبريل ما هذه الريح الطيبة الباردة وهذه الرائحة التى كريح المسك وما هذا الصوت قال هذا صوت الجنة تقول يارب آتنى ما وعدتنى فقد كثرت غرفى واستبرقى وحريرى وسندسى وعبقرى ولؤلؤى ومرجانى وفضتى وذهبى وأكوابى وصحافى وأباريقى وفواكهى ونخلى ورمانى ولبنى وخمرى فأتنى ما وعدتنى فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بى وبرسلى وعمل صالحا ولم يشرك بى ولم يتخذ من دونى انداداً ومن خشينى فهو آمن ومن سألنى أعطيته ومن أقرضنى جزيته ومن توكل على كفيته انى أنا الله لا اله الا أنا لا أخلف الميعاد وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين قالت قد رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ما هذه الريح ياجبريل وما هذا الصوت قال

الحديث به ومنهم من استدل على ذلك باول سورة النجم أو بقوله لتركبن طبقا عن طبق وتفسيرهما مذكور في موضعه روى انه كان صلى الله عليه وسلم نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون وصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت أم هانئ بثوبه فقال مالك قالت أخشى ان يكذبك قومك ان أخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه أبو جهل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء به وانه أسري به من مكة الى بيت المقدس ومنه عرج الى السماء ورأى ما فيها من العجائب ولقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى أبي بكر رضي الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على أبعد من ذلك فسمي الصديق وكان فيهم من سافر الى الشام فاستنعتوه المسجد فجلى له صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت وقال آخر وهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جمل أورق كما قال محمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين ولما حكى طرفا من اكرام محمد صلى الله عليه وسلم ذكر شيا من اكرام موسى فقال وآتينا موسى

هذا صوت جهنم تقول يا رب آتني ما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وجحيمي وضريعي وغساقي وعذابي وعقابي وقد بعد قعري واشتد حري فآتني ما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت قال ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبرئيل من هذا معك قال محمد فقالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال ثم لقي أرواح الانبياء فاثنوا على ربهم فقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني أمة قانتا لله يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها علي بردا وسلاما ثم ان موسى اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور وألان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء فضلا وسخر لي جنود الشياطين والانس والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين وآتاني ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس علي فيه حساب ثم ان عيسى عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني أبرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل قال ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وأنا مثن على ربي فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا خاتما قال ابراهيم بهذا فضلكم محمد قال أبو جعفر وهو الرازي خاتم النبوة وفاتح بالشفاعة يوم القيامة ثم أتي اليه بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها فاتي بانا منها فيه ماء فقيل اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع اليه اناء آخر فيه لبن فقيل له اشرب فشرب منه حتى روي ثم دفع اليه اناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا أريده قد رويت فقال له جبرئيل صلى الله عليه وسلم أما انها ستحرم على أمتك ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك الا القليل ثم عرج به الى سماء الدنيا فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك فقال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فاذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق الناس على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة اذا نظر الى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر الى الباب الذي عن شماله بكى وحزن فقلت يا جبرئيل من هذا الشيخ التام الخلق الذي لم ينقص من خلقه شيء وما هذان البابان قال هذا أبوك آدم وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر الى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر الى من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم صعد به جبرئيل صلى الله عليه وسلم الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال

الكتاب أي التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل أخرجناهم بواسطته من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والدين ألا تتخذوا من قرأ على الغيبة فان ناصبته ولام العاقبة محذوفة أي لئلا يتخذوا ومن قرأ على الخطاب فان مفسرة معناها أي لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل

كذا أو زائدة والقول مضمر يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه أموركم يا ذرية من حملنا مع نوح قال قتادة الناس كلهم ذرية نوح عليه السلام لانه كان معه في السفينة ثلاثة بنين سام وحام ويافث والناس كلهم من ذرية أولئك فقوله يا ذرية قائم مقام قوله يا أيها الناس وعلى القراءة الاولى انتصب ذرية على الاختصاص وعلى القراءتين احتمل ان ينتصب على انه مفعول آخر ليتخذوا أي لا تجعلوهم أربابا كقوله ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ومن ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير ثم علل النهي عن الاشراك بقوله انه كان عبدا شكورا أي أنتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله آباؤكم اسوتهم في الشكر لله وعدم اتخاذ الشريك له ويجوز ان يكون تعليلا لاختصاص بني اسرائيل وثناء عليهم بانهم أولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون به فلهذا استأهلوا الاختصاص وجوز في الكشاف ان يكون ثناء على نوح بطريق الاستطراد يروى من شكره انه كان اذا أكل قال الحمد لله الذي أطعمني ولو شاء أجاعني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء أظمأني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء أعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء أحفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أخرج عني أذاه في عافية ولو شاء حبسه وكان اذا أراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به ثم ذكر ان كثيرا من بني اسرائيل ما اهتدوا بهدى التوراة فقال وقضينا الى بني اسرائيل أوحينا اليهم وحيا مقضيا مقطوعا به في الكتاب الذي هو التوراة وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف أو أجري القضاء المبتوت مجرى القسم كانه قيل وأقسمنا من

جبرئيل قيل ومن معك قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فاذا هو بشابين فقال يا جبرئيل من هذان الشابان قال هذا عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا الخالة قال فصعد به الى السماء الثالثة فاستفتح فقالوا من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل قد فضل على الناس كلهم في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبرئيل الذي فضل على الناس في الحسن قال هذا أخوك يوسف ثم صعد به الى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل قال من هذا يا جبرئيل قال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد به الى السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل فقالوا من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ثم دخل فاذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قال من هذا يا جبرئيل ومن هؤلاء الذين حوله قال هذا هارون المحبب في قومه وهؤلاء بنو اسرائيل ثم صعد به الى السماء السادسة فاستفتح جبرئيل فقيل له من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل فقال يا جبرئيل من هذا قال موسى قال فما باله يبكي قال تزعم بنو اسرائيل اني أكرم بني آدم على الله وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنياه وأنا في أخرى فلو انه بنفسه لم أبال ولكن مع كل نبي أمته ثم صعد به الى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل فقيل من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في الوانهم شيء فقام هؤلاء الذين في الوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شيء فصارت مثل الوان أصحابهم فجاؤا فجلسوا الى أصحابهم فقال يا جبرئيل من هذا الاشمط ثم من هؤلاء البيض وجوههم ومن هؤلاء الذين في الوانهم شيء وما هذه الانهار التي دخلوا فجاؤا وقد صفت الوانهم قال هذا أبوك ابراهيم أول من شمط على الارض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين في الوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتاب الله عليهم وأما الانهار فاولها رحمة الله وثانيها نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا قال ثم انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهي اليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك فاذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقة منها مغطية الامة كلها قال فغشيها نور الخلاق عز وجل وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجرة قال فكلمه عند ذلك فقال له سل فقال اتخذت ابراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لاحد

لتفسدن في الارض أرض مصر مرتين ولتعلن لتعظمن وتستولن على الناس علوا كبيرا تسلطا عظيما وبغيا شديدا فاذا جاء وعد عقاب

أولاهما أولى المرتين بعثنا أرسلنا وسلطنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد أصحاب نجدة وشدة قتال فجاسوا خلال الديار أي وسطها وفرجها يعني ديار بيت المقدس وكان وعدا العقاب وعدا مفعولا لا بد من وقوعه ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والغلو وجعلناكم أكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه احتجت الاشاعرة بقوله سبحانه وقضينا بعثناهم وكان وعدا مفعولا على صحة القضاء والقدر وان الفساد والنهب والقتل والاسر كلها بفعله وأجابت المعتزلة بان المراد انه خلى بينهم وبين ما فعلوا ولم يمنعهم عن تخريب بيت المقدس واحراق التوراة وقتل حفاظها وضعف بان تفسير البعث بالتخلية وعدم المنع خلاف الظاهر على ان الدليل الكلي العقلي قد دل على وجوب انتهاء الكل اليه ولما حكى عنهم انهم حين عصوا سلط عليهم أعداءهم مهد قاعدة كلية في الاحسان والاساءة قائلا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها لم يقل فعليها أو فالبها للتقابل مع ان حروف الاضافة بعضها يقوم مقام البعض قال أهل الاشارة انه أعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الامرة ففيه دليل على ان جانب الرحمة أغلب فاذا جاء وعد عقاب المرة الآخرة بعثناهم حذف جواب اذا لدلالة ذكره أولا عليه ومعنى ليسوؤا وجوهكم ليجعلها الله أو الوعد أو البعث أو ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها لان آثار الاعراض النفسانية الحاصلة في القلب انما تظهر على الوجه وليتبروا ما علوا ليهلكوا كل شئ غلبوه واستولوا عليه ويجوز ان يكون ما بمعنى المدة أي مادام سلطانهم جاريا على بني اسرائيل وقوله تتبيرا ذكر للمصدر ازالة للشك وتحقيقا للخبر ويروى ان بني اسرائيل تعظموا وتكبروا واستحلوا المحارم وقتلوا الانبياء وسفكوا الدماء وذلك أول الفسادين فسلط

من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال له ربه قد اتخذتك حبيبا وخليلا وهو مكتوب في التوراة حبيب الله وأرسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر الا ذكرت معي وجعلت أمتك أمة وسطا وجعلت أمتك هم الاولون والآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأولهم من يقضى له وأعطيتك سبعا من المثاني لم يعطها نبي قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة والصلاة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحا وخاتما فقال النبي صلى الله عليه وسلم فضلني ربي بست أعطاني فواتح الكلام وخواتيمه وجوامع الحديث وأرسلني الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وقذف في قلوب عدوي الرعب من مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض كلها طهورا ومسجدا قال وفرض على خمسين صلاة فلما رجع الى موسى قال بم أمرت يا محمد قال بخمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك أضعف الامم فقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه عشرا ثم رجع الى موسى فقال بكم أمرت قال بار بعين قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال فرجع الى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى فقال بكم أمرت قال بعشرين قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال فرجع الى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى فقال بكم أمرت قال بعشر قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال فرجع على حياء الى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه خمسا فرجع الى موسى فقال بكم أمرت قال بخمس قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال قد رجعت الى ربي حتى استحييت فلا انا راجع اليه فقيل له اما انك كما صبرت نفسك على خمس صلوات فانهن يجزين عنك خمسين صلاة فان كل حسنة بعشر أمثالها قال فرضي محمد صلى الله عليه وسلم كل الرضا قال فكان موسى أشدهم عليه حين مر به وخبرهم له حين رجع اليه **حدثني** محمد بن عبيد الله قال أخبرنا أبو النصر هاشم بن القاسم قال ثنا أبو جعفر الرازي عن لربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره شك أبو جعفر عن أبي هريرة في قوله سبحان الذي أسرى بعبده الى قوله انه هو السميع البصير قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث علي بن سهل عن حجاج الا انه قال جاء جبرئيل ومعه ميكائيل وقال فيه واذا بقوم يسرحون كما تسرح الانعام يأكلون الضريع والزقوم وقال في كل موضع قال على ما هؤلاء من هؤلاء يا جبرئيل وقال في موضع تقرض السنتهم تقص ألسنتهم وقال أيضا في موضع قال على فيه ونعم الخليفة قال في ذكر الخمر فقال لا أريده قد رويت قال جبرئيل قد أصبت الفطرة يا محمد انها ستحرم على أمتك وقال في سدرة المنتهى أيضا هذه السدرة المنتهى اليها ينتهي كل أحد خلا على رسيلك من أمتك وقال أيضا في الورقة منها تظل الخلق كلهم تغشاها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجرة من حب الله عز وجل وسائر الحديث مثل حديث علي **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري **وحدثني** الحسن بن

الله عليهم بختنصر او سنحاريب وجنوده أو جالوت عن ابن عباس قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وسبوا منهم سبعين ألفا وبقوا في الذل الى ان
قيض الله ملكا آخر من أهل بابل وتزوج (١٠) بامرأة من بني اسرائيل وطلبت من ذلك الملك ان يرد بني اسرائيل الى بيت المقدس

يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر قال أخبرنا أبو هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري
واللفظ لحديث الحسن بن يحيى في قوله سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى قال ثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسري به فقال نبي الله أتيت بدابة هي أشبه
الدواب بالبغل له اذنان مضطربتان وهو البراق وهو الذي كان تركبه الانبياء قبلي فركبته فانطلق
بي يضع يده عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يميني يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليه ثم
سمعت نداء عن شمالي يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليه ثم استقبلت امرأة في الطريق
فرأيت عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج
عليها ثم أتيت بيت المقدس أو قال المسجد الاقصى فنزلت عن الدابة فاوثقتها بالحلقة التي كانت
الانبياء توثق بها ثم دخلت المسجد فصليت فيه فقال لي جبرئيل ماذا رأيت في وجهك فقلت سمعت
نداء عن يميني ان يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليه قال ذاك داعي اليهود أما انك لو وقفت
عليه لتهودت أمتك قال ثم سمعت نداء عن يساري ان يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج
عليه قال ذاك داعي النصارى أما انك لو وقفت عليه لتنصرت أمتك قلت ثم استقبلتني امرأة عليها
من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليها قال تلك
الدنيا تزينت لك أما انك لو وقفت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ثم أتيت باناءين
أحدهما فيه لبن والآخر فيه خمر فقيل لي اشرب أيهما شئت فاخذت اللبن فشربته قال أصبت
الفطرة أو قال أخذت الفطرة قال معمر وأخبرني الزهري عن ابن المسيب انه قيل له أما انك لو
أخذت الخمر غوت أمتك قال أبو هارون في حديث أبي سعيد ثم جيء بالمعراج الذي تعرج فيه
أرواح بني آدم فاذا هو أحسن ما رأيت ألم تر الى الميت كيف يحد بصره اليه فعرج بنا فيه حتى انتهينا
الى باب السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد
أرسل اليه قال نعم ففتحوا وسلموا علي واذا ملك موكل يحرس السماء يقال له اسمعيل معه سبعون
ألف ملك مع كل ملك منهم مائة ألف ثم قرأ وما يعلم جنود ربك الا هو واذا انا برجل كهيئته يوم خلقه الله
لم يتغير منه شيء فاذا هو تعرض عليه أرواح ذريته فاذا كانت روح مؤمن قال روح طيب وريح
طيبة اجعلوا كتابه في عليين واذا كان روح كافر قال روح خبيثة وريح خبيثة اجعلوا كتابه
في سجين فقلت يا جبرئيل من هذا قال أبوك آدم فسلم علي ورحب بي ودعا لي بخير وقال مرحبا بالنبي
الصالح والولد الصالح ثم نظرت فاذا انا بقوم لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم
ثم يجعل في أفواههم صخرا من نار يخرج من أسافلهم قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين
يأكلون أموال اليتامى ظلما ثم نظرت فاذا انا بقوم يحذى من جلودهم ويرد في أفواههم ثم يقال
كلوا كما أكلتم فاذا أكره ما خلق الله لهم ذلك قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الهمازون
اللمازون الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم بالسب ثم نظرت فاذا أنا بقوم على
مائدة عليها لحم منتن كأحسن ما رأيت من اللحم واذا حولهم جيف فجعلوا يميلون على الجيف
يأكلون منها ويدعون ذلك اللحم قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الزناة عمدوا الى ما حرم الله
عليهم وتركوا ما أحل الله لهم ثم نظرت فاذا أنا بقوم لهم بطون كأنها البيوت وهي على سابلة آل
فرعون فاذا مر بهم آل فرعون نارا فيميل احدهم بطنه فيقع فيتوطاهم آل فرعون بارجلهم
وهم يعرضون على النار غدوا وعشيا قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء أكلة الربا في بطونهم
فتلهم كمثل الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم نظرت فاذا أنا بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات

بارجلهن

فعل وبعد مدة قامت فيهم الانبياء
ورجعوا الى أحسن ما كانوا عليه
ثم أقدموا على قتل زكريا ويحيى
عليهما السلام وقصدوا قتل عيسى
ابن مريم عليه السلام وهذا ثاني
الافسادين فانتقم من اليهود
بسبب هؤلاء ملك من الروم يقال
له قسطنطين الملك وقال صاحب
الكشاف المرة الاولى قتل زكريا
وحبس أرميا والآخرة قتل يحيى
ابن زكريا وقصد قتل عيسى واعلم
انه لا يتعلق كثير غرض بمعرفة
أعيان هؤلاء الاقوام والمقصود
الاصلي الذي دل عليه القرآن هو
انهم كلما عصوا وأفسدوا سلط الله
عليهم أعداءهم وفيه تحذير
للعقلاء من مخالفة أوامر الله ونواهيه
ثم قال عسى ربكم يا بني اسرائيل أن
يرحمكم بعد انتقامه منكم في المرة
الثانية وان عدتم للثالثة عدنا لها
قال أهل السير انهم قد عادوا الى
فعل ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد
وكتمان ما ورد من نعته في التوراة
والانجيل فعاد الله عليهم بالتعذيب
على أيدي العرب فجرى على بني
النضير وقريظة وبني قينقاع
ويهود خيبر ما جرى من القتل
والاجلاء ثم الباقون منهم مقهورون
بالجزية لا حشمة لهم ولا عزة فيهم
الى يوم القيامة وأما بعد ذلك فهو
قوله وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا أي محبسا حاصرا أو محصورا
لا يتخلصون منه أبدا وعن الحسن
بساطا كما يبسط الحصير المنسوج
ثم لما شرح فعله في حق عباده
المخلصين كمحمد صلى الله عليه
وسلم وموسى عليه السلام وفي حق عبيده العاصين كأكثر بني اسرائيل وكان في ذلك تنبيه على ان طاعة الله
توجب كل خير وكرامة ومعصيته تقتضي كل شر وغرامة عظم شان القرآن المبين للاحكام الهادي للانام فقال ان هذا القرآن يهدي للتي أي

للعالة أو الشريعة أو الطريقة التي هي أقوم وفي حذف الموصوف فخامة يعرفها أهل البلاغة لعموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب قيل هذا الشيء أقوم من ذلك انما يصح في شيئين يشتركان في معنى الاستقامة ثم يكون الاول فضل على الآخر وكيف يتصور في غير

يا رجلهن قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هن اللاتي يزنين ويقتلن أولادهن قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا أنا بيوسف وحوله تبع من أمته وجهه كالقمر ليلة البدر فسلم على ورحب بي ثم مضينا الى السماء الثالثة فاذا أنا يابني الخالة يحيى وعيسى شبه أحدهما صاحبه بياضهما وشعرهما فسلما علي ورحبا ثم مضينا الى السماء الرابعة فاذا أنا بادريس فسلم علي ورحب وقد قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم مضينا الى السماء الخامسة فاذا أنا بهارون المحبب في قومه حوله تبع كثير من أمته فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم طويل اللحية تكاد لحيته تمس سرته فسلم علي ورحب ثم مضينا الى السماء السادسة فاذا أنا بموسى بن عمران فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال كثير الشعر لو كان عليه قميصان خرج شعره منهما قال موسى تزعم الناس اني أكرم الخلق على الله فهذا أكرم على الله مني ولو كان وحده لم أكن أبالي ولكن كل نبي ومن تبعه من أمته ثم مضينا الى السماء السابعة فاذا أنا بابراهيم وهو جالس مسندا ظهره الى البيت المعمور فسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح فقيل هذا مكانك ومكان أمتك ثم تلا ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ثم دخلت البيت المعمور فصليت فيه واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون الى يوم القيامة ثم نظرت فاذا أنا بشجرة ان كانت الورقة منها لمغطية هذه الامة فاذا في أصلها عين تجري قد تشعبت شعبتين فقلت ما هذا يا جبرئيل قال أما هذا فهو نهر الرحمة وأما هذا فهو الكوثر الذي أعطاكه الله فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة فاذا فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا فيها رمان كأنه جلود الابل المقتبة واذا فيها طير كأنها البخت فقال أبو بكر ان تلك الطير لناعمة قال أكلتها أنعم منها يا أبا بكر وانى لارجو ان تأكل منها ورأيت فيها جارية فسألتها لمن أنت فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا قال ثم ان الله أمرني بامره وفرض علي خمسين صلاة فمررت على موسى فقال بم أمرك ربك قلت فرض علي خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فان أمتك لن يقوموا بهذا فرجعت الى ربي فسألته فوضع عني عشرا ثم رجعت الى موسى فلم أزل ارجع الى ربي اذا مررت بموسى ثم فرض علي خمس صلوات فقال موسى ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت أو قال قلت ما أنا براجع فقيل لي ان لك بهذه الخمس صلوات خمسين صلاة الحسنة بعشر أمثالها ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيأ فان عملها كتبت واحدة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثني روح بن القاسم عن أبي هرون عمارة بن حوزا العبدي عن أبي سعيد الخدري **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال **وحدثني** أبو جعفر عن أبي هرون عن أبي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتي بالمعراج ولم أر شيأ قط أحسن منه وهو الذي يمد اليه ميتكم عينيه اذا حضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى الى باب من الابواب يقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسمعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث هذا الحديث ما يعلم جنود ربك الا هو ثم ذكر نحو حديث معمر عن أبي هرون الا انه قال في حديثه قال ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها جارية فسألتها لمن أنت وقد أعجبتني حين رأيتها فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ثم انتهى حديث ابن حميد عن سلمة الى ههنا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

هذا الدين شيء من الاستقامة حتى يستقيم هذا التفضيل وأجيب بان أفعل ههنا بمعنى الفاعل كقولنا الله أكبر أي هو الكبير وكقولهم الناقص والاشج أعدلا بني مروان أي عادلا بني مروان ويمكن ان يقال لا شيء من الاديان الا وفيه نوع من الاستقامة كالاعتراف بالله الواجب بالذات والالتزام لاصول الاخلاق ومكارم العادات وقوانين السياسات الا ان بعض الخلل أبطل الكل فالكل ينهدم بانهدام الجزء ثم ان كون القرآن هاديا الى الاعتقاد الاصوب والعمل الاصلح له نتيجة وأثر وذلك هو البشارة بالاجر الكبير لاهل الايمان والعمل الصالح وبالعذاب الاليم لغيرهم وأنت خبير بان لفظ البشارة بمعنى الانذار يستعمل للتهكم اذ البشارة مطلق الخبر المغير للبشرة فكانه قيل ويخبر الذين لا يؤمنون بالآخرة أن لهم عذابا ويجوز ان يبشر المؤمنين ببشارتين احداهما بثوابهم والاخرى بعذاب أعدائهم قال في الكشاف كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة وأجاب على أصول الاعتزال بان الناس كانوا حينئذ اما من أهل التقوى واما من أهل الشرك وانما حدث أصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك قلت هذا الجواب منه عجيب فان هذا الصنف لو سلم انه لم يكن موجودا في ذلك العصر الا ان حكمه يجب ان يذكر في القرآن الذي فيه أصول الاحكام على ان ذكر الفساق من الامة في القرآن المكي والمدني موجود قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم واذا كان ذكرهم في القرآن واردا وانه تعالى يعددهم هنا أوصاف القرآن على جهة المدح فاي مقام ادعى الى ذكر

هذا الوصف من ههنا والجواب الحق ان الفسقة جعلوا تابعين أهل الايمان والله أعلم قيل هذه الآية واردة فى شرح أحوال اليهود وهم
ما كانوا ينكرون الايمان بالآخرة والجواب (١٢) المنع من الخصوص ولو سلم فايمانهم بالآخرة كلا ايمان فبعضهم أنكروا

عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ليلة أسرى
به ابراهيم وموسى وعيسى فقال أما ابراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم منه وأما موسى فرجل آدم
طوال جعد أقنى كانه من رجال شنوءة وأما عيسى فرجل أحمر بين القصير والطويل سبط الشعر
كثير خيلان الوجه كانه خرج من ديماس كان رأسه يقطر ماء ومابه ماء أشبه من رأيت به عروة بن
مسعود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنحوه ولم يقل عن أبى هريرة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرجا
ملجما ليركبه فاستصعب عليه فقال له جبرئيل ما يحملك على هذا فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على
الله منه قال فارفض عرقا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله سبحان
الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله أسرى بنبى الله عشاء
من مكة الى بيت المقدس فصلى نبى الله فيه فاراه الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسرى به ثم أصبح بمكة
ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال حملت على دابة يقال لها البراق فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه فحدث نبى الله بذلك أهل مكة فكذب به المشركون وأنكروه وقالوا
يا محمد تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس وأقبلت من ليلتك ثم أصبحت عندنا بمكة فما كنت تجيئنا به
وتاتى به قبل هذا اليوم مع هذا فصدقه أبو بكر فسمى أبو بكر الصديق من أجل ذلك **حدثنا** ابن أبى
الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيبانى عن عبد الله بن شداد قال لما
كان ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بدابة يقال لها البراق دون البغل وفوق الحمار
تضع حافرها عند منتهى طرفها فلما أتى بيت المقدس أتى باناءين اناء من لبن واناء من خمر قال فنظر
اللبن قال فقال له جبرئيل هديت وهديت أمتك وقال آخرون ممن قال أسرى بالنبى صلى الله عليه
وسلم الى المسجد الاقصى بنفسه وجسمه أسرى به عليه السلام غير انه لم يدخل بيت المقدس ولم يصل
فيه ولم ينزل عن البراق حتى رجع الى مكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى
ابن سعيد القطان قال ثنا سفيان قال ثنى عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة بن
اليمان انه قال فى هذه الآية سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
قال لم يصل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة
عند الكعبة **حدثنا** أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش ورجل يحدث عنده بحديث حين
أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال له لا تجئ بمثل عاصم ولا زر قال قال حذيفة لزر بن حبيش قال
وكان زر رجلا شريفا من أشراف العرب قال فرأيت حذيفة سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير قال وهذا كما
يقولون انه دخل المسجد فصلى فيه ثم دخل فربط دابته قال قلت وانه قد دخله قال من أنت فانى أعرف
وجهك ولا أدرى ما اسمك قال قلت زر بن حبيش قال ما علمك هذا قال قلت من قبل القرآن قال من
أخذ بالقرآن أفلح قال فقلت سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذى باركنا حوله قال فنظر الى فقال يا أصلع هل ترى دخله قال قلت لا والله قال حذيفة أجل والله
الذى لا اله الا هو ما دخله ولو دخله لوجبت عليكم صلاة فيه لا والله ما نزل عن البراق حتى رأى الجنة
والنار وما أعد الله فى الآخرة أجمع وقال تدرى ما البراق قال دابة دون البغل وفوق الحمار خطوه مد
البصر وقال آخرون بل أسرى بروحه ولم يسر بجسده ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال

المعاد الجسمانى وبعضهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما واعلم انه سبحانه
قال ههنا أجرا كبيرا وفى أول الكهف أجرا حسنا رعاية للفاصلة
والا فالاجر الكبير والاجر الحسن
كلاهما الجنة ولما بين ان القرآن
كاف فى الهداية ذكر ان الانسان
قد يعدل عن التمسك باحكامه فقال
ويدع الانسان أى جنس الكافر
وقد ذكر جمع من المفسرين انه
النضر بن الحارث دعا اللهم ان كان
هذا هو الحق فاضرب عنقه فاجاب
الله دعاءه وضربت رقبته صبرا
وكان بعضهم يقول ائتنا بعذاب
الله وآخرون متى هذا الوعد جهلا
منهم واعتقادا ان محمدا صلى الله
عليه وسلم كاذب وقيل المراد انه
يدعو الله عند غضبه وضجره
فيلعن نفسه وولده وماله ولو
استجيب له فى الشر كما يستجاب له فى
الخير لهلك بروى انه صلى الله عليه
وسلم دفع الى سودة بنت زمعة أسيرا
فاقبل يئن بالليل فقالت له مالك
تئن فشكا ألم القيد فارخت من
كتافه فلما نامت أخرج يده وهرب
فلما أصبح النبى صلى الله عليه وسلم
دعا به فاعلم بشانه فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم اقطع يديها فرفعت
سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع
الله يديها فقال النبى صلى الله عليه
وسلم انى سالت الله ان يجعل لعنتى
ودعائى على من لا يستحق من أهلى
رحمة لانى بشر أغضب كما يغضب
البشر فلترد سودة يديها وكان
الانسان عجولا يستعجل بالعذاب
مع انه آتيه أو يتسرع الى طلب
كل ما يقع فى قلبه ويخطر بباله معتقدا أن خيره فيه وان كان ذلك عند التامل مضرا له وقيل أراد بهذا الانسان ثنا

آدم وذلك انه لما انتهى الروح الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما رأى فذهب لينهض فلم يقدر وليس هذا القول بالحقيقة مغايرا للاول لان

أصل الآدمي اذا كان كذلك كان كل فرد منه متصفا به لامحالة قال أهل النظم لما ذكر نعمة الدين وهو القرآن أردفها بنعمة الدنيا فقال وجعلنا الليل والنهار آيتين وفيه ان القرآن لا يتم المقصود منه الا بنوعيه المحكم والمتشابه فكذا الزمان لا يكمل الانتفاع به الا بجريه الليل والنهار فالمحكم كالنهار في وضوحه والمتشابه بمنزلة الليل في خفائه وبوجه آخر لما ذكر دلائل النبوة والتوحيد أكدها بدليل آخر من عجائب الزمان وبوجه آخر لما وصف الانسان بكونه مجهولا أي منتقلا من حالة الى حالة ومن صفة الى صفة بين ان كل أحوال هذا العالم كذلك فينتقل الهواء من الانارة الى الظلام وبالعكس وينتقل القمر من النقصان الى الامتلاء وبالضد فمحونا آية الليل هي من اضافة الشئ الى نفسه للبيان كقولك نفس الشئ أوذاته أي فمحونا الآية التي هي الليل أي جعلنا الليل يمحو الضوء مطموسا مظلما لا يستبان فيه شئ كما لا يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة ذات ابصار وذلك باعتبار من فيها أي تبصر فيها الاشياء وتستبان أو أريد بالابصار الاضاءة لانها سببه وقيل المضاف محذوف والتقدير وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الاشياء رؤية غير بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شئ لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار أو بشعاع الشمس المستلزم للنهار الى التصرف في وجوه معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين أو بزيادة ضوء القمر ونقصانه عدد السنين الشمسية أو القمرية المركبة من الشهور ولتعلموا جنس الحساب المبني على الساعات والايام والشهور والسنين والادوار وقيل أراد بمحو القمر الكلف الذي في وجهه وسببه في الشرع ما روي ان الشمس والقمر كانا سواء في النور والضوء فارسل الله تعالى جبريل فامر جناحه على وجه القمر فاذهب

ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس ان معاوية بن أبي سفيان كان اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله صادقة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد قال ثني بعض آل أبي بكر ان عائشة كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ابن اسحق فلم ينكر ذلك من قولها الحسن ان هذه الآية نزلت وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ولقول الله في الخبر عن ابراهيم اذ قال لابنه يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى ثم مضى على ذلك فعرفت ان الوحي يأتي الانبياء من الله أيقاظا ونياما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيني وقلبي يقظان فالله أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعاين فيه من أمر الله ما عاين على أي حالاته كان نائما أو يقظانا كل ذلك حق وصدق * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كما أخبر الله عباده وكما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حمله على البراق حتى أتاه به وصلى هنالك بمن صلى من الانبياء والرسل فاراه ما أراه من الآيات ولا معنى لقول من قال أسرى بروحه دون جسده لان ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب ان يكون ذلك دليلا على نبوته ولا حجة له على رسالته ولا كان الذين انكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقه فيه اذ لم يكن منكرا عندهم ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم ان يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل وبعد فان الله انما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبده ولم يخبرنا انه أسرى بروح عبده وليس جائزا لاحد ان يتعدى ما قال الله الى غيره فان ظن ظان ان ذلك جائز اذ كانت العرب تفعل ذلك في كلامها كما قال قائلهم

حسبت بغام راحلتي عناقا * وما هي وئب عيرك بالعناق

يعني حسبت بغام راحلتي صوت عناق فحذف الصوت واكتفى منه بالعناق فان العرب تفعل ذلك فيما كان مفهوما مراد المتكلم منهم به من الكلام فاما فيما لا دلالة عليه الا بظهوره ولا يوصل الى معرفة مراد المتكلم الا ببيان فانها لا تحذف ذلك ولا دلالة تدل على ان مراد الله من قوله أسرى بعبده أسرى بروح عبده بل الادلة الواضحة والاخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أسرى به على دابة يقال لها البراق ولو كان الاسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق اذ كانت الدواب لا تحمل الا الاجسام الا ان يقول قائل ان معنى قولنا أسرى بروحه رأى في المنام انه أسرى بجسده على البراق فيكذب حينئذ بمعنى الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل حمله على البراق لان ذلك اذا كان مناما على قول قائل هذا القول ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب ولم يحمل على البراق جسم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على قوله حمل على البراق لا جسمه ولا شئ منه وصار الامر عنده كبعض أحلام النائمين وذلك دفع لظاهر التنزيل وما تتابعت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الآثار عن الائمة من الصحابة والتابعين وقوله الذي باركنا حوله يقول تعالى ذكره الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معايشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسهم وقوله لنريه من آياتنا يقول تعالى ذكره كي نري عبدنا محمدا من آياتنا يقول من عبرنا وأدلتنا وحججنا وذلك هو ما قد ذكرت في الاخبار التي رويتها آنفا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه في طريقه الى بيت المقدس وبعد مصيره اليه من عجائب العبر والمواعظ كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لنريه من آياتنا ما أراه

له أثر الضياء وسببه عند الفلاسفة انه ارتكز فى وجه القمر أجسام قليلة الضوء كارتكاز الكواكب فى اجرام الافلاك ولما كانت تلك الاجرام أقل ضوأ من جرم القمر لاجرم شوهدت تلك الاجرام فى وجه القمر كالكلف فى وجه الانسان ونحن قد ذكرنا له وجها آخر فى الهيئة قال أهل التجارب ان اختلاف أحوال القمر فى مقادير النور له أثر عظيم فى أحوال هذا العالم ومصالحه لاسيما فى أحوال البحار والبحاريين على ما ذكره الاطباء الا ان الكلف ليس له مدخل فى ابتغاء فضل الله وفى معرفة الحسابات تفصيلا نعم لو قيل ان الكلف نقص من نور القمر حتى لم يقو على ازالة ظلام الليل بالكلية فبقى فى وقت السكون والراحة بحالة ووقت التردد فى طلب المعاش بحالة وصار تعاقب الليل والنهار سببا لمعرفة الايام وما يتركب منها كان متجها ثم قال وكل شئ مما تفتقرون اليه فى دينكم ودنياكم فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس حتى ازاحت العالل وزالت الاعذار فلا يهلك من يهلك الا عن بينة فلذلك قال وكل انسان ألزمناه طائره أى عمله فى عنقه وبوجه آخر لما شرح أحوال الشمس والقمر والنهار والليل لابتغاء المعاش وللدعة والراحة ولمعرفة المواقيت وكان الغرض الاصلى من الكل هو الاشتغال بخدمة المعبود وتهذيب الافعال واصلاح الاقوال ذكر ان الانسان مؤاخذ فى عرصة القيامة باقواله وأفعاله وسائر أحواله ليظهر انه هل أتى بما هو المقصود من خلقه أم لا قال أكثر أهل اللغة ان العرب اذا أرادوا الاقدام على عمل من الاعمال اعتبروا أحوال الطائر انه يطير بنفسه أو يحتاج الى ازعاجه واذا طار فهل يطير متيامنا أو متياسرا أو صاعدا فى الجو الى غير ذلك من الاحوال التى كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها على ما يسوقهم عملهم اليه من خير أو شر فاطلاق الطائر على العمل تسمية للشئ باسم لازمه وقال أبو عبيدة الطائر عند العرب الحظ ويقال له ذكره

الله من الآيات والعبر فى طريق بيت المقدس وقوله انه هو السميع البصير يقول تعالى ذكره ان الذى أسرى بعبده هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة فى مسرى محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس ولغير ذلك من قولهم وقول غيرهم البصير بما يعملون من الاعمال لا يخفى عليه شئ من ذلك ولا يعزب عنه علم شئ منه بل هو محيط بجميعه علما ومحصيه عددا وهو لهم بالمرصاد ليجزى جميعهم بما هم أهله وكان بعض البصريين يقول كسرت ان من قوله انه هو السميع البصير لان معنى الكلام قل يا محمد سبحان الذى أسرى بعبده وقل انه هو السميع البصير ۞ القول فى تأويل قوله (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا) يقول تعالى ذكره سبحان الذى أسرى بعبده ليلا وآتى موسى الكتاب ورد الكلام الى وآتينا وقد ابتدأه بقوله أسرى لما قدذكرنا قبل فيما مضى من فعل العرب فى نظائر ذلك من ابتداء الخبر بالخبر عن الغائب ثم الرجوع الى الخطاب وأشباهه وعنى بالكتاب الذى أوتى موسى التوراة وجعلناه هدى لبنى اسرائيل يقول وجعلنا الكتاب الذى هو التوراة بيانا للحق ودليلا لهم على محجة الصواب فيما افترض عليهم وأمرهم به ونهاهم عنه وقوله الا تتخذوا من دونى وكيلا اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة الا تتخذوا بالتاء بمعنى وآتينا موسى الكتاب بان لا تتخذوا يا بنى اسرائيل من دونى وكيلا وقرأ ذلك بعض قراء البصرة الا يتخذوا بالياء على الخبر عن بنى اسرائيل بمعنى وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا يتخذ بنو اسرائيل من دونى وكيلا وهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتان غير مختلفتين فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب غير انى أؤثر القراءة بالياء لانها أشهر فى القراءة وأشد استفاضة فيهم من القراءة بالتاء ومعنى الكلام وآتينا موسى الكتاب هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا حفيظا لكم سواى وقد بينا معنى الوكيل فيما مضى وكان مجاهد يقول معناه فى هذا الموضع الشريك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الا يتخذوا من دونى وكيلا قال شريكا وكان مجاهد يجعل اقامة من أقام شيئا سوى الله مقامه شريكا منه له ووكيلا للذى أقامه مقام الله وبنحو الذى قلنا فى تأويل هذه الآية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل جعله الله لهم هدى يخرجهم من الظلمات الى النور وجعله رحمة لهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا) يقول تعالى ذكره سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وآتينا موسى الكتاب هدى لبنى اسرائيل ذرية من حملنا مع نوح وعنى بالذرية جميع من احتج عليه جل ثناؤه بهذا القرآن من أجناس الامم عربهم وعجمهم من بنى اسرائيل وغيرهم وذلك ان كل من على الارض من بنى آدم فهم من ذرية من حمله الله مع نوح فى السفينة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذرية من حملنا مع نوح والناس كلهم ذرية من أنجى الله فى تلك السفينة وذكر لنا انه ما نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاث بنين له وامرأته وثلاث نسوة وهو سام وحام ويافث فاما سام فابو العرب وأما حام فأبو الحبش وأما يافث فابو الروم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذرية من حملنا مع نوح قال بنوه ثلاثة ونساؤهم ونوح وامرأته **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال مجاهد بنوه ونساؤهم ونوح ولم تكن امرأته وقد بينا هذا فى غير هذا الموضع فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقوله انه كان عبدا شكورا يعنى بقوله تعالى

البخت فالطائر ما وقع للشخص فى الازل مما هو نصيبه من العقل والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة كانه طائر يطير اليه من وكر الازل وظلمات عالم الغيب طيرانا لانهاية له ولا غاية الا ان انتهى الى ذلك الشخص فى (١٥) وقته المقدر من غير خلاص ولا مناص وفى هذا

ذكره انه ان نوح والهاء من ذكر نوح كان عبدا شكورا الله على نعمه وقد اختلف أهل التأويل فى السبب الذى سماه الله من أجله شكورا فقال بعضهم سماه الله بذلك لانه كان يحمد الله على طعامه اذا طعمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدى قالا ثنا سفيان عن التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كان نوح اذا لبس ثوبا أو أكل طعاما حمد الله فسمى عبدا شكورا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن أبى حصين عن عبد الله بن سنان عن سعيد بن مسعود بمثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن أبى حصين عن عبد الله بن سنان عن سعيد بن مسعود قال ما لبس نوح جديدا قط ولا أكل طعاما قط الا حمد الله فلذلك قال الله عبدا شكورا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنى سفيان الثورى قال ثنى أيوب عن أبى عثمان النهدى عن سلمان قال انما سمى نوح عبدا شكورا انه كان اذا لبس ثوبا حمد الله واذا أكل طعاما حمد الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ذرية من حملنا مع نوح من بنى اسرائيل وغيرهم انه كان عبدا شكورا قال انه لم يجدد ثوبا قط الا حمد الله ولم يبل ثوبا قط الا حمد الله واذا شرب شربة حمد الله قال الحمد لله الذى سقانيها على شهوة ولذة وصحة وليس فى تفسيرها واذا شرب شربة قال هذا ولكن بلغنى ذا **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو فضالة عن النضر بن شفى عن عمران بن سليم قال انما سمى نوح عبدا شكورا انه كان اذا أكل الطعام قال الحمد لله الذى أطعمنى ولو شاء أجاعنى واذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولو شاء أظمأنى واذا لبس ثوبا قال الحمد لله الذى كسانى ولو شاء أعرانى واذا لبس نعلا قال الحمد لله الذى حذانى ولو شاء أحفانى واذا قضى حاجة قال الحمد لله الذى أخرج عنى اذاه ولو شاء حبسه وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنى** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عبد الجبار بن عمران بن أبى مريم حدثه قال انما سمى الله نوحا عبدا شكورا انه كان اذا خرج البراز منه قال الحمد لله الذى سوغنيك طيبا وأخرج عنى اذاك وأبقى منفعتك وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنا** به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لنوح انه كان عبدا شكورا ذكر لنا انه لم يستجد ثوبا قط الا حمد الله وكان يؤمر اذا استجد الرجل ثوبا ان يقول الحمد لله الذى كسانى ما أتجمل به وأوارى به عورتى **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه كان عبدا شكورا قال كان اذا لبس ثوبا قال الحمد لله واذا أخلقه قال الحمد لله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا) وقد بينا فيما مضى قبل ان معنى القضاء الفراغ من الشئ ثم يستعمل فى كل مفروغ منه فتأويل الكلام فى هذا الموضع وفرغنا ربك الى بنى اسرائيل فيما أنزل من كتابه على موسى صلوات الله وسلامه عليه باعلامه اياهم واخباره لهم لتفسدن فى الارض مرتين يقول لتعصن الله يا معشر بنى اسرائيل ولتخالفن أمره فى بلاده مرتين ولتعلن علوا كبيرا يقول ولتستكبرن على الله باجترائكم عليه استكبارا شديدا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وقضينا الى بنى اسرائيل قال أعلمناهم **حدثنى** على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وقضينا الى بنى اسرائيل يقول أعلمناهم وقال آخرون معنى ذلك وقضينا على بنى اسرائيل فى أم الكتاب وسابق علمه ذكر من

دليل على انه لا يظهر فى الابد الا ما حكم الله به فى الازل والكفاية الابدية لا تتم الا بالعناية الازلية وانه سبحانه أكد هذا المعنى باضافة الالزام الى نفسه ثم بقوله فى عنقه يقال جعلت هذا الامر فى عنقك أى قلدتكه وألزمتك الاحتفاظ به فان كان خيرا زينه كان كالطوق وان كان شرا يشينه كان كالغل ومن أمثال العرب يقلدها طوق الحمامة ونخرج له من قرأ بالنون فظاهر وقوله يلقاه منشورا صفتان للكتاب أو يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعول يلقاه ومن قرأ بالياء مجهولا أو لازما فالضمير للطائر وكتابا حال منه يقال لقيت الشئ ولقانيه غيرى عن الحسن يا ابن آدم بسطت الصحيفة وطويت فى قبرك معك ثم اذا بعثت قلدتها فى عنقك اقرأ كتابك على اضمار القول قال قتادة يقرأ فى ذلك اليوم من لم يكن قارئا و بنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز بمعنى حاسبك وانه كثير من فعل بالضم كقريب وبعيد ولكنه من فعل بالفتح غريب منه ما قال سيبويه ضريب القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم وعلى متعلق بحسيب من قولك حسب عليه كذا ويجوز ان يكون الحسيب بمعنى الكافى ثم وضع موضع الشهيد فعدى بعلى لان الشاهد يكفى المدعى ما أهمه وذكر حسيبا بمعنى رجلا حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والغالب ان الشهادة يتولاها الرجال كالقضاء والامارة والنفس مؤول بالشخص أو حمل فعيل بمعنى فاعل على فعيل بمعنى مفعول كقتيل ويجوز أن يكون الحسيب بمعنى المحاسب قال الحسن عدل والله فى حقك من جعلك حسيب نفسك وقال السدى يقول الكافر يوم شد انك قضيت انك لست بظلام للعبيد فاجعلنى أحاسب نفسى فيقال له اقرأ كتابك كفى

بنفسك اليوم عليك حسيبا وروى انه يؤتى المؤمن يوم القيامة صحيفته وحسناته فى ظهرها يغبطه الناس عليها وسيئاته فى جوف صحيفته وهو يقرأها حتى اذا ظن انها قد أوبقته قال الله تعالى له فقد غفرتها لك فيما بينى وبينك فيعظم سروره ويصير من الذين قال الله فى حقهم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال الحكيم التكرار يوجب تقرير الآثار فكل عمل يصدر من الانسان خيرا أو شرا فانه يحصل منه فى جوهر روحه أثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفى مادام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانما كانت ساكنة مستقرة فى الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت على الصعود الى العالم العلوى فبزوال الغطاء تنكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شئ عمله فى مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لاينافى ماورد فى النقل ثم بين ان ثواب العمل الصالح وعقاب ضده مختص بفاعله لايتعدى منه الى غيره فقال من اهتدى الى قوله وزر أخرى قال الجبائى فيها دلالة على ان الاطفال لايعذبون بكفر آبائهم وان الوزر والاثم ليس من فعل الله والالم ياخذ العبد به كما لايؤاخذ بوزر غيره بل كان يجب ان لاوزر أصلا لان الصبى لايوصف بالوزر لانه غير مختار وجواب الاشاعرة ان الوزر مختص بافعال المكلفين من الثقلين وقد حت عائشة بذلك فى صحة مارواه ابن عمر ان الميت ليعذب ببكاء أهله واستدل به جماعة من الفقهاء فى الامتناع من ضرب الدية على العاقلة ويمكن ان يجاب بانه مامن عام الاوقد خص أما قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فقد استدل به الاشاعرة فى ان وجوب شكر المنعم لايثبت بالعقل بل بالسمع لان الوجوب لاتتقرر ماهيته الابترتيب العقاب على الترك ولاعقاب قبل الشرع بحكم هذه الآية أجاب الخصم بانه لو لم يثبت الوجوب العقلى لم يثبت الوجوب

يابنى

قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقضينا الى بنى اسرائيل قال هو قضاء قضى عليهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقضينا الى بنى اسرائيل قضاء قضاه على القوم كما تسمعون وقال آخرون معنى ذلك أخبرنا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب قال أخبرنا بنى اسرائيل وكل هذه الاقوال تعود معانيها الى ماقلت فى معنى قوله وقضينا وان كان الذى اخترنا من التأويل فيه أشبه بالصواب لاجماع القراء على قراءة قوله لتفسدن بالتاء دون الياء ولو كان معنى الكلام وقضينا عليهم فى الكتاب لكانت القراءة بالياء أولى منها بالتاء ولكن معناه لما كان أعلمناهم وأخبرناهم وقلنا لهم كانت التاء أشبه وأولى للمخاطبة وكان فساد بنى اسرائيل فى الارض المرة الاولى ما **حدثنى** به هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى صالح وعن أبى مالك عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله ان الله عهد الى بنى اسرائيل فى التوراة لتفسدن فى الارض مرتين فكان أول الفسادين قتل زكريا بعث الله عليهم ملك النبط وكان يدعى صحابين فبعث الجنود وكانت أساورته من أهل فارس فهم أولو باس شديد فتحصنت بنو اسرائيل وخرج فيهم بخت نصر يتيما مسكينا انما خرج يستطعم ويتلطف حتى دخل المدينة فاتى مجالسهم فسمعهم يقولون لو يعلم عدونا ماقذف فى قلوبنا من الرعب بذنوبنا ما أرادوا قتالنا فخرج بخت نصر حين سمع ذلك منهم واشتد القيام على الجيش فرجعوا وذلك قول الله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم ان بنى اسرائيل تجهز وا فغزوا النبط فاصابوا منهم واستنقذوا مافى أيديهم فذلك قول الله ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا يقول عددا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان افسادهم الذى يفسدون فى الارض مرتين قتل زكريا ويحيى بن زكريا سلط الله عليهم سابور ذا الاكتاف ملكا من ملوك فارس من قتل زكريا وسلط عليهم بخت نصر من قتل يحيى **حدثنا** عصام بن رواد ابن الجراح قال ثنا أبى قال ثنا سفيان بن سعيد الثورى قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربعى ابن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لما اعتدوا وعلوا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبعمائة سنة فسار اليهم حتى حل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم زكريا سبعين الفا ثم سبا أهلها والابناء وسلب حلى بيت المقدس واستخرج منها سبعين الفا ومائة الف عجلة من حلى حتى أورده بابل قال حذيفة فقلت يارسول الله لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله قال أجل بناه سليمان بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد وكان بلاطه بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة وعمده ذهبا أعطاه الله ذلك وسخر له الشياطين يأتونه بهذه الاشياء فى طرفة عين فسار بخت نصر بهذه الاشياء حتى نزل بها بابل فاقام بنو اسرائيل فى يديه مائة سنة تعذبهم المجوس وأبناء المجوس فيهم الانبياء وابناء الانبياء ثم ان الله رحمهم فاوحى الله الى ملك من ملوك فارس يقال له كورس وكان مؤمنا ان سر الى بقايا بنى اسرائيل حتى تستنقذهم فسار كورس ببنى اسرائيل وحلى بيت المقدس حتى رده اليه فاقام بنو اسرائيل مطيعين لله مائة سنة ثم انهم عادوا فى المعاصى فسلط الله عليهم ابطيانحوس فغزا بابناء من غزا مع بخت نصر فغزا بنى اسرائيل حتى آتاهم بيت المقدس فسبى أهلها وأحرق بيت المقدس وقال لهم

يا بنى اسرائيل ان عدتم فى المعاصى عدنا عليكم بالسبا فعادوا فى المعاصى فسير الله عليهم السبا الثالث ملك رومية يقاله قاقس بن أسابوس فغزاهم فى البر والبحر فسباهم وسباحلى بيت المقدس وأحرق بيت المقدس بالنيران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من صفة حلى بيت المقدس و يرده المهدى الى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبع مائة سفينة يرسى بها على يافا حتى ينقل الى بيت المقدس و بها يجمع الله الاولين والآخرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق قال كان مما أنزل الله على موسى فى خبره عن بنى اسرائيل وفى أحداثهم ما هم فاعلون بعده فقال وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا الى قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا فكانت بنو اسرائيل وفيهم الاحداث والذنوب وكان الله فى ذلك متجاوزا عنهم متعطفا عليهم محسنا اليهم فكان مما أنزل بهم فى ذنوبهم ما كان قدم اليهم فى الخبر على لسان موسى مما أنزل بهم فى ذنوبهم فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله اذا ملك الملك عليهم بعث نبيا يسدده و يرشده و يكون فيما بينه و بين الله و يحدث اليه فى أمرهم لا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التى فيها وينهونهم عن المعصية و يدعونهم الى ما تركوا من الطاعة فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن أمصيا وذلك قبل مبعث زكريا و يحيى وعيسى وشعيا الذى بشر بعيسى ومحمد فملك ذلك الملك بنى اسرائيل و بيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنجاريب ملك معه ستمائة ألف راية فاقبل سائرا حتى نزل نحو بيت المقدس والملك مريض فى ساقه قرحة فجاء النبى شعيا فقال له يا ملك بنى اسرائيل ان سنجاريب ملك بابل قد نزل بك هو و جنوده ستمائة ألف راية وقد هابهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك فقال يا نبى الله هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وسنجاريب و جنوده فقال له النبى عليه السلام لم يأتنى وحى أحدث الى فى شأنك فبيناهم على ذلك أوحى الله الى شعيا النبى ان أنت ملك بنى اسرائيل فمره ان يوصى وصيته و يستخلف على ملكه من شاء من أهل بيته فاتى النبى شعيا ملك بنى اسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد أوحى الى ان آمرك ان توصى وصيتك و تستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة أقبل على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى وهو يبكى و يتضرع الى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وصدق وظن صادق اللهم رب الارباب واله الآلهة قدوس المتقدسين يا رحمن يا رحيم المترحم الرؤف الذى لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى اسرائيل وذلك كله كان منك فانت أعلم به من نفسى سرى وعلانيتى لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر صديقة الملك ان ربه قد استجاب له وقبل منه ورحمه وقد رأى بكاءه وقد أخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجاريب ملك بابل و جنوده فاتى شعيا النبى الى ذلك الملك فاخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الشر والحزن وخر ساجدا وقال يا الهى واله آبائى لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت أنت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين أنت الذى أجبت دعوتى ورحمت تضرعى فلما رفع رأسه أوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة فيأمر عبدا من عبيده بالتينة فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحه فيشفى و يصح وقدر أفعل ذلك فشفى وقال الملك لشعيا النبى سل ربك ان يجعل لنا علما بما

الذى لك ان تسميه وجوبا كما وصف به نفسه فى قوله كان على ربك حتما مقضيا ولكم من آية فى القرآن دالة على ان الفعل قد يصدر منه صدورا لا يحتمل النقيض من ذلك قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها للمفسرين فى معنى أمرنا قولان الاول ان المراد به الامر الذى هو نقيض النهى وعلى هذا اختلفوا فى المأمور به فالاكثرون على انه الطاعة والخير وقال فى الكشاف معناه واذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل أمرناهم بالفسق ففسقوا واما كان من أصول الاعتزال انه تعالى لا يأمر بالفحشاء ذكر ان الامر بالفسق ههنا مجاز ووجهه انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصى واتباع الشهوات فكان ايتاء النعمة سببا لايثارهم الفسوق على الائتمار فكانهم مأمورون بذلك ثم انه جعل تقدير أمرناهم بالطاعة ففسقوا من قبيل التكاليف بعلم الغيب ولم يجوز ان تكون من قبيل أمرته فعصانى فانه يفهم منه ان المأمور به طاعته ولكنه حكم بانه مثل أمرته فقام أو أمرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا ان المأمور به قيام أو قراءة ولقائل ان يقول كما ان قوله أمرته فعصانى يدل على ان المأمور به شئ غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك قوله أمرته ففسق يدل على ان المأمور به شئ غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المأمور به فكونه فسقا ينافى كونه مأمورا به كما ان كونه معصية ينافى كونها مأمورا بها وهذا ظاهر فلا أدرى لم أصر جار الله على قوله مع ضعفه وتهافته أصله القول الثانى ان معنى أمرنا مترفيها أكثرنا فساقها قال الواحدى تقول العرب أمر القوم اذا كثر واو أمرهم الله اذا كثرهم وأمرهم أيضا بالمد واحتج أبو عبيدة على صحة هذه اللغة بقوله صلى الله عليه وسلم خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة فالسكة النخيل المصطفة والمهرة المأمورة كثيرة النتاج وقد حمل

هو صانع بعدونا هذا قال فقال الله لشعيا النبى قل له انى قد كفيتك عدوك وأنجيتك منه وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة من كتابه فلما أصبحوا جاءهم صارخ ينبئهم فصرخ على باب المدينة يا ملك بنى اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد فى الموتى فبعث الملك فى طلبه فادركه الطلب فى مغارة وخمسة من كتابه أحدهم بخت نصر فجعلوهم فى الجوامع ثم أتوا بهم ملك بنى اسرائيل فلما رآهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنحاريب له قد أتانى خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التى رحمكم بها قبل ان أخرج من بلادى فلم أطع مرشدا ولم يلقنى فى الشقوة الا قلة عقلى ولو سمعت أو عقلت ماغز وتكم ولكن الشقوة غلبت على وعلى من معى فقال ملك بنى اسرائيل الحمد لله رب العزة الذى كفانا كما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه ولكنه انما أبقاك ومن معك لما هو شر لك لتزدادوا شقوة فى الدنيا وعذابا فى الآخرة ولتخبر وامن وراءكم بما لقيتم من فعل ربنا ولتنذروا من بعدكم ولولا ذلك ما أبقاكم فلدمك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلته ثم ان ملك بنى اسرائيل أمر أمير حرسه فقذف فى رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس ايلياء وكان يرزقهم فى كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بنى اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فافعل ما أمرت ففعل بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا النبى ان قل لملك بنى اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ النبى شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحى الله الى نبيهم فلم تطعنا وهى أمة لا يستطيعها أحد من ربهم فكان أمر سنحاريب مما خوفوا ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما مات سنحاريب استخلف بختنصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله ويقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بنى اسرائيل صديقة فرج أمر بنى اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا عليه ونبيهم شعيا معهم لا يذعنون اليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله فيما بلغنا لشعيا ثم قم فى قومك أوح على لسانك فلما قام النبى أنطق الله لسانه بالوحى فقال يا سماء اسمعى ويا أرض انصتى فان الله يريد ان يقص شأن بنى اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وفضلهم بالكرامة وهم كالغنم الضائعة التى لا راعى لها فاوى شاردتها وجمع ضالتها وجبر كسيرتها وداوى مريضتها وأسمن مهزولتها وحفظ سمينتها فلما فعل ذلك بطرت فتنا طحت كباشها تقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه آخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لهؤلاء القوم الخاطئين الذين لا يدرون أين جاءهم الحين ان البعير يعاين كر وطنه فينتابه وان الحمار يعاين كر الارب الذى شبع عليه فيراجعه وان الثور يعاين كر المرح الذى سمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الحين وهم أولو الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير انى ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف ترون فى ارض كانت خواء زمانا خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حليم قوى فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب أرضه وهو قوى أو يقال ضيع وهو حليم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وأوسط فيها نهرا وصنف فيها غراسا من

بعضهم الحديث على الامر ضد النهي أي قال الله لها كوني كثيرة النسل فكانت وروي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى أمرك هذا حقيرا فقال صلى الله عليه وسلم انه سيامر أي سيكثر وسيكبر والمترف في اللغة المنعم الذي قد أبطرته النعمة وسعة العيش ففسقوا فيها خرجوا عما أمرهم الله ففق عليها القول استوجبت العذاب فدمرناها تدميرا أهلكناها على سبيل الاتصال قالت الاشاعرة ظاهر الآية يدل على انه تعالى أراد اهلاكهم ابتداء ثم توسل الى اهلاكهم بهذا الطريق ويؤيده قوله ففق عليها القول أي بالكفر ثم التعذيب وقال الكعبي ان سائر الآيات دلت على انه تعالى لا يبتدئ بالتعذيب كقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فتلك الآيات محكمة وهذه من المتشابهات فيجب حمل هذه على تلك قال في التفسير الكبير أحسن الناس كلاما في تاويل هذه الآية القفال فانه ذكر وجهين الاول أخبر الله انه لا يعذب أحدا بما علمه منه مالم يعمل به أي لا يجعل علمه حجة على من علم انه عصاه بل يامره حتى يظهر عصيانه للناس فحينئذ يعاقبه ومعنى الآية واذا أردنا امضاء ما سبق من القضاء باهلاك قوم الثاني ان نقول واذا أردنا اهلاك قوم بسبب ظهور العصيان منهم لم نعاجلهم بالعذاب في أول ظهور المعصية منهم بل أمرنا مترفيها بالرجوع عن تلك المعاصي وخص المترفين بذلك لان نعمة الله عليهم أكثر فكان الشكر عليهم أوجب فاذا لم يرجعوا وأصروا صب عليهم البلاء صبا وزعم الجبائي ان المراد بالارادة الدنو والمشارفة كقولك اذا أراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة واذا أراد التاجر ان يفتقر أتاه الخسران من كل جهة ليس المعنى ان المريض يريد ان يموت والتاجر يريد ان يفتقر وانما عنيت انه سيصير الى ذلك فمعنى الآية واذا قرب وقت اهلاك قرية وقد نقلنا مثله عن صاحب الكشاف ولا يخفى

الزيتون والرمان والنخيل والاعناب والوان الثمار كلها واولى ذلك واستحفظه ذا رأي وهمة حفيظا قويا أمينا واي شيء طلعها وانتظرها فلما أطلعت جاء طلعها مخرو باقالوا بئست الارض هذه نرى ان نهدم جدرانها وقصرها وندفن نهرها ونقبض قيمها ونحرق غراسها حتى تصير كما كانت أول خربة مواتا لا عمران فيها قال الله لهم فان الجدار ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاء هم على أنفسهم وانه مثل ضربه الله لهم يتقربون الى بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا آكله ويدعون أن يتقربوا بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدمائها يشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون أجوافها ويحسنون قلوبهم واجسامهم ويدنسونها ويزوقون لي البيوت والمساجد ويزينونها ويخربون عقولهم وأحلامهم ويفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت ولست أسكنها وأي حاجة الى تزويق المساجد ولست أدخلها انما أمرت برفعها الاذكر فيها وأسبح فيها ولتكون معلما لمن أراد ان يصلي فيها يقولون لو كان الله يقدر على أن يجمع الفئتا لجمعها ولو كان الله يقدر على أن يغفر قلوبنا لافقهها فاعمد الى عودين يابسين ثم اثت بهما ناديهما فاني أجمع ما يكونون فقل للعودين ان الله يامركما ان تكونا عودا واحدا فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا واحدا فقال الله قل لهم اني قدرت على الفة العيدان اليابسة وعلى ان أؤلف بينها فكيف لا أقدر على ان أجمع الفتهم ان شئت أم كيف لا أقدر على ان أفقه قلوبهم وانا الذي صورتها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنو رصلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئب في كل ذلك لا نسمع ولا يستجاب لنا قال الله فسلهم ما الذي يمنعني أن أستجيب لهم ألست اسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين وارحم الراحمين ألا ان ذات يدي قلت كيف ويداي مبسوطتان بالخير أنفق كيف أشاء ومفاتيح الخزائن عندي لا يفتحها ولا يغلقها غيري الا وان رحمتي وسعت كل شيء انما يتراحم المتراحمون بفضلها ألا ولان البخل يعتريني أولست أكرم الاكرمين والفتاح بالخيرات أجود من أعطى وأكرم من سئل لوان هؤلاء القوم نظروا الى انفسهم بالحكمة التي نورت في قلوبهم فنبذوها واشتروا بها الدنيا اذا لابصروا من حيث أتوا واذا لايقنوا ان أنفسهم هي أعدى العداة لهم فكيف أرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام وكيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى من حاربني ويحادني وينتهك محارمي أم كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم وانما أوجر عليها أهلها المغصوبين أم كيف استجيب لهم دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد وانما استجيب للوازع اللين وانما أسمع من قول المستضعف المسكين وان من علامة رضاي رضا المساكين فلو رحموا المساكين وقربوا الضعفاء وأنصفوا المظلوم ونصروا المغصوب وعدلوا للغائب وأدوا الى الارملة واليتيم والمسكين وكل ذي حق حقه ثم لو كان ينبغي ان أكلم البشر اذا لكلمتهم واذا لكنت نور أبصارهم وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم واذا لدعمت أركانهم فكنت قوة أيديهم وأرجلهم واذا لثبت ألسنتهم وعقولهم يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالاتي بانها أقاويل متقولة وأحاديث متوارثة وتأليف مما تؤلف السحرة والكهنة وزعموا أنهم لو شاؤا ان يأتوا بحديث مثله فعلوا وان يطلعوا على الغيب بما توحي اليهم الشياطين اطلعوا وكلهم يستخفي بالذي يقول ويسرونهم يعلمون اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما يبدون وما يكتمون واني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء أثبته على نفسي وجعلت دونه أجلا مؤجلا لا بد انه واقع

انه عدول عن الظاهر ثم ذكر عادته الجارية مع القرون الخالية فقال وكم أهلكنا قبلكم مفعول أهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييز له أرادبهم عادا وثمود ونحوهما ثم خاطب رسوله (٢٠) بما هو ردع للناس كافة قائلا وكفى بربك الآية قال الفراء انما يجوز ادخال الباء في المرفوع اذا كان يمدح به صاحبه أو يذم كقولك كفاك به وأكرم به رجلا وطاب بطعامك طعاما ولا يقال قام باخيك وأنت تريد قام أخوك وفي الآية بشارة عظيمة لاهل الطاعة وانذار شديد لغيرهم لان العلم التام مع القدرة الكاملة والحكمة الشاملة يقتضي ايصال الجزاء الى كل أحد بقدر استحقاقه ثم أكد المعاني المذكورة من قوله وكل انسان ألزمناه طائره ومن قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه بقوله من كان يريد العاجلة أي المنفعة أو الدار العاجلة عجلنا له فيها ثم قيد المعجل بقيدين أحدهما قوله ما نشاء ولهذا ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وثانيهما قوله لمن نريد وهو بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو للعموم ولهذا ترى كثيرا منهم يتمنون البعض اليسير من الدنيا ولا يؤتون فيجتمع عليهم فقر الدنيا وحرمان الآخرة بل عذابها لقوله ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ما مطرودا من رحمة الله ومن أراد الآخرة بان يعقد بها همته ويتجافى عن دار الغرور وسعى لها سعيها أي حق السعي لاجلها وذلك ان يكون العمل الذي يتوسل به الى الفوز بثواب الآخرة من جملة القرب والطاعات وعلى قوانين الشرع والعقل لا البدعة والهوى وهو مؤمن لان شيئا من صور الاعمال الصالحة لا يوجب الثواب الا بعد تقديم الايمان فاولئك كان سعيهم مشكورا قال العلماء الشكر عبارة عن مجموع أمور ثلاثة اعتقاد كونه

فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى أنفذه أو في أي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان يأتوا بما يشاؤن فليأتوا بمثل القدرة التي بها أمضي فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان كانوا يقدرون على ان يقولوا ما يشاؤن فليؤلفوا مثل الحكمة التي أدبر بها أمر ذلك القضاء ان كانوا صادقين فاني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض ان أجعل النبوة في الاحرار وان أحول الملك في الرعاء والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنا في الفقراء والثروة في الاقلاء والمدائن في الفلوات والآجام في المفاوز والبرد في الغيطان والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القائم بهذا وعلى يد من اسنه ومن أعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث لذلك نبيا أميا أعمى من عميا وضال من ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا أسدده لكل جميل أهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل والمعروف سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة وأؤلف به قلوبا مختلفة وأهواء متشتتة وأمما متفرقة واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر توحيدا الى وايمانا واخلاصا بي يصلون لي قياما وقعودا وركوعا وسجودا يقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء رضواني الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والحمد والمدحة والتمجيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤس الاسواق ويطهرون الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب في الانصاف قربانهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم فلما فرغ نبيهم شعيا اليهم من مقالته عدوا عليه فيما بلغني ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت فدخل فيها وأدركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها * قال أبو جعفر فعلى القول الذي ذكرنا عن ابن عباس من رواية السدي وقول ابن زيد كان افساد بني اسرائيل في الارض المرة الاولى قتلهم زكريا نبي الله مع ما كان سلف منهم قبل ذلك وبعده الى أن بعث الله عليهم من أحل على يده بهم نقمته من معاصي الله وعتوهم على ربهم وأما على قول ابن اسحق الذي رويناه عنه فكان افسادهم المرة الاولى ما وصف من قتلهم شعيا بن أمصيا نبي الله وذكر ابن اسحق ان بعض أهل العلم أخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل وان المقتول انما هو شعياوان بخت نصر هو الذي سلط على بني اسرائيل في المرة الاولى بعد قتلهم شعيا **حدثنا** بذلك ابن حميد عن سلمة عنه وأما افسادهم في الارض المرة الآخرة فلا اختلاف بين أهل العلم انه كان قتلهم يحيى بن زكريا وقد اختلفوا في الذي سلطه الله عليهم منتقما به منهم عند ذلك وأنا ذاكر اختلافهم في ذلك ان شاء الله وأما قوله ولتعلن علوا كبيرا فقد ذكرنا قول من قال يعني به استكبارهم على الله بالجراءة عليه وخلافهم أمره وكان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولتعلن علوا كبيرا قال ولتعلن الناس علوا كبيرا **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله فاذا جاء وعد اولاهما يعني فاذا جاء وعد اولى المرتين اللتين يفسدون بهما في الارض كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا جاء وعد اولاهما قال

اذا

تعجبنا في تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاتيان بافعال تدل على كونه مطيعا عند ذلك الشاكر والله سبحانه تعالى يعامل المطيعين

بهذه الامور الثلاثة لانه يعلم كونهم محسنين فى تلك الاعمال وانه يثنى عليهم بكلامه ويعاملهم المعاملات الدالة على كونهم مطيعين عند الله وفى قوله من كان يريد العاجلة دون ان يقول من أراد العاجلة كما قال ومن أراد الآخرة اشارة الى ان مريد نفع الدنيا لا يكون مذموما الا اذا كان غالبا فى ذلك ثابت القدم فسيح الامل ومريد الآخرة يكون محمودا بادنى التفاته بعد وجود الشروط قالت الاشاعرة ان مجموع القدرة مع الداعى هو الموجب للفعل ونحن نشكر الله على الايمان لانه أعطى القدرة والداعية ولكنه حين حصل الايمان للعبد واستتبع السعادات الباقية صار العبد أيضا مشكورا ولا منافاة بين الامرين وقالت المعتزلة نحن لا نشكر الله على الايمان لان المدح على عمل لم يعمله الممدوح قبيح قال تعالى ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ولكنا نشكره على ما أعطانا من القدرة والعقل وأنزل الكتب وأوضح الدلائل واعلم انه تعالى ذكر صنفين من الناس قاصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات الآخرة وههنا ثلاثة أقسام آخر الاول ان يكون طلب الآخرة فى عمله راجحا فقيل انه غير مقبول أيضا لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن رب العزة أنا أغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيرى تركته وشركه وقيل يعارض المثل بالمثل ويبقى القدر الزائد داعية خالصة لطلب الآخرة فيقع فى حيز القبول الثانى ان يكون طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين الثالث ان يكون طلب الدنيا راجحا واتفقوا على ان هذين القسمين أيضا لا يقبلان الا انهما على كل حال خير من الرياء المحض ثم بين كمال رأفته وشمول رحمته فقال كلا أى كل واحد من الفريقين نمد أى نزيدهم من عطائنا على تلاحق من غير انقطاع بالمعصية وقوله هؤلاء وهؤلاء بدل من كل ومن عطاء ربك متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا عن المكلف بسبب عصيانه أنظر يا محمد وليأمن له أهلية النظر والاعتبار الى

اذا جاء وعد اولى تينك المرتين اللتين قضينا الى بنى اسرائيل لتفسدن فى الارض مرتين وقوله بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا يعنى تعالى ذكره بقوله بعثنا عليكم وجهنا اليكم وأرسلنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد يقول ذوى بطش فى الحروب شديد وقوله فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا يقول فترددوا بين الدور والمساكن وذهبوا وجاؤا يقال فيه جاس القوم بين الديار وجاسوا بمعنى واحد وجست أنا أجوس جوسا وجوسانا ونحو الذى قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فجاسوا خلال الديار قال مشوا وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول معنى جاسوا قتلوا ويستشهد لقوله ذلك ببيت حسان

ومنا الذى لاقى بسيف محمد * فجاس به الاعداء عرض العساكر

وجائز أن يكون معناه فجاسوا خلال الديار فقتلوهم ذاهبين وجائين فيصح التأويلان جميعا ويعنى بقوله وكان وعدا مفعولا وكان جوس القوم الذين نبعث عليهم خلال ديارهم وعدا من الله لهم مفعولا ذلك لا محالة لانه لا يخلف الميعاد ثم اختلف أهل التأويل فى الذين عنى الله بقوله أولى باس شديد وفيما كان من فعلهم فى المرة الاولى فى بنى اسرائيل حين بعثوا عليهم ومن الذين بعث عليهم فى المرة الآخرة وما كان من ضيعهم بهم فقال بعضهم كان الذى بعث الله عليهم فى المرة الاولى جالوت وهو من أهل الجزيرة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا قال بعث الله عليهم جالوت فجاس خلال ديارهم وضرب عليهم الخراج والذل فسألوا الله ان يبعث لهم ملكا يقاتلون فى سبيل الله فبعث الله طالوت فقاتلوا جالوت فنصر الله بنى اسرائيل وقتل جالوت بيدى داود ورجع الله الى بنى اسرائيل ملكهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا قضاء قضى الله على القوم كما تسمعون فبعث عليهم فى الاولى جالوت الجزرى فسبى وقتل وجاسوا خلال الديار كما قال الله ثم رجع القوم على دخن فيهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال أما المرة الاولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث طالوت ومعه داود فقتله داود وقال آخرون بل بعث عليهم فى المرة الاولى سنجاريب وقد ذكرنا بعض قائلى ذلك فيما مضى ونذكر ما حضرنا ذكره ممن لم نذكره قبل حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى المعلى قال سمعت سعيد بن جبير يقول فى قوله بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد قال بعث الله تبارك وتعالى عليهم فى المرة الاولى سنجاريب من أهل أثور ونينوى فسألت سعيدا عنها فزعم انها الموصل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال ثنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير انه سمعه يقول كان رجل من بنى اسرائيل يقرأ حتى اذا بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد بكى وفاضت عيناه وطبق المصحف فقال ذلك ماشاء الله من الزمان ثم قال أى رب أرنى هذا الرجل الذى جعلت هلاك بنى اسرائيل على يديه فارى فى المنام مسكينا ببابل يقال له بخت نصر فانطلق بمال وأعبد له وكان رجلا موسرا فقيل له أين تريد قال أريد التجارة حتى نزل دار ببابل فاستكراها ليس فيها أحد غيره فجعل يدعو المساكين ويلطف بهم حتى لم يبق أحد فقال هل بقى مسكين غيركم قالوا نعم مسكين بفج آل فلان مريض يقال له بخت نصر فقال لغلمته انطلقوا حتى أتاه فقال ما ذلك قال بخت نصر فقال لغلمته احملوه

كافرا آخر ليكون بعضهم تحت تسخير بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لان نسبة التفاضل فى درجات الآخرة الى التفاضيل فى درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا وقيل المراد أن المؤمنين يدخلون الجنة والكافرين يدخلون النار فيظهر فضيلة المؤمنين على الكافرين وعن بعضهم أيها المباهى بالرفع منك فى مجالس الدنيا أما ترغب فى المباهاة بالرفع فى مجالس الآخرة وهى أكبر وأفضل * التأويل تنزه نفسه بقوله سبحان عن الاتحاد الكلى ولكن أخبر عن مقام وصول حبيبه فقوله أسرى اشارة الى الجذبة الخفية عن الاغيار وقوله بعبده اشارة الى مقام تصحيح نسبة العبدية التى هى آخر مقامات السالكين وقوله ليلا رمز الى ان ذلك الجذب كاد يكون خفيا عن المجذوب اذا كان ذاهلا عن اتيانيته وقوله من المسجد الحرام هو مقام يحرم فيه الالتفات الى ماسوى الله الى المسجد الاقصى هو مقام الفناء فى الله الذى باركنا حوله بالبقاء بالله لنريه من ياتنا التى لم تسمع أذن ولا أبصرت عين انه هو السميع البصير فلا يصل أحد اليه الا اذا سمع به وأبصر به هذا ما خطر ببال هذا الضعيف فى تاويل هذه الآية فان كان صوابا فمن فضل الله وعطائه والا ففى ومن الشيطان فجاسوا خلال الديار الجسدانية بالقتل وفك التركيب وخلال الديار المعنوية حين استولت الصفات الذميمة على الخصال الحميدة لتخريب بيت مقدس القلب ثم رددنا لكم الكرة عليهم باستيلاء داود القلب وقتل جالوت النفس وأمددناكم باموال الطاعات وبنين الايمان والايقان فاذا جاء وعد الآخرة حين ارتد عن الطريقة ليسوؤا وجوه قلوبكم واصابوا

فنقله اليه ومرضه حتى برأ فكساه وأعطاه نفقة ثم آذن الاسرائيلى بالرحيل فبكى بخت نصر فقال الاسرائيلى ما يبكيك قال أبكى انك فعلت بى ما فعلت ولا أجد شيأ أجزيك قال بلى شيأ يسير ان ملكت أعطيتنى فعل الآخر يتبعه ويقول تستهزئ بى ولا يمنعه ان يعطيه ما سأله الا انه يرى انه يستهزئ به فبكى الاسرائيلى وقال لقد علمت ما يمنعك ان تعطينى ما سألتك الا ان الله يريد أن ينفذ ما قد قضاه وكتب فى كتابه ضرب الدهر ضربه قال صحور وهو ملك فارس ببابل لوانا بعثنا طليعة الى الشام قالوا وما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان فبعث رجلا واعطاه مائة ألف وخرج بختنصر فى مطبخه لا يخرج الا ليأكل فى مطبخه فلما قدم الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرسا ورجلا جلدا كبر ذلك فى روعه فلم يسأل قال فجعل بختنصر يجلس مجالس أهل الشام فيقول ما يمنعكم أن تغزوا بابل فلو غزوتموه ما دون بيت مالها شئ قالوا لا نحسن القتال قال فلوانكم غزوتم قالوا انا لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى انفذ مجالس أهل الشام ثم رجعوا فاخبروا طليعة ملكهم بما رأى وجعل بختنصر يقول لغوارس الملك لو دعانى الملك لاخبرته غير ما أخبره فلان فرفع ذلك اليه فدعاه فاخبره الخبر وقال ان فلانا لما رأى أكثر أرض الله كريما ورجلا جلدا أكبر ذلك فى روعه ولم يسألهم عن شئ وانى لم أدع مجلسا بالشام الا جالست أهله فقلت لهم كذا وكذا وقالوا لى كذا وكذا الذى ذكر سعيد بن جبير انه قال لهم قال الطليعة لبختنصر ان صحبتى لك مائة ألف وتنزع عما قلت قال لو أعطيتنى بيت مال بابل ما نزعت ضرب الدهر من ضربه فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل الى الشام فان وجدوا مساغا ساغوا والا انثنوا ما قدر واعليه قالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان قال بل الرجل الذى أخبرنى ما أخبرنى فدعا بختنصر وارسله وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله ولم يخربوا ولم يقتلوا ورمى فى جنازة صحور اقالوا استخلفوا رجلا قالوا على رسلكم حتى تأتى أصحابكم فانهم فرسانكم لن ينقضوا عليكم شيأ مهلوا فامهلوا حتى جاء بختنصر بالسبى ومامعه فقسمه فى الناس فقالوا ما رأينا أحدا أحق بالملك من هذا فملكوه **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ظهر بختنصر على الشام فخرب بيت المقدس وقتلهم ثم أتى دمشق فوجد دنا يغلى على كبا أى كناسة فسألهم ما هذا الدم قالوا أدركنا آباءنا على هذا وكما ظهر عليه الكبا ظهر قال فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم فسكن وقال آخرون يعنى بذلك قوما من أهل فارس قالوا ولم يكن فى المرة الاولى قتال ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار قال من جاءهم من فارس يتجسسون أخبارهم ويسمعون حديثهم معهم بختنصر فوعى احاديثهم من بين أصحابه ثم رجعت فارس ولم يكن قتال ونصرت عليهم بنو اسرائيل فهذا وعد الاولى **حدثنى** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد جند جاءهم من فارس يتجسسون أخبارهم ثم ذكر نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاذا جاء وعدا ولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد قال ذلك أى من جاءهم من فارس ثم ذكر نحوه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) يقول تعالى ذكره ثم أدلنا لكم يا بنى اسرائيل على هؤلاء القوم الذين وصفهم جل ثناؤه انه يبعثهم عليهم وكانت تلك الاداله والكرة لهم عليهم فيما ذكر السدى فى خبره ان بنى اسرائيل غزوهم

بحجب سوء أعمالكم وان عدتم الى الجهل عدنا الى الفضل أو ان عدتم الى الندم عدنا الى الكرم أو ان عدتم الى العبودية عدنا الى الربوبية أو ان

عدم الى التقربات عدنا الى الجذبات وجعلنا ليل البشرية ونهار الروحانية فمحونا آية الليل وهى قمر القلب ففى فيه نور العقل حين تطالع شمس شهود الحق وهى آية النهار فاذا طلع الصباح استغنى عن المصباح (٢٢) لتبتغوا فضلا من ربكم وهو تجلى ذاته وصفاته وقد اختص الانسان به من بين المخلوقات ولتعلموا أيام الطلب وحساب الترقى من مقام الى مقام وكل شئ يحتاج اليه السالك بيناه بالاشارات من كان يريد العاجلة فيه ان قلب الانسان بين أصبعى قهر الرحمن ولطفه وبحسب ذلك يحول وجهه الى الدنيا حتى يؤل أمره الى دركات البعد أو يحوله الى الآخرة حتى يصل الى درجات الوصال والله المستعان على ما تصفون (لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ربكم أعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد

وأصابوا منهم واستنقذوا ما فى أيديهم منهم وفى قول آخرين اطلاق الملك الذى غزاهم ما فى يديه من أسراهم ورد ما كان أصاب من أموالهم عليهم من غير قتال وفى قول ابن عباس الذى رواه عطية عنه هى ادالة الله اياهم من عدوهم جالوت حتى قتلوه وقد ذكرنا كل ذلك باسانيده فيما مضى وأمددناكم بأموال وبنين يقول ورددنا فيما أعطينا كم من الاموال والبنين وقوله وجعلناكم أكثر نفيرا يقول وصيرناكم أكثر عددا نفرا منهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلناكم أكثر نفيرا أى عددا وذلك فى زمن داود **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى وجعلناكم أكثر نفيرا يقول عددا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم لبنى اسرائيل بعد ان كانت الهزيمة وانصرف الآخرون عنهم فجعلناهم أكثر نفيرا قال جعلنا كم بعد هذا أكثر عددا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم رددنا لكم الكرة عليهم ثم رددت الكرة لبنى اسرائيل **حدثنى** محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن سفيان فى قوله وأمددناكم بأموال وبنين قال أربعة آلاف ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) يقول تعالى ذكره لبنى اسرائيل فيما قضى اليهم فى التوراة ان أحسنتم يا بنى اسرائيل فاطعتم الله وأصلحتم أمركم ولزمتم أمره ونهيه أحسنتم وفعلتم ما فعلتم من ذلك لانفسكم لانكم انما تنفعون بفعلكم ما تفعلون من ذلك أنفسكم فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فان الله يدفع عنكم من بغاكم سوأ ويمنى لكم أموالكم ويزيدكم الى قوتكم قوة وأما فى الآخرة فان الله تعالى يثيبكم به جنانه وان أسأتم يقول وان عصيتم الله وركبتم ما نهاكم عنه حينئذ فالى أنفسكم تسيئون لانكم تسخطون بذلك على أنفسكم ربكم فيسلط عليكم فى الدنيا عدوكم ويمكن منكم من بغاكم سوأ ويخلدكم فى الآخرة فى العذاب المهين وقال جل ثناؤه وان أسأتم فلها واللام فى قوله فلها كما قال ان ربك أوحى لها والمعنى أوحى اليها وقوله فاذا جاء وعد الآخرة يقول فاذا جاء وعد المرة الآخرة من مرتى افسادكم يا بنى اسرائيل فى الارض ليسوؤا وجوهكم يقول ليسوء مجىء ذلك الوعد للمرة الآخرة وجوهكم فيقبحها وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله ليسوؤا وجوهكم فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة ليسوؤا وجوهكم بمعنى ليسوء العباد أولو البأس الشديد الذين يبعثهم الله عليكم وجوهكم واستشهد قارئ ذلك لصحة قراءتهم كذلك بقوله وليدخلوا المسجد وقالوا ذلك خبر عن الجميع فكذلك الواجب ان يكون قوله ليسوؤا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ليسوء وجوهكم على التوحيد وبالياء وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل أحدهما ما قد ذكرت والآخر منهما ليسوء الله وجوهكم فمن وجه تأويل ذلك الى ليسوء مجىء الوعد وجوهكم جعل جواب قوله فاذا محذوفا قد استغنى بما ظهر عنه وذلك المحذوف جاء فيكون الكلام تأويله فاذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم جاء ومن وجه تأويله الى ليسوء الله وجوهكم كان أيضا فى الكلام محذوف قد استغنى هنا عنه بما قد ظهر منه غير ان ذلك المحذوف سوى جاء فيكون معنى الكلام حينئذ فاذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم فيكون المضمر بعثناهم وذلك جواب اذا حينئذ وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين ليسوء وجوهكم على وجه الخبر من الله تبارك وتعالى اسمه عن نفسه وكان مجىء وعد المرة الآخرة عند قتلهم يحيى ذكر الرواية بذلك والخبر عما جاءهم من عند الله حينئذ كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فى

كل أولئك كان عنه مسؤلا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك
مما أوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل (٢٤) مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا أفاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من

الحديث الذي ذكرنا اسناده قبل ان رجلا من بني اسرائيل رأى في النوم ان خراب بيت المقدس
وهلاك بني اسرائيل على يدي غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى بختنصر وكانوا يصدقون
فتصدق رؤياهم فاقبل فسال عنه حتى نزل على أمه وهو يحتطب فلما جاء وعلى رأسه حزمة من حطب
ألقاها ثم قعد في جانب البيت فضمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر لنا بها طعاما وشرابا فاشترى
بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا حتى اذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك حتى اذا
كان اليوم الثالث فعل ذلك ثم قال له اني أحب ان تكتب لي أماما ان أنت ملكت يوما من الدهر فقال
أتسخر بي فقال اني لا أسخر بك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندي يدا فكاتمته أمه فقالت وما عليك
ان كان ذلك والا لم ينقصك شيا فكتب له أماما فقال له أرأيت ان جئت والناس حولك قد حالوا بيني
وبينك فاجعل لي آية تعرفني بها قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك بها فكساه وأعطاه ثم ان
ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدنيه مجلسه ويستشيره في أموره ولا يقطع أمرا دونه
وانه هوى ان يتزوج ابنة امرأته فسال يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست أرضاها لك فبلغ
ذلك أمها فحقدت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها فعمدت أم الجارية حين جلس الملك على شرابه
فالبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها وألبستها من الحلي وقيل انها ألبستها فوق ذلك كساء أسود وأرسلتها
الى الملك وأمرتها ان تسقيه وان تعرض له نفسها فان أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها
ما سالته فاذا أعطاها ذلك سالته ان يأتي برأس يحيى بن زكريا في طست ففعلت فجعلت تسقيه
وتعرض له نفسها فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطيني ما أسالك فقال
ما الذي تسالينني قالت أسالك ان تبعث الى يحيى بن زكريا فاوتي برأسه في هذا الطست فقال ويحك
سليني غير هذا فقالت له ما أريد أن أسالك الا هذا قال فلما ألحت عليه بعث اليه فاتي برأسه والرأس
يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا يحل لك ذلك فلما أصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه
فرقا الدم فوق التراب يغلي فالقي عليه التراب أيضا فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقى عليه التراب حتى بلغ
سور المدينة وهو يغلي وبلغ صحابين فثار في الناس وأرادان يبعث عليهم جيشا ويؤمر عليهم
رجلا فاتاه بختنصر وكلمه وقال ان الذي كنت أرسلته تلك المرة ضعيف واني قد دخلت المدينة
وسمعت كلام أهلها فابعثني فبعثه فسار بختنصر حتى اذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم
فلم يطقهم فلما اشتد عليهم المقام وجاع أصحابه أرادوا الرجوع فخرجت اليهم عجوز من عجائز بني
اسرائيل فقالت أين أمير الجند فاتي بها اليه فقالت له انه بلغني انك تريد الرجوع قبل ان تفتح هذه
المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع أصحابي فلست أستطيع المقام فوق الذي كان مني فقالت
أرأيتك ان فتحت لك المدينة أتعطيني ما سالتك وتقتل من أمرتك بقتله وتكف اذا أمرتك أن
تكف قال نعم قالت اذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع ثم أقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا
بايديكم الى السماء فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانهم سوف تساقط ففعلوا فتساقطت
المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت له اقتل على هذا الدم حتى يسكن وانطلقت به الى دم يحيى
وهو على تراب كثير فقتل عليه حتى سكن سبعين ألفا وامرأة فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان
الله تبارك وتعالى اذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضي قتله وأتاه صاحب الصحيفة
بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته وخرب بيت المقدس وأمر به ان تطرح فيه الجيف وقال من طرح
فيه جيفة فله جزيته تلك السنة وأعانه على خرابه الروم من أجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى فلما خربه
بختنصر ذهب معه بوجوه بني اسرائيل وأشرافهم وذهب بدانيال وعليا وعزوريا ومشيائيل فهؤلاء

الملائكة انانا انكم لتقولون قولا عظيما) القراءات يبلغان مثنى حمزة وعلي وخلف اف بالجر والتنوين أبو جعفر ونافع وحفص أف بالفتح ابن كثير وابن ذكوان وابن عامر وسهل ويعقوب غير مجاهد والمفضل والباقون بالكسر تبصطها كل البصط مثل يبصطه خطأ بفتحتين من غير مد يزيد وابن ذكوان غير ابن مجاهد خطا بالفتح ثم السكون ابن مجاهد عن ابن ذكوان خطاء بالكسر والمد ابن كثير الباقون بالكسر ثم السكون فلا تسرف على الخطاب حمزة وعلي وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان بالقسطاس مكسور القاف حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد والمفضل وقرأ أبو نشيط والشموني غير النقاد بالصاد سيئه على اضافة سيء الى ضمير كل حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر وسهل الآخرون سيئة على التانيث * الوقوف مخذولا ه احسانا ط كريما ه صغيرا ه ط في نفوسكم ط غفورا ه تبذيرا ه الشياطين ط كفورا ه ميسورا ه محسورا ه ويقدر ط بصيرا ه املاق ط وايا كم ط كبيرا ه فاحشة ط سبيلا ه الا بالحق ط لان الشرط في أمر قد يقع نادرا خارجا عن النهي في القتل ط منصورا ه أشده ز بالعهد ج على تقدير فان مسؤلا ه المستقيم ط تاويلا ه به علم ط مسؤلا ه مرحا ج لاحتمال اضمار الفاء أو اللام طولا ه مكروها ه الحكمة ط مدحورا ه انانا ط كلهم عظيما ه * التفسير لما أجل أعمال البر في قوله وسعى لها سعيها وهو مؤمن أخذ في تفصيل ذلك مبتدأ بأشرفها الذي هو التوحيد فقال

لا تجعل مع الله الها آخر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر ولكنه في الحقيقة عام للمكلفين ويحسن ان يقال ان الخطاب للانسان كانه قيل يا أيها الانسان لا تجعل أو القول مضمر أي قل لكل مكلف (٢٥) لا تجعل ومما يؤيد ذلك قوله وقضى ربك فان ذلك

كلهم من أولاد الانبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم أرض بابل وجد صحابين قدمات فملك مكانه وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه فحسدهم المجوس على ذلك فوشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال وأصحابه لا يعبدون الهك ولا يأكلون من ذبيحتك فدعاهم فسالهم فقالوا أجل ان لنا ربا نعبده واسنانا كل من ذبيحتكم فامر بخدنخذ لهم فالقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبعة اضار يا ليأكلهم فقال انطلقوا فلنا كل ولنشرب فذهبوا فاكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم ولم يخدش منهم أحدا ولم ينكاه شيا ووجدوا معهم رجلا فعدوهم فوجدوهم سبعة فقالوا ما بال هذا السابع انما كانوا ستة فخرج اليهم السابع وكان ملكا من الملائكة فلطمه لطمة فصار في الوحش فكان فيهم سبع سنين لا يراه وحشي الا أتاه حتى ينكحه يقتص منه ما كان يصنع بالرجال ثم انه رجع ورد الله عليه ملكه فكانوا أكرم خلق الله عليه ثم ان المجوس وشوا به ثانية فالقوا أسدا في بئر قد ضرى فكانوا يلقون اليه الصخرة فيأخذها فالقوا اليه دانيال فقام الاسد في جانب وقام دانيال في جانب لا يمسه فاخرجوه وقد كان قبل ذلك خدلهم خدا ذا وقد فيه نارا حتى اذا أجيجها قذفهم فيها فاطفاها الله عليهم ولم ينلهم منها شئ ثم ان بختنصر رأى بعد ذلك في منامه صنما رأسه من ذهب وعنقه من شبه وصدره من حديد وبطنه اخلاط ذهب وفضة وفوار يرو رجليه من نحار فبيناهو قائم ينظر اذ جاءت صخرة من السماء من قبل القبلة فكسرت الصنم فجعلته هشيما فاستيقظ فزعا وأنسيها فدعا السحرة والكهنة فسالهم فقال أخبروني عما رأيت فقالوا له لا بل أنت أخبرنا ما رأيت فنعبره لك قال لا أدري قالوا له فهؤلاء الفتية الذين تكرمهم فادعهم فاسألهم فان هم لم يخبروك بما رأيت فما تصنع بهم قال أقتلهم فارسل الى دانيال وأصحابه فدعاهم فقال لهم أخبروني ماذا رأيت فقال له دانيال بل أنت أخبرنا ما رأيت فنعبره لك قال لا أدري قد نسيتها فقال له دانيال كيف نعلم رؤيالم تخبرنا بها فامر البواب ان يقتلهم فقال دانيال للبواب ان الملك انما أمر بقتلنا من أجل رؤياه فاخرنا ثلاثة أيام فان نحن أخبرنا الملك برؤياه والا فاضرب أعناقنا فاجلهم فدعوا الله فلما كان اليوم الثالث أبصر كل رجل منهم رؤياه بختنصر على حدة فاتوا البواب فاخبروه فدخل على الملك فاخبره فقال أدخلهم علي وكان بختنصر لا يعرف من رؤياه شيا الا شياء يذكرونه فقالوا له أنت رأيت كذا وكذا فقصوها عليه فقال صدقتم قالوا نحن نعبرها لك أما الصنم الذي رأيت رأسه من ذهب فانه ملك حسن مثل الذهب وكان قد ملك الارض كلها وأما العنق من الشبه فهو ملك ابنك بعدك يملك فيكون ملكه حسنا ولا يكون مثل الذهب وأما صدره الذي من حديد فهو ملك أهل فارس يملكون بعد ابنك فيكون ملكهم شديدا مثل الحديد وأما بطنه الاخلاط فانه يذهب ملك أهل فارس ويتنازع الناس الملك في كل قرية حتى يكون الملك يملك اليوم واليومين والشهر والشهرين ثم يقتل فلا يكون للناس قوام على ذلك كما لم يكن للصنم قوام على رجلين من نحار فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى نبيا من أرض العرب فاظهره على بقية ملك أهل فارس وبقية ملك ابنك وملكك فدمره وأهلكه حتى لا يبقى منه شئ كما جاءت الصخرة فهدمت الصنم فعطف عليهم بختنصر فاحبهم ثم ان المجوس وشوا بدانيال فقالوا ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم بختنصر طعاما فاكلوا وشربوا وقال للبواب أنظر أول من يخرج عليك يبول فاضربه بالطبرزين وان قال انا بختنصر فقل كذبت بختنصر أمرني فحبس الله عن دانيال البول وكان أول من قام من القوم يريد البول بختنصر فقام مدلا وكان ليلا يسحب ثيابه فلما رآه البواب شد عليه فقال انا بختنصر فقال كذبت بختنصر أمرني ان أقتل أول من

الخطاب لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لان أبويه ما بلغا الكبر عنده وانتصب قوله فتقعد على انه جواب للنهي والفاء في التحقيق عاطفة والتقدير لا يكن منك جعل فقعود وفيه وجوه منها ان المراد به المكث يقال ما يصنع فلان فيقال هو قاعد باسوأ حال أي ما كنت سواء كان قائما أو جالسا ومنها أن من شان المذموم المخذول أن يقعد نادما متفكرا على ما فرط منه فالقعود على هذا حقيقة ومنها انه كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخيرات فان السعي فيه انما يتاتى بالقيام والعجز عنه يلزمه ان يبقى قاعدا عن الطلب ومنها انه بمعنى الصيرورة من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة بمعنى صارت ولا ريب ان المشرك جامع على نفسه الذم والخذلان لانه بشركه يضيف بعض النعم الحاصلة في حقه من الله الى غيره فيستوجب الذم بالكفران ويستحق الخذلان من حيث انه لما فوض أمره الى الشريك المعدوم أو العاجز الناقص بقي بلا ناصر ومعين وأيضا الكمال في الوحدة والنقصان في الكثرة فثبت الشريك واقع في جانب النقصان فيورثه الذم والخذلان ولما ذكر ما هو الركن الاعظم في الايمان اتبعه سائر الشعار والشرائع فقال وقضى ربك أي أمر أمرا جزما وحكم حكما قطعا أن لا تعبدوا أي بان لا تعبدوا فان ناصبة ويجوز ان تكون مفسرة والفعل نهي معناه أي لا تعبدوا وقد روى الضحاك وسعيد بن جبير وميمون بن مهران عن ابن عباس انه كان الاصل

في هذه الآية ووصى ربك وبه قرأ علي وعبد الله فالتصقت الواو بالصاد فقرأ وقضى ربك ثم قال ولو كان على القضاء ما عصي الله أحد قط

لان خلاف قضاء الله ممتنع وضعف هذا القول بانه يوجب تجويز وقوع التحريف والتصحيف فى القرآن أمر بعبادة نفسه ثم أردفه بالامر ببر
الوالدين وتقدير الكلام بان تحسنوا بالوالدين (٢٦) أو واحسنوا بالوالدين احسانا ولا يجوز ان يتعلق الباء فى بالوالدين بالاحسان

على ماذهب اليه الواحدى لان المصدر لا يتقدم عليه صلته وقد مر فى أوائل البقرة تفسير قوله و بالوالدين احسانا وانه لم جعل الاحسان اليهما نايا لعبادة الله يحكى ان واحدا من المنتسبين بالحكمة كان يضرب أباه ويقول هو الذى أدخلنى فى عالم الكون والفساد وعرضنى للفقر والعمى والزمانة وقيل لابى العلاء المعرى ماذا نكتب على قبرك قال اكتبوا عليه هذه جناية أبى على وما جنيت على أحد وقال فى ترك التزوج والولد

وتركت فيهم نعمة العدم التى
سبقت وصددت عن نعيم العاجل
ولوانهم ولدوا لعانوا شدة
ترمى بهم فى موبقات الآجل

وقيل للاسكندر استاذك أعظم منة عليك أم والدك فقال الاستاذ أعظم منة لانه يتحمل أنواع الشدائد والمحن عند تعلمى حتى أوقفنى فى نور العلم فاما الوالد فانه طلب تحصيل لذة الوقاع لنفسه فاخرجنى الى آفات عالم الكون والفساد ومن هنا قيل خير الآباء من علمك وقال العقلاء وهب ان الوالد فى أول الامر طلب لذة الوقاع الا أن قيامه باتصال الخيرات الى الولد ودفع الآفات عنه من أول دخول الولد فى الوجود الى أوان كبره بل الى آخر عمره لا ينكر ولا يكفر ولهذا نكر احسانا أى احسنوا اليهما احسانا عظيما كاملا جزاء على وفور احسانهما اليك على ان البادى بالبر لا يكافأ لانه أسبق منه ثم فصل طرفا من الاحسان المامور به فقال اما يبلغن هى ان الشرطية زيدت عليها ما الابهامية لتأكيد معنى الشرط ثم أدخلت النون المشددة لزيادة التقرير والتأكيد كانه قيل ان هذا الشرط مما سيقع البتة عادة فليكن هذا الجزاء

يخرج فضربه فقتله **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى المعلى قال سمعت سعيد بن جبير قال بعث الله عليهم فى المرة الاولى سنجاريب قال فرد الله لهم الكرة عليهم كما قال قال ثم عصوا ربهم وعادوا لما نهوا عنه فبعث عليهم فى المرة الآخرة بختنصر فقتل المقاتلة وسبى الذرية وأخذ ما وجد من الاموال ودخلوا بيت المقدس كما قال الله عز وجل وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا دخلوه فتبروه وخربوه والقوا فيه ما استطاعوا من العذرة والحيض والجيف والقذر فقال الله عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا فرحمهم فردا اليهم ملكهم وخلص من كان فى أيديهم من ذرية بنى اسرائيل وقال لهم ان عدتم عدنا فقال أبو المعلى ولا أعلم ذلك الا من هذا الحديث ولم يعدهم الرجعة الى ملكهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم قال بعث ملك فارس ببابل جيشا وأمر عليهم بختنصر فاتوا بنى اسرائيل فدمروهم فكانت هذه الآخرة ووعدها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال ثنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال لما ضرب لبختنصر الملك بجرانه قال ثلاثة فمن أمناخر منكم بعدها فليمش الى خشبته فغزا الشام فذلك حين قتل وأخرب بيت المقدس ونزع حليته فجعلها آنية يشرب فيها الخمور وخوانايا كل عليه الخنازير وجعل التوراة معه ثم القاها فى النار وقدم فيما قدم به مائة وصيف منهم دانيال وعزريا وحساوميشائيل فقال لانسان أصلح لى أجسام هؤلاء لعلى اختار منهم أربعة يخدمونى فقال دانيال لاصحابه انما نصروا عليكم بما غيرتم من دين آبائكم لا تاكلوا لحم الخنزير ولا تشربوا الخمر فقالوا للذى يصلح أجسامهم هل لك ان تطعمنا طعاما هو أهون عليك فى المؤنة مما تطعم أصحابنا فان لم نسمن قبلهم رأيت رأيك قال ماذا قال خبز الشعير والكراث ففعل فسمنوا قبل أصحابهم فاخذهم بختنصر يخدمونه فبينما هم كذلك اذ رأى بختنصر رؤيا فجلس فنسيها فعاد فرقد فرآها فقام فنسيها ثم عاد فرقد فرآها فخرج الى الحجرة فنسيها فلما أصبح دعا العلماء والكهان فقال أخبرونى بما رأيت البارحة وأولوا لى رؤياى والا فليمش كل رجل منكم الى خشبته موعدكم ثالثة فقالوا هذا لو أخبرنا برؤياه وذكر كلاما لم أحفظه قال وجعل دانيال كلما مر به أحد من قرابته يقول لود عانى الملك لاخبرته برؤياه ولا ولتهاله قال ففعلوا يقولون ما أحمق هذا الغلام الاسرائيلى الى ان مر به كهل فقال له ذلك فرجع اليه فاخبره فدعاه فقال ماذا رأيت قال رأيت تمثالا قال ايه قال ورأسه من ذهب قال ايه قال وعنقه من فضة قال ايه قال وصدره من حديد قال ايه قال وبطنه من صفر قال ايه قال ورجلاه من آنك قال ايه قال وقدماه من خزف قال هذا الذى رأيت قال ايه قال فجاءت حصاة فوقعت فى رأسه ثم فى عنقه ثم فى صدره ثم فى بطنه ثم فى رجليه ثم فى قدميه قال فاها لكته قال فاهذا قال أما الذهب فانه ملكك وأما الفضة فذلك ابنك من بعدك ثم ملك ابن ابنك قال وأما الصفر فذلك النساء فكساه جبة ترثون وسوره وطاف به فى القرية وأجاز خاتمه فلما رأت ذلك فارس قالوا ما الامر هذا الامر الا اسرائيلى فقالوا ائتوه من نحو الفتية الثلاثة ولا تذكروا له دانيال فانه لا يصدقكم عليه فأتوه فقالوا ان هؤلاء الفتية الثلاثة ليسوا على دينك وآية ذلك انك ان قربت اليهم لحم الخنزير والخمر لم يأكلوا ولم يشربوا فأمر بحطب كثير فوضع ثم أرقاهم عليه ثم أوقد فيه نارا ثم خرج من آخر الليل يهول فاذا هم يتحدثون واذا معهم رابع يروح عليهم يصلى قال من هذا يا دانيال قال هذا جبريل انك ظلمتهم قال ظلمتهم مربهم يتزلوا فامر بهم فانزلوا قال ومسح الله

مرتبا عليه والافالتقرير والتاكيد ليس يليق بالشرط الذى مبناه على تردد الحكم وقال النحويون ان الشرط لشبيه النهى من حيث الجزم
وعدم الثبوت فلهذا صح دخول النون المؤكدة فيه من قرأ الفعل على التوحيد فقوله أحدهما أوكلاهما فاعل له لكن

تعالى يختنصر من الدواب كلها الجعل من كل صنف من الدواب رأسه رأس سبع من السباع الاسد
ومن الطير النسر وملك ابنه فرأى كفا خرجت بين لوحين ثم كتبت سطرين فدعا الكهان والعلماء
فلم يجدوا لهم فى ذلك علما فقالت له أمه انك لو أعدت الى دانيال منزلته التى كانت له من أبيك
أخبرك وكان قد جفاه فدعاه فقال انى معيد اليك منزلتك من أبى فاخبرنى ما هذان السطران قال
أما تعيد الى منزلتى من أبيك فلا حاجة لى بها وأما هذان السطران فانك تقتل الليلة فأخرج من
فى القصر أجمعين وأمر بقتله فاقفلت الابواب عليه وأدخل معه آمن أهل القرية فى نفسه معه سيف
فقال من جاءك من خلق الله فاقتله وان قال أنا فلان وبعث الله عليه البطن فجعل يمشى حتى كان شطر
الليل فرقد ورقد صاحبه ثم نبهه البطن فذهب يمشى والآخر نائم فرجع فاستيقظ به فقال له انا
فلان فضربه بالسيف فقتله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان
أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة آخر العقوبتين ليسوؤا وجوهكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة كما دخله عدوهم قبل ذلك وليتبروا ما علوا تتبيرا فبعث الله
عليهم فى الآخرة بختنصر المجوسى البابلى أبغض خلق الله اليه فسباوقتل وخرب بيت المقدس
وساءهم سوء العذاب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال
فاذا جاء وعد الآخرة من المرتين ليسوؤا وجوهكم قال ليقبحوا وجوهكم وليتبروا ما علوا تتبيرا قال
يدمروا ما علوا تدميرا قال هو بختنصر بعثه الله عليهم فى المرة الآخرة **حدثنى** محمد بن سعد قال
ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال فلما أفسدوا بعث الله عليهم فى
المرة الآخرة بختنصر فخرب المساجد وتبر ما علوا تتبيرا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى
ابن اسحق قال فيما بلغنى استخلف الله على بنى اسرائيل بعد ذلك يعنى بعد قتلهم شعياء رجلا منهم يقال
له ناشية بن موص فبعث الله الخضر نبيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قد بلغنى يقول انما
سمى الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهى تهتز خضرا قال واسم الخضر فيما كان
وهب بن منبه يزعم عن بنى اسرائيل أرميا بن حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران
حدثنى محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه قالا ثنا اسماعيل بن عبد
الكريم قال ثنا ابن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليمانى واللفظ لحديث ابن حميد انه كان يقول قال
الله تبارك وتعالى لارميا حين بعثه نبيا الى بنى اسرائيل يا ارميا من قبل ان أخلقك اخترتك ومن
قبل ان أصورك فى بطن أمك قدستك ومن قبل ان أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل
ان تبلغ السعى نبأتك ومن قبل ان تبلغ الاشد اخترتك ولامر عظيم اخترتك فبعث الله أرميا
الى ذلك الملك من بنى اسرائيل يسدده ويرشده ويأتيه بالخبر من الله فيما بينه وبين الله قال ثم عظمت
الاحداث فى بنى اسرائيل وركبوا المعاصى واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله تعالى صنع بهم وما
نجاهم من عدوهم سنجاريب وجنوده فاوحى الله الى أرميا أن ائت قومك من بنى اسرائيل
واقصص عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمتى عليهم وعرفهم احداثهم فقال أرميا انى ضعيف ان لم
تقوينى وعاجز ان لم تبلغنى ومخطئ ان لم تسددنى ومخذول ان لم تنصرنى وذليل ان لم تعزنى قال الله
تبارك وتعالى أولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيتى وان القلوب كلها والالسنة بيدى أقلبها
كيف شئت فتطيعنى وانى انا الله الذى لا شئ مثلى قامت السموات والارض وما فيهن بكلمتى وأنا
كلمت البحار ففهمت قولى وأمرتها فعقلت أمرى وحددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حدى تأتى

الاول بالاستقلال والثانى بتبعية
العطف ومن قرأ على التثنية
فاحدهما بدل من ألف الضمير
الراجع الى الوالدين اوكلاهما
عطف على البدل بدل مثله ولا يصح
أن يكون توكيدا للضمير معطوفا
على البدل لاستلزام العطف
المشاركة دون المباينة وكلاهما
مفرد لفظا مثنى معنى والقه عن
واو وعند الكوفيين أصله كل
المفيد للاحاطة فيخفف بحذف
احدى اللامين وزيد ألف التثنية
لتعرف ان المراد الاحاطة فى المثنى
لافى الجمع وضعف بانه لو كان
كذلك لوجب أن يقال فى الخفض
والنصب مررت بكلى الرجلين بكسر
الياء كقوله طرفى النهار يا صاحبى
السجن قال فى الكشاف معنى
عندك هو ان يكبرا ويعجزا مكانا
كلا على ولديهما لا كافل لهما غيره
فهما عنده فى بيته وكنفه وهما من
اسماء الافعال وفى أف لغات ضم
الهمزة مع الحركات فى الفاء الثلاثة
بالتنوين وبدونه واوف بكسرتين
بلا تنوين وافى مما لا كبشرى وأف
كحذوافه منونة وغير منونة وقد
تتبع المنونة تفه فيقال افه وتفه
وهى من أسماء الافعال وفى
تفسيرها وجوه قال الفراء يقول
العرب فلان يتافف من ريح
وجدها أى يقول اف اف
وقال الاصمعى الاف وسخ
الاذن والتف وسخ الاظفار يقال
ذلك عند استقذار الشئ ثم
كثر حتى استعملوه فى كل ما يتاذون
به وقيل معنى اف القلة من الاتفيف
وهو الشئ القليل وتف اتباع له نحو

شيطان ليطان وحيث وبيث وخبيث نبيث وروى ثعلب عن ابن الاعرابى ان الاف الضجر وقال القتيبى اصله انه اذا سقط عليه تراب ونحوه نفخ
فيه ليزيله فالصوت الحاصل عند تلك النفخة هو قول القائل أف ثم وسعوا فذكروه عند كل مكروه يصل اليهم وقال الزجاج معناه الشتم به

فسر مجاهد الآية أي لا تتقذرهما كما نهما لم يتقذرا حين كنت تخرى وتبول وفي رواية أخرى عن مجاهد اذا وجدت منهما رائحة تؤذيك فلا تقل لهما أف أي لا تتقل تضجرت أو اتضجر قال بعض الاصوليين منع التافيف يدل على المنع من سائر أنواع الاذية دلالة لفظية ومعنى الآية لا تتعرض لهما بنوع من أنواع الايذاء والايحاش كأن قولك لا يملك فلان نقيرا ولا قطميرا يدل في العرف على انه لا يملك شيأ أصلا وقال الاكثرون منهم ان الشرع اذا نص على حكم صورة وسكت عن صورة أخرى فاذا أردنا الحاق المسكوت عنها بالمنصوص عليها فاما أن يكون الحكم في محل السكوت أخفى من الحكم في محل الذكر وهو أكثر القياسات واما ان يتساويا كقوله صلى الله عليه وسلم من أعتق نصيبا من عبد حرم عليه الباقي فان الحكم في الامة والعبد يتساويان واما ان يكون الحكم في محل المسكوت أظهر وهو القياس الجلي ومثاله المنع من التافيف فانه مغاير للمنع من الضرب عقلا لان الملك الكبير اذا أخذ ملكا آخر عدواله فقد يقول للعلاد يا لك وان تستخف به أو تشافهه بكلمة موحشة لكن اضرب رقبته فهذا معقول في الجملة الا ان قرينة تعظيم الوالدين صيره من باب الاستدلال بالادنى على الاعلى فدل على المنع عن جميع أنواع الايذاء ثم أكد هذا المعنى بقوله ولا تنهرهما والنهر والنهي اخوان يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره وقل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا مشتملا على حسن الادب ورعاية دقائق المروءة والحياء والاحتشام وقال عمر بن الخطاب القول الكريم ان يقول له يا أبتاه يا أماه دون ان يسميهما باسمهما وقول ابراهيم لابيه أزر بالضم على النداء تقديم لحق الله على حق الابوين قالوا ولا باس به في الغيبة كما قالت عائشة نحلني أبو بكر كذا وسئل سعيد بن المسيب عن القول الكريم فقال هو قول العبد المذنب للسيد الفظ واخفض لهما جناح الذل ذكر

بامواج كالجبال حتى اذا بلغت حدي ألبستها مذلة طاعتي خوفا واعترافا لامري اني معك ولن يصل اليك شيء معي وابي بعثتك الى خلق عظيم من خلقي لتبلغهم رسالاتي ولتستحق بذلك مثل أجر من تبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ وان تقصر عنها فلك مثل وزر من تركب في عماه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيأ انطلق الى قومك فقل ان الله ذكر لكم صلاح آبائكم فحمله ذلك على ان يستنبيكم يا معشر الابناء وسلهم كيف وجدوا آباؤهم مغبة طاعتي وكيف وجدوا هم مغبة معصيتي وهل علموا ان أحدا قبلهم أطاعني فشقي بطاعتي أو عصاني فسعد بمعصيتي فان الدواب مما تذكر أوطانها الصالحة فتنتابها وان هؤلاء القوم قد تعوا في مروج الهلكة أما احبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خولا ليعبدوهم دوني وتحكموا فيهم بغير كتابي حتى أجهلوهم أمري وأنسوهم ذكري وغروهم مني أما أمراؤهم وقادتهم فبطروا نعمتي وأمنوا مكري ونبذوا كتابي ونسوا عهدي وغيروا سنتي فاذان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي الا لي فهم يطيعونهم في معصيتي ويتابعونهم على البدع التي يبتدعون في ديني جراءة علي وغرة وفرية علي وعلى رسلي فسبحاني جلالي وعلو مكاني وعظم شاني فهل ينبغي لبشر ان يطاع في معصيتي وهل ينبغي لي ان أخلق عبادا أجعلهم أربابا من دوني وأما قراؤهم وفقهاؤهم فيتعبدون في المساجد ويتزينون بعمارتها لغيري لطلب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير العلم ويتعلمون فيها لغير العمل وأما أولاد الانبياء فكثر ون مقهورون معيرون يخوضون مع الخائضين ويتمنون على مثل نصرة آبائهم والكرامة التي أكرمتهم بها ويزعمون ان لا أحد أولى بذلك منهم مني بغير صدق ولا تفكر ولا تدبر ولا يذكرون كيف كان صبر آبائهم لي وكيف كان جدهم في أمري حين غير المغيرون وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم فصبروا وصدقوا حتى عز أمري وظهر ديني فتأنيت بهؤلاء القوم لعلهم يستحيون فاطوالت لهم وصفحت عنهم لعلهم يرجعون فاكثرت ومددت لهم في العمر لعلهم يتذكرون فاعذرت في كل ذلك أمطر عليهم السماء وأنبت لهم الارض والبسهم العافية وأظهرهم على العدو فلا يزدادون الا طغيانا وبعدا مني فحتى متى هذا أبي يتموسون أم اياي يخادعون وانى أحلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ويضل فيها رأي ذي الرأي وحكمة الحكيم ثم لاسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا ألبسه الهيبة وأنتزع من صدره الرأفة والرحمة والبيان يتبعه عدد وسواد مثل سواد الليل المظلم له عساكر مثل قطع السحاب ومراكب أمثال العجاج كأن خفيق راياته طيران النسور وان حملة فرسانه كوبر العقبان ثم أوحى الله الى أورميا انى مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح ثم لما سمع أورميا وحى ربه صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقيت التوراة ومن شر أيامي يوم ولدت فيه فما أبقيت آخر الانبياء الا لما هو أشر على لو أرادني خيرا ما جعلني آخر الانبياء من بني اسرائيل فمن أجلي تصيبهم الشقوة والهلاك فلما سمع الله تضرع الخضر وبكاءه وكيف يقول ناداه يا أورميا أشق ذلك عليك فيما أوحيت لك قال نعم يا رب أهلكني قبل ان أرى في بني اسرائيل مالا أسر به فقال الله وعزتي العزيزة لا أهلك بيت المقدس وبني اسرائيل حتى يكون الامر من قبلك في ذلك ففرح عند ذلك أورميا لما قال له ربه وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق لا آمر ربي بهلاك بني اسرائيل أبدا ثم أتى ملك بني اسرائيل فاخبره ما أوحى الله اليه فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قد منا هالا نفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتمادوا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة

وأمسك عنهم حين ألهتهم الدنيا وشأنها فقال لهم ملكهم يابنى اسرائيل انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يمسكم باس الله وقبل أن يبعث عليكم قوم لا رحمة لهم بكم وان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم بمن تاب اليه فابوا عليه ان ينزعوا عن شئ مما هم عليه وان الله قد ألقى فى قلب بختنصر ابن سوروزادان بن سنجاريب ابن داريا بن نمرود بن فالخ بن عابر بن نمرود صاحب ابراهيم الذى حاجه فى ربه أن يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنجاريب أراد أن يفعل فخرج فى ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى ملك بنى اسرائيل الخبران بختنصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم فارسل الملك الى أورميا فجاءه فقال يا أورميا أبن ما زعمت لنا ان ربك أوحى اليك ان لا يهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر فى ذلك فقال أورميا للملك ان ربى لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقال له اذهب الى أورميا فاستفته وأمره الذى يستفتى فيه فاقبل الى أورميا وكان قد تمثل له رجلا من بنى اسرائيل فقال له أورميا من أنت قال رجل من بنى اسرائيل استفتيك فى بعض أمرى وأذن له فقال له الملك يانبى الله أتيتك استفتيك أهل رحمى وصلت أرحامهم بما أمرنى الله به لم آت اليهم الا حسنا ولم آلهم كرامة فلا تزيدهم كرامتى اياهم الا سخطا على فافتنى فيهم يانبى الله فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصل ما أمرك الله أن تصل وابشر بخير وانصرف عنه فمكث أياما ثم أقبل اليه فى صورة ذلك الذى كان جاءه فقعد بين يديه فقال له أورميا من أنت قال أنا الرجل الذى أتيتك أستفتيك فى شأن اهلى فقال له نبى الله أوما طهرت لك اخلاقهم بعد ولم ترمنهم الذى تحب فقال يانبى الله والذى بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس لاهل رحمه الا قد أتيتها اليهم وأفضل من ذلك فقال النبى ارجع الى أهلك فاحسن اليهم أسأل الله الذى يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم وان يجمعكم على مرضاته ويجنبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث أياما وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس ومعه خلائق من قومه كامثال الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فزعا شديدا وشق ذلك على ملك بنى اسرائيل فدعا أورميا فقال يانبى الله أين ما وعدك الله فقال انى بربى واثق ثم ان الملك أقبل الى أورميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذى وعده فقعد بين يديه فقال له أورميا من أنت قال انا الذى كنت أتيتك فى شأن أهلى مرتين فقال له النبى أولم يأن لهم ان يمتنعوا من الذى هم فيه مقيمون عليه فقال له الملك يانبى الله كل شئ كان يصيبنى منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه وأعلم ان ما بهم فى ذلك سخطى فلما أتيتهم اليوم رأيتهم فى عمل لا يرضى الله ولا يحبه الله عز وجل فقال له نبى الله على أى عمل رأيتهم قال يانبى الله رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبى وصبرت لهم ورجوتهم ولكن غضبت اليوم لله ولذلك فاتيتك لاخبرك خبرهم وانى أسألك بالله الذى بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم ربك ان يهلكهم فقال أورميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فما خرجت الكلمة من فى أورميا حتى أرسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابه فلما رأى ذلك أورميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال يا ملك السموات والارض بيدك ملكوت كل شئ وأنت أرحم الراحمين أنجز معادك الذى وعدتنى فنودى أورميا انهم لم يصبهم الذى أصابهم الا بفتياك التى أفتيت بها رسولنا فاستيقن النبى صلى الله عليه وسلم انها فتياه التى أفتى بها ثلاث مرات وانه رسول ربه ثم ان أورميا طار حتى خالط الوحش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام

القتال فى معنى خفض الجناح وجهين الاول ان الطائر اذا أراد أن ينهض فرخه اليه للتربية خفض له جناحيه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكانه قال للولد اكفل والديك بان تضمهما الى نفسك كما فعلا ذلك فى حال صغرك والثانى ان الطائر اذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحه واذا أراد النزول خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع وترك الارتفاع وفى اضافة الجناح الى الذل وجهان الاول انها كاضافة حاتم الى الجود فى قولك حاتم الجود فالاصل فيه الجناح الذليل أو الذلول والثانى سلوك سبيل الاستعارة كانه تخيل للذل جناحا ثم أثبت لذلك الجناح خفضا كقول لبيد * اذا أصبحت بيد الشمال زمامها * فاثبت للشمال يدا ثم وضع زمام الريح فى يد الشمال وقوله من الرحمة فى من معنى التعليل أى من أجل فرط الشفقة والعطف عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان أفقر خلق الله اليهما بالامس ولا تكتف برحمتك التى لا دوام لها ولكن قل رب ارحمهما كما ربيانى ليس المراد رحمة مثل رحمتهما على وأما الكاف فلاقتران الشيئين فى الوجود أى كما وقع تلك فلتقع هذه والتربية التنمية ربا الشئ اذا انتفخ وزاد قال بعض المفسرين هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وقيل مخصوصة لان التخصيص أولى من النسخ وقيل لا نسخ ولا تخصيص لان الوالدين اذا كانا كافرين فله ان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد وان يطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان ثم ان ظاهر الامر للوجوب من غير تكرار فيكفى فى العمر مرة واحدة رب ارحمهما وسئل سفيان كم يدعو الانسان لوالديه أفى كل يوم مرة أو فى كل شهر أو فى كل سنة فقال نرجو ان يجزيه اذا دعا لهما فى أواخر التشهدات كما ان الله تعالى قال يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وكانوا يرون الصلاة عليه فى التشهد وكما قال الله تعالى واذكروا الله فى أيام معدودات فهم يذكرون فى أدبار

وسخطه في سخطهما وروى سعيد
ابن المسيب ان البار لا يموت ميتة
سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان أبوى بلغا من الكبر
اني ألي منهما ما والياني في الصغر
فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما
كانا يفعلان ذلك وهما يحبان
بقاءك وأنت تفعل ذلك وتريد
موتهما وشكا رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أباه وانه يأخذ
ماله فدعاه فاذا هو شيخ يتوكأ على
عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وأنا
قوى وفقيرا وأنا غني فكنت لا أمنعه
شيا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو
قوى وأنا فقير وهو غني و يبخل
علي بماله فبكى صلى الله عليه وسلم
وقال ما من حجر ولا مدر يسمع ذلك
الا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لابيك
مرتين وشكا اليه آخر سوء خلق
أمه فقال لم تكن سيئة الخلق حين
حملت تسعة أشهر قال انها سيئة
الخلق قال لم تكن كذلك حين
أرضعتك حولين قال انها سيئة
الخلق قال لم تكن كذلك حين
أسهرت لك ليلها وأظمأت نهارها
قال لقد جازيتها قال ما فعلت
قال حججت بها على عاتقي قال
ما جازيتها وقال الفقهاء لا يذهب
بابيه الى البيعة واذا بعث اليه واحد
منهما ليحمله فعل ولا يناوله
الخمر و يأخذ الاناء منه اذا شرب بها
ثم قال سبحانه ربكم أعلم بما في نفوسكم
أي بما في ضمائركم من الاخلاص
وعدمه في كل الطاعات ان تكونوا
صالحين قاصدين الصلاح والبر الى
الوالدين ثم فرطت منكم نادرة في
حقهما فانبتم الى الله واستغفرتم منها فانه كان للاوابين غفورا اللام للعهد كما روى عن سعيد بن جبير هي في ذلك
الباذرة تكون من الرجل الى أبيه لا يريد بذلك الا الخير أو للجنس فيشمل كل من فرطت منه جناية ثم تاب منها و يندرج تحته الجاني على أبويه

وقتل بني اسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا
ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا فيه التراب حتى ملؤه ثم انصرف راجعا الى أرض بابل واحتمل معه
سبايا بني اسرائيل وأمرهم ان يجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير
من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأرادان يقسمها فيهم قالت
له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني
اسرائيل ففعل وأصاب كل رجل منهم أربعة أغلمة وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا
وعزاريا ومشائيل وسبعة آلاف من أهل بيت داود واحد عشر الفا من سبط يوسف بن يعقوب
وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط أشر بن يعقوب وأربعة عشر ألفا من سبط زيالون بن
يعقوب وتفتالي بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط يهوذ بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط
روبيل ولاوى ابني يعقوب ومن بقي من بني اسرائيل وجعلهم بختنصر ثلاث فرق فثلثا أقر بالشام
وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب بآنية بيت المقدس حتى اقدمها بابل وذهب بالصبيان السبعين الالاف
حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي أنزل الله ببني اسرائيل باحداثهم وظلمهم فلما ولى
بختنصر عنهم راجعا الى بابل بمن معه من سبايا بني اسرائيل اقبل أورميا على حماره معه عصير ثم ذكر
قصته حين أماته الله مائة عام ثم بعثه ثم خبر رؤيا بختنصر وأمر دانيال وهلاك بختنصر ورجوع
من بقي من بني اسرائيل في أيدي أصحاب بختنصر بعد هلاكه الى الشام وعمارة بيت المقدس وأمر
عزير وكيف رد الله عليه التوراة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم عمدت بنو
اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث يغني بعد ملك عزير و يعود الله عليهم و يبعث فيهم الرسل
ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من أنبيائهم زكريا و يحيى بن
زكريا وعيسى بن مريم وكانوا من بيت آل داود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد
ابن اسحق عن عمر بن عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير انه قال وهو يحدث عن قتل يحيى بن
زكريا قال ما قتل يحيى بن زكريا الا بسبب امرأة بغي من بغايا بني اسرائيل كان فيهم ملك وكان
يحيى بن زكريا تحت يدي ذلك الملك فهمت ابنة ذلك الملك بابيها فقالت لو اني تزوجت بابي فاجتمع لي
سلطانه دون النساء فقالت له يا أبت تزوجني ودعته الى نفسها فقال لها يا بنية ان يحيى بن زكريا
لا يحل لنا هذا فقالت من لي بيحيى بن زكريا ضيق علي وحال بيني و بين أن أتزوج بابي فاغلب على
ملكه ودنياه دون النساء قال فامرت اللعابين وحملت بذلك لاجل قتل يحيى بن زكريا فقالت
اذا خلوا عليه فالعبوا حتى اذا فرغتم فانه سيحكمكم فقولوا دم يحيى بن زكريا ولا تقبلوا غيره وكان
اسم الملك رادو واسم ابنته البغي وكان الملك فيهم اذا حدث فكذب أو وعد فاخلف خلع فاستبدل به
غيره فلما لعبوه وكثر عجبه منهم قال سلوني أعطكم فقالوا له نسألك دم يحيى بن زكريا أعطنا
اياه قال و يحكم سلوني غير هذا فقالوا لا نسألك شيئا غيره نخاف على ملكه ان هو أخلفهم
ان يستحل بذلك خلعه فبعث الى يحيى بن زكريا وهو جالس في محرابه يصلي فذبحوه في طست
ثم جزوا رأسه فاحتمله رجل في يده والدم يحمل في الطست معه قال فطلع برأسه يحمله حتى
وقف به على الملك ورأسه تقول في يدي الذي يحمله لا يحل لك ذلك فقال رجل من بني اسرائيل
أيها الملك لو انك وهبت لي هذا الدم فقال وما تصنع به قال أطهر منه الارض فانه كان قد ضيقها
علينا فقال أعطوه هذا الدم فاخذه فجعله في قلة ثم عمد به الى بيت في المذبح فوضع القلة فيه ثم
أغلق عليه فقار في القلة حتى خرج منها من تحت الباب من البيت الذي هو فيه فلما رأى الرجل

التائب من جنايته لو رده على أثره وصى بغير الابوين من الاقارب بعد التوصية بهما فقال وآت ذا القربى حقه قيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ان يؤتى أقاربه الحقوق التى وجبت لهم فى الفيء والغنيمة وأوجب عليه اخراج حق المساكين وأبناء السبيل أيضا من هذين المالين والاظهر انه خطاب لكل انسان كما فى قوله وقضى ربك وأما الحق المأمور به للاقارب فهو اذا كانوا محارم كالابوين والولد وكانوا فقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا ان ينفق عليهم بقدر الحاجة وعند الشافعى لا ينفق الا على الولد والوالدين وان كانوا مياسير اولم يكونوا محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالموادة والزيارة وحسن المعاشرة على السراء والضراء وفى عطف المسكين وابن السبيل على ذى القربى دليل على ان المراد بالحق الحق المالى وقد تقدم وصف المسكين وابن السبيل فى البقرة وفى التوبة ثم نهى عن التبذير وهو تفريق المال كما يفرق البذر وهو الاسراف المذموم كانت الجاهلية تنحر ابلها وتتياسر عليها وتنفق أموالها فى الفخر والسمعة كما ذكر وذلك فى أشعارها فنهوا عن ذلك وأمروا بالانفاق فيما يقرب الى الله قال ابن مسعود التبذير انفاق المال فى غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مدا فى باطل كان تبذيرا ثم بالغ فى تقبيح شان التبذير قائلا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين أى أمثالهم فى الشرارة وأصدقاءهم من حيث انهم يطيعونهم فى الامر بالاسراف أو هم قرناؤهم فى النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا لانه يستعمل قواه البدنية فى المعاصى والافساد والاضلال وكذلك من رزقه الله مالا أو جاها فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفور النعمة الله ثم علم أدبا حسنا فى رد السائل ان أفضى الامر الى ذلك ضرورة فقال واما تعرضن عنهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيأ وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء والقول الميسور الرد بالطريق الاحسن وقيل اللين السهل

ذلك فظفر به فاخرجه فجعله فى فلاة من الارض فجعل يفور وعظمت فيهم الاحداث ومنهم من يقول أقر مكانه فى القربان ولم يحول **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا وبعض الناس يقول وقتلوا زكريا ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له حردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤس جنده يدعى بنور زادان صاحب القتل فقال له انى قد حلفت بالهى لئن أظهرنا على أهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم فى وسط عسكرى الا أن لا أجد أحدا أقتله فامر ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم بنور زادان ان كان قد دخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى فسالهم فقال يا بنى اسرائيل ما شأن هذا الدم الذى يغلى أخبرونى خبره ولا تكتمونى شيأ من أمره فقالوا هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يتقبل منا فلذلك هو يغلى كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فتقبل منا الا هذا القربان قال ما صدقتمونى الخبر قالوا له لو كان كاول زماننا لقبل منا ولكنه قد انقطع منا الملك والنبوة فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم بنو رزدان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحا من رؤسهم فلم يهدأ فامر بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ فامر بسبعة آلاف من شبعهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد ولم يهدأ فلما رأى بنو رزادان ان الدم لا يهدأ قال لهم ويلكم يا بنى اسرائيل أصدقونى واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم فى الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافخ نار لا أنثى ولا ذكرا الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا له ان هذا دم نبى كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله فلم نطعه فهو الذى أرشدنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال لهم بنو رزادان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا فقال الآن صدقتمونى بمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما رأى بنو رزادان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله غلقوا الابواب أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش حردوس رجلا فى بنى اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى وربك ما قد أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم من أجلك فاهدأ باذن الله قبل أن لا أبقى من قومك أحدا فهدأ دم يحيى بن زكريا باذن الله ورفع بنو رزادان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وصدقت وأيقنت انه لا رب غيره ولو كان معه آخر لم يصلح ولو كان له شريك لم تمسك السموات والارض ولو كان له ولد لم يصلح فتبارك وتقدس وتسبح وتكبر وتعظم ملك الملوك الذى له ملك السموات السبع والارض وما فيهن وما بينهما وهو على كل شئ قدير فله الحلم والعلم والعزة والجبروت وهو الذى بسط الارض وألقى فيها رواسى لئلا تزول فكذلك ينبغى لربى أن يكون ويكون ملكه فاوحى الله الى رأس من رؤس بقية الانبياء ان بنو رزادان حبو رصدوق والحبرور بالعبرانية حديث الايمان وان بنو رزدان قال لبنى اسرائيل يا بنى اسرائيل ان عدو الله حردوس أمرنى ان أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره وانى لست أستطيع ان أعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فامرهم فحفروا خندقا وأمر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والابل فذبحها حتى سال الدم فى العسكر وأمر بالقتلى الذين كانوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم فلم يظن حردوس الا أن ما كان فى الخندق من بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل الى بنو رزادان ان ارفع عنهم فقد بلغتنى دماؤهم وقد انتقمت منهم بما فعلوا ثم انصرف عنهم الى أرض بابل وقد أفنى بنى اسرائيل أو كاد وهى الوقعة الآخرة التى أنزل الله ببنى اسرائيل يقول الله عز ذكره لنبيه محمد

قال فى الكشاف يسرت أيسر له القول أى لينته وقيل القول المعروف كقوله قول معروف ومغفرة خير وذلك ان القول المتعارف لا يحتاج الى تكلف وقيل ادع لهم بان يسهل الله عليهم أسباب الرزق أى دعاء فيه يسر قال جار الله قوله ابتغاء رحمة اما ان يتعلق بجواب الشرط متقدما عليه أى فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا ابتغاء رحمة من الله ترجوها بسبب رحمتك عليهم واما ان يتعلق بالشرط أى وان أعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجوان يفتح لك فردهم ردا جميلا فسمى الرزق رحمة و وضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فالفقد سبب الابتغاء فاطلق المسبب على السبب وجوز ان يكون الاعراض كناية عن عدم الاعطاء فان من أبى ان يعطى أعرض بوجهه ولما ذكر أدب المنع ونهى عن التبذير صرح بادب الانفاق فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو لغة مثل لغاية الامساك بحيث يضيق على نفسه وأهله فى سلوك سبيل الانفاق ولا تبسطها كل البسط أى لا توسع فى الانفاق بحيث لا يبقى فى يدك شئ وحين نهى عن طرفى التفريط والافراط المذمومين بقى الخلق الفاضل المسمى بالجود وهو العدل والوسط ثم بين غاية استعمال الطرفين قائلا فتقعد ملوما عند الناس بالبخل محسورا بالاسراف أى منقطعا عن المقاصد بسبب الفقر فقير محسور منقطع عن السير ولاشك ان المال مطية الحوائج والآمال وكثيرا ما يلام الرجل على تضييع المال بالكلية وابقاء الاهل والولد فى الضر والمحنة وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أتاه صبى فقال ان أمى تستكسيك درعا فقال صلى الله عليه وسلم من ساعة الى ساعة تظهر فعد الينا فذهب الى أمه فقالت له قل ان أمى تستكسيك الدرع الذى عليك فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانا وأذن بلال وانتظروا فلم يخرج للصلاة فنزلت الآية وقيل أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصين

صلى الله عليه وسلم وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وعسى من الله حق فكانت الوقعة الاولى بختنصر وجنوده ثم رد الله لكم الكرة عليهم وكانت الوقعة الآخرة حردوس وجنوده وهى كانت أعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبى ذراريهم ونسائهم يقول الله تبارك وتعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا ثم عاد الله عليهم فاكثر عددهم ونشرهم فى بلادهم ثم بدلوا وأحدثوا الاحداث واستبدلوا بكتابهم غيره وركبوا المعاصى واستحلوا المحارم وضيعوا الحدود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن أبى عتاب رجل من ثعلب كان نصرانيا عمر امن دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفقه فى الدين وكان فيما ذكر انه كان نصرانيا أربعين سنة ثم عمر فى الاسلام أربعين سنة قال كان آخر انبياء بنى اسرائيل نبيا بعثه الله اليهم فقال لهم يا بنى اسرائيل ان الله يقول لكم انى قد سلبت أصواتكم وأبغضتكم بكثرة أحداثكم فهموا به ليقتلوه فقال الله تبارك وتعالى له ائتهم واضرب لى ولهم مثلا فقل لهم ان الله تبارك وتعالى يقول لكم اقضوا بينى وبين كرمى ألم أختر له البلاد وطيبت له المدرة وحظرته بالسياج وعرشته السويق والشوك والسياج والعوسج وأحطته بردائى ومتعته من العالم وفضلته فلقينى بالشوك والجذوع وكل شجرة لا تؤكل مالها هذا اخترت البلدة ولا طيبت البذرة ولا حظرته بالسياج ولا عرشته السويق ولا احطته بردائى ولا متعته من العالم فضلتكم وأتممت عليكم نعمتى ثم استقبلتمونى بكل ما أكره من معصيتى وخلاف أمرى لمه ان الحمار ليعرف مدوده لمه ان البقر لتعرف سيدها وقد حلفت بعزتى العزيزه وبذراعى الشديد لآخذن ردائى ولامرجن الحائط ولاجعلنكم تحت أرجل العالم قال فوثبوا على نبيهم فقتلوه فضرب الله عليهم الذل ونزع منهم الملك فليسوا فى أمة من الامم الا وعليهم ذل وصغار وجزية يؤدونها والملك فى غيرهم من الناس فلن يزالوا كذلك أبدا ما كانوا على ما هم عليه قال قال فهذا ما انتهى الينا من جماع أحاديث بنى اسرائيل **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا قال كانت الآخرة أشد من الاولى بكثير قال لان الاولى كانت هزيمة فقط والآخرة كان التدمير وأحرق بختنصر التوراة حتى لم يبق منها حرف واحد وخرب المسجد **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكريا فى اثنى عشر من الحواريين يعلمون الناس قال فكان فيما نهاهم عنه نكاح ابنة الاخ قال وكانت لملكهم ابنة أخ تعجبه يريد ان يتزوجها وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها اذا دخلت على الملك فسألك حاجتك فقولى حاجتى ان تذبح لى يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه سالها حاجتها فقالت حاجتى ان تذبح يحيى بن زكريا فقال سلى غير هذا فقالت ما أسألك الا هذا قال فلما أبت عليه دعا بحيى ودعا بطست فذبحه فبدرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلى حتى بعث الله بختنصر عليهم فجاءته عجوز من بنى اسرائيل فدلته على ذلك الدم

لقاء عباس بن مرداس وانشا يقول أتجعل نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس * يفوقان جدي في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر اقطع لسانه عني أعطه مائة من الابل

الدم قال فالقى الله في نفسه ان يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحد فسكن وقوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة يقول وليدخل عدوكم الذي أبعثه عليكم مسجد بيت المقدس قهرا منهم لكم وغلبة كما دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد الاول في الارض وأما قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا فانه يقول وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا يقال منه دمرت البلد اذا خربته وأهلكت أهله وأتبره تبرا وتبارا وثبرته أتبره تتبيرا ومنه قول الله تعالى ذكره ولا تزد الظالمين الا تبارا يعني هلاكا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وليتبروا ما علوا تتبيرا قال تدميرا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وليتبروا ما علوا تتبيرا قال يدمروا ما علوا تدميرا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) يقول تعالى ذكره لعل ربكم يا بني اسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم بالقوم الذين يبعثهم الله عليكم ليسوء مبعثه عليكم وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة فيستنقذكم من أيديهم وينتشلكم من الذل الذي يحله بكم ويرفعكم من الخولة التي تصيرون اليها فيعزكم بعد ذلك وعسى من الله واجب وفعل الله ذلك بهم فكثر عددهم بعد ذلك ورفع خساستهم وجعل منهم الملوك والانبياء فقال جل ثناؤه لهم وان عدتم يا معشر بني اسرائيل لمعصيتي وخلاف أمري وقتل رسلي عدنا عليكم بالقتل والسبا واحلال الذل والصغار بكم فعادوا فعاد الله عليهم بعقابه واحلال سخطه بهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن عمر بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا قال عادوا فعاد ثم عادوا فعاد ثم عادوا فعاد قال فسلط الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس سيدبادان وشهربادان وآخر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال الله تبارك وتعالى بعد الاولى والآخرة عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا قال فعادوا فسلط الله عليهم المؤمنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال عسى ربكم أن يرحمكم فعاد الله عليهم بعائدته ورحمته وان عدتم عدنا قال عاد القوم بشر ما يحضرهم فبعث الله عليهم ما شاء أن يبعث من نقمته وعقوبته ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة قال الله عز وجل في آية أخرى واذ تاذن ربكم ليبعثن عليهم الى يوم القيامة الآية فبعث الله عليهم هذا الحي من العرب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا فعادوا فبعث عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى عسى ربكم أن يرحمكم قال بعد هذا وان عدتم لما صنعتم لمثل هذا من قتل يحيى وغيره من الانبياء عدنا اليكم بمثل هذا وقوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم وجعلنا جهنم للكافرين سجنا يسجنون فيها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن مسعدة قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال سجنا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول جعل الله مأواهم فيها **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال مجلسا حصورا **حدثنا** بشر

فنزلت ثم انه تعالى سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان الذي يرهقه من الاضاقة ليس لهوان منه على الله ولا لبخل به عليه ولكنه تابع لمشيئة الخالق الرازق فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يضيق انه كان بعباده وبمصالحهم خبيرا بصيرا فالتفاوت في الارزاق ليس لاجل البخل ولكن لرعاية الصلاح ويمكن ان يكون مراد الآية ان البسط الكلي والقبض الكلي من شأن الرب الخبير البصير وليس للعباد الا الاقتصاد ويحتمل ان يراد انه تعالى مع غاية قدرته وسعة جوده يراعي أوسط الحالين فلا يبلغ بالمبسوط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه أقصى مكروهه فاستنوا بسنته وتخلقوا باخلاقه وفي الآية دلالة على انه هو المتكفل بارزاق العباد فلذلك قال بعده ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق وأيضا لما علم كيفية البر بالوالدين أراد أن يعلم كيفية البر بالاولاد فبر الآباء مكافاة وبر الابناء ابتداء اصطناع وفيه نظام العالم وبقاء النوع الانساني لان قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو لسوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم والاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله ومن رغب عن محبة الولد فكانه رغب عن جزائه قال

ولد المؤمن جزء منه ما حا

ل امرئ يودع الثرى منه جزءا

وكانوا يقتلون البنات لعجز البنات عن الكسب وقدرة البنين عليه بسبب اقدامهم على القتل والغارة وأيضا كانوا يخافون ان فقرها ينفرا كفاءها فيحتاجون الى انكاحها من غير الاكفاء وفي ذلك عار شديد فبين الله سبحانه ان الموجب

للرحمة والشفقة ، وكونه ولدا فلهذا قال أولادكم وبين ان الخوف من الفقر لا وجه له لان الله هو الرزاق لكل وكثيرا ما يكون الابن أخرق من البنت بعد البلوغ وكلا الصنفين يشتركان في الانفاق عليهما قبل البلوغ ولما نهى عن قتل الاولاد المستدعى لافناء النسل ذكر النهى عن الزنى المفضى الى مثل ذلك ولا أقل من اختلاط النسب فقال ولا تقربوا الزنى وهذا آكد من أن يقال لا تزنوا ثم علل النهى بقوله انه كان فاحشة أى خصلة متزائدة في القبح وساء سبيلا سبيله فاستدل القائلون بالتحسين والتقبيح العقليين بهذا التعليل في ان الاشياء لا تحسن ولا تقبح بذواتها بل لوجوه عائدة اليها في أنفسها وان تكاليف العباد واقعة على وفق مصالحهم في المعاش والمعاد ومن مفاسد الزنى اختلاط الانساب وتضييع الاولاد واهمال تربيتهم فان الولد اذا لم يكن منسوبا الى شخص معين لم يكن أحد بالتزام تربيته أولى من الآخر وكذا المرأة التي ولدته اذا لم يوجد بسبب شرعى للزاني صارت هي به أولى بالرجل ولم يحصل الالف والمحبة ولا يتم السكون والازدواج وينوب كل رجل على كل امرأة أراد بحسب شهوته ومقتضى طبعه فتهيج بالفسوق الحروب بعد التشبه بالبهائم وأيضا ليس المقصود من المرأة مجرد قضاء الشهوة ولكن المقصود الكلى هو ان تكون شريكة له في ترتيب المنزل واعداد مهماته والقيام بامور الاولاد والعبيد ولن تتم هذه المقاصد الا اذا كانت مقصورة الهمة على رجل واحد منقطعة الطمع عن غيره وأيضا الوطء يوجب الذل والعار ولهذا لا يرتكب الا في الاماكن المستورة وفي الاوقات المعلومة فاقتصار المرأة على الواحد من الرجال سعى في تقليل ذلك العمل وكفى في قبح الزنى ان مرتكبه من الرجال والنساء يستقذره كل عقل سليم وينحط بذلك عن درجة الاعتبار وقد زعم في التفسير الكبير انه تعالى وصف الزنى في آية أخرى بكونه مقتا لان الزانية تصير مقوتة مكروهة وهو وهم

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول سجنا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى حصيرا قال يحصرون فيها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال يحصرون فيها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا يسجنون فيها حصروا فيها **حدثنا** على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول سجنا * وقال آخرون معناه وجعلنا جهنم للكافرين فراشا ومهادا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن الحصير فراش ومهاد وذهب الحسن بقوله هذا الى أن الحصير في هذا الموضع عنى به الحصير الذي يبسط ويفترش وذلك ان العرب تسمى البساط الصغير حصيرا فوجه الحسن معنى الكلام الى أن الله جعل جهنم للكافرين به بساطا ومهادا كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وهو وجه حسن وتاويل صحيح وأما الآخرون فوجهوه الى أنه فعيل من الحصر الذي هو الحبس وقد بينت ذلك بشواهده في سورة البقرة وقد تسمى العرب الملك حصيرا بمعنى انه محصور أى محجوب عن الناس كما قال لبيد

ومقامة غلب الرقاب كأنهم * عند لدى باب الحصير قيام

يعنى بالحصير الملك ويقال للبخيل حصور وحصر لمنعه ماله من المال عن أهل الحاجة وحبسه اياه عن النفقة كما قال الاخطل

وشارب مربح بالكاس نادمنى * لا بالحصور ولا فيها بسوار

ويروى بسآر ومنه الحصر في المنطق امتناع ذلك عليه واحتباسه اذا أراده ومنه أيضا الحصور عن النساء لتعذر ذلك عليه وامتناعه من الجماع وكذلك الحصر في الغائط احتباسه عن الخروج وأصل ذلك كله واحد وان اختلفت ألفاظه فاما الحصيران فالجنبان كما قال الطرماح

قليلا تتلى حاجة ثم عوليت * على كل مفروش الحصيرين بادن

يعنى بالحصيرين الجنبين * والصواب من القول في ذلك عندى ان يقال معنى ذلك وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا فراشا ومهادا لانزيله من الحصير الذي هو بمعنى البساط لان ذلك اذا كان كذلك كان جامعا معنى الحبس والامتهاد مع أن الحصير بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس وانها اذا أرادت أن تصف شيأ بمعنى حبس شئ فانما تقول هو له حاصر او محصر فاما الحصير فغير موجود في كلامهم الا اذا وصفته بانه مفعول به فيكون في لفظ فعيل ومعناه مفعول به ألا ترى بيت لبيد لدى باب الحصير فقال لدى باب الحصير لانه أراد لدى باب المحصور فصرف مفعولا الى فعيل فاما فعيل في الحصر بمعنى وصفه بانه الحاصر فذلك ما لا نجده في كلام العرب فلذلك قلت قول الحسن أولى بالصواب في ذلك وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان ذلك جائز ولا أعلم لما قال وجها يصح الا بعيدا وهو أن يقال جاء حصيرا بمعنى حاصر كما قيل عليم بمعنى عالم وشهيد بمعنى شاهد ولم يسمع ذلك مستعملا في الحاصر كما سمعنا في عالم وشاهد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد ويسدد من اهتدى به للتى هى أقوم يقول للسبيل التى هى أقوم من غيرها من السبل

لان ذلك قد ورد في أول سورة النساء في نكاح منكوحات الاب قال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وانما نبهنا عليه لئلا يقتدى غيره في السهو ولما فرغ من التكليف بالاحتياط (٣٥) في مبدأ حال الانسان شرع بالتكليف بالاحتياط

وذلك دين الله الذي بعث به أنبياءه وهو الاسلام يقول جل ثناؤه فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به الى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم قال للتي هي أصوب هو الصواب وهو الحق قال والمخالف هو الباطل وقرأ قول الله تعالى فيها كتب قيمة قال فيها الحق ليس فيها عوج وقرأ ولم يجعل له عوجا قيما يقول قيما مستقيما وقوله ويبشر المؤمنين يقول ويبشر أيضا مع هدايته من اهتدى به للسبيل الاقصد الذين يؤمنون بالله ورسوله ويعملون في دنياهم بما أمرهم الله به وينتهون عما نهاهم الله عنه بان لهم أجرا من الله على ايمانهم وعملهم الصالحات كبيرا يعني ثوابا عظيما وجزاء جزيلا وذلك هو الجنة التي أعدها الله تعالى لمن رضي عمله كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أن لهم أجرا كبيرا قال الجنة وكل شئ في القرآن أجر كبير أجر كريم ورزق كريم فهو الجنة وان في قوله أن لهم أجرا كبيرا نصب بوقوع البشارة عليها وان الثانية معطوفة عليها وقوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول تعالى ذكره وان الذين لا يصدقون بالمعاد الى الله ولا يقرون بالثواب والعقاب في الدنيا فهم لذلك لا يتحاشون من ركوب معاصي الله أعتدنا لهم يقول أعددنا لهم لقدومهم على ربهم يوم القيامة عذابا أليما يعني موجعا وذلك عذاب جهنم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا) يقول تعالى ذكره مذكرا عباده أياديه عندهم ويدع الانسان على نفسه وولده وماله بالشر فيقول اللهم أهلكه والعنه عند ضجره أو غضبه كدعائه بالخير يقول كدعائه ربه بان يهب له العافية ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده يقول فلو استجيب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشر كما يستجاب له في الخير هلك ولكن الله بفضله لا يستجيب له في ذلك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا يعني قول الانسان اللهم العنه واغضب عليه فلو يعجل له ذلك كما يعجل له الخير لهلك قال ويقال هو واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما أن يكشف ما به من ضر يقول الله تبارك وتعالى لو أنه ذكرني وأطاعني واتبع أمري عند الخير كما يدعوني عند البلاء كان خيرا له **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا يدعو على ماله فيلعن ماله وولده ولو استجاب الله له لاهلكه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير قال يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك وعلى خادمه أو على ماله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا قال ذلك دعاء الانسان بالشر على ولده وعلى امرأته فيعجل فيدعو عليه ولا يحب أن يصيبه واختلف في تاويل قوله وكان الانسان عجولا فقال مجاهد ومن ذكرت قوله معناه وكان الانسان عجولا بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه * وقال آخرون عنى بذلك آدم انه عجل حين نفخ فيه الروح قبل أن تجري في جميع جسده فرام النهوض فوصف ولده بالاستعجال لما كان من استعجال أبيهم آدم القيام قبل أن يتم خلقه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم أن سلمان الفارسي قال أول ما خلق الله من آدم رأسه فجعل ينظر وهو يخلق قال وبقيت رجلاه فلما كان بعد العصر قال يا رب عجل قبل الليل فذلك قوله وكان الانسان عجولا **حدثنا** أبو كريب قال

ذكر أنه لما نزل قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله وفي التصريح بالتحريم بعد النهي تاكيد للحظر ولا ريب ان الاصل في قتل الانسان هو التحريم لانه ضرر والاصل في المضار الحرمة ولان الانسان خلق للاشتغال بالعبادة وانه لا يتم الا بالحياة وكمال البنية ولكن الحل انما ثبت لاسباب عرضية فلهذا قال الا بالحق وهذا مجمل فبين ذلك الحق بقوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا أي تسلطا على استيفاء القصاص فظاهر الآية دل على انه لا سبب لحل القتل الا اذا قتل مظلوما وظاهر قوله عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس بغير حق يقتضي ضم شيئين آخرين اليه فرعا على القول بتخصيص عموم القرآن بخبر الواحد ويحتمل ان يقال قوله ومن قتل مظلوما كلام مستأنف والحديث بتمامه تفسير لقوله الا بالحق فلا يلزم التفريع المذكور ثم انه دلت آية أخرى على حصول سبب رابع وهو قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وآية أخرى على سبب خامس وهو الكفر الاصلي اقتلوهم حيث ثقفتموهم هذا وقد أبدى الفقهاء أسبابا أخر منها ان تارك الصلاة يقتل عند الشافعي دون أبي حنيفة وكذا اللائط ومنها الساحر اذا قال قتلت فلانا بسحري وجوز بعضهم قتل من يمنع الزكاة أو يأتي البهيمة والذين منعوا القتل في هذه الصور قالوا الاصل حرمة القتل كما بيناه فلا يترك هذا الدليل الا لعارض أقوى لا أقل من المساوي وهو النص المتواتر ثم انه سبحانه أثبت لولي الدم سلطانا ولم يبين ان هذه السلطنة تحصل فيما ذا فقيل انه لما قال فلا يسرف في القتل عرف ان تلك السلطنة انما تحصل في استيفاء القتل وقيل معنى

قوله فلا يسرف فى القتل انه لما حصلت له سلطنة استيفاء القصاص وسلطنة استيفاء الدية بقوله كتب عليكم القصاص فى القتلى الى قوله فمن عفى الآية فالاولى به ان لا يقدم على استيفاء القتل وان يكتفى بالعفو وأخذ الدية فثبت ان هذه الآية لا يجوز التمسك بها فى مسألة ان موجب العمد هو القصاص وعن الشافعى ان التنوين فى قوله مظلوما للتنكير فيدل على ان المقتول مالم يكن كاملا فى وصف المظلومية لم يدخل تحت هذا النص فيعلم منه ان المسلم لا يقتل بالذمى لان الذمى مشرك فان ذنبه غير مغفور كالمشرك ولان النصارى قائلون بالتثليث وقد قال تعالى أقتلوا المشركين فثبت ان الذمى غير كامل فى المظلومية فلا يندرج فى الآية وأيضا ليس فيها دلالة على ان الحر يقتل بالعبد لانها وان كانت عامة الا ان قوله الحر بالحر والعبد بالعبد خاص والخاص مقدم على العام من قرأ فلا تسرف بالتاء الفوقانية فعلى خطاب الولى أو قاتل المظلوم ومن قرأ على الغيبة فالضمير للولى أى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول أما الضمير فى قوله انه كان منصورا فاما للولى أى حسبه ان الله قد نصره بايجاب القصاص فلا يستزاد عليه أو نصره بمعونة السلطان والمؤمنين فلا يتبع ما وراء حقه واما للمظلوم فان الله نصره فى الدنيا بايجاب القصاص على قاتله وفى الآخرة باعطاء الثواب وأما الذى يقتله الولى بغير حق ويسرف فى قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف ولما ذكر النهى عن اتلاف النفوس فى المبادى وفيما وراءها أتبعه النهى عن اتلاف الاموال وكان أهمها بالحفظ والرعاية مال اليتيم فقال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى بالطريقة التى هى أحسن وهى تثميره وانماؤه روى ليلا

ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما نفخ الله فى آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجرى شئ منها فى جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فأعجبه ما رأى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله تبارك وتعالى وخلق الانسان عجولا قال ضجر الا صبر له على سراء ولا ضراء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا) يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس مخالفته بين علامة الليل وعلامة النهار باظلامه علامة الليل واضاءته علامة النهار لتسكنوا فى هذا وتتصرفوا فى ابتغاء رزق الله الذى قدره لكم بفضله فى هذا ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها وابتداء دخولها وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها وكل شئ فصلناه تفصيلا يقول وكل شئ بينا ه بيانا شافيا لكم أيها الناس لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه وتخلصوا له العبادة دون الآلهة والاوثان * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير بن عبد العزيز بن رفيع عن أبى الطفيل قال قال ابن الكواء لعلى يا أمير المؤمنين ما هذه اللطخة التى فى القمر فقال ويحك اما تقرأ القرآن فمحونا آية الليل فهذه محوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن عاصم عن على بن ربيعة قال سأل ابن الكواء عليا فقال ما هذا السواد فى القمر فقال على فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة هو المحو **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عبد الله بن عمر قال كنت عند على فسأله ابن الكواء عن السواد الذى فى القمر فقال ذاك آية الليل محيت **حدثنا** ابن أبى الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا عمران بن حدير عن رفيع بن أبى كثير قال قال على بن أبى طالب رضوان الله عليه سلوا عما شئتم فقام ابن الكواء فقال ما السواد الذى فى القمر فقال قاتلك الله هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك قال ذلك محو الليل **حدثنى** زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ثنا ابن عفير قال ثنا ابن لهيعة عن حيى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا قال لعلى ما السواد الذى فى القمر قال ان الله يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل قال هو السواد بالليل **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان القمر يضئ كما تضئ الشمس والقمر آية الليل والشمس آية النهار فمحونا آية الليل السواد الذى فى القمر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة قال ذكر ابن جريج عن مجاهد فى قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين قال الشمس آية النهار والقمر آية الليل فمحونا آية الليل قال السواد الذى فى القمر وكذلك خلقه الله **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلا ونهارا كذلك خلقهما الله قال ابن جريج وأخبرنا عبد الله بن كثير قال فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال ظلمة الليل وسدفة النهار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أى منيرة وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال

مجاهد عن ابن عباس اذا احتاج الولى أكل بالمعروف فاذا أيسر قضاه وان لم يوسر فلا شئ عليه ويتصرف الولى فى مال اليتيم على الوجه المذكور

حتى يبلغ اليتيم أشده بان تكمل قواه العقلية والحسية كما مر فى آخر الانعام وأوفوا بالعهد ويتناول كل عقد جرى بين انسانين على وفق الشرع وقانونه فى المعاملات والمناكحات وغيرها الا اذا دل دليل خاص على ضده ان العهد كان مسؤلا أى مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفى به أو هو على حذف المضاف والمراد ان صاحب العهد مسؤل أو هو تخييل كانه يقال للعهد لم نكثت تبكيتا للناكث كقوله واذا الموؤدة سئلت ثم أمر بايفاء الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن والقسطاس بضم القاف وكسرها هو القبان المسمى بالقرسطون وقيل كل ميزان صغير أو كبير والاصح انه لغة العرب من القسط النصيب المعدل وقيل رومى أو سريانى ذلك الايفاء والوزن المعدل خير من التطفيف وأحسن تاويلا عاقبة من آل اذا رجع أما فى الدنيا فلانه اذا اشتهر بالاحتراز عن الخيانة مالت القلوب اليه وعول الناس عليه فينفتح عليه أبواب المعاملات وأما فى الآخرة فظاهر قال الحكيم ان نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد عليه شديد والعار فيه عظيم فيجب على العاقل أن يحترز عنه ثم أمر باصلاح اللسان والقلب فقال ولا تقف أى لا تتبع من قولك قفوت فلانا أى اتبعت أثره ومنه قافية الشعر لانها تقفو كل بيت والقبيلة المشهورة بالقافة لانهم يتبعون آثار أقدام الناس ويستدلون به على أحوالهم فى النسب والمراد النهى عن أن يقول الرجل مالا يعلم أو يعمل بما لا علم له به وهذه قضية كلية ولكن المفسرين حملوها على صور مخصوصة فقيل نهى المشركين عن تقليد اسلافهم فى الالهيات والنبوات والتحليل والتحريم والمعاد كقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وعن محمد بن الحنفية المراد شهادة الزور ومثله عن ابن عباس لا تشهد الا بما رأته عيناك وسمعته أذناك ووعاه قلبك وقيل أراد النهى عن القذف ورمى المحصنات

ليلا ونهارا كذلك جعلهما الله واختلف أهل العربية فى معنى قوله وجعلنا آية النهار مبصرة فقال بعض نحوى الكوفة معناها مضيئة وكذلك قوله والنهار مبصرا معناه مضيئا كانه ذهب الى انه قيل مبصر الاضاءته للناس البصر وقال آخرون بل هو من أبصر النهار اذا صار الناس يبصرون فيه فهو مبصر كقولهم رجل مجبن اذا كان أهله وأصحابه جبناء ورجل مضعف اذا كانت رواته ضعفاء فكذلك النهار مبصرا اذا كان أهله بصراء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتبتغوا فضلا من ربكم قال جعل لكم سبحا طويلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل شئ فصلناه تفصيلا أى بيناه تبيينا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) يقول تعالى ذكره وكل انسان ألزمناه ما قضى له انه عامله وهو صائر اليه من شقاء أو سعادة يعمله فى عنقه لا يفارقه وانما قوله ألزمناه طائره مثل لما كانت العرب تتفاءل به أو تتشاءم من سوانح الطير وبوارحها فاعلمهم جل ثناؤه ان كل انسان منهم قد ألزمه ربه طائره فى عنقه نحسا كان ذلك الذى ألزمه من الطائر وشقاء يورده سعيرا أو كان سعدا يورده جنان عدن ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة عن جابر بن عبد الله ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه قال الطائر عمله قال والطائر فى أشياء كثيرة فمنه التشاؤم الذى يتشاءم به الناس بعضهم من بعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه قال عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أينما كان فزائل معه أينما زال قال ابن جريج وقال طائره عمله قال ابن جريج وأخبرنى عبد الله بن كثير عن مجاهد قال عمله وما كتب الله له **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد طائره عمله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو جميعا عن منصور عن مجاهد وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه قال عمله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنى** واصل بن عبد الاعلى قال ثنا ابن فضيل عن الحسن بن عمرو الفقيمى عن الحكم عن مجاهد فى قوله وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه قال ما من مولود يولد الا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى أو سعيد قال وسمعته يقول أولئك لهم نصيبهم من الكتاب قال هو ما سبق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه اى والله بسعادته وشقائه بعمله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طائره عمله فان قال قائل وكيف قال ألزمناه طائره فى عنقه ان كان الامر على ما وصفت ولم يقل ألزمناه فى يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد قيل لان العنق هو موضع السمات وموضع القلائد والاطوقة وغير ذلك مما يزين أو يشين فجرى كلام العرب نسبة الاشياء اللازمة بنى آدم وغيرهم من ذلك الى أعناقهم وكثر استعمالهم ذلك حتى أضافوا الاشياء اللازمة سائر الابدان الى الاعناق كما أضافوا جنايات أعضاء الابدان الى اليد فقالوا ذلك بما كسبت يداه وان كان الذى جرعليه لسانه أو فرجه فكذلك قوله ألزمناه طائره فى عنقه واختلفت القراء فى قراءة قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فقرأه بعض أهل المدينة ومكة وهو نافع وابن كثير

وعامة قراء العراق ونخرج بالنون له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا بفتح الياء من يلقاه وتخفيف القاف منه بمعنى ونخرج له نحن يوم القيامة ردا على قوله ألزمناه ونحن نخرج له يوم القيامة كتاب عمله منشورا وكان بعض قراء أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله ونخرج ويخالفهم في قوله يلقاه فيقرأه يلقاه بضم الياء وتشديد القاف بمعنى ونخرج له نحن يوم القيامة كتابا يلقاه ثم يرده الى مالم يسم فاعله فيقول يلقى الانسان ذلك الكتاب منشورا وذكر عن مجاهد ما **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير بن حازم عن حميد عن مجاهد انه قرأها ويخرج له يوم القيامة كتابا قال يزيد يعني يخرج الطائر كتابا هكذا أحسبه قرأها بفتح الياء وهي قراءة الحسن البصري وابن محيصن وكان من قرأ هذه القراءة وجه تاويل الكلام الى ويخرج له الطائر الذي ألزمناه عنق الانسان يوم القيامة فيصير كتابا يقرأه منشورا وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ويخرج له بضم الياء على مذهب مالم يسم فاعله وكانه وجه معنى الكلام الى ويخرج له الطائر يوم القيامة كتابا يريد ويخرج الله ذلك الطائر قد صيره كتابا الا أنه نحاه نحو مالم يسم فاعله * وأولى القراآت في ذلك بالصواب قراءة من قرأه ونخرج بالنون وضمها له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا بفتح الياء وتخفيف القاف لان الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى انه الذي ألزم خلقه ما الزم من ذلك فالصواب أن يكون الذي يليه خبرا عنه انه هو الذي يخرجه لهم يوم القيامة وان يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون وأما قوله يلقاه فان في اجماع الحجة من القراء على تصويب ما اخترنا من القراءة في ذلك وشذوذ ما خالفه الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين أعني ضم الياء وفتحها في ذلك وتشديد القاف وتخفيفها فيه فاذا كان الصواب في القراءة هو ما اخترنا بالذي عليه دللنا فتأويل الكلام وكل انسان منكم يا معشر بني آدم ألزمناه نحسه وسعده وشقاءه وسعادته بما سبق له في علمنا انه صائر اليه وعامل من الخير والشر في عنقه فلا يجاوز في شئ من أعماله ما قضينا عليه انه عامله وما كتبناه انه صائر اليه ونحن نخرج له اذا وافانا كتابا يصادفه منشورا باعماله التي عملها في الدنيا وبطائره الذي كنبناه وألزمناه اياه في عنقه قد أحصى عليه ربه فيه كل ما سلف في الدنيا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال هو عمله الذي عمل أحصي عليه فاخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل يلقاه منشورا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا أي عمله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ألزمناه طائره في عنقه قال عمله ونخرج له قال نخرج ذلك العمل كتابا يلقاه منشورا قال معمر وتلا الحسن عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن آدم بسطت لك صحيفتك ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى نخرج يوم القيامة كتابا تلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قد عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طائره عمله ونخرج له بذلك العمل كتابا يلقاه منشورا وقد كان بعض أهل العربية يتأول قوله وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي حظه من قولهم طار سهم فلان بكذا اذا خرج سهمه على نصيب من الانصباء وذلك وان كان قولا له وجه فان تاويل أهل التاويل على ما قد بينت وغير جائز أن يتجاوز في تاويل القرآن ما قالوه الى غيره على ان ما قاله

بالا كاديب وكانت عادة العرب جارية بذلك يذكرونها في الهجاء وبيا العون فيه وقال قتادة معناه لا تقل سمعت ورأيت وعلمت ولم تسمع ولم تر ولم تعلم وقيل القفو هو البهت وهو في معنى الغيبة لانه قول يقال في قفاه ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج أي يتوب وردغة الخبال بفتح الدال وسكونها هي غسالة أهل النار من القيح والصديد احتج نفاة القياس بالآية زعما منهم ان الحكم في دين الله بالقياس حكم بغير المعلوم وأجيب بان العلم قد يراد به الظن قال تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ولا ريب انه انما يمكن العلم بايمانهن بناء على اقرارهن وانه لا يفيد الا الظن سلمنا لكن الظن وقع في الطريق لان الشرع قد أقام الظن الغالب مقام العلم وأمر بالعمل به وزيف بانه لا دليل قاطعا على وجوب العمل بالظن الغالب لان ذلك الدليل ليس عقليا بالاتفاق ولا نقليا لانه انما يكون قطعيا لو كان منقولا نقلا متواترا وكانت دلالته على ثبوت هذا المطلب دلالة قطعية غير محتملة للنقيض ولو صل مثل هذا الدليل لوصل الى الكل ولم يبق خلاف ونوقض بان الدليل الذي عولتم عليه وهو هذه الآية تمسك بعام مخصوص للاتفاق على ان العمل بالشهادة عمل بالظن وهو جائز وكذا الاجتهاد في القبلة وفي قيم المتلفات وأروش الجنايات وكذا الفصد والحجامة وسائر المعالجات وكذا الحكم بكون الشخص المعين كالذابح مؤمنا لتحل ذبيحته أو الوارث لحصول التوارث أو الميت ليدفن في مقابر المسلمين وبالحقيقة أكثر الاعمال المعتبرة في الدنيا من الاسفار وطلب الارباح والمعاملات الى الآجال المعينة والاعتماد على صداقة الاصدقاء وعداوة الاعداء كلها مظنونة وقال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والتمسك بالعام المخصوص لا يفيد الا الظن فلو دلت هذه الآية على ان التمسك بالظن غير جائز لزم أن لا يجوز التمسك بهذه الآية وكل ما يقضي ثبوته الى نفيه يسقط الاستدلال به وأجيب بانا نعلم بالتواتر الظاهر من هذا

دين محمد صلى الله عليه وسلم ان التمسك بآيات القرآن جائز وردبان كون العام المخصص حجة غير معلوم بالتواتر ثم ع إلى النهى بقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك اشارة الى الاعضاء الثلاثة وان لم تكن ذوات العقول كقوله والعيش بعد أولئك الايام كان عنه مسؤلا قال فى الكشاف عنه فى موضع الرفع بالفاعلية مثل غير المغضوب عليهم وفيه نظر لان المسند اليه الفعل أوشبهه لا يتقدم عليه والصواب أن يقال انه فاعل مسؤلا المحذوف والثانى مفسره وكيف يسئل عن هذه الجوارح قيل يسئل صاحبها عما استعملها فيه لانها آلات والمستعمل لها هو الروح الانسانى فان استعملها فى الخيرات استحق الثواب والا فالعقاب وقيل انه تعالى ينطق الاعضاء ثم يسالها عن افعالها ولا تمش فى الارض مرحا نصب على الحال مع انه مصدر أى ذا مرح وهو شدة الفرح وفى وضع المصدر موضع الصفة نوع من التأكيد مثل أتانى ركضا وهو نهى عن مشية أهل الخيلاء والكبر انك لن تخرق الارض لن تثقبها بشدة وطاتك ولن تبلغ الجبال طولا مصدر فى موضع الحال من الفاعل أو المفعول أو تمييز أو مفعول له أو مصدر من معنى تبلغ بين ضعف الآدمى بانه فى حال انخفاضه لا يقدر على خرق الارض وحال ارتفاعه لا يقدر على الوصول الى الرؤس الجبال فلا يليق به ان يتكبر وبوجه آخر كانه قيل له انك خلق ضعيف محصور بين حجارة من فوقك وتراب من تحتك فلا تفعل فعل المقتدر القوى وقيل انه مثل ومعناه كما انك لن تخرق الارض فى مشيتك ولن تبلغ الجبال طولا فكذلك لا تبلغ ما أردت بكبرك وعجبك وفيه يأس للانسان من بلوغ ارادته كل ذلك كان سيئه من قرأ بالاضافة فظاهر لان المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها آخر بعضها حسن وهو المأمورات وبعضها سيئ وهو المنهيات فالمعنى ان ما كان من تلك الاشياء سيئا فانه مكروه عند الله ويمكن ان يراد بسيئ تلك الخصال طرف الافراط أو التفريط ومن قرأ سيئة على التانيث فقوله كل ذلك اشارة الى المنهيات خاصة وقيل ان الكلام قد تم

هذا القائل ان كان عنى بقوله حظه من العمل والشقاء والسعادة فلم يبعد معنى قوله من معنى قولهم القول فى تاويل قوله تعالى (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) يقول تعالى ذكره ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فترك ذكر قوله فيقال له اكتفاء بدلالة الكلام عليه وعنى بقوله اقرأ كتابك اقرأ كتاب عملك الذى عملته فى الدنيا الذى كان كاتبانا يكتبانه ونحصيه عليك كفى بنفسك عليك حسيبا يقول حسبك اليوم نفسك عليك حاسبا يحسب عليك أعمالك فيحصيها عليك لا يتغنى عليك شاهدا غيرها ولا يطالب عليك محصيا سواها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا فى الدنيا القول فى تاويل قوله تعالى (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) يقول تعالى ذكره من استقام على طريق الحق فاتبعه وذلك دين الله الذى ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فانما يهتدى لنفسه يقول فليس ينفع بلزومه الاستقامة وايمانه بالله ورسوله غير نفسه ومن ضل يقول ومن جار عن قصد السبيل فاخذ على غير هدى وكفر بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله من الحق فليس يضر بضلاله وجوره عن الهدى غير نفسه لانه يوجب لها بذلك غضب الله وأليم عذابه وانما عنى بقوله فانما يضل عليها فانما يكسب اثم ضلاله عليها لا على غيرها وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يعنى تعالى ذكره ولا تحمل حاملة حمل أخرى غيرها من الآثام وقال وازرة وزر لان معناها ولا تزر نفس وازرة وزر نفس أخرى يقال منه وزرت كذا أزره وزرا والوزر هو الاثم يجمع أوزارا كما قال تعالى ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم وكان معنى الكلام ولا تاثم آثمة اثم أخرى ولكن على كل نفس انها دون اثم غيرها من الانفس كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تزر وازرة وزر أخرى والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره ولا يؤاخذه الا بعمله وقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يقول تعالى ذكره وما كنا مهلكى قوم الا بعد الاعذار اليهم بالرسل واقامة الحجة عليهم بالآيات التى تقطع عذرهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ان الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحدا حتى يسبق اليه من الله خبر أو يأتيه من الله بينة وليس معذبا أحدا الا بذنبه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن أبى هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى نسم الذين ماتوا فى الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين جاء الاسلام وقد خرفوا ثم أرسل رسولا أن ادخلوا النار فيقولون كيف ولم يأتنا رسول وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد أن يطيعه قبل قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن همام عن أبى هريرة نحوه القول فى تاويل قوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) اختلفت القراء فى قراءة قوله أمرنا مترفيها فقرأت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق أمرنا بقصر الالف وغير مدها وتخفيف الميم وفتحها واذا قرئ ذلك كذلك فان الاغلب من تاويله أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بمعصيتهم الله وخلافهم أمره كذلك تاوله كثير ممن قرأه كذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أمرنا مترفيها قال بطاعة الله فعصوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا شريك

عند قوله وأحسن تأويلا وقوله كل ذلك اشارة الى ما نهى عنه فى قوله ولا تقف ولا تمش وانما قال سيئة على التأنيث مع قوله مكروها على التذكير لانه جعل السيئة فى معنى الذنب (٤٠) والاثم قالت المعتزلة الكراهة تقيض الارادة ففى الآية دلالة على ان المنهيات لا تكون مرادة لله تعالى لانها مكروهة عنده واذا لم تكن مرادة له لم تكن مخلوقة له لان الخلق بدون الارادة محال أجابت الاشاعرة بان المراد من كراهتها كونها منهيا عنها وزيف بانه عدول عن الظاهر مع لزوم التكرار لان كونها سيئة يدل على كونها منهية وأجيب بانه لا باس بالتكرار لاجل التأكيد ذلك الذى ذكر من قوله لا تجعل الى هذه الغاية وترتقى الى خمسة وعشرين تكليفا مما أوحى اليك ربك من الحكمة سمى حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه روى ابن عباس انها كانت فى ألواح موسى عليه السلام وباصطلاح الحكماء ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به لا ريب ان الامر بالتوحيد رأس الحكمة النظرية وسائر التكاليف مشتملة على أصول مكارم الاخلاق وهى الحكمة العملية ولقد جعل الله سبحانه فاتحة هذه التكاليف النهى عن الشرك وكذا خاتمتها لان التوحيد رأس كل حكمة وملاكها ومن فقده لم ينفعه شئ من العلوم وأن مد الاقران والاكفاء رجلا بيافوخة السماء ٧ وقد راعى فى هذا التكرار دقيقة فرتب على الاول كونه مذموما مخذولا وذلك اشارة الى حال المشرك فى الدنيا ورتب على الثانى انه يلقى فى جهنم ملوما مدحورا وانها حاله فى الآخرة وفى القعود هناك والالقاء ههنا اشارة الى ان للانسان فى الدنيا صورة اختيار بخلاف الآخرة والله أعلم بمراده وقد يفرق بين الذم واللوم فيقال الذم هو ان يذكر ان الفعل الذى أقدم عليه قبيح منكر واللوم هو ان يقال له لم فعلت مثل هذا الفعل وما الذى حملك عليه وما استفدت من هذا العمل الا الحاق الضرر بنفسك ويفرق بين المخذول والمدحور بان المخذول عبارة

عن سلمة أو غيره عن سعيد بن جبير قال أمرنا بالطاعة فعصوا وقد يحتمل أيضا اذا قرئ كذلك أن يكون معناه جعلناهم أمراء ففسقوا فيها لان العرب تقول هو أمير غير مأمور وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول قد يتوجه معناه اذا قرئ كذلك الى معنى أكثرنا مترفيها ويحتج لتصحيحه ذلك بالخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأبورة ويقول ان معنى قوله مأمورة كثيرة النسل وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قيله ولا يجيز أمرنا بمعنى أكثرنا الا بمد الالف من أمرنا ويقول فى قوله مهرة مأمورة انما قيل ذلك على الاتباع لمجىء مأبورة بعدها كما قيل ارجعن مأزورات غير مأجورات فهمز مأزورات لهمز مأجورات وهى من وزرت اتباعا لبعض الكلام بعضا وقرأ ذلك أبو عثمان أمرنا بتشديد الميم بمعنى الامارة **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عوف عن أبى عثمان النهدى انه قرأ أمرنا مشددة من الامارة وقد تأول هذا الكلام على هذا التأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أمرنا مترفيها يقول سلطنا اشرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب وهو قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها **حدثنى** الحارث قال ثنا القاسم قال سمعت الكسائى يحدث عن أبى جعفر الرازى عن الربيع ابن أنس انه قرأها أمرنا وقال سلطنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى حفص عن الربيع عن أبى العالية قال أمرنا مثقلة جعلنا عليها مترفيها مستكبريها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى أمرنا مترفيها قال بعثنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وذكر عن الحسن البصرى انه قرأ ذلك آمرنا بمد الالف من أمرنا بمعنى أكثرنا فسقتها وقد وجه تأويل هذا الحرف الى هذا التأويل جماعة من أهل التأويل الا ان الذين حدثونا لم يميزوا لنا اختلاف القراآت فى ذلك وكيف قرأ ذلك المتأولون الا القليل منهم ذكر من تأول ذلك كذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها يقول أكثرنا عددهم **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة قوله أمرنا مترفيها قال أكثرناهم **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله أمرنا مترفيها قال أكثرناهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أمرنا مترفيها يقول أكثرنا مترفيها أى كبراءها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول يقول أكثرنا مترفيها أى جبابرتها ففسقوا فيها عملوا بمعصية الله فدمرناها تدميرا وكان يقال اذا أراد الله بقوم صلاحا بعث عليهم مصلحا واذا أراد بهم فسادا بعث عليهم مفسدا واذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أمرنا مترفيها قال أكثرناهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على زينب وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح الله من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق بين ابهامه والتى تليها قالت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث **حدثنى** يونس

عن الضعيف يقال تخاذلت أعضاؤه أى ضعفت والمدحور المطرود والطرد عبارة عن الاستخفاف والاهانة ثم أنكر على المشركين القائلين بان الملائكة بنات الله فقال أفأصفيكم أى أخلصكم ربكم على وجه (٤١) الخلوص والصفاء بالبنين الذين هم أفضل الاولاد واتخذ من

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها قال ذكر بعض أهل العلم ان أمرنا أكثرنا قال والعرب تقول للشئ الكثير أمر للكثرته فاما اذا وصف القوم بانهم كثروا فانه يقال أمر بنو فلان وأمر القوم يأمرون أمرا وذلك اذا كثروا وعظم أمرهم كما قال لبيد

ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا * يوما يصيروا للقل والنفد

والامر المصدر والاسم الامر كما قال الله جل ثناؤه لقد جئت شيأ أمرا قال عظيما وحكى فى مثل شر أمر أى كثير * وأولى القراآت فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه أمرنا مترفيها بقصر الالف من أمرنا وتخفيف الميم منها لاجماع الحجة من القراء على تصويبها دون غيرها واذا كان ذلك هو الاولى بالصواب بالقراءة فاولى التاويلات به تاويل من تاوله أمرنا أهلها بالطاعة ففسقوا فحق عليهم القول لان الاغلب من معنى أمرنا الامر الذى هو خلاف النهى دون غيره وتوجيه معانى كلام الله جل ثناؤه الى الاشهر الاعرف من معانيه أولى ما وجد اليه سبيل من غيره ومعنى قوله ففسقوا فيها فخالفوا أمر الله فيها وخرجوا عن طاعته فحق عليها القول يقول فوجب عليها بمعصيتهم الله وفسوقهم فيها وعيد الله الذى أوعد من كفر به وخالف رسله من الهلاك بعد الاعذار والانذار بالرسل والحجج فدمرناها تدميرا يقول فخربناها عند ذلك تخريبا وأهلكنا من كان فيها من أهلها اهلاكا كما قال الفرزدق

وكان لهم كبكر ثمود لما * دعا طهرا فدمرهم دمارا

القول فى تاويل قوله تعالى (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) وهذا وعيد من الله تعالى ذكره مكذبى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من مشركى قريش وتهديد لهم بالعقاب واعلام منه لهم انهم ان لم ينتهوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبهم رسوله عليه السلام أنه يحل بهم من عقابه ما أنزل بمن قبلهم من الامم الذين سلكوا فى الكفر بالله وتكذيب رسله سبيلهم يقول الله تعالى ذكره وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح الى زمانكم قرونا كثيرة كانوا من جحود آيات الله والكفر به وتكذيب رسله على مثل الذى أنتم عليه ولستم باكرم على الله تعالى منهم لانه لا مناسبة بين أحد وبين الله جل ثناؤه فيعذب قوما بما لا يعذب به آخرين أو يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين يقول جل ثناؤه فانيبوا الى طاعة الله ربكم فقد بعثنا اليكم رسولا ينبهكم على حجتنا عليكم ويوقظكم من غفلتكم ولم نكن لنعذب قوما حتى نبعث اليهم رسولا منبها لهم على حجج الله وأنتم على فسوقكم مقيمون وكفى بربك يا محمد بذنوب عباده خبيرا يقول وحسبك يا محمد بالله خابرا بذنوب خلقه عالما فانه لا يخفى عليه شئ من أفعال مشركى قومك هؤلاء ولا أفعال غيرهم من خلقه هو بجميع ذلك عالم خابر بصير يقول يبصر ذلك كله فلا يغيب عنه منه شئ ولا يعزب عنه منه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وقد اختلف فى مبلغ مدة القرن فحدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا حماد بن سلمة عن أبى محمد بن عبد الله بن أبى أوفى قال القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول قرن كان وآخرهم يزيد بن معاوية * وقال آخرون بل هو مائة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا حسان بن محمد بن عبد الرحمن الحمصى أبو الصلت الطائى قال ثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر المازنى قال وضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا فلت كم القرن قال مائة سنة حدثنا حسان بن

الملائكة أولادا انا انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد الى من لا يصح له الولد لقدمه وتنزهه عن صفات الاجسام ثم بانكم تفضلون عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون وهذا خلاف معقول كما وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون بالاجود والاصفى والسادة بالادون والاردى ثم بجعلكم للملائكة الذين هم أعلى خلق الله على الاطلاق أو بالتقييد على المذهبين أخس الصنفين وهو الاناث * التأويل خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ليقطع تعلقه عن الكونين من بين الثقلين فقال ولا تجعل مع الله الها آخر من الدنيا والآخرة ثم شرف أمته بتبعيته قائلا وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وانما قال ربك لانه أصل فى التربية والامة تبع له فمن حكم فى الازل أنه لا يعبد غير الله لم يعبد غير الله وبالوالدين والدا لروح ووالدة البدن والاحسان بهما أن يراقبهما فى العبودية ليعبد الله كأنهما يريانه اما يبلغن عندك يخاطب القلب ويوصيه بان يواسى والدا لروح عند كبره وهو بلوغه أعلى مراتب القرب وعجزه عند سطوات تجلى صفات الالوهية ويداري والدة البدن حينئذ فلا يستعملها عند العجز ولا تنهرهما عند الاستراحة وارفق بهما عند استعمالهما فى العبودية ولا تتكبر عليهما فانك أخذت التربية منهما لان القلب طفل تولد بازدواج الروح والبدن وقد وجد التربية منهما صورة ومعنى الى ان صار

قابلا للتجلى والخلافة ربكم أعلم بما فى نفوسكم من الاستعدادات تكونوا صالحين مستعدين للخلافة فانه كان للاوابين الراجعين من أنانيته الى هويته دون من كان مقيدا بنفسه غفورا ساترا بانوار جماله ثم

أخبر عن آداب الخلافة قائلا وآت ذا القربى وهو النفس حقه فان لنفسك عليك حقا من غير اسراف وتقتير (ولقد صرفنا فى هذا القرآن
ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه (٤٢) آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان
من شئ الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما
غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا
على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى
آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى
القرآن وحده ولوا على أدبارهم
نفورا نحن أعلم بما يستمعون به اذ
يستمعون اليك واذهم نجوى اذ
يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا أنظر كيف ضربوا لك
الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا
أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا
حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى
صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل
الذى فطركم أول مرة فسينغضون
اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل
عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده وتظنون ان
لبثتم الا قليلا وقل لعبادى يقولوا
التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ
بينهم ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا ربكم أعلم بكم ان يشأ
يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم وما
أرسلناك عليهم وكيلا وربك أعلم
بمن فى السموات والارض ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض
وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا أولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا
شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل

محمد قال ثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القاسم قال ما زلنا نعده حتى تمت مائة سنة ثم مات قال أبو
الصلت أخبرنى سلامة أن محمد بن القاسم هذا كان ختن عبد الله بن بشر * وقال آخرون فى ذلك
بما **حدثنا** اسمعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا عمر بن شاكر عن ابن سيرين قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القرن أربعون سنة وقوله وكفى بربك أدخلت الباء فى قوله بربك وهو فى محل
رفع لان معنى الكلام وكفاك ربك وحسبك ربك بذنوب عباده خبيرا دلالة على المدح وكذلك تفعل
العرب فى كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم تدخل فى الاسم الباء والاسم المدخلة عليه الباء فى موضع
رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم أكرم به رجلا وناهيك به رجلا وجاد بثوبك ثوبا
وطاب بطعامكم طعاما وما أشبه ذلك من الكلام ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الاسماء
رفعت لانها فى محل رفع كما قال الشاعر

ويخبرنى عن غائب المرء هديه * كفى الهدى عما غيب المرء مخبرا

فاما اذا لم يكن فى الكلام مدح أو ذم فلا يدخلون فى الاسم الباء لا يجوز أن يقال قام باخيك وأنت
تريد قام أخوك الا أن تريد قام رجل آخر به وذلك معنى غير المعنى الاول ۞ القول فى تاويل
قوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما
مدحورا) يقول تعالى ذكره من كان طلبه الدنيا العاجلة وله ايها يعمل ويسعى واياها يبتغى لا يوقن
بمعاد ولا يرجو ثوابا ولا عقابا من ربه على عمله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول يعجل الله له فى الدنيا
ما يشاء من بسط الدنيا عليه أو تقتيرها لمن أراد الله أن يفعل ذلك به أو اهلاكه بما يشاء من عقوباته
ثم جعلنا له جهنم يصلاها يقول ثم أصليناه عند مقدمه علينا فى الآخرة جهنم مذموما على قلة شكره
ايانا وسوء صنيعه فيما سلف من أياديناعنده فى الدنيا مدحورا يقول مبعدا مقصى فى النار * وبنحو
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول من كانت الدنيا همه
وسدمه وطلبته ونيته عجل الله له فيها ما يشاء ثم اضطره الى جهنم قال ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما
مدحورا مذموما فى نعمة الله مدحورا فى نقمة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
أبو طيبة شيخ من أهل النصيبة انه سمع أبا اسحق الفزارى يقول عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قال لمن
نريد هلكته **حدثنى** على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس
قوله مذموما يقول ملوما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قال العاجلة الدنيا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى
(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا) يقول تعالى ذكره
من أراد الآخرة واياها طلب ولها عمل عملها الذى هو طاعة الله وما يرضيه عنه وأضاف السعى الى
الهاء والالف وهى كناية عن الآخرة فقال وسعى للآخرة سعيها ومعناه وعمل لها عملها المعرفة
السامعين بمعنى ذلك وان معناه وسعى لها سعيه لها وهو مؤمن يقول هو مؤمن مصدق بثواب الله
وعظيم جزائه على سعيه لها غير مكذب به تكذيب من أراد العاجلة يقول الله جل ثناؤه فاولئك يعنى
فمن فعل ذلك كان سعيهم يعنى عملهم بطاعة الله مشكورا وشكر الله اياهم على سعيهم ذلك حسن
جزائه لهم على أعمالهم الصالحة وتجاوزه لهم عن سيئها برحمته كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم
مشكورا شكر الله لهم حسناتهم وتجاوز عن سيآتهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كلا

بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) القراآت ليذكروا من الذكر وكذلك في (٤٣) الفرقان حمزة وعلي وخلف الآخرون بتشديد الذال والكاف من التذكر كما يقولون على الغيبة ابن كثير وحفص عما تقولون على الخطاب حمزة وعلي وخلف تسع بتاء التأنيث أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد والمفضل والخزاز عن هبيرة الآخرون على التذكير اثنا عشر أثنا القول فيه كما مر في الرعد وكذلك في آخر هذه السورة وفي سورة قد أفلح وفي سورة السجدة * الوقوف ليذكروا ط نفورا ه سبيلا ه كبيرا ه فيهن ط تسبيحهم ط غفورا ه مستورا ه لا للعطف وقرا ط نفورا ط ه مسحورا ه سبيلا ه جديدا ه حديدا ه لا صدوركم ج للفاء مع أن والسين للاستئناف يعيدنا ط أول مرة ج لما قلنا متى هو ط قريبا ه قليلا ه أحسن ط بينهم ط مبينا ه أعلم بكم ج لا يعذبكم ط وكيلا ط والارض ط زبورا ه تحويلا ه عذابه ط محذورا ه شديدا ط ه مسطورا ه الاولون ط لان الواو للاستئناف فظلموا بها ط تخويفاه بالناس ط في القرآن ط الكل لما مر ونخوفهم لا لصحة عطف المستقبل على المستقبل كبيرا ه * التفسير لما بين أنواع الحكم ومكارم الاخلاق ذكر غاية مظلومية الانسان وجهوليته فقال ولقد صرفنا أي بينا أحسن بيان لان من حاول بيان شئ فانه يصرف كلامه من نوع الى نوع ومن مثال الى مثال حتى ينتهي به الى ما هو مراده من الايضاح ومفعول التصريف متروك أي أوقعنا التصريف في هذا القرآن أو محذوف للعلم به والمراد صرفنا فيه ضروبا من كل مثل وأراد بهذا القرآن ابطال اضافتهم البنات الى الله لانه مما كرر ذكره والمقصود واقد صرفنا القول في هذا المعنى وقيل لفظة في زائدة كقوله

نحن هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) يقول تعالى ذكره بمد ربك يا محمد كلا الفريقين من مريدي العاجلة ومريدي الآخرة الساعي لها سعيها وهو مؤمن في هذه الدنيا من عطائه فيرزقهما جميعا من رزقه الى بلوغهما الامد واستيفائهم الاجل ما كتب لهما ثم تختلف بهما الاحوال بعد الممات وتفترق بهما بعد الورود المصادر ففريق مريدي العاجلة الى جهنم مصدرهم وفريق مريدي الآخرة الى الجنة مآبهم وما كان عطاء ربك محظورا يقول وما كان عطاء ربك الذي يؤتيه من يشاء من خلقه في الدنيا ممنوعا عمن بسطه عليه لا يقدر أحد من خلقه منعه من ذلك وقد آتاه الله اياه * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا أي منقوصا وان الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر والآخرة خصوصا عند ربك للمتقين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما كان عطاء ربك محظورا قال منقوصا **حدثنا** محمد بن عبد الله المخرمي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سهل بن أبي الصلت السراج قال سمعت الحسن يقول كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك قال كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية ومن أراد الآخرة ثم قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك قال ابن عباس فيرزق من أراد الدنيا ويرزق من أراد الآخرة قال ابن جريج وما كان عطاء ربك محظورا قال ممنوعا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء أهل الدنيا وأهل الآخرة من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا من بر ولا فاجر قال والمحظور الممنوع وقرأ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنظر يا محمد بعين قلبك الى هذين الفريقين اللذين هم أحدهما الدار العاجلة واياها يطلب ولها يعمل والآخر الذي يريد الدار الآخرة ولها يسعى موقنا بثواب الله على سعيه كيف فضلنا أحد الفريقين على الآخر ان بصرناها هذا رشده وهديناه للسبيل التي هي أقوم ويسرناه لذي هو أهدى وأرشد وخذلنا هذا الآخر فأضللناه عن طريق الحق وأعشينا بصره عن سبيل الرشد وللآخرة أكبر درجات يقول وفريق مريد الآخرة أكبر في الدار الآخرة درجات بعضهم على بعض لتفاوت منازلهم باعمالهم في الجنة وأكبر تفضيلا بتفضيل الله بعضهم على بعض من هؤلاء الفريق الآخرين في الدنيا فيما بسطنا لهم فيها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض أي في الدنيا وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وان للمؤمنين في الجنة منازل وان لهم فضائل باعمالهم وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الارض ومغاربها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تجعل يا محمد مع الله شريكا في ألوهته وعبادته ولكن أخلص له العبادة وأفرده الالوهة فانه لا اله غيره فانك ان تجعل معه الها غيره وتعبد معه سواه تقعد مذموما يقول تصير ملوما على ما ضيعت من شكر الله على ما أنعم به عليك من نعمه وتصييرك الشكر لغيره من أولاك المعروف وفي اشراكك في

والتامل لالذ كرالذى هونقيض النسيان وقالت أراد تحصيل أمر من الامور وعلم ان الفعل الفلانى يصير سببا لعسره وتعذره والنفرة عنه يقبح منه الامر بذلك الفعل ولما أخبران هذا التصريف يزيدهم نفورا علمنا انه ما أراد الايمان منهم عن سفيان الثورى انه كان اذا قرأها قال زادنى لك خضوعا زاد أعداءك نفورا ثم دل على التوحيد الذى أمر به فى قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فقال قل لو كان معه آلهة كما يقولون أى كما يقول المشركون من اثبات آلهة من دونه أو كما تقولون أيها المشركون وفى قوله لا تجعل اذا دلالة على أن ما بعدها وهو لا ينبغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو قاله فى الكشاف قلت ولعل اذا ههنا ظرف لما دل عليه لابتغوا أى لطلبوا اذ ذاك الى ذى العرش سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم ببعض ومثله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ويسمى فى عرف المتكلمين دليل التمانع وسيجىء بحثه فى سورة الانبياء ان شاء الله العزيز وقيل معنى الآية لو كانت هذه الاصنام كما تقولون من انها تقربكم الى الله زلفى لطلبت لانفسها المراتب العالية والدرجات الرفيعة فلما لم تقدر ان تتخذ لانفسها سبيلا الى الله فكيف يعقل ان تهديكم الى الله ثم نزه نفسه عن أقوالهم فقال سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فوضع الثلاثى وهو العلو موضع المتشعبة وهو التعالى كقوله أنبتكم من الارض نباتا ثم وصف العلو بالكبر مبالغة فى النزاهة وتنبيها على ان بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين الغنى المطلق والفقير المطلق فى مباينة لا تعقل الزيادة عليها ثم بين غاية ملكه ونهاية عظمته بقوله تسبح له الآية قالت العقلاء تسبيح الحى المكلف يكون تارة باللسان بان

الحمد من لم يشركه فى النعمة عليك غيره مخذولا قد أسلمك ربك لمن بغاك سوأ واذا أسلمك ربك الذى هو ناصرأوليائه لم يكن لك من دونه ولى ينصرك ويدفع عنك كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا يقول مذموما فى نعمة الله وهذا الكلام وان كان خرج على وجه الخطاب لنبى الله صلى الله عليه وسلم فهو معنى به جميع من لزمه التكليف من عباد الله جل وعز ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) يعنى بذلك تعالى ذكره حكم ربك يا محمد بامره اياكم أن لا تعبدوا الا الله فانه لا ينبغى أن يعبد غيره وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل فى تاويل قوله وقضى ربك وان كان معنى جميعهم فى ذلك واحدا ذكرما قالوا فى ذلك **حدثنى** على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه يقول أمر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا زكريا بن سلام قال جاء رجل الى الحسن فقال انه طلق امرأته ثلاثا فقال انك عصيت ربك وبانت منك امرأتك فقال الرجل قضى الله ذلك على قال الحسن وكان فصيحا ما قضى الله أى ما أمر الله وقرأ هذه الآية وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فقال الناس تكلم الحسن فى القدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه أى أمر ربك فى أن لا تعبدوا الا اياه فهذا قضاء الله العاجل وكان يقال فى بعض الحكمة من أرضى والديه أرضى خالقه ومن أسخط والديه فقد أسخط ربه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه قال أمر ألا تعبدوا الا اياه وفى حرف ابن مسعود ووصى ربك أن لا تعبدوا الا اياه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى قال ثنا نصير بن أبى الاشعث قال ثنى ابن حبيب بن أبى ثابت عن أبيه قال أعطانى ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة أبى بن كعب قال أبو كريب قال يحيى رأيت المصحف عندنصير فيه ووصى ربك يعنى وقضى ربك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقضى ربك قال ووصى ربك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه قال أمر ألا تعبدوا الا اياه **حدثنى** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن أبى اسحق الكوفى عن الضحاك بن مزاحم انه قرأها ووصى ربك وقال انهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافا وقوله وبالوالدين احسانا يقول وأمركم بالوالدين احسانا أن تحسنوا اليهما وتبروهما ومعنى الكلام وأمركم أن تحسنوا الى الوالدين فلما حذفت أن تعلق القضاء بالاحسان كما يقال فى الكلام آمرك به خيرا وأوصيك به خيرا بمعنى آمرك ان تفعل به خيرا ثم تحذف ان فيتعلق الامر والوصية بالخير كما قال الشاعر

عجبت من دهماء اذ يشكونا * ومن أبى دهماء اذ يوصينا * خيرا بها كأننا جافونا

فاعمل بوصينا فى الخير واختلفت القراء فى قراءة قوله اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفيين اما يبلغن على التوحيد على توجيه ذلك الى أحدهما لان أحدهما واحد فوحدوا يبلغن لتوحيده وجعلوا قوله أو كلاهما معطوفا على الاحد وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين اما يبلغان على التثنية وكسر النون وتشديدها وقالوا قد ذكر الوالدان قبل وقوله يبلغان خبر عنهما بعد ما قدم أسماءهما قالوا والفعل اذا جاء بعد الاسم كان الكلام أن يكون فيه دليل على أنه خبر عن اثنين أو جماعة قالوا والدليل على انه خبر عن اثنين

يقول سبحان الله وأخرى بدلالة أحواله على وجود الصانع الحكيم وتسبيح غيره لا يكون الا من القبيل الثاني وقد تقرر في أصول الفقه ان اللفظ المشترك لا يحمل على معنييه معا في حالة واحدة فتعين حمل التسبيح ههنا على (٤٥) المعنى الثاني ليشمل الكل هذا ما عليه المحققون

وأورد عليه انه لو كان المراد بالتسبيح ما ذكرتم لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح بهذا الوجه مفقوه معلوم وأجيب بان دلالة كل شئ على وجود الصانع معلومة على الاجمال دون التفصيل لانك اذا أخذت تفاحة واحدة فلا شك انها مركبة من أجزاء لا تتجزى ولكن عدد تلك الاجزاء وصفة كل منها من الطبع والطعم واللون والحيز والجهة وغيرها لا يعلمها الا الله وأيضا الخطاب للمشركين وانهم وان كانوا مقرين بالخالق الا انهم لما أثبتوا له شريكا وأنكروا قدرته على البعث والاعادة ولم ينظروا في المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكأنهم لم يفقهوا التسبيح اذ لم يتوسلوا به الى نتيجة النظر الصحيح ولهذا ختم الآية بقوله انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وزعم بعض الظاهريين ان ما سوى الحي المكلف يسبح الله باللسان أيضا كل بلغته ولسانه الذي لا نعرف نحن ولا نفقه وزعم أيضا ان الحيوان اذا ذبح لا يسبح وكذا غصن الشجر اذا كسر فاورد عليه ان كونه جمادا لا يمنع من كونه مسبحا فكيف صار ذبح الحيوان مانعا له عن التسبيح وكذا كسر الغصن ويمكن أن يجاب بان تسبيح كل شئ لعله يختص بتركيبه الذي خلق عليه فاذا أبطل ذلك التركيب وفك ذلك النظم لم يبق مسبحا مطلقا ولا على ذلك النحو واعترض عليه

في الفعل المستقبل الالف والنون قالوا وقوله أحدهما أو كلاهما كلام مستأنف كما قيل فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم وكقوله وأسروا النجوى ثم ابتدأ فقال الذين ظلموا

* وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك قراءة من قرأه أما يبلغن على التوحيد على انه خبر عن أحدهما لان الخبر عن الامر بالاحسان في الوالدين قد تناهى عند قوله وبالوالدين احسانا ثم ابتدأ قوله اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما وقوله فلا تقل لهما أف يقول فلا تؤفف من شئ تراه من أحدهما أو منهما مما يتأذى به الناس ولكن اصبر على ذلك منهما واحتسب الاجر في صبرك عليه منهما كما صبرا عليك في صغرك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قال ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويخرآن فلا تقل لهما أف تقذرهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اما يبلغان عندك الكبر فلا تقل لهما أف حين ترى الاذى وتميط عنهما الخلاء والبول كما كانا يميطانه عنك صغيرا ولا تؤذهما وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى أف فقال بعضهم معناه كل ما غلظ من الكلام وقبح وقال آخرون الاف وسخ الاظفار والتف كل ما رفعت بيدك من الارض شئ حقير وللعرب في أف لغات ستر فعها بالتنوين وغير التنوين وخفضها كذلك ونصبها فمن خفض ذلك بالتنوين وهي قراءة عامة أهل المدينة شبهها بالاصوات التي لا معنى لها كقولهم في حكاية الصوت غاق غاق فخفضوا القاف ونونوها وكان حكمها السكون لانه لا شئ يعربها من أجل مجيئها بعد حرف ساكن وهو الالف فكرهوا أن يجمعوا بين ساكنين فحركوا الى أقرب الحركات من السكون وذلك الكسر لان المجزوم اذا حرك فانما يحرك الى الكسر وأما الذين خفضوا ذلك بغير تنوين وهي قراءة عامة قراء الكوفيين والبصريين فانهم قالوا انما يدخلون التنوين فيما جاء من الاصوات ناقصا كالذي يأتي على حرفين مثل مه وصه وبخ فيتمم بالتنوين لنقصانه عن أبنية الاسماء قالوا وأف تام لا حاجة بنا الى تتميمه بغيره لانه قد جاء على ثلاثة أحرف قالوا وانما كسرنا الفاء الثانية لئلا نجمع بين ساكنين وأما من ضم ونون فانه قال هو اسم كسائر الاسماء التي تعرب وليس بصوت وعدل به عن الاصوات وأما من ضم ذلك بغير تنوين فانه قال ليس هو باسم متمكن فيعرب باعراب الاسماء المتمكنة وقالوا انضمه كما انضم قوله لله الامر من قبل ومن بعد وكما انضم الاسم في النداء المفرد فنقول يا زيد ومن نصبه بغير تنوين وهو قراءة بعض المكيين وأهل الشام فانه شبهه بقولهم مد يا هذا ورد ومن نصب بالتنوين فانه أعمل الفعل فيه وجعله اسما صحيحا فيقول ما قلت له أفا ولا تفا وكان بعض نحوي البصرة يقول قرئت أف وأفا لغة جعلوه مثل نعتا وقرأ بعضهم أف وذلك ان بعض العرب يقول أف لك على الحكاية أي لا تقل لهما هذا القول قال والرفع قبيح لانه لم يجئ بعده بلام والذين قالوا أف فكسروا كثير وهو أجود وكسر بعضهم ونون وقال بعضهم أفى كانه أضاف هذا القول الى نفسه فقالوا افى هذا الكلام والمكسور من هذا منون وغير منون على انه اسم غير متمكن نحو امس وما أشبهه والمفتوح بغير تنوين كذلك وقال بعض أهل العربية كل هذه الحركات الست تدخل في أف حكاية تشبه بالاسم مرة وبالصوت أخرى قال وأكثر ما تكسر الاصوات بالتنوين اذا كانت على حرفين مثل صه ومه وبخ واذا كانت على ثلاثة أحرف شبهت بالادوات أف مثل ليت ومدوأف مثل مدو أف مثل مد يشبه بالادوات واذا قال أف مثل صه وقالوا سمعت مض يا هذا ومض وحكى عن الكسائي انه قال سمعت ما علمك أهلك الامض ومض وهذا كاف واف ومن قال أفا جعله

أيضا بانه اذا جاز في الجمادات أن تكون عالمة بذات الله سبحانه وبصفاته مسبحة له مع انها ليست باحياء انسد علينا باب العلم بكونه تعالى حيا لانا نستدل بكونه عالما قادرا على كونه حيا ويمكن أن يجاب بانا نستدل على حياته تعالى بالاذن الشرعي ولو سلم ان العلم يستلزم الحياة عقلا فقد

قيل ان لكل موجود حياة تليق به ولما فرغ من الالهيات شرع فى النبوات فقال واذا قرأت القرآن قيل نزلت فى قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن عليهم يروى انه كان كلما قرأ القرآن قام عن يمينه وعن يساره أحزاب من ولد قصى يصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وعن أسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ومعه أبو بكر اذ أقبلت امرأة أبي لهب ومعها حجر فوقر تريد الرسول صلى الله عليه وسلم وهى تقول مذمما أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا فقال أبو بكر يارسول الله ان معها حجرا أخشى عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات فجاءت ولم ترأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان قريشا قد علمت انى ابنة سيدها وان صاحبك هجانى فقال أبو بكر لا ورب هذه الكعبة ما هجاك وعن ابن عباس ان أبا سفيان والنضر ابن الحرث وأبا جهل وغيرهم كانوا يجالسون الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون حديثه فقال النضر يوما ما أدرى ما يقول محمد غير انى أرى شفتيه يتحركان بشئ وقال أبو سفيان انى أرى بعض ما يقوله حقا وقال أبو جهل هو مجنون وقال أبو لهب كاهن وقال حويطب بن عبد العزى هو شاعر فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد تلاوة القرآن تلا قبلها ثلاث آيات وهن فى سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وفى النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفى حم الجاثية أفرأيت من اتخذ الهه هواه وكان الله تعالى يحجبه ببركات هذه الآيات عن عيون المشركين وذلك قوله جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا أى ذا ستر وقد جاء مفعول بمعنى ذا كذا كما جاء فاعل على ذلك كثيرا نحو لابن وتامر من ذلك قولهم رجل مرطوب أى ذو رطبة ومكان مهول ذو هول وسيل مفعم ذو افعام وجوز الاخفش مجيء فاعل بمعنى المفعول مثل مشؤم وميمون وقيل انه حجاب يخلقه الله فى عيونهم بحيث يمنعهم ذلك

مثل سحقا وبعدا والذى هو أولى بالصحة عندى فى قراءة ذلك قراءة من قرأه فلا تقل لهما أف بكسر الفاء بغير تنوين لعلتين احداهما انها أشهر اللغات فيها وأفصحها عند العرب والثانية ان حظ كل ما لم يكن له معرب من الكلام السكون فلما كان ذلك كذلك وكانت الفاء فى أف حظها الوقوف ثم لم يكن الى ذلك سبيل لاجتماع الساكنين فيه وكان حكم الساكن اذا حرك أن يحرك الى الكسر حركت الى الكسر كما قيل مدوشد ورد الباب وقوله ولا تنهرهما يقول جل ثناؤه ولا تزجرهما كما حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسى قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا واصل الرقاشى عن عطاء بن أبى رباح فى قوله ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما قال لا تنفض يدك على والديك يقال منه نهره ينهره نهرا وانتهره ينتهره انتهارا وأما قوله وقل لهما قولا كريما فانه يقول جل ثناؤه وقل لهما قولا جميلا حسنا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وقل لهما قولا كريما قال أحسن ما تجد من القول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا المعتمر بن سليمان عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن الخطاب قولا كريما قال لا تمتنع من شئ يريدانه قال أبو جعفر وهذا الحديث خطأ أعنى حديث هشام بن عروة انما هو عن هشام ابن عروة عن أبيه ليس فيه عمر حدث عن ابن علية وغيره عن عبد الله بن المختار حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقل لهما قولا كريما أى قولا ليس فيه غلظة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى حرملة بن عمران عن أبى الهداج التجيبى قال قلت لسعيد بن المسيب كل ما ذكر الله عز وجل فى القرآن من بر الوالدين فقد عرفته الا قوله وقل لهما قولا كريما ما هذا القول الكريم فقال ان المسيب قول العبد المذنب للسيد الفظ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) يقول تعالى ذكره وكن لهما ذليلا رحمة منك بهما تطيعهما فيما أمرك به فيما لم يكن لله معصية ولا تخالفهما فيما أحبا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تمتنع من شئ يحبانه حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعى قال سمعت هشام بن عروة عن أبيه فى قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال هو ان تلين لهما حتى لا تمتنع من شئ أحباه حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا الثورى عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تمتنع من شئ أحباه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال هو ان لا تمتنع من شئ يريدانه حدثنا أبو كريب قال ثنا المقرى أبو عبد الرحمن عن حرملة بن عمران عن أبى الهداج قال قلت لسعيد بن المسيب ما قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال ألم تر الى قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ والذل بضم الذال والذلة مصدران من الذليل وذلك أن يتذلل وليس بذليل فى الخلقة من قول القائل قد ذللت لك أذل ذلة وذلا وذلك نظير القل والقلة اذا أسقطت الهاء ضممت الذال من الذل والقاف من القل واذا أثبتت الهاء كسرت الذال من الذلة والقاف من القلة كما قال الاعشى * وما كنت قلا قبل ذلك أذيبا * يريد القلة وأما الذل بكسر الذال واسقاط الهاء فانه مصدر من الذلول من قولهم دابة ذلول بينة الذل وذلك اذا كانت لينة غير صعبة ومنه قول الله جل ثناؤه هو الذى جعل لكم الارض ذلولا يجمع ذلل كما قال جل ثناؤه فاسلكى سبل

الحجاب عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الحجاب شئ لا يراه أحد فهو مستور وعلى هذا يمنع قول الاشاعرة انه يجوز أن تكون الحاسة سليمة والمرئي حاضرا والرؤية غير حاصلة لاجل انه تعالى يخلق في العيون شيا يمنعه عن الرؤية ويحتمل أن يراد بحجاب من دونه حجاب أو حجب فهو مستور بغيره أو حجاب يستران يبصر فكيف يبصر المحتجب به والقول الثاني في الآية أن المراد بالحجاب الطبع والختم فاستدلت الاشاعرة به وبقوله وجعلنا على قلوبهم الآية على صحة مذهبهم في خلق الكفر والايمان كما مر في سورة الانعام في قوله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا وأجاب الجبائي بان المراد انهم يطلبون موضعه بالليالي ليقتلوه ويستدلون عليه باستماع قراءته فامنه الله من شرهم بان جعل في قلوبهم ما شغلهم عن فهم القرآن وفي آذانهم ما منعهم من سماع صوته قال الكعبي أراد به التخلية والخذلان كالسداد الم تر الى فلان كيف أخلاق العبد يقول أنا ألقيتك في هذه الحالة بسبب اني خليتك ورأيك وقال جار الله هذه حكاية لما كانوا يقولونه من قولهم قلوبنا غلف وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ومن قبائح أهل الشرك انهم كانوا يحبون أن تذكر آلهتهم كلما ذكر الله فاذا سمعوا ذكر الله دون ذكر آلهتهم نفروا وانهزموا عن المجلس فلذلك قال تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده وهو مصدر سد مسد الحال والتقدير يحد وحده مثل وأرسلها العراك ولوا على أدبارهم نفورا مصدر من غير لفظ التولية أو جمع نافر كقاعد وقعود فاوعدهم الله على ذلك بقوله نحن أعلم بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن قال جار الله به في موضع الحال كما تقول يستمعون

سبيل ربك ذللا وكان مجاهد يتأول ذلك انه لا يتوعر عليها مكان سلكته واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق والشام واخفض لهما جناح الذل بضم الذال على انه مصدر من الذليل وقرأ ذلك سعيد بن جبير وعاصم الجحدري جناح الذل بكسر الذال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انه قرأ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال كن لهما ذليلا ولا تكن لهما ذلولا **حدثنا** نصر بن علي قال أخبرني عمر بن شقيق قال سمعت عاصما الجحدري يقرأ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال كن لهما ذليلا ولا تكن لهما ذلولا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عمر بن شقيق عن عاصم مثله * قال أبو جعفر وعلى هذا التأويل الذي تأوله عاصم كان ينبغي أن تكون قراءته بضم الذال لا بكسرها وبكسرها **حدثنا** نصر وابن بشار وحدثت عن الفراء قال **حدثني** هشيم عن أبي بشر جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير انه قرأ واخفض لهما جناح الذل قال الفراء وخبرني الحكم بن ظهير عن عاصم بن أبي النجود انه قرأها الذل أيضا فسألت أبا بكر فقال الذل قرأها عاصم وأما قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فانه يقول ادع الله لوالديك بالرحمة وقل رب ارحمهما وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك كما تعطفا علي في صغري فرحماني وربياني صغيرا حتى استقلت بنفسي واستغنيت عنهما كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا هكذا علمتم وبهذا أمرتم خذوا تعليم الله وأدبه ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو ماد يديه رافع صوته يقول من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه ولكن كانوا يرون انه من بر والديه وكان فيه أدنى تقى فان ذلك مبلغه جسيم الخير وقال جماعة من أهل العلم ان قول الله جل ثناؤه وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ثم أنزل الله عز وجل بعد هذا ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال في سورة بني اسرائيل اما يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما الى قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فنسختها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس وقل رب ارحمهما الآية قال نسختها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وقد تحتمل هذه الآية أن تكون وان كان ظاهرها عاما في كل الآباء غير معنى النسخ بان يكون تأويلها على الخصوص فيكون معنى الكلام وقل رب ارحمهما اذا كانا مؤمنين كما ربياني صغيرا فيكون مرادا بها الخصوص على ما قلنا غير منسوخ منها شئ وعنى بقوله ربياني غيباني ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ربكم أعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا) يقول تعالى ذكره ربكم أيها الناس أعلم منكم بما في نفوسكم من تعظيمكم أمر ابائكم وأمهاتكم وتكرمتهم والبر بهم وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم والعقوق لهم وغير ذلك من ضمائر صدوركم لا يخفى عليه شئ من ذلك وهو مجازيكم على حسن ذلك وسيئه فاحذروا أن تضمروا لهم سوأ وتعتقدوا لهم عقوقا وقوله ان تكونوا صالحين يقول ان أنتم أصلحتم نياتكم فيهم وأطعتم الله فيما أمركم به من البر بهم والقيام بحقوقهم عليكم

بالهزء أي مصاحبين الهزء أو هازئين واذ يستمعون نصب بما دل عليه أعلم أي أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى أي يتناجون به اذ هم ذو نجوى اذ يقول الظالمون اذ بدل من اذ هم ان تتبعون أي على تقدير الاتباع لانهم لم يتبعوا رسول الله الا رجلا مسحورا سيحر فاختلط

عقله وزال عن حد الاعتدال وقيل المسحور الذي أفسد من قولهم طعام مسحور اذا أفسد عمله وأرض مسحورة أصابها من المطر أكثر مما ينبغي فافسدها وقال مجاهد مسحورا مخدوعا لان السحر حيلة وخديعة زعموا أن محمدا يتعلم من بعض الناس وأولئك الناس كانوا يخدعونه بهذه الحكايات أو زعموا أن الشيطان يخدعه فيتمثل له بصورة الملك وقال أبو عبيدة يريد بشرا اذا سحر وهو الرئة قال ابن قتيبة لا أدري ما حمله على هذا التفسير المستكن مع أن السلف فسروه بالوجوه الواضحة أنظر كيف ضرب الله الامثال شبهك كل منهم بشئ آخر فقالوا انه كاهن وشاعر وساحر ومعلم ومجنون فضلوا في جميع ذلك عن طريق الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى والبيان ضلال من تحير في التيه الذي لا منار به وحين فرغ من شبهات القوم في النبوات حكى شبهتهم في أمر المعاد وأيضا لما ذكر أن القوم وصفوه بانه مسحور فاسد العقل ذكر ما كان في زعمهم دالا على اختلاط العقل وهو دعوى الانسان انه يصير حيا بعد ان كان عظاما ورفاتا والرفات الاجزاء المفتتة من كل شئ ينكسر وهو اسم كالرضاض والفتات ويقال منه رفت عظام الجزور رفتا اذا كسرها وتقرير الشبهة ان الانسان اذا مات جفت أعضاؤه وتناثرت وتفرقت في جوانب العالم واختلطت بسائطها بامثالها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها ثم عود الحياة الى ذلك المجموع فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بان اعادة بدن الميت الى حالة الحياة أمر ممكن ولو فرضتم ان بدنه قد صار أبعد شئ من الحياة ورطوبة الحي وغضاضته ومن جنس ما ركب منه البشر كالحجارة أو الحديد فهو كقول القائل أتطمع في وأنا فلان فيقول كن ابن الخليفة أو مت فسأطلب منك حقي أما قوله خلقا مما يكبر في صدوركم فالمراد افرضوا شيأ آخر أبعد عن قبول الحياة من الحجر والحديد بحيث تستبعد عقولكم كونه قابلا لوصف الحياة وعلى هذا لا حاجة الى تعيين

بعد هفوة كانت منكم أو زلة في واجب لهم عليكم مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه فانه كان للاوابين بعد الزلة والتائبين بعد الهفوة غفورا لهم وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي وعمي عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير ربكم أعلم بما في نفوسكم قال البادرة تكون من الرجل الى أبويه لا يريد بذلك الا الخير فقال ربكم أعلم بما في نفوسكم **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرني أبي عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير بمثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن حبيب بن أبي ثابت في قوله انه كان للاوابين غفورا قال هو الرجل تكون منه البادرة الى أبويه وفي نيته وقلبه انه لا يؤاخذه به واختلف أهل التاويل في تاويل قوله فانه كان للاوابين غفورا فقال بعضهم هم المسبحون ذكر من قال ذلك **حدثنا** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة **وحدثني** ابن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فانه كان للاوابين غفورا قال المسبحين **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا أبو خثيمة زهير قال ثنا أبو اسحق عن أبي ميسرة عن عمرو بن شرحبيل قال الاواب المسبح وقال آخرون هم المطيعون المحسنون ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فانه كان للاوابين غفورا يقول للمطيعين المحسنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانه كان للاوابين غفورا قال هم المطيعون وأهل الصلاة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فانه كان للاوابين غفورا قال للمطيعين المصلين وقال آخرون بل الذين يصلون بين المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب عن أبي صخر حميد بن زياد عن ابن المنكدر يرفعه فانه كان للاوابين غفورا قال الصلاة بين المغرب والعشاء وقال آخرون هم الذين يصلون الضحى ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب فانه كان للاوابين غفورا قال هو العبد يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول فذكر مثله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سعيد بن المسيب بنحوه **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنى رباح أبو سليمان الرقاء قال سمعت عونا العقيلي يقول في هذه الآية فانه كان للاوابين غفورا قال الذين يصلون صلاة الضحى وقال آخرون بل هو الراجع من ذنبه التائب منه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن الوليد القرشي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب انه قال في هذه الآية فانه كان للاوابين غفورا قال الذي يصيب الذنب ثم يتوب ثم يصيب الذنب ثم يتوب **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا سليمان بن داود عن شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وهذه الآية فانه كان للاوابين غفورا **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يسأل عن هذه الآية فانه كان للاوابين غفورا قال هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني جرير بن حازم عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب بنحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سعيد بن المسيب بنحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب فانه كان للاوابين

غفورا

ذلك الشئ وقال مجاهد أراد به الاموات والارض وعن ابن عباس انه الموت أى لو صارت أبدانكم نفس الموت فان الله يعيد الحياة اليها وهذا انما يحسن على سبيل المبالغة كما يقال هو روح مجسم أو وجود محض والا فالموت عرض وانقلاب الجسم عرضا محال و بتقدير التسليم فالموت كيف يقبل الحياة لان الضد يمتنع أن يقبل الضد وفى قوله قل الذى فطركم أول مرة بيان كاف و برهان شاف لانه لما سلم ان خالق الحيوان هو الله فتلك الاجسام فى الجملة قابلة للحياة والعقل والله العالم عالم بجميع الجزئيات والكليات فلا يشتبه عليه أجزاء بدن كل من الاموات واذا قدر على جعلها متصفة بالحياة فى أول الامر فلان يقدر على اعادتها الى الحياة فى ثانى الحال أولى ألزمهم أولا بان البعث أمر ممكن وان فرضتم بدن الميت أى شئ أردتم فكانهم سلموا امكانه ولكن تجاهلوا وتغافلوا عن تعيين المعيد فقالوا من يعيدنا فاجاب بانه الفاطر الاول ثم زادوا فى الاعتراض فسألوا عن تعيين الوقت يقينا وذلك قوله فسينغضون اليك رؤسهم أى فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء قال أبو الهيثم يقال للرجل اذا أخبر بشئ فحرك رأسه الى فوق والى أسفل انكارا له أنغض رأسه قال المفسرون عسى من الله واجب فعلم منه قرب وقت البعث ولكن وقته على التعيين مما استأثر الله بعلمه لا يقال كيف يكون قريبا وقد انقرض أكثر من سبعمائة سنة ولم يظهر لنا نقول كل ما هو آت قريب واذا كان ما مضى أكثر مما بقى فان الباقى قليل قوله يوم يدعوكم منتصب باذكروا والمراد يوم يدعوكم كان ما كان أو هو بدل من قريبا والمعنى عسى أن يكون البعث يوم يدعوكم بالنداء الذى يسمعكم وهو النفخة الاخيرة يروى ان اسرافيل ينادى أيها الاجسام البالية والعظام النخرة والاجزاء المتفرقة عودى كما كنت والاستجابة موافقة الداعى فيما دعى اليه وهى مثل الاجابة زيادة تاكيد لما فى

غفورا قال هو العبد يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول فذكر مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى ومعمر عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال الاواب الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية فانه كان للاوابين غفورا قال الراجعين الى الخير **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد وأبو داود وهشام عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير بنحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو جميعا عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير فانه كان للاوابين غفورا قال الذى يذكر ذنوبه فى الخلا فيستغفر الله منها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن مجاهد قال الاواب الذى يذكر ذنوبه فى الخلا فيستغفر الله منها **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير انه قال فى هذه الآية انه كان للاوابين غفورا قال الذى يذكر ذنبه ثم يتوب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله جل ثناؤه للاوابين غفورا قال الاوابون الراجعون التائبون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب الرجل يذنب ثم يتوب ثلاثا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير قوله فانه كان للاوابين غفورا قال الذى يتذكر ذنوبه فيستغفر الله لها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن شريح عن عقبة بن مسلم عن عطاء بن يسار انه قال فى قوله فانه كان للاوابين غفورا يذنب العبد ثم يتوب فيتوب الله عليه ثم يذنب فيتوب فيتوب الله عليه ثم يذنب الثالثة فان تاب تاب الله عليه توبة لا تمحى وقد روى عن عبيد بن عمير غير القول الذى ذكرنا عن مجاهد وهو ما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير فى قوله فانه كان للاوابين غفورا قال كنا نعد الاواب الحفيظ أن يقول اللهم اغفر لى ما أصبت فى مجلسى هذا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال الاواب هو التائب من الذنب الراجع من معصية الله الى طاعته ومما يكرهه الى ما يرضاه لان الاواب انما هو فعال من قول القائل آب فلان من كذا اما من سفره الى منزله أو من حال الى حال كما قال عبيد بن الابرص

وكل ذى غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

فهو يؤب أو باوهو رجل آيب من سفره وأواب من ذنوبه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) اختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله وآت ذا القربى فقال بعضهم عنى به قرابة الميت من قبل أبيه وأمه أمر الله جل ثناؤه عباده بصلتها ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا حبيب المعلم قال سأل رجل الحسن قال أعطى قرابتى زكاة مالى فقال ان لهم فى ذلك لحقا سوى الزكاة ثم تلا هذه الآية وآت ذا القربى حقه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وآت ذا القربى حقه قال صلته التى تريد أن تصله بها ما كنت تريد ان تفعله اليه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن

السين من طلب الموافقة قال فى الكشاف الدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله بحمده حال منهم أى حامدين وهى مبالغة فى انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بأمر يشق عليه ستأتى به وأنت حامد شاكر أى منتهيا الى حالة تحمد الله وتشكره على ان اكتفوا منك بذلك العمل وهذا ذكر فى معرض التهديد وقال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وقال قتادة بحمده أى بمعرفته وطاعته لان التسبيح والتحميد معرفة وطاعة ومن هنا قال بعضهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد * وقال آخرون الخطاب مختص بالمؤمنين لانهم الذين يليق بهم الحمد لله على احسانه اليهم وتظنون ان لبثتم الا قليلا عن قتادة تحاقرت الدنيا فى أنفسهم حين عاينوا الآخرة ومثله قول الحسن معناه تقريب وقت البعث وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقال ابن عباس يريد ما بين النفختين الاولى والثانية فانه يزول عنهم هول العذاب فى ذلك الوقت وقيل أراد استقصار لبثهم فى عرصة القيامة حين عاينوا هول النار ثم أمر المؤمنين بالرفق والتدرج عند ارادة الحجة على المخالفين فقال وقل لعبادى أى المؤمنين لان لفظ العباد يختص بهم فى أكثر القرآن فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه يعنى يشرب بها عباد الله فادخل فى عبادى يقولوا الكلمة أو الحجة التى هى أحسن وألين وهى ان لا تكون مخلوطة بالسب واللعن والغلظة ثم نبه على وجه المنفعة بهذا الطريق فقال ان الشيطان ينزغ بينهم أى بين الفريقين جميعا فيزداد الغضب وتتكامل النفرة ويمتنع حصول المقصود ثم قال ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أيها المؤمنون بالانجاء من كفار مكة ومن ايذائهم أو ان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم وما أرسلناك يا محمد عليهم وكيلا أى حافظا موكولا اليك أمرهم انما أنت بشير ونذير

السبيل قال هو أن تصل ذا القرابة والمسكين وتحسن الى ابن السبيل * وقال آخرون بل عنى به قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا اسمعيل بن أبان قال ثنا الصباح بن يحيى المزنى عن السدى عن أبى الديلم قال قال على بن الحسين عليهما السلام لرجل من أهل الشام أقرأت القرآن قال نعم قال أفما قرأت فى بنى اسرائيل وآت ذا القربى حقه قال وانكم للقرابة التى أمر الله جل ثناؤه أن يؤتى حقه قال نعم * وأولى التأويلين عندى بالصواب تأويل من تأول ذلك أنها بمعنى وصية الله عباده بصلة قرابات أنفسهم وأرحامهم من قبل آبائهم وأمهاتهم وذلك ان الله عز وجل عقب ذلك عقيب حضه عباده على بر الآباء والامهات فالواجب أن يكون ذلك حضا على صلة أنسابهم دون أنساب غيرهم التى لم يجر لها ذكر واذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام وأعط يا محمد ذا قرابتك حقه من صلتك اياه وبرك به والعطف عليه وخرج ذلك مخرج الخطاب لنبى الله صلى الله عليه وسلم والمراد بحكمه جميع من لزمته فرائض الله بدل على ذلك ابتداؤه الوصية بقوله جل ثناؤه وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما فوجه الخطاب بقوله وقضى ربك الى نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا تعبدوا الا اياه فرجع بالخطاب به الى الجميع ثم صرف الخطاب بقوله اما يبلغن عندك الى افراده به والمعنى بكل ذلك جميع من لزمته فرائض الله عز وجل أفرد بالخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أو عم به هو وجميع أمته وقوله والمسكين وهو ذو الذلة من أهل الحاجة وقد دللنا فيما مضى على معنى المسكين بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله وابن السبيل يعنى المسافر المنقطع به يقول تعالى وصل قرابتك فاعطه حقه من صلتك اياه والمسكين ذا الحاجة والمجتاز بك المنقطع به فاعنه وقوه على قطع سفره وقد قيل انما عنى بالامر باتيان ابن السبيل حقه أن يضاف ثلاثة أيام والقول الاول عندى أولى بالصواب لان الله تعالى لم يخصص من حقوقه شيأ دون شئ فى كتابه ولا على لسان رسوله فذلك عام فى كل حق له أن يعطاه من ضيافة أو حمولة أو معونة على سفره وقوله ولا تبذر تبذيرا يقول ولا تفرق يا محمد مما أعطاك الله من مال فى معصيته تفريقا وأصل التبذير التفريق فى السرف ومنه قول الشاعر

أناس أجاروا نافكان جوارهم * أعاصير من فسق العراق المبذر

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو الاحوص عن أبى اسحق عن أبى العبيدين قال قال عبد الله فى قوله ولا تبذر تبذيرا قال التبذير فى غير الحق وهو الاسراف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البطين عن أبى العبيدين قال سئل عبد الله عن المبذر فقال الانفاق فى غير حق **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبى العبيدين ضرير البصرة انه سئل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تبذر تبذيرا قال انفاق المال فى غير حقه **حدثنى** زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبى العبيدين عن عبد الله مثله **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار ان أبا العبيدين كان ضرير البصرة سأل ابن مسعود فقال ما التبذير فقال انفاق المال فى غير حقه **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودى قال أخبرنا سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين وكانت به زمانة وكان عبد الله يعرف له ذاك فقال يا أبا عبد الرحمن ما التبذير فذكر مثله **حدثنا** أحمد بن

والهداية الى الله وقال جار الله الكلمة التي هي أحسن مفسرة بقوله ربكم أعلم بكم الى آخره أي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم
انكم من أهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك مما يزيد غيظهم وقوله ان (٥١) الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وقيل المراد بالعباد
الكفار أي قل لعبادي الذين أقروا
بكونهم عبادا لي يقولوا الكلمة
التي هي أحسن وهي كلمة التوحيد
والبراءة من الشركاء والاضداد لان
ذلك أحسن بالبديهة من الاشراك
ووصفه بالقدرة على الحشر
أحسن من وصفه بالعجز عنها
والحامل على مثل هذه العقائد هو
الشيطان المعادي ثم قال لهم ربكم
أعلم بكم ان يشأ يرحكم بتوفيق
الهداية أو ان يشأ يعذبكم بالاماتة
على الكفر الا ان تلك المشيئة غائبة
عنكم فلا تقصروا في الجد والطلب
ثم قال لرسوله وما أرسلناك عليهم
وكيلا حتى تقسرهم على الاسلام
أو ما عليك الا البلاغ على سبيل
الرفق والمداراة وهذا قبل نزول
آية السيف وقيل نزلت في عمر بن
الخطاب شتمه رجل فامره الله
بالعفو وقيل أفرط ايذاء المشركين
للمسلمين فشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وحين
قال ربكم أعلم بكم عم الحكم فقال
وربك أعلم بمن في السموات
والارض يعني ان علمه غير مقصور
عليكم ولا على أحوالكم بل علمه
متعلق بجميع الموجودات وبما
يليق بكل منها وبذلك حصل
التمايز والتفاضل كما قال ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض وفيه
رد على أهل مكة في انكارهم أن
يكون يتيم أبي طالب مفضلا على
الخلائق نيادون صناديد قريش
وأكابرهم وانما ختم الآية بقوله
وآتينا داود زبورا ليعلم ان التفضيل
ليس بالمال والملك وانما هو بالعلم
والدين فان داود كان ملكا عظيما ولم يذكره الله سبحانه الا بمزية ايتاء الكتاب وفيه أيضا اشارة الى أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء
وأمته خير الامم بدليل قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون أي محمد وأمته ومعنى التنكير في زبورا انه

منصور قال ثنا أبو الحوأب عن عمار بن زريق عن أبي اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبي العبيدين
عن عبد الله بن مسعود قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن التبذير النفقة في غير حقه
حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن كثير العنبري قال ثنا شعبة قال كنت أمشي مع أبي اسحق
في طريق الكوفة فاتى على دار تبنى بجص وآجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير
حقه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله ولا تبذر تبذيرا قال المبذر المنفق في غير حق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
عباد عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال المبذر المنفق في غير حقه **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال لا تنفق في الباطل
فان المبذر هو المسرف في غير حق قال ابن جريج وقال مجاهد لو أنفق انسان ماله كله في الحق ما كان
تبذيرا ولو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله ولا تبذر تبذيرا قال التبذير النفقة في معصية الله وفي غير الحق وفي الفساد **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال بدأ بالوالدين
قبل هذا فلما فرغ من الوالدين وحقهما ذكر هؤلاء وقال لا تبذر تبذيرا لا تعط في معاصي الله وأما
قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فانه يعني ان المفرقين أموالهم في معاصي الله المنفقيها في
غير طاعته أولياء الشياطين وكذلك تقول العرب لكل ملازم سنة قوم وتابع أثرهم هو أخوهم
وكان الشيطان لربه كفورا يقول وكان الشيطان لنعمة ربه التي أنعمها عليه جحودا لا يشكره
عليها ولكنه يكفرها بترك طاعة الله وركوبه معصيته فكذلك اخوانه من بني آدم المبذرون
أموالهم في معاصي الله لا يشكرون الله على نعمه عليهم ولكنهم يخالفون أمره ويعصونه
ويستنون فيما أنعم الله عليهم به من الاموال التي خولهموها جل وعز سنته من ترك الشكر عليها
وتلقيها بالكفران كالذي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان
المبذرين ان المنفقين في معاصي الله كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ۞ القول
في تأويل قوله تعالى (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا)
يقول تعالى ذكره وان تعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرتك أن تؤتيهم حقوقهم اذا وجدت اليها
السبيل بوجهك عند مسألتهم اياك مالا تجد اليه سبيلا حياء منهم ورحمة لهم ابتغاء رحمة من ربك
يقول انتظار رزق تنتظره من عند ربك وترجو تيسير الله اياه لك فلا تؤيسهم ولكن قل لهم قولا
ميسورا يقول ولكن عدهم وعدا جميلا بان تقول سيرزق الله فاعطيكم وما أشبه ذلك من القول اللين
غير الغليظ كما قال جل ثناؤه وأما السائل فلا تنهر * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ابراهيم واما
تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انتظار الرزق فقل لهم قولا ميسورا قال لينا تعدهم
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن
عباس ابتغاء رحمة من ربك قال الرزق أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم **حدثنا**
عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله واما تعرضن عنهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها قال انتظار رزق من الله يأتيك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ان
سألوك فلم يجدوا عندك ما تعطيهم ابتغاء رحمة قال رزق تنتظره ترجوه فقل لهم قولا ميسورا قال

كامل فى كونه كتابا والزبور زبور كالعباس وعباس والحسن وحسن أو المراد بعض الزبر أو الزبور كما يسمى بعض القرآن قرآنا وقيل

ان كفار قريش ما كانوا أهل نظر وجدال بل كانوا يرجعون الى اليهود فى استخراج الشبهات وكانت اليهود تقول انه لانبى بعد
موسى ولا كتاب بعد التوراة فنقض الله كلامهم بانزال الزبور على داود بعد موسى ثم رد على طائفة من المشركين كانوا يعبدون تماثيل على انها صور الملائكة أو على طائفة من أهل الكتاب كانوا يقولون بالهية عيسى ومريم وعزير فقال قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وقيل أراد بالذين زعمتم نفرا من الجن عبدهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا وانما خصصت الآية باحدى هؤلاء الطوائف لان قوله بعد ذلك يبتغون الى ربهم الوسيلة لا يليق بالجمادات قال ابن عباس كل موضع فى كتاب الله ورد فيه لفظ الزعم فهو بمعنى الكذب وتقرير الرد أن المعبود الحق هو الذى قدر على ازالة الضر وتحويله من حال الى حال أو من مكان الى مكان وهذه التى زعمتم انها آلهة لا يقدرون على شئ من ذلك فوجب القطع بانها ليست بآلهة سؤال ما الدليل على ان الملائكة لا قدرة لها على كشف الضر فان قلتم لانا نرى ان أولئك الكفار كانوا يتضرعون اليها ولا تحصل الاجابة قلنا ان المسلمين أيضا يتضرعون الى الله ولا يجابون وبتقدير الاجابة فى بعض الاوقات فالكفار أيضا يحصل مطلوبهم أحيانا فيقولون انه من الملائكة جوابه ان الملائكة مقرون بان الاله الاعظم خالق العالم فكمال قدرته معلوم متفق عليه وكمال قدرة الملائكة غير معلوم ولا متفق عليه بل المتفق عليه ان قدرتهم بالنسبة الى قدرة الله قليلة حقيرة واذا كان كذلك وجب أن يكون الاشتغال بعبادة الاله الاعظم أولى

عندك

وأجدر أخذا بالمعلوم المتيقن دون المظنون الموهوم على ان أهل السنة قاطعون بانه لا تاثير لشئ فى الوجود الا الله تعالى يقول مؤلف هذا

عدهم عدة حسنة اذا كان ذلك اذا جاءنا ذلك فعلنا أعطينا كم فهو القول الميسور قال ابن جريج قال مجاهد ان سألوك فلم يكن عندك ما تعطيهم فاعرضت عنهم ابتغاء رحمة قال رزق تنتظره فقل لهم قولا ميسورا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل ابتغاء رحمة من ربك قال انتظار رزق الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن عبيدة فى قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ابتغاء الرزق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال أى رزق تنتظره فقل لهم قولا ميسورا أى معروفا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فقل لهم قولا ميسورا قال عدهم خيرا وقال الحسن قل لهم قولا لينا سهلا **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واما تعرضن عنهم يقول لا تجد شيأ تعطيهم ابتغاء رحمة من ربك يقول انتظار الرزق من ربك نزلت فيمن كان يسأل النبى صلى الله عليه وسلم من المساكين **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى حرمى بن عمارة قال ثنا شعبة قال ثنى عمارة عن عكرمة فى قول الله فقل لهم قولا ميسورا قال الرفق وكان ابن زيد يقول فى ذلك **ما حدثنى** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واما تعرضن عنهم عن هؤلاء الذين أوصيناك بهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اذا خشيت ان أعطيتهم أن يتقووا بها على معاصى الله عز وجل ويستعينوا بها عليها فرأيت أن تمنعهم خيرا فاذا سألوك فقل لهم قولا ميسورا قولا جميلا رزقك الله بارك الله فيك وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن زيد مع خلافه أقوال أهل التأويل فى تاويل هذه الآية بعيد المعنى مما يدل عليه ظاهرها وذلك ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فامره أن يقول اذا كان اعراضه عن القوم الذين ذكرهم انتظار رحمة منه يرجوها من ربه قولا ميسورا وذلك الاعراض ابتغاء الرحمة ان يخلو من أحد أمرين اما أن يكون اعراضا منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها لنفسه فيكون معنى الكلام كما قلناه وقاله أهل التأويل الذين ذكرنا قولهم وخلاف قوله أو يكون اعراضا منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها للسائلين الذين أمر نبى الله صلى الله عليه وسلم برفعه ان يمنعهم ما سألوه خشية عليهم من أن ينفقوه فى معاصى الله فعلوم ان سخط الله على من كان غير مأمون منه صرف ما أعطى من نفقة ليتقوى بها على طاعة الله فى معاصيه أخوف من رجاء رحمته له وذلك ان رحمة الله انما ترجى لاهل طاعته لا لاهل معاصيه الا أن يكون أراد توجيه ذلك الى أن نبى الله صلى الله عليه وسلم أمر بمنعهم ما سألوه لينيبوا من معاصى الله ويتوبوا بمنعه اياهم ما سالوه فيكون ذلك وجها يحمله تاويل الآية وان كان لقول أهل التاويل مخالفا ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) وهذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى للممتنع من الانفاق فى الحقوق التى أوجبها فى أموال ذوى الاموال فجعله كالمشدودة يده الى عنقه الذى لا يقدر على الاخذ بها والاعطاء وانما معنى الكلام ولا تمسك يا محمد يدك بخلا عن النفقة فى حقوق الله فلا تنفق فيها شيأ امساك المغلولة يده الى عنقه الذى لا يستطيع بسطها ولا تبسطها كل البسط يقول ولا تبسطها بالعطية كل البسط فتبقى لا شئ عندك ولا تجد اذا سئلت شيأ تعطيه سائلك فتقعد ملوما محسورا يقول فتقعد يلومك سائلوك اذا لم تعطهم حين سألوك ويلومك نفسك على الاسراع فى مالك وذهابه محسورا يقول معييا قد انقطع بك لا شئ

الهي أنت الذي قلت قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا فيا من يملك كشف الضر عنا وتحويله اكشف مابي فانه اذا قال ذلك كشف الله عنه ضره وكفى مهمه وقد جرب فوجد كذلك ثم انه تعالى أكد عدم اقتدار معبوديهم ببيان غاية افتقارهم الى الله تعالى في جنب المنافع ودفع المضار فقال أولئك وهو مبتدأ والذين يدعون صفته و يبتغون خبره يعني ان أولئك المعبودين يطلبون الى ربهم الوسيلة أي القربة في الحوائج وأيهم بدل من واو يبتغون وهو موصول وصدر صلته محذوف أي يبتغي من هو أقرب الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب والدليل على هذا الافتقار اقرار جميع الكفار بامكانهم الذاتي وجوز في الكشاف أن يضمن يبتغون الوسيلة يعني يحرصون فكانه قيل يحرصون أيهم يكون أقرب الى الله وذلك بازدياد الخير والطاعة والصلاح و يرجوه و يخافوه كغيرهم من العباد وقيل أولئك الذين يدعون هم الانبياء الذين ذكرهم الله في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين أي الذين عظمت منزلتهم وهم الانبياء الداعون للامم الى الله لا يعبدون الا الله ولا يبتغون الوسيلة الا اليه فانتم أحق بالعبادة واحتج هذا القائل على صحة قوله بان الله تعالى قال يخافون عذابه والملائكة لا يعصون الله فكيف يخافون وأجيب بانهم يخافون عذابه لو

عندك تنفقه وأصله من قولهم للدابة التي قد سير عليها حتى انقطع سيرها وكلت ورزحت من السير بانه حسير يقال منه حسرت الدابة فانا أحسرها وأحسرها حسرا وذلك اذا أنضيته بالسير وحسرته بالمسألة اذا سألته فالحفت وحسر البصر فهو يحسر وذلك اذا بلغ أقصى المنظر فكل ومنه قوله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وكذلك ذلك في كل شئ كل وأزحف حتى يضنى * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال لا تجعلها مغلولة عن النفقة ولا تبسطها تبذر بسرف حدثنا ابن حميد قال ثنا يوسف قال ثنا حوشب قال كان الحسن اذا تلا هذه الآية ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول لا تطيف برزقي عن غير رضاي ولا تضعه في سخطي فاسلبك ما في يديك فتكون حسيرا ليس في يديك منه شئ حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول هذا في النفقة يقول لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يقول لا تبسطها بالخير ولا تبسطها كل البسط يعني التبذير فتقعد ملوما يقول يلوم نفسه على ما فات من ماله محسورا يعني ذهب ماله كله فهو محسور حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني بذلك البخل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك أي لا تمسكها عن طاعة الله ولا عن حقه ولا تبسطها كل البسط يقول لا تنفقها في معصية الله ولا فيما لا يصلح لك ولا ينبغي لك وهو الاسراف قوله فتقعد ملوما محسورا قال ملوما في عباد الله محسورا على ما سلف من دهره وفرط حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال في النفقة يقول لا تمسك عن النفقة ولا تبسطها كل البسط يقول لا تبذر تبذيرا فتقعد ملوما في عباد الله محسورا يقول نادما على ما فرط منك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال لا تمسك عن النفقة فيما أمرتك به من الحق ولا تبسطها كل البسط فيما نهيتك فتقعد ملوما قال مذنبا محسورا قال منقطعا بك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال مغلولة لا تبسطها بخير ولا بعطية ولا تبسطها كل البسط في الحق والباطل فينفد ما معك وما في يديك فيأتيك من يريد أن تعطيه فيحسر بك فيلومك حين أعطيت هؤلاء ولم تعطهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى وتقدس (ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يبسط رزقه لمن يشاء من عباده فيوسع عليه و يقدر على من يشاء يقول و يقتر على من يشاء منهم فيضيق عليه انه كان بعباده خبيرا يقول ان ربك ذو خبرة بعباده ومن الذي تصلحه السعة في الرزق وتفسده ومن الذي يصلحه الاقتار والضيق و يهلكه بصيرا يقول هو ذو بصر بتدبيرهم وسياستهم يقول فانته يا محمد الى أمرنا فيما أمرناك ونهيناك من بسط يدك فيما تبسطها فيه وفيمن تبسطها له وفي كفها عمن تكفها عنه وتكفها فيه فنحن أعلم بمصالح العباد منك ومن جميع الخلق وأبصر بتدبيرهم كالذي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم أخبرنا تبارك وتعالى كيف يصنع فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر قال يقدر يقل وكل شئ في القرآن يقدر كذلك ثم أخبر عباده انه لا يرزؤه ولا يؤده ان لو بسط عليهم ولكن نظر الهم منه فقال ولو بسط الله الرزق

أقدموا على الذنب لقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ان عذاب ربك كان محذورا أي حقيقا بان يحذره كل أحد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم فان لم يحذره بعض الجهلة فانه لا يخرج عن كونه واجب الحذر ثم بين ما آل حال الدنيا وأهلها فقال

وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت والاستئصال أو معذبوها بالقتل وأنواع العذاب كالسبي والاغتنام وقيل الهلاك للصالحة والتعذيب للطالحة كان ذلك في الكتاب وهو اللوح المحفوظ مسطورا فلا يوجد له تبديل قط ثم ذكر نوعا آخر من سننه فقال وما منعنا استعار المنع للترك من أجل لزوم خلاف الحكمة أو المشيئة عن سعيد بن جبير ان كفار قريش اقترحوا منه آيات باهرة كاحياء الموتى ونحوه وعن ابن عباس انهم سألوا أن يجعل لهم الصفا ذهبا وان يزيل عنهم الجبال حتى يزرعوا تلك الاراضي فطلب النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى ذلك فقال ان شئت فعلت لكنهم ان كفروا بعد ذلك أهلكتهم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لا أريد ذلك وأنزل الله الآية والمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا أن كذب بها الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك واستوجبوا عذاب الاستئصال على ما أجرى الله تعالى به عادته والحاصل ان المانع من ارسال الآيات التي اقترحوها هو أن الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وقد عزمنا ان نؤخر أمر من بعث اليهم الى يوم القيامة ويحتمل ان يراد انهم مقلدون لآبائهم فلا يؤمنون ألبتة كما لم يؤمنوا فيكون ارسال الآيات ضائعا مثل استشهد على ما ذكر بقصة صالح وناقته لان آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة يبصرها صادرهم وواردهم وهذا معنى قوله مبصرة أو المراد حال كون الناقة آية بينة يبصر المتأمل بها رشده فظلموا أنفسهم بقتلها أو فكفروا بها بمعنى انهم جحدوا كونها من الله قاله ابن قتيبة وما نرسل بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب العاجل بمعنى ان من أنكرها وقع عليه أو المراد وما نرسل بآيات القرآن وغيرها من المعجزات الا انذارا بعذاب الآخرة على المعنى المذكور وحين امتنع من ارسال الآيات المقترحة على رسوله

لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير قال والعرب اذا كان الخصب وبسط عليهم أشروا وقتل بعضهم بعضا وجاء الفساد فاذا كان السنة شغلوا عن ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وايا كم ان قتلهم كان خطأ كبيرا) يقول تعالى ذكره وقضى ربك يا محمد أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق فوضع تقتلوا نصب عطفا على ألا تعبدوا ويعني بقوله خشية املاق خوف افتقار وفقر وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى وذكرنا الرواية فيه وانما قال جل ثناؤه ذلك للعرب لانهم كانوا يقتلون الاناث من أولادهم خوف العيلة على أنفسهم بالانفاق عليهن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق أي خشية الفاقة وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة فوعظهم الله في ذلك وأخبرهم ان رزقهم ورزق أولادهم على الله فقال نحن نرزقهم وايا كم ان قتلهم كان خطأ كبيرا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خشية املاق قال كانوا يقتلون البنات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق قال الفاقة والفقر حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله خشية املاق يقول الفقر وأما قوله ان قتلهم كان خطأ كبيرا فان القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة والعراق ان قتلهم كان خطأ كبيرا بكسر الخاء من الخطأ وسكون الطاء واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان من التأويل أحدهما أن يكون اسما من قول القائل خطئت فانا أخطأ بمعنى أذنبت وأثمت ويحكى عن العرب خطئت اذا أذنبت عمدا وأخطأت اذا وقع منك الذنب خطأ على غير عمد منك له والثاني أن يكون بمعنى خطأ بفتح الخاء والطاء ثم كسرت الخاء وسكنت الطاء كما قيل قتب وقتب وحذر وحذر ونجس ونجس والخطء بالكسر اسم والخطأ بفتح الخاء والطاء مصدر من قولهم خطئ الرجل وقد يكون اسما من قولهم أخطأ فاما المصدر منه فالاخطاء وقد قيل خطئ بمعنى أخطأ كما قال الشاعر * يا لهف هند اذ خطئن ويلا * بمعنى أخطأن وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة ان قتلهم كان خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا على توجيهه الى أنه اسم من قولهم أخطأ فلان خطأ وقرأه بعض قراء أهل مكة ان قتلهم كان خطاء بفتح الخاء والطاء ومد الخطا بنحو معنى من قرأه خطأ بفتح الخاء والطاء غير انه يخالفه في مد الحرف وكان عامة أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة وبعض البصريين منهم يرون ان الخطء والخطا بمعنى واحد الا أن بعضهم زعم ان الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء في القراءة أكثر وان الخطأ بفتح الخاء والطاء في كلام الناس أفشى وانه لم يسمع الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء في شئ من كلامهم وأشعارهم الا في بيت أنشده لبعض الشعراء

الخطء فاحشة والبر نافلة * كمجوة غرست في الارض تو بر

وقد ذكرت الفرق بين الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء وفتحهما وأولى القراآت في ذلك عندنا بالصواب القراءة التي عليها قراء أهل العراق وعامة أهل الحجاز لاجماع الحجة من القراء عليها وشذوذ ما عداها وان معنى ذلك كان اثما وخطيئة لا خطأ من الفعل لانهم انما كانوا يقتلونهم عمد الا خطأ وعلى عمدهم ذلك عاتبهم ربهم وتقدم اليهم بالنهي عنه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خطأ كبيرا قال اي خطيئة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ان قتلهم كان خطأ كبيرا

للمضارف المذكورة قوى قلبه بوعد النصر بالغلبة فقال واذ قلنا لك ان ربك أى واذكر اذ أوحينا اليك ان ربك أحاط بالناس أى انهم فى قبضته وقدرته فلا يقدرون على خلاف ارادته فينصرك ويقويك حتى تبلغ

كبيرا قال خطيئة قال ابن جريج وقال ابن عباس خطأ أى خطيئة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) يقول تعالى ذكره وقضى أيضا ألا تقربوا أيها الناس الزنا انه كان فاحشة يقول ان الزنا كان فاحشة وساء سبيلا يقول وساء طريق الزنا طريقا لانه طريق أهل معصية الله والمخالفين أمره فاسوئ به طريقا يورد صاحبه نار جهنم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا) يقول جل ثناؤه وقضى أيضا ألا تقتلوا أيها الناس النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق وحقها أن لا تقتل الا بكفر بعد اسلام أو زنا بعد احصان أو قود بنفس وان كانت كافرة لم يتقدم كفرها اسلام فان لا يكون تقدم قبلها لها عهد وأمان كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق واما والله ما نعلم يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الارجل قتل متعمدا فعليه القود أو زنى بعد احصانه فعليه الرجم أو كفر بعد اسلامه فعليه القتل حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن الزهرى عن عروة أو غيره قال قيل لابى بكر أتقتل من يرى أن لا يؤدى الزكاة قال لو منعونى شيأ مما أقروا به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم فقيل لابى بكر أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال أبو بكر هذا من حقها حدثنى موسى بن سهل قال ثنا عمرو بن هاشم قال ثنا سليمان بن حيان عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قيل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس فيقتل بها وقوله ومن قتل مظلوما يقول ومن قتل بغير المعانى التى ذكرنا انه اذا قتل بها كان قتلا بحق فقد جعلنا لوليه سلطانا يقول فقد جعلنا لولى المقتول ظلما سلطانا على قاتل وليه فان شاء استقاد منه فقتله بوليه وان شاء عفا عنه وان شاء أخذ الدية وقد اختلف أهل التاويل فى معنى السلطان الذى جعل لولى المقتول فقال بعضهم فى ذلك نحو الذى قلنا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قال بينة من الله عز وجل أنزلها يطلبها ولى المقتول العقل أو القود وذلك السلطان حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم فى قوله فقد جعلنا لوليه سلطانا قال ان شاء عفا وان شاء أخذ الدية وقال آخرون بل ذلك السلطان هو القتل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وهو القود الذى جعله الله تعالى * وأولى التاويلين بالصواب فى ذلك تاويل من تاول ذلك ان السلطان الذى ذكر الله تعالى فى هذا الموضع ما قاله ابن عباس من أن لولى القتيل القتل ان شاء وان شاء أخذ الدية وان شاء العفو لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم فتح مكة ألا ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين بين أن يقتل أو يأخذ الدية وقد بينت الحكم فى ذلك فى كتابنا كتاب الجراح وقوله فلا يسرف فى القتل اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة فلا تسرف بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به هو والائمة من بعده يقول فلا تقتل بالمقتول ظلما غير قاتله وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك اذا قتل رجل رجلا عمدا ولى القتيل الى الشريف من قبيلة القاتل فقتله بوليه وترك القتل فنهى الله عز وجل عن ذلك عباده وقال

قال والله يعصمك من الناس وقيل أراد بالناس أهل مكة وأحاط فى معنى الاستقبال الا ان خبر الله تعالى لما كان واجب الوقوع عبر عنه بلفظ الماضى وعد نبيه بانه سيهلك قريشا فى وقعة بدر اما قوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ففيه أقوال الاول انه تعالى أراه فى المنام مصارع كفار قريش حتى قال والله لكانى أنظر الى مصارع القوم وهو يأتى الارض ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فلما سمع قريش ذلك جعلوا رؤياه سخرية وكانوا يستعجلون بما وعد الثانى انه رؤياه التى رأى أن يدخل مكة وبذلك أخبر أصحابه فلما منع من البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم وقال عمر لابى بكر قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ندخل البيت ونطوف به فقال أبو بكر انه لم يخبر انا نفعل ذلك فى هذه السنة فسنفعل ذلك فى سنة أخرى فلما جاء العام القابل دخلها وأنزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الثالث قول سعيد بن المسيب وابن عباس فى رواية عطاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بنى أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك الرابع وهو قول أكثر المفسرين ان المراد بهذه الرؤيا هى حديث الاسراء ثم اختلفوا فالاكثرون على ان الرؤيا بمعنى الرؤية يقال رأيت بعينى رؤية ورؤيا أو سماها رؤيا على قول

المكذبين حين قالوا لعلها رؤيا رأيتها وخيال خيل اليك والاقلون على ان الاسراء كان فى المنام وقد مر هذا البحث فى أول السورة قوله والشجرة فيه تقديم وتاخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التى أريناك والشجرة الملعونة فى القرآن الا فتنة للناس قال الاكثرون انها شجرة

الزقوم لعنت فى القرآن حيث لعن طاعمو هاقال عز من قائل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم أو وصفت باللعن لانه الابعاد وهى فى أصل الجحيم فى
أبعد مكان من الرحمة أو العرب تقول لكل طعام مكروه صار ملعونا والفتنة فيها ان أباجهل وغيره قالوا زعم صاحبكم ان نار

جهنم تحرق الحجر ثم يقول ينبت فيها الشجرة فانزل الله تعالى هذه الآية ونظيره قوله انا جعلناها فتنة للظالمين ومن شاهد حال السمندل والنعامة كيف يتعجب من قدرة الله على انبات الشجر من جنس لا تعمل فيه النار وعن ابن عباس الشجرة الملعونة بنو أمية وعنه هى الكشوث الذى يتلوى بالشجر يجعل فى الشراب وقيل هى الشيطان وقيل اليهود سؤال أى تعلق لحديث الرؤيا والشجرة الى ماقبله من الكلام جوابه كانه قيل انهم لما طلبوا هذه المعجزات ثم انك لم تظهرها صار عدم ظهورها شبهة فى انك لست بصادق فى دعوى النبوة الان وقوع هذه الشبهة لا ينبغى أن يكون سببا فى توهين أمرك ألا ترى ان ذكر تلك الرؤيا والشجرة صار سببا لوقوع الشبهة لعظيمة ثم انها ما أوجبت ضعفا فى أمرك ولا فتورا فى اجماع المحقين عليك ثم ذكر سببا آخر فى انه تعالى لا يظهر المقترحات عليهم فقال ونخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا متماديا * التاويل لا تبتغوا الى ذى العرش سبيلا يشتمل معنيين لانهم ان كانوا أكبر منه أو أمثالا له طلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع الملك منه قهرا وان كانوا أدون منه طلبوا اليه الوسيلة بالخدمة والعبودية على ان الناقص لا يصلح للالهية وهذا قريب من التفسير وان من شئ الا يسبح بحمده لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوت لقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ والملكوت باطن الكون وهو الآخرة اختلفوا والآخرة حيوان لاجماد لقوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان فلكل ذرة لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح والحمد تنزيها الصانعه وحمدا له

لرسوله عليه السلام قتل غير القاتل بالمقتول معصية وسرف فلا تقتل به غير قاتله وان قتلت القاتل بالمقتول فلا تمثل به وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة فلا يسرف بالياء بمعنى فلا يسرف ولى المقتول فيقتل غير قاتل وليه وقد قيل عنى به فلا يسرف القاتل الاول لا ولى المقتول * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان متقاربتا المعنى وذلك أن خطاب الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بامر أو نهى فى أحكام الدين قضاء منه بذلك على جميع عباده وكذلك أمره ونهيه بعضهم أمر منه ونهى جميعهم الا فيما دل فيه على أنه مخصوص به بعض دون بعض فاذا كان ذلك كذلك بما قد بينا فى كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام فمعلوم أن خطابه تعالى بقوله فلا تسرف فى القتل نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان موجها اليه أنه معنى به جميع عباده فكذلك نهيه ولى المقتول أو القاتل عن الاسراف فى القتل والتعدى فيه نهى لجميعهم فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب صواب القراءة فى ذلك وقد اختلف أهل التأويل فى تاويلهم ذلك نحو اختلاف القراءة فى قراءتهم اياه ذكر من تاول ذلك بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن طلق بن حبيب فى قوله فلا تسرف فى القتل قال لا تقتل غير قاتله ولا تمثل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن طلق بن حبيب بنحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن خصيف عن سعيد ابن جبير فى قوله فلا تسرف فى القتل انه كان منصورا كان هذا بمكة ونبى الله صلى الله عليه وسلم بها وهو أول شئ نزل من القرآن فى شان القتل كان المشركون يقتالون أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال الله تبارك وتعالى من قتلكم من المشركين فلا يحملنكم قتله اياكم على أن تقتلوا له أبا أو أخا أو أحدا من عشيرته وان كانوا مشركين فلا تقتلوا الا قاتلكم وهذا قبل أن تنزل براءة وقبل أن يؤمر بقتال المشركين فذلك قوله فلا تسرف فى القتل يقول لا تقتل غير قاتلك وهى اليوم على ذلك الموضع من المسلمين لا يحل لهم أن يقتلوا الا قاتلهم ذكر من قال عنى به ولى المقتول **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قال كان الرجل يقتل فيقول وليه لا أرضى حتى أقتل به فلانا وفلانا من أشراف قبيلته **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تسرف فى القتل قال لا تقتل غير قاتلك ولا تمثل به **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يسرف فى القتل قال لا يقتل غير قاتله من قتل بحديدة قتل بحديدة ومن قتل بخشبة قتل بخشبة ومن قتل بحجر قتل بحجر ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان من أعتى الناس على الله جل ثناؤه ثلاثة رجل قتل غير قاتله أو قتل بدخن الجاهلية أو قتل فى حرم الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعنى ابن زيد يقول فى قول الله جل ثناؤه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قال ان العرب كانت اذا قتل منهم قتيل لم يرضوا أن يقتلوا قاتل صاحبهم حتى يقتلوا أشرف من الذى قتله فقال الله جل ثناؤه فقد جعلنا لوليه سلطانا ينصره وينصف من حقه فلا يسرف فى القتل يقتل به بريأ ذكر من قال عنى به القاتل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد فلا يسرف فى القتل قال لا يسرف القاتل فى القتل وقد ذكرنا الصواب من القراءة فى ذلك عندنا واذا كان كلا وجهى القراءة عندنا صوابا فكذلك جميع أوجه تاويله التى ذكرناها غير خارج وجه منها من الصواب لاحتمال الكلام ذلك وأن فى نهى الله جل ثناؤه بعض خلقه عن الاسراف فى القتل نهى منه جميعهم عنه وأما قوله انه كان منصورا فان أهل التاويل

اختلفوا فيمن عنى بالهاء التى فى قوله انه وعلى ماهى عائدة فقال بعضهم هى عائدة على ولى المقتول وهو المعنى بها وهو المنصور على القاتل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه كان منصورا قال هو دفع الامام اليه يعنى الى الولى فان شاء قتل وان شاء عفا وقال آخرون بل عنى بها المقتول فعلى هذا القول هى عائدة على من فى قوله ومن قتل مظلوما ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد انه كان منصورا ان المقتول كان منصورا وقال آخرون عنى بها المقتول وقالوا معنى الكلام ان دم القتيل كان منصورا على القاتل وأشبه ذلك بالصواب عندى قول من قال عنى بها الولى وعليه عادت لانه هو المظلوم ووليه المقتول وهى الى ذكره أقرب من ذكر المقتول وهو المنصور أيضا لان الله جل ثناؤه قضى فى كتابه المنزل ان سلطه على قاتل وليه وحكمه فيه بان جعل اليه قتله ان شاء واستبقاءه على الدية ان أحب والعفو عنه ان رأى وكفى بذلك نصرة له من الله جل ثناؤه فلذلك قلنا هو المعنى بالهاء التى فى قوله انه كان منصورا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا) يقول تعالى ذكره وقضى أيضا أن لا تقربوا مال اليتيم تاكل اسرافا وبدارا أن يكبروا ولكن اقربوه بالفعلة التى هى أحسن والخلة التى هى أجمل وذلك ان تتصرفوا فيه له بالتثمير والاصلاح والحيطة وكان قتادة يقول فى ذلك ما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا لا يخالطونهم فى طعام أو أكل ولا غيره فانزل الله تبارك وتعالى وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فكانت هذه لهم فيها رخصة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن قال كانوا لا يخالطونهم فى مال ولا مأكل ولا مركب حتى نزلت وان تخالطوهم فاخوانكم وقال ابن زيد فى ذلك ما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن قال الاكل بالمعروف ان تاكل معه اذا احتجت اليه كان أبى يقول ذلك وقوله حتى يبلغ أشده يقول حتى يبلغ وقت اشتداده فى العقل وتدبير ماله وصلاح حاله فى دينه وأوفوا بالعهد يقول وأوفوا بالعقد التى تعاقدون الناس فى الصلح بين أهل الحرب والاسلام وفيما بينكم أيضا والبيوع والاشربة والاجارات وغير ذلك من العقود ان العهد كان مسؤلا يقول ان الله جل ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه اياه يقول فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم وبين من عاهدتموها أيها الناس فتخفروه وتغدروا وايمن أعطيتموه ذلك وانما عنى بذلك ان العهد كان مطلوبا يقال فى الكلام ليسالن فلان عهد فلان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تاويلا) يقول تعالى ذكره وقضى أن أوفوا الكيل للناس اذا كلتم لهم حقوقهم قبلكم ولا تبخسوهم وزنوا بالقسطاس المستقيم وهو العدل الذى لا اعوجاج فيه ولا دغل ولا خديعة * وقد اختلف أهل التأويل فى معنى القسطاس فقال بعضهم هو القفاز ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا الحسن بن ذكوان عن الحسن وزنوا بالقسطاس المستقيم قال القفاز * وقال آخرون هو العدل بالرومية ذكر من قال ذلك **حدثنا** على بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد القسطاس العدل بالرومية * وقال آخرون هو الميزان صغيرا أو كبيرا وفيه لغتان القسطاس بكسر القاف والقسطاس بضمها مثل القرطاس

من العدم من يكفر به ويجحده غفورا لمن تاب عن كفره واذا قرأت القرآن فيه اشارة الى أن من قرأ القرآن بتمامه وصل الى أعلى معارج القدس وأقصى مدارج الانس كما جاء فى الحديث يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق قال أبو سليمان الخطابى جاء فى الاثر ان عدد آى القرآن على قدر درج الجنة فمن استوفى جميع آى القرآن استولى على أقصى درجات الجنة قال المحققون استيفاء جميع آى القرآن هو أن يتخلق باخلاقه وصفاته بل باخلاق الله وصفات الله وهذا يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية فيكون بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا لم يقل ساترا لان الحجاب يستر الواصل عن المنقطع ولا يستر المنقطع عن الواصل فيكون الواصل مستورا بالحجاب عن المنقطع ولوا على أدبارهم لانهم من سوء مزاجهم لا يكادون يقبلون الغذاء الصالح فالحلاوة فى مذاقهم مرارة اذ يقول الظالمون من ظلمهم لانهم وضعوا المسحور مكان المبعوث أو خلقا مما يكبر فى صدوركم أى لو كان قلوبكم التى فى صدوركم أشد من الحجارة والحديد فانه قادر على احيائه وتليينه فى قيام قيامة العشق يقولوا التى هى أحسن من شرف من عبيده فبتشريف الاضافة يظهر منه القول الاحسن وهو الدعاء الى الله بلا اله الا الله مخلصا والفعل الاحسن وهو أن يكون متأدبا بآداب الشريعة والطريقة والخلق الاحسن وهو أن يكون محسنا اليهم بلا طمع الاحسان والشكر منهم ويتجاوز عن سيئاتهم ويعيش فيهم بالنصيحة يامرهم بالمعروف بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة ان الشيطان ينزغ بينهم اذا لم

يعيشوا بالنصيحة وآتينا داود زبورا فيه ان فضل النبي صلى الله عليه وسلم على داود كفضل القرآن على الزبور وان من قرية من قرى قالب الانسان الا نحن مهلكوها بموت قلبه وروحه قبل موت قالبه فمن مات قلبه قامت قيامته أو معذبوها بانواع الرياضات والمجاهدات ففي السير الى الله ذوبان الافعال وفي السير بالله ذوبان الصفات وفي السير في الله ذوبان الذات أحاط بالناس علم مقتضى كل نفس من الخير والشر وما جعلنا الرؤيا التي أريناك كان الوحي يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم في مبدأ أمره بطريق المنام وكان في ذلك اختبار للناس فمن وقته يظهر الموافق من المنافق والصديق من الزنديق وهكذا كان في شجرة وجود ابليس ابتلاء للناس ولم يكن للمحيط باحوال الناس حاجة الى الابتلاء ولكنه يعامل معاملة المختبر والله أعلم بالصواب (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل أناس بامامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا

يعني

والقرطاس وبالكسر يقرأ عامة قراء أهل الكوفة وبالضم يقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة وقد قرأ أنه أيضا بعض قراء الكوفيين وبأيتهما قرأ القارئ فصيب لانهما لغتان مشهورتان وقراءتان مستفيضتان في قراء الامصار وقوله ذلك خير يقول ايفاؤكم أيها الناس من تكيلون له ووزنكم بالعدل لمن توفون له خير لكم من بخسكم اياهم ذلك وظلمكموهم فيه وقوله وأحسن تأويلا يقول وأحسن مردودا عليكم وأولا اليه فيه فعلكم ذلك لان الله تبارك وتعالى يرضى بذلك عليكم فيحسن لكم عليه الجزاء * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا أي خير ثوابا وعاقبة وأخبرنا ابن عباس كان يقول يا معشر الموالي انكم وليتم أمرين بهما هلك الناس قبلكم هذا المكيال وهذا الميزان قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به الا مخافة الله الا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأحسن تأويلا قال عاقبة وثوابا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فقال بعضهم معناه ولا تقل ما ليس لك به علم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تقف ما ليس لك به علم يقول لا تقل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا لا تقل رأيته ولم تره وسمعت ولم تسمع فان الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تقف ما ليس لك به علم قال لا تقل رأيت ولم تره وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم **حدثت** عن محمد بن ربيعة عن اسمعيل الازرق عن أبي عمر البزار عن ابن الحنفية قال شهادة الزور * وقال آخرون بل معناه ولا ترم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقف ما ليس لك به علم يقول لا ترم أحدا بما ليس لك به علم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تقف ولا ترم **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وهذان التأويلان متقاربا المعنى لان القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور ورمي الناس بالباطل وادعاء سماع ما لم يسمعه ورؤية ما لم يره وأصل القفو العضه والبهت ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من أبينا وكان بعض البصريين ينشد في ذلك بيتا

ومثل الدمالثم العرانين ساكن * بهن الحيا لا يستعن التقافيا

يعني بالتقافي التقارف ويزعم أن معنى قوله لا تقف لا تتبع ما لا تعلم ولا يعنك وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يزعم أن أصله القيافة وهي اتباع الاثر واذا كان كما ذكر واجب أن تكون القراءة ولا تقف بضم القاف وسكون الفاء مثل ولا تقل قال والعرب تقول قفوت أثره وقفيت أثره فتقدم أحيانا الواو على القاف وتؤخرها أحيانا بعدها كما قيل قاع الجلى الناقة اذا ركبها وقعاوعاث وعثى وأنشد سماعا من العرب

ولو أني رميتك من بعيد * لعاقك من دعاء الذئب عاق

ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) القراء آخرتني بالياء في الحالين ابن كثير غير الهاشمي عن ابن فليح وسهل ويعقوب
وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل الباقون بالحذف ورجلك بكسر (٥٩) الجيم حفص وأبو زيد عن المفضل الآخرون بسكونها

يعني عائق ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به فترميهم بالباطل وتشهد عليهم بغير الحق فذلك هو القفو وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فيه بالصواب لان ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه وأما قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فان معناه ان الله سائل هذه الاعضاء عما قال صاحبها من انه سمع أو أبصر أو علم تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق وقال أولئك ولم يقل تلك كما قال الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام

وانما قيل أولئك لان أولئك وهؤلاء للجمع القليل الذي يقع للتذكير والتأنيث وهذه تلك الجمع الكثير فالتذكير للقليل من باب ان كان التذكير في الاسماء قبل التأنيث لك التذكير للجمع الاول والتأنيث للجمع الثاني وهو الجمع الكثير لان العرب تجعل الجمع على مثال الاسماء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) يقول تعالى ذكره ولا تمش في الارض مختالا مستكبرا انك لن تخرق الارض يقول انك لن تقطع الارض باختيالك كما قال رؤبة

* وقاتم الاعماق خاوي المخترق * يعني بالمخترق المقطع ولن تبلغ الجبال طولا بفخرك وكبرك وانما هذا نهي من الله عباده عن الكبر والفخر والخيلاء وتقدم منه اليهم فيه معرفهم بذلك انهم لا ينالون بكبرهم وفخارهم شيأ يقصر عنه غيرهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا يعني بكبرك ومرحك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تمش في الارض مرحا قال لا تمش في الارض فخرا وكبرا فان ذلك لا يبلغ بك الجبال ولا تخرق الارض بكبرك وفخرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا تمش في الارض قال لا تفخر وقيل ولا تمش مرحا ولم يقل مرحا لانه لم يرد بالكلام لا تكن مرحا فيجعله من نعت الماشي وانما أريد لا تمرح في الارض مرحا ففسر بالمرح المعنى المراد من قوله ولا تمش كما قال الراجز

يعجبه السخون والعصيد * والتمر حبا ماله مزيد

فقال حبا لان في قوله يعجبه معنى يحب فاخرج قوله حبا من معناه دون لفظه وقوله كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها فان القراء اختلفت فيه فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها على الاضافة بمعنى كل هذا الذي ذكرنا من هذه الامور التي عددنا من مبتدأ قولنا وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه الى قولنا ولا تمش في الارض مرحا كان سيئه يقول سيئ ما عددنا عليك عند ربك مكروها وقال قارئوه هذه القراءة انما قيل كل ذلك كان سيئه بالاضافة لان فيما عددنا من قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه أمورا هي أمر بالجميل كقوله وبالوالدين احسانا وقوله وآت ذا القربى حقه وما أشبه ذلك قالوا فليس كل ما فيه بمعنى عن سيئه بل فيه نهي عن سيئه وأمر بحسنات فلذلك قرأنا سيئه وقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة كل ذلك كان سيئة وقالوا انما عنى بذلك كل ما عددنا من قولنا ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق ولم يدخل فيه ما قبل ذلك قالوا وكل ما عددنا من ذلك الموضع الى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه فالصواب قراءته بالتنوين ومن قرأ هذه القراءة فانه ينبغي أن يكون من نيته أن يكون المكروه

ان نخسف أو نرسل أن نعيدكم فنرسل فنغرقكم كلها بالنون ابن كثير وأبو عمرو والباقون على الغيبة الا يعقوب ويزيد فانهما قرآ فتغرقكم بالتاء الفوقانية على أن الضمير للريح من الرياح على الجمع يزيد هذه أعمى بالامالة أعمى بالتفخيم أبو عمرو ونصير والبرجمي ورويس وقرأ حمزة وعلي وغير نصير وخلف ويحيى وحماد جميعا بالامالة الباقون جميعا بالتفخيم * الوقوف ابليس ط طينا ه لاتحاد فاعل فعل قبله وفعل بعده بلا حرف عطف على ز لحق القسم المحذوف مع اتحاد الكلام قليلا ه موفورا ه وعدهم ط للعدول غرورا ه سلطان ط وكيلا ه فضله ط رحيما ه الاياه ج أعرضتم ط كفورا ه وكيلا ه لا للعطف تبيعا ه تفضيلا ه بامامهم ج فتيلا ه سبيلا ه * التفسير قال أهل النظم انه لما ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان من قومه في بلية عظيمة ومحنة شديدة أراد أن يبين ان جميع الانبياء كانوا كذلك حتى آدم عليه السلام وأيضا ان القوم كان منشأ نزاعهم واقتراحاتهم الفاسدة أمر من الكبر والحسد فبين الله سبحانه أن هذه عادة قديمة سنها ابليس لعنة الله عليه وأيضا لما وصف القوم بزيادة الطغيان عقيب التخفيف أراد أن يذكر السبب لحصول هذا الطغيان وهو قول ابليس لاحتنكن ذريته وهذه القصة ذكرها الله تعالى في سبع سور البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص ونحن قد استقصينا القول فيه فلا حاجة الى الاعادة فلنقتصر على تفسير الالفاظ قال جار الله طينا حال اما من الموصول والعامل فيه أسجد معناه أأسجد له وهو طين في الاصل واما من الراجع الى الموصول من الصلة تقديره أأسجد لمن كان

في وقت خلقه طينا ومعنى الاستفهام انكار أمر الاشرف على زعمه بخدمة الادون ولذلك قال أرأيتك أي أخبرني عن هذا الذي كرمته أي فضلته علي لم كرمته وأنا خير منه فاختصر الكلام لكونه معلوما ويمكن أن يقال هذا مبتدأ والاستفهام فيه مقدر معناه أخبرني أهذا الذي كرمته علي والاشارة هنا تفيد الاستحقار وقيل ان هذا مفعول أرأيت لان الكاف لمجرد الخطاب كانه قال على وجه التعجب والانكار أبصرت أو علمت هذا بمعنى لو أبصرته أو علمته لكان يجب أن لا يكرم علي ثم ابتدأ فقال لئن أخرتني واللام موطئة للقسم المحذوف وجوابه لاحتنكن ذريته لاستأصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها أكلا من الحنك ومنه ماذكر سيبويه أحنك الشاتين أي أكلهما وقال أبو مسلم هو افتعال من الحنك يقال منه حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به كانه يملكهم كما يملك الفارس فرسه بلجامه وانما ظن ابليس بهم ذلك لانه سمع قول الملائكة في حقهم أتجعل فيها من يفسد فيها أو نظر اليه فتوسم انه خلق شهوانيا الى غير ذلك من قواه السبعية والوهمية والبهيمية أو قاس ذرية آدم عليه حين عمل وسوسة فيه وضعفه جار الله بان الظاهر انه قال ذلك قبل أكل آدم من الشجرة قال أي الله تعالى اذهب ليس المراد منه نقيض المجيء وانما المراد امض لشانك الذي اخترته خذلانا وتخلية وامهالا ثم رتب على الامهال قوله فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم أراد جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب على الغائب لانه الاصل في المعاصي وغيره تبع له وجوز في الكشاف أن يكون الخطاب لتابعيه على طريقة الالتفات وانتصب جزاء موفورا على المصدر والعامل فيه معنى تجازون المضمر أو المدلول عليه بقوله فان جهنم جزاؤكم أو على الحال الموطئة والموفور الموفر من قولهم فر لصاحبك عرضه فرة وقيل هو بمعنى الوافر ثم أكد الامهال والخذلان بقوله

آلهة

مقدما على السيئة وأن يكون معنى الكلام عنده كل ذلك كان مكروها سيئة لانه ان جعل قوله مكروها بعد السيئة من بعد نعت السيئة سيئة لزمه أن تكون القراءة كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروهة وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ كل ذلك كان سيئه على اضافة السيئ الى الهاء بمعنى كل ذلك الذي عددنا من وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه كان سيئه لان في ذلك أمورا منهيا عنها وأمورا مامورا بها وابتداء الوصية والعهد من ذلك الموضع دون قوله ولا تقتلوا أولادكم انما هو عطف على ما تقدم من قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فاذ كان ذلك كذلك فقراءته باضافة السيئ الى الهاء أولى وأحق من قراءته سيئة بالتنوين بمعنى السيئة الواحدة فتاويل الكلام اذا كل هذا الذي ذكرنا لك من الامور التي عددناها عليك كان سيئه مكروها عند ربك يا محمد يكرهه وينهى عنه ولا يرضاه فاتق مواقعته والعمل به ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا) يقول تعالى ذكره هذا الذي بينا لك يا محمد من الاخلاق الجميلة التي أمرناك بتحميلها ونهيناك عن قبيحها مما أوحى اليك ربك من الحكمة يقول من الحكمة التي أوحيناها اليك في كتابنا هذا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة قال القرآن وقد بينا معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا يقول ولا تجعل مع الله شريكا في عبادتك فتلقى في جهنم ملوما مدحورا يقول ولا تجعل مع الله شريكا في عبادتك فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك وعارفوك من الناس مدحورا يقول مبعدا مقصيا في النار ولكن أخلص العبادة لله الواحد القهار فتنجو من عذابه * وبنحو الذي قلنا في قوله ملوما مدحورا قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ملوما مدحورا يقول مطرودا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ملوما مدحورا قال ملوما في عبادة الله مدحورا في النار ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أفاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما) يقول تعالى ذكره للذين قالوا من مشركي العرب الملائكة بنات الله أفاصفاكم أيها الناس ربكم بالبنين يقول أخصكم ربكم بالذكور من الاولاد واتخذ من الملائكة اناثا وأنتم لا ترضونهن لانفسكم بل تئدونهن وتقتلونهن فجعلتم لله ما لا ترضونه لانفسكم انكم لتقولون قولا عظيما يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين قالوا من الغرية على الله ماذكرنا انكم أيها الناس لتقولون بقيلكم الملائكة بنات الله قولا عظيما وتفترون على الله فريته منكم وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذ من الملائكة اناثا قال قالت اليهود الملائكة بنات الله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا) يقول تعالى ذكره ولقد صرفنا لهؤلاء المشركين المفترين على الله في هذا القرآن العبر والآيات والحجج وضربنا لهم فيه الامثال وحذرناهم فيه وأنذرناهم ليذكروا يقول ليتذكروا تلك الحجج عليهم فيعقلوا خطأ ما هم عليه مقيمون ويعتبروا بالعبر فيتعظوا بها وينيبوا من جهالتهم فما يعتبرون بها ولا يتذكرون بما يرد عليهم من الآيات والنذر وما يزيدهم تذكيرنا اياهم الا نفورا يقول الا ذهابا عن الحق وبعدا منه وهربا والنفور في هذا الموضع مصدر من قولهم نفر فلان من هذا الامر ينفر منه نفرا ونفورا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل لو كان معه

واستفزز من استطعت منهم بصوتك أفزه الخوف واستفزه أزعجه واستخفه وصوته دعاؤه الى معصية الله وقيل الغناء واللهو واللعب وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الفراء وأبو عبيدة أجلب من الجلبة والصياح أى صح عليهم وقال الزجاج أى اجمع عليهم كل ما تقدر عليه من مكايدك فالاجلاب الجمع والباء فى بخيلك زائدة وقال ابن السكيت الاجلاب الاعانة والخيل يقع على الفرسان قال صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبى وعلى الافراس جميعا والرجل بسكون الجيم جمع راجل كتاجر وتجر وصاحب وصحب وبكسر الجيم صفة معناه وجعك الرجل وتضم جيمه أيضا مثل ندس وندس وحذر وحذر عن ابن عباس كل راكب وراجل فى معصية الله فهو من خيل ابليس وجنوده وقيل يحتمل أن يكون لابليس جند من الشياطين بعضهم راكب وبعضها راجل والاقرب ان هذا كلام ورد تمثيلا فقد يقال للرجل المجد فى الامر جئتنا بخيلك ورجلك قال فى الكشاف مثلت حاله فى تسلطه على من يغويه بمغو اذا وقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من أماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم وأجلب عليهم بجند من خيالة ورجالة حتى استأصلهم اما المشاركة فى الاموال فهى كل تصرف فى المال لا على وجه الشرع سواء كان أخذا من غير عوض أو وضعا فى غير حق كالزنا والغصب والسرقة وقيل هى تبتيك آذان الانعام وجعلها بحيرة وسائبة والمشاركة فى الاولاد دعوى الولد بغير سبب وتحصيله بالدعاء الى الزنا أو تسميتهم بعبد اللات وعبد العزى أو تربيتهم لا كما ينبغى حتى ينشؤا غير راشدين ولا مؤدبين ولا متدينين بدين الحق وعدهم بتزيين المعاصى فى أعينهم وترغيبهم فيها وتثقيل الطاعات والعبادات عليهم وتنفيرهم عنها وهذه قضية كلية وربما يخصه المفسرون فعن بعضهم ان المراد وعدهم بانه لا جنة ولا نار وقيل تسويف التوبة وقيل بالكرامة على الله بالانساب والاحساب وقيل بشفاعة الاصنام والاماني الباطلة وايثار العاجل

آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين جعلوا مع الله الها آخر لو كان الامر كما تقولون من ان معه آلهة وليس ذلك كما تقولون اذا لابتغت تلك الآلهة القربة من الله ذى العرش العظيم والتمست الزلفة اليه والمرتبة منه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا يقول لو كان معه آلهة اذا لعرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم فابتغوا ما يقربهم اليه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا قال لابتغوا القرب اليه مع انه ليس كما يقولون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا) وهذا تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون الجاعلون معه آلهة غيره المضيفون اليه البنات فقال تنزيها لله وعلوا له عما تقولون أيها القوم من الفرية والكذب وان ما تضيفون اليه من هذه الامور ليس من صفته ولا ينبغى أن يكون له صفة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يسبح نفسه اذ قيل عليه البهتان وقال تعالى عما يقولون علوا ولم يقل تعاليا كما قال وتبتل اليه تبتيلا كما قال الشاعر

أنت الفداء لكعبة هدمتها * ونفرتها بيديك كل منفر

منع الحمام مقيله من سقفها * ومن الحطيم فطار كل مطير

وقوله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن يقول تنزه الله أيها المشركون عما وصفتموه به اعظاما له واجلالا السموات السبع والارض ومن فيهن من المؤمنين به من الملائكة والانس والجن وأنتم مع انعامه عليكم وجميل أياديه عندكم تفترون عليه بما تفترون وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده يقول جل ثناؤه ومامن شئ من خلقه الا يسبح بحمده كما **حدثنى** نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا محمد بن يعلى عن موسى بن عبيدة عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشئ أمر به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يا بنى آمرك أن تقول سبحان الله وبحمده فانهما صلاة الخلق وتسبيح الخلق وبهما ترزق الخلق قال الله وان من شئ الا يسبح بحمده **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى بن حميد قال سمعت عكرمة يقول لا يعيرن أحدكم دابته ولا ثوبه فان كل شئ يسبح بحمده **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة وان من شئ الا يسبح بحمده قال الشجرة تسبح والاسطوانة تسبح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح وزيد بن حباب قال ثنا جرير أبو الخطاب قال كنا مع يزيد الرقاشى ومعه الحسن فى طعام فقدموا الخوان فقال يزيد الرقاشى يا أبا سعيد يسبح هذا الخوان فقال كان يسبح مرة **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك ويونس عن الحسن انهما قالا فى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده قالا كل شئ فيه الروح **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال الطعام يسبح **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان من شئ الا يسبح بحمده قال كل شئ فيه الروح يسبح من شجر أو شئ فيه الروح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله بن أبى عن عبد الله بن عمر وان الرجل اذا قال لا اله الا الله فهى كلمة الاخلاص التى لا يقبل الله من أحد عملا حتى يقولها فاذا قال الحمد لله فهى كلمة الشكر التى لم

على الآجل ثم نفى أن يكون لوعد الشيطان عاقبة جيدة فقال وما يعدهم الشيطان الا غرورا لانه انما يدعو الى اللذات البهيمية أو السبعية أو الخيالية وأكثرها دفع الآلام وكلها لا أصل (٦٢) لها ولا دوام ومن أراد الاستقصاء فى هذا الباب فعليه بمطالعة باب ذم الغرور من كتاب احياء علوم الدين للشيخ الامام محمد الغزالى رحمه الله ولما قال للشيطان على سبيل الوعد والتهديد افعل ما تقدر عليه وبط جاش سائر المكلفين بقوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قال الجبائى المراد كل عباده لانه استثنى متبعيه فى غير هذا الموضع قائلا الا من تبعك وقال أهل السنة المراد عباد الله المخلصين ثم زاد فى تقوية جانب المكلف فختم الآية بقوله وكفى بربك وكيلا فهو يدفع كيد الشيطان ويعصمهم من اغوائه ثم عدد على بنى آدم بعض ما أنعم به عليهم ليكون تذكيرا لهم وتحذيرا فقال ربكم الذى يزجى لكم أى يسير لاجلكم الفلك فى البحر والازجاء سوق الشئ حالا بعد حال لتبتغوا من فضله الربح بالتجارة انه كان بكم رحيما فلذلك هداكم الى مصالح المعاش المؤدية الى منافع المعاد واذا مسكم الضر أى خوف الغرق فى البحر ضل من تدعون ذهب عن أوهامكم وخواطركم كل من تدعونه فى حوادثكم الا اياه وحده فانكم تعتقدون برحمته رجاءكم أو المراد ضل من تدعون من الآلهة عن اغاثتكم ولكن الله هو الذى ترجونه وحده فكان الاستثناء منقطعا فلما نجاكم من ذلك الضر وأخرجكم الى البر أعرضتم عن الاخلاص وكان الانسان كفورا النعمة الله لانه عند الشدة يتمسك برحمة الله وفى الرخاء يعرض عنه ثم أنكر عليهم سوء معاملتهم قائلا أفامنتم تقديره أنجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض أن يخسف أصله دخول الشئ فى الشئ منه عين خاسفة للتى بعضا غارت حدقتها فى الرأس وخسف القمر دخل تحت الحجاب وهو دائرة الظل عند الحكماء بكم حال وانما قال جانب البر لانه ذكر البحر فى الآية

يشكر الله عبد قط حتى يقولها فاذا قال الله أكبر فهى تملأ ما بين السماء والارض فاذا قال سبحان الله فهى صلاة الخلائق التى لم يدع الله أحدا من خلقه الا نوره بالصلاة والتسبيح فاذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال أسلم عبدى واستسلم وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يقول تعالى ذكره ولكن لا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يسبح بمثل ألسنتكم انه كان حليما يقول ان الله كان حليما لا يعجل على خلقه الذين يخالفون أمره ويكفرون به لولا ذلك لعاجل هؤلاء المشركين الذين يدعون معه الآلهة والانداد بالعقوبة غفورا يقول ساترا عليهم ذنوبهم اذا هم تابوا منها بالعفو منه لهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان حليما عن خلقه فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض غفورا لهم اذا تابوا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) يقول تعالى ذكره واذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث ولا يقرون بالثواب والعقاب جعلنا بينك وبينهم حجابا يحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرأه عليهم فينتفعوا به عقوبة منا لهم على كفرهم والحجاب ههنا الساتر كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الحجاب المستور أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حجابا مستورا قال هى الاكنة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال قال أبى لا يفقهونه وقرأ قلوبهم فى أكنة وفى آذانهم وقرفهم لا يخلص ذلك اليهم وكان بعض نحوى أهل البصرة يقول معنى قوله حجابا مستورا ومهيون وانما هو ساتر وياء من حجابا ساترا ولكنه أخرج وهو فاعل فى لفظ المفعول كما قال انك مشؤم علينا ومهيون وانما هو شائم وياء من لانه من شأمهم وبهم قال والحجاب ههنا هو الساتر وقال مستورا وكان غيره من أهل العربية يقول معنى ذلك حجابا مستورا عن العباد فلا يرونه وهذا القول الثانى أظهر بمعنى الكلام أن يكون المستور هو الحجاب فيكون معناه ان الله ستره عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم وان كان للقول الاول وجه مفهوم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) يقول تعالى ذكره وجعلنا على قلوب هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتك عليهم القرآن أكنة وهى جمع كنان وذلك ما يتغشاها من خذلان الله اياها عن فهم ما يتلى عليهم وفى آذانهم وقرا يقول وجعلنا فى آذانهم وقرا عن سماعه وصمما والوقر بالفتح فى الاذن الثقل والوقر بالكسر الحمل وقوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده يقول واذا قلت لا اله الا الله فى القرآن وأنت تتلوه ولوا على أدبارهم نفورا يقول انفضوا فذهبوا عنك نفورا من قولك استكبارا له واستعظاما مما من أن يوحد الله تعالى وبما قلنا فى ذلك قال بعض أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا وان المسلمين لما قالوا لا اله الا الله أنكر ذلك المشركون وكبرت عليهم فصافها ابليس وجنوده فابى الله الا أن يمضيها وينصرها ويفلحها ويظهرها على من ناواها انها كلمة من خاصم بها فلج ومن قاتل بها نصر انما يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين التى يقطعها الراكب فى ليال قلائل ويسير الدهر فى فئام من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا قال

الاولى وهو جانب البر جانب وخسف جانب البر بهم قلبه وهم عليه فالخسف تغييب تحت التراب كما أن الغرق تغييب تحت الماء فهبوا انكم نجوتم من هول البحر فهل أمنتم من هول البر فانه قادر على تسليط آفات البر عليكم اما من جانب التحت بالخسوف واما من جانب الفوق بامطار الحجارة وذلك أن يرسل عليكم حاصبا وهى الريح التى تحصب أى ترمى بالحصباء وقال الزجاج الحاصب التراب الذى فيه حصباء فالحاصب ذو الحصباء كاللابن والتامر ولا يخفى ان هذين العذابين أشد من غرق البحر ثم لا تجدوا لكم وكيلا يصرف ذلك عنكم أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى بان يقوى دواعيكم ويوفر حوانجكم الى ركوب البحر فيرسل عليكم قاصفا ريحا لها قصيف أى صوت شديد والقاصف الكاسر وقوله من الريح بيان له فيغرقكم بما كفرتم بسبب كفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا لانكار ما نزل بكم أو لنصرفه عنكم فهو كقوله ولا يخاف عقباها ثم أجمل ذكر النعمة بقوله ولقد كرمنا بنى آدم وقد ذكر المفسرون فى تكريمه وجوها منها الخط فبه يقدر الانسان على ايداع العلوم التى استنبطها هو وأوغيره الدفاتر فتبقى على وجه الدهر مصونة عن الاندراس محفوظة عن الانطماس اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ومنها الصورة الحسنة وصوركم فاحسن صوركم ومنها القامة المعتدلة لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ومنها ان كل شئ يأكل بفيه الا ابن آدم يحكى عن الرشيد أنه حضر لديه طعام فاحضرت الملاعق وعنده أبو يوسف فقال له جاء فى تفسير جدك ابن عباس ان هذا التكريم هو انه جعل لهم أصابع يأكلون بها فرد الملاعق وأكل باصابعه ومنها ما قال الضحاك انه النطق والتمييز فان الانسان يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه بخلاف سائر الحيوانات ويدخل الاخرس فى هذا الوصف لانه يعرف بالاشارة أو الكتابة ويخرج البيغاء ونحوه لانه لا يقدر على تعريف جميع الاحوال على الكمال ومنها

بغضا لما تكلم به لئلا يسمعوه كما كان قوم نوح يجعلون أصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا ما يامرهم به من الاستغفار والتوبة ويستغشون ثيابهم قال يلتفون بثيابهم ويجعلون أصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا ولا ينظر اليهم * وقال آخرون انما عنى بقوله ولوا على أدبارهم نفورا الشياطين وانها تهرب من قراءة القرآن وذكر الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحسين بن محمد الدراع قال ثنا روح بن المسيب أبو رجاء الكلبى قال ثنا عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس فى قوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا هم الشياطين والقول الذى قلنا فى ذلك أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى اتبع ذلك قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فان يكون ذلك خبرا عنهم أولى اذ كان بخبرهم متصلا من أن يكون له خبرا عمن لم يجر له ذكر وأما النفور فانها جمع نافر كما القعود جمع قاعد والجلوس جمع جالس وجائز أن يكون مصدرا أخرج من غير لفظه اذ كان قوله ولوا بمعنى نفروا فيكون معنى الكلام نفروا نفورا كما قال امرؤ القيس * ورضت فذلت صعبة أى اذلال * اذ كان بمعنى رضت أذللت فاخرج الاذلال من معناه لا من لفظه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا) يقول تعالى ذكره نحن أعلم يا محمد بما يستمع به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركى قومك اذ يستمعون اليك وأنت تقرأ كتاب الله واذ هم نجوى وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول النجوى فعلهم فعلهم هم النجوى كما يقولون هم قوم رضا وانما رضى فعلهم وقوله اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا يقول حين يقول المشركون بالله ما تتبعون الا رجلا مسحورا وعنى فيما ذكر بالنجوى الذين تشاوروا فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اذ يستمعون اليك قال هى مثل قيل الوليد بن المغيرة ومن معه فى دار الندوة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون الآية ونجواهم ان زعموا انه مجنون وانه ساحر وقالوا أساطير الاولين وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يذهب بقوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا الى معنى ما تتبعون الا رجلا له سحر أى له رئة والعرب تسمى الرئة سحرا والسحر من قولهم للرجل اذا حيى قد انتفخ سحره وكذلك يقال لكل ما أكل أو شرب من آدمى وغيره مسحور ومسحر كما قال لبيد

فان تسألينا فيم نحن فاننا * عصافير من هذا الانام المسحر

وقال آخرون وتسحر بالطعام والشراب أى تغذى بهما فكأن معناه عنده كان ان تتبعون الا رجلا له رئة يأكل الطعام ويشرب الشراب لا ملكا لا حاجة به الى الطعام والشراب والذى قال من ذلك غير بعيد من الصواب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) يقول تعالى ذكره أنظر يا محمد بعين قلبك فاعتبر كيف مثلوا لك الامثال وشبهوا لك الاشباه بقولهم هو مسحور وهو شاعر وهو مجنون فضلوا يقول فجاروا عن قصد السبيل بقيلهم ما قالوا فلا يستطيعون سبيلا يقول فلا يجدون لطريق الحق لضلالهم عنه وبعدهم منه وان الله قد خذلهم عن اصابته فهم لا يقدرون على المخرج مما هم فيه من كفرهم يوفقهم الى الايمان به كما

تسليطهم على ما فى الارض وتسخيره لهم فالارض لهم كالام الحاضنة منها خلقنا كم وفيها نعيدكم وهى لهم فراش ومهاد والماء ينتفعون به فى
الشرب والزراعة والعمارة وماء البحر ينتفع به (٦٤) فى التجارة واستخراج الحلى منه والهواء مادة الحياة ولولا هبوب الرياح لاستولى
النتن على المعمورة والنار ينتفع بها فى الطبخ والانضاج ودفع البرد وغير ذلك وانتفاعهم بالمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ظاهرو بالجملة فهذا العالم باسره كقرية معمورة أوخوان معد والانسان فيه كالرئيس المخدوم والملك المطاع فاى تكريم يكون أزيد من هذا ولاشك ان الانسان لكونه مستجمعا للقوة العقلية القدسية وللقوتين الشهوية البهيمية والغضبية السبعية ولقوتى الحس والحركة الارادية وللقوى النباتية وهى الاغتذاء والنمو والتوليد يكون أشرف ممالم يستجمع الجميع سوى المجردات المحضة وقال بعضهم ان هذا التكريم هو انه تعالى خلق آدم بيده وأبدع غيره بواسطة لما روى عن زيد بن أسلم ان الملائكة قالت ربنا انك أعطيت بنى آدم الدنيا يا كلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه فى الآخرة فقال وعزتى وجلالى لاأجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان ثم خص بعض أنواع التكريم بالذكر فقال وحملناهم فى البر والبحر قال ابن عباس فى البر أى على الخيل والبغال والحمير وفى البحر أى على السفن ورزقناهم من الطيبات من كل غذاء نباتى أو حيوانى ألطفه وألذه واعلم ان التكريم لايدل على التفضيل لان تكريم زيد لاينافى تكريم غيره بازيد من ذلك ولذلك ختم التكريم بقوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فسر بعض الاشاعرة الكثير ههنا بمعنى الجميع فشنع عليه جار الله بانه شنجى فى الحلق وقذى فى العين

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلا يستطيعون سبيلا قال مخرجا الوليد بن المغيرة وأصحابه أيضا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا مخرجا الوليد بن المغيرة وأصحابه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين لايؤمنون بالآخرة من مشركى قريش وقالوا بعثتهم أئذا كنا عظاما لم تحطم ولم تتكسر بعد مما تنا وبلانا ورفاتا يعنى ترابا فى قبورنا كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يقول الله رفاتا قال ترابا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا يقول غبارا ولا واحد للرفات وهو بمنزلة الدقاق والحطام يقال منه رفت يرفت رفتا فهو مرفوت اذا صير كالحطام والرضاض وقوله أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قالوا انكارا منهم للبعث بعد الموت انا لمبعوثون بعد مصيرنا فى القبور عظاما غير منحطمة ورفاتا منحطمة وقد بلينا فصرنا فيها ترابا خلقا منشأ كما كنا قبل الممات جديدا نعادكما بلينا فاجابهم جل جلاله يعرفهم قدرته على بعثه اياهم بعد مماتهم وانشائه لهم كما كانوا قبل بلائهم خلقا جديدا على أى حال كانوا من الاحوال عظاما أو رفاتا أو حجارة أو حديدا أو غير ذلك مما يعظم عندهم ان يحدث مثله خلقا امثالهم احياء قل يا محمد كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمكذبين بالبعث بعد الممات من قومك القائلين أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا كونوا ان عجبتم من انشاء الله اياكم واعادته أجسامكم خلقا جديدا بعد بلاكم فى التراب ومصيركم رفاتا وأنكرتم ذلك من قدرته حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ان قدرتم على ذلك فانى أحييكم وأبعثكم خلقا جديدا بعد مصيركم كذلك كما بدأتكم أول مرة واختلف أهل التاويل فى المعنى بقوله أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فقال بعضهم عنى به الموت وأريد به أوكونوا بعد الموت فانكم ان كنتموه أمتكم ثم بعثتكم بعد ذلك يوم البعث ذكر من قال ذلك **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية عن ابن عمر أو خلقا مما يكبر فى صدوركم قال الموت قال لو كنتم موتى لاحييتكم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أو خلقا مما يكبر فى صدوركم يعنى الموت يقول ان كنتم الموت أحييتكم **حدثنى** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو مالك الجنبى قال ثنا ابن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله أو خلقا مما يكبر فى صدوركم قال الموت **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا سليمان أبو داود قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله أو خلقا مما يكبر فى صدوركم قال الموت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال سعيد بن جبير فى قوله أو خلقا مما يكبر فى صدوركم كونوا الموت ان استطعتم فان الموت سيموت قال وليس شئ أكبر فى نفس ابن آدم من الموت **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغنى عن سعيد بن جبير قال هو الموت

حدثنى

لشناعة قول القائل وفضلناهم على جميع ممن خلقنا والانصاف أن كون الكثير مفيد المعنى الجميع لايوجب هذا التشنيع لانه لايلزم من

افادة اللفظ معنى لفظا آخر بمعنى انه يرجع الحاصل الى ذلك بدلالة الالتزام أو بحكم العرف أن يوضع ذلك اللفظ موضعه وينطق به على ان التفسير لا يقوم مقام المفسر البتة لان هذا معجز دون ذلك فكيف يبقى الذوق بحاله وأيضا فالحاصل هو قولنا على جميع من خلقنا لا على جميع ممن خلقنا فان الدعوى هو ان كثيرا من الشئ أقيم مقام كل ذلك الشئ لا كل من ذلك الشئ حتى تلزم البشاعة من قبل الجمع بين لفظى الكل ومن التبعيضية هذا وان الحق فى المسالة هو اجراء الكلام على ظاهره وان الآية تدل على انه حصل فى مخلوقات الله شئ لا يكون للانسان تفضيل عليه لانه سبحانه ذكر هذا الكلام فى معرض المدح ولو كان الانسان مفضلا على الكل لم يقع من الله تعالى الاقتصار على ذكر البعض وكل من أثبت هذا القسم قال انه هو الملائكة فلزم القول بان كل الانسان ليس أفضل من كل الملائكة بل بعض الملك أفضل من أكثر الانسان وان كان يوجد فى خواص الانسان من هو أفضل من عوام الملائكة بل من خواصهم والى هذا ذهب ابن عباس واختاره الزجاج على ما رواه الواحدى فى البسيط واما أن كل الملائكة أفضل من كل البشر على ما زعم جار الله وامثاله فانه تحكم محض ولما ذكر أنواع كرامات الانسان فى الدنيا شرح أحوال درجاته فى الآخرة فقال يوم ندعو وهو منصوب باضمار اذكر وبقوله فضلناهم على عادة الله فى الاخبار أى ونفضلهم فى هذا اليوم بما نعطيهم من الكرامة والثواب وعلى هذا يكون التكريم فى الدنيا والتفضيل فى الآخرة ولا وقف على تفضيلا والامام فى اللغة كل ما يؤتم به من نبى أو مقدم

حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن عبد الله بن عمر انه كان يقول يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح حتى يجعل بين الجنة والنار فينادى مناد يسمع أهل الجنة وأهل النار فيقول هذا الموت قد جئنا به ونحن مهلكوه فابقنوا يا أهل الجنة وأهل النار ان الموت قد هلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أو خلقا مما يكبر فى صدوركم يعنى الموت يقول لو كنتم الموت لامتكم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان الله يجىء بالموت يوم القيامة وقد صار أهل الجنة وأهل النار الى منازلهم كأنه كبش أملح فيقف بين الجنة والنار فينادى أهل الجنة وأهل النار هذا الموت ونحن ذابحوه فابقنوا بالخلود وقال آخرون عنى بذلك السماء والارض والجبال ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو خلقا مما يكبر فى صدوركم قال السماء والارض والجبال وقال آخرون بل أريد بذلك كونوا ما شئتم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم قال ما شئتم فكونوا فسيعيدكم الله كما كنتم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم قال من خلق الله فان الله يميتكم ثم يبعثكم يوم القيامة خلقا جديدا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره قال أو خلقا مما يكبر فى صدوركم وجائز أن يكون عنى به الموت لانه عظيم فى صدور بنى آدم وجائز أن يكون أراد به السماء والارض وجائز أن يكون أراد به غير ذلك ولا بيان فى ذلك أبين مما بين جل ثناؤه وهو كل ما كبر فى صدور بنى آدم من خلقه لانه لم يخصص منه شيأ دون شئ وأما قوله فسيقولون من يعيدنا فانه يقول فسيقول لك يا محمد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من يعيدنا خلقا جديدا ان كنا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدورنا فقل لهم يعيدكم الذى فطركم أول مرة فيقول يعيدكم كما كنتم قبل ان تصيروا حجارة أو حديدا انسا أحياء الذى خلقكم انسا من غير شئ أول مرة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل الذى فطركم أول مرة أى خلقكم فسينغضون اليك رؤسهم يقول فانك اذا قلت لهم ذلك فسيهزون اليك رؤسهم برفع وخفض وكذلك النغض فى كلام العرب انما هو حركة بارتفاع ثم انخفاض أو انخفاض ثم ارتفاع ولذلك سمى الظليم نغضا لانه اذا جعل المشى ارتفع وانخفض وحرك رأسه كما قال الشاعر * أسك نغضا لانى مستهدجا * ويقال نغضت سنه اذا تحركت وارتفعت من أصلها ومنه قول الراجز * ونغضت من هرم اسنانها * وقول الآخر * لما رأتنى انغضت لى الرأسا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فسينغضون اليك رؤسهم أى يحركون رؤسهم تكذيبا واستهزاء **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسينغضون اليك رؤسهم قال يحركون رؤسهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فسينغضون اليك رؤسهم يقول سيحركون ما اليك استهزاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس فسينغضون اليك رؤسهم قال يحركون رؤسهم يستهزؤن ويقولون متى هو **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فسينغضون اليك رؤسهم يقول يهزؤن

فى الدين أو كتاب أو دين والباء فى قوله بامامهم للالصاق كما تقول أدعوك باسمك عن أبى هريرة مرفوعا انه ينادى يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء

فيأخذون كتبهم بايمانهم ثم ينادى يا اتباع فرعون وفلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر ويجوز أن يتعلق الباء بمحذوف وهو الحال والتقدير ندعو كل اناسى متلبسين باماميهم أى يدعون واماميهم فيهم نحو ركب بجنوده وروى الضحاك وابن زيد انه ينادى فى القيامة يا أهل القرآن يا أهل التوراة يا أهل الانجيل وقال الحسن يدعون بكتابهم الذى فيه أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر وهو قول الربيع وأبى العالية أيضا قال صاحب الكشاف ومن بدع التفاسير ان الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بامهاتهم والحكمة فى ذلك رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين عليهما السلام وان لا يفتضح أولاد الزنى ثم قال وليت شعرى أيهما أبدع أصحة لفظه أم تهافت حكمته وقال فى التفسير الكبير كل خلق يظهر من الانسان حسن كالعفة والشجاعة والعلم أو قبيح كاضدادها فالداعى الى تلك الافعال خلق باطن كالامام له كالمتبوع والمنشأ ويوم القيامة انما يظهر الثواب والعقاب بناء على الافعال الناشئة من تلك الاخلاق فمن أوتى هو فى معنى الجمع ولذلك قيل فى جزائه فاولئك يقرؤن وخص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم لان قراءة أصحاب الشمال كلا قراءة لما يفرض لهم فيه من الحياء والخجل والتتعتع ومن كان فى هذه الدنيا أعمى لا خلاف ان المراد بهذا العمى عمى القلب وأما قوله فهو فى الآخرة أعمى فيحتمل ان يراد به عمى البصر كقوله ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا وفى هذا زيادة العقوبة ويحتمل ان يراد عمى القلب قال ابن عباس المراد ومن كان أعمى فى هذه النعم التى عددها من قوله ربكم الذى يزجى الى قوله تفضيلا فهو فى الآخرة التى لم يروا ولم يعاينوا أعمى لتدعوه بالطريق الاولى لان الضلال عن معرفة أحوال الآخرة أقرب وقوعا فعلى هذا يكون الاعمى فى الموضعين فى الدنيا ومثله ما روى أبو روق عن

وقوله ويقولون متى هو يقول جل ثناؤه ويقولون متى البعث وفى أى حال ووقت يعيدنا خلقا جديدا كما كنا أول مرة قال الله عز وجل لنبيه قل لهم يا محمد اذا قالوا لك متى هو متى هذا البعث الذى تعدنا عسى أن يكون قريبا وانما معناه هو قريب لان عسى من الله واجب ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى لان الله تعالى كان قد أعلمه انه قريب مجيب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) يقول تعالى ذكره قل عسى أن يكون بعثكم أيها المشركون قريبا ذلك يوم يدعوكم ربكم بالخروج من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون بحمده اختلف أهل التأويل فى معنى قوله فتستجيبون بحمده فقال بعضهم فتستجيبون بامره ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنى عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده يقول بامره **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فتستجيبون بحمده قال بامره وقال آخرون معنى ذلك فتستجيبون بمعرفته وطاعته ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أى بمعرفته وطاعته * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال معناه فتستجيبون لله من قبوركم بقدرته ودعائه اياكم ولله الحمد فى كل حال كما يقول القائل فعلت ذلك الفعل بحمد الله يعنى ولله الحمد على كل ما فعلته وكما قال الشاعر

فانى بحمد الله لا ثوب فاخر * لبست ولا من غدره اتقنع

بمعنى فانى والحمد لله لا ثوب فاخر لبست وقوله وتظنون ان لبثتم الا قليلا يقول وتحسبون عند موافاتكم القيامة من هول ما تعاينون فيها ما لبثتم فى الارض الا قليلا كما قال جل ثناؤه قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتظنون ان لبثتم الا قليلا أى فى الدنيا تحاقرت الدنيا فى أنفسهم وقلت حين عاينوا يوم القيامة وقوله وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لعبادى يقل بعضهم لبعض التى هى أحسن من المحاورة والمخاطبة كما **حدثنا** خلاد بن أسلم قال ثنا النضر قال أخبرنا المبارك عن الحسن فى هذه الآية وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن قال التى هى أحسن لا يقول له مثل قوله يقول له يرحمك الله يغفر الله لك وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم يقول ان الشيطان يسوء محاورة بعضهم بعضا ينزغ بينهم يقول يفسد بينهم ويهيج بينهم الشر ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا يقول ان الشيطان كان لآدم وذريته عدوا قد أبان لهم عداوته بما أظهر لآدم من الحسد وغروره اياه حتى أخرجه من الجنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش الذين قالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا اننا لمبعوثون خلقا جديدا ربكم أيها القوم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم فيتوب عليكم برحمته حتى تنيبوا مما أنتم عليه من الكفر به وباليوم الآخر وان يشأ يعذبكم بان يخذلكم عن الايمان فتموتوا على شرككم فيعذبكم يوم القيامة بكفركم به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن عبد الملك بن جريج قوله ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم قال فتؤمنوا أو ان يشأ يعذبكم فتموتوا على الشرك كما أنتم وقوله وما أرسلناك عليهم وكيلا يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك يا محمد على من أرسلناك اليه

الضعاك من كان فى الدنيا أعمى عما يرى من قدرته فى خلق السماء والارض والجبال والناس والدواب فهو عن أمر الآخرة وتحصيل العلم به أعمى قال المفسرون لا يبعد أن يكون أعمى على هذا التفسير أفعل التفضيل ودليله قراءة أبى عمرو بامالة الاول وتفخيم الثانى لان الاول ألفه واقعة فى الطرف فكانت عرضة للامالة ومظنة لها بخلاف الثانى فان تمامه بمن فكانت ألفه فى حكم وسط الكلمة هذا قول صاحب الكشاف تابعا لابى على الفارسى وأقول فى هذا الوجه نظر لان لامالة ليست مختصة بآخر الكلمة مثل شيا آن والكافرين ونحوهما ولهذا قرئ بامالة كليهما مع قيام هذا الاحتمال فى الثانى ولعل من لم يمل الثانى راعى المشاكلة بينه وبين أضل والله أعلم قال الحسن فى الآخرة أى فى الدار الآخرة وذلك انه فى الدنيا يقبل توبته وفى الآخرة لا تقبل وقيل المراد بالعمى فى الآخرة انه لا يهتدى الى طريق الجنة والى طيباتها والابتهاج بها ولا يمكن ان يراد بها الجهل بالله لان أهل الآخرة يعرفون الله بالضرورة * التاويل من استطعت منهم بصوتك أى بكلمات المبتدعة ومقالات أهل الطبيعة ان عبادى ليس لك عليهم سلطان لانهم بخصوصية العبودية تخلصوا عن رق الكونين وتعلق العالمين وكفى بربك وكيلا فى تربيتهم وتهيئة صلاح أحوالهم بكم الذى يزجى لكم فلك الشريعة فى بحر الحقيقة لتبتغوا من فضله جذبة العناية فلما نجاكم الى بر الوصول والوصال أعرضتم بحجب الحجب ورؤية الاعمال حاصبا من مطر القهر قاصفا من ريح الابتلاء ببليات البدع والاهواء فيغرقكم فى بحر الشبهات ولقد كرمنا بنى آدم بالكرامات البدنية العامة للمؤمن والكافر وهى تخمير طينته بيده وتصويره فى الرحم بنفسه وبالكرامات الروحانية العامة وهى ان نفخ فيه من روحه وشرفه بخطاب ألست بربكم وأنطقه بجواب بلى وأولده على الفطرة وأرسل الرسل وأنزل الكتب وبالكرامات الروحانية

لتدعوه الى طاعتنا باولا رقيبا انما أرسلناك اليهم لتبلغهم رسالاتنا وبايدينا صرفهم وتدبيرهم فان شئنا رحمناهم وان شئنا عذبناهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وربك أعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وربك يا محمد أعلم بمن فى السموات والارض وما يصلحهم فانه هو خالقهم ورازقهم ومدبرهم وهو أعلم بمن هو أهل للتوبة والرحمة ومن هو أهل للعذاب أهدى للحق من سبق له منى الرحمة والسعادة وأضل من سبق له منى الشقاء والخذلان يقول فلا يكبرن ذلك عليك فان ذلك من فعلى بهم لتفضيلى بعض النبيين على بعض بارسال بعضهم الى بعض الخلق وبعضهم الى الجميع ورفعى بعضهم على بعض درجات كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وربك أعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه وآتى سليمان ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وآتى داود زبورا كنا نحدث دعاء علمه داود تحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج واقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال كلم الله موسى وأرسل محمدا الى الناس كافة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك الذين يعبدون من دون الله من خلقه ادعوا أيها القوم الذين زعمتم انهم أرباب وآلهة من دونه عند ضر ينزل بكم فانظروا هل يقدرون على دفع ذلك عنكم أو تحويله عنكم الى غيركم فتدعوهم آلهة فانهم لا يقدرون على ذلك ولا يملكونه وانما يملكه ويقدر عليه خالقكم وخالقهم وقيل ان الذين أمر النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذا القول كانوا يعبدون الملائكة وعزيرا والمسيح وبعضهم كانوا يعبدون نفرا من الجن ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا قال كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وعزيرا وهم الذين يدعون يعنى الملائكة والمسيح وعزيرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يدعوهم هؤلاء المشركون أربابا يبتغون الى ربهم الوسيلة يقول يبتغى المدعون أربابا الى ربهم القربة والزلفة لانهم أهل ايمان به والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله أيهم أقرب أيهم بصالح أعماله واجتهاده فى عبادته أقرب عنده زلفة ويرجون بافعالهم تلك رحمته ويخافون بخلافهم أمره عذابه ان عذاب ربك يا محمد كان محذورا متقى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير انهم اختلفوا فى المدعوين فقال بعضهم هم نفر من الجن ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان ناس من الانس يعبدون قوما من الجن فاسلم الجن وبقى الانس على كفرهم فانزل الله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعنى الجن **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله البجلى قال ثنا شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن أبى معمر قال قال عبد الله فى هذه الآية أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال قبيل من الجن كانوا

مخلوقات الله وبيان تفضيله حسن استعداده في قبول فيض نور الله بلا واسطة وهو المراد بالامانة في قوله انا عرضنا الامانة ندعوا كل اناس بامامهم من الدنيا والآخرة وغيرهما فيقال يا أهل الدنيا ويا أهل الآخرة ويا أهل الله فمن أوتي كتابه بيمينه فيه اشارة الى ان أهل الله لا يؤتون كتابهم كما لا يحاسبون حسابهم وأهل الشمال يؤتون الكتاب ولكنهم لا يقدرون على القراءة لانهم عمى والقراءة تحتاج الى الابصار بالابصار وبالبصائر والله أعلم (وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك

يعبدون فاسلموا **حدثني** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني أبي قال ثني الحسين عن قتادة عن معبد بن عبد الله الزماني عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود عن قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم فانزلت الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله بن عتبة ابن مسعود عن **حديث** عمه عبد الله بن مسعود قال نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون والنفر من العرب لا يشعرون بذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قوم عبدوا الجن فاسلم أولئك الجن فقال الله تعالى ذكره أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة **حدثنا** محمد ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبد الله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن فاسلم النفر من الجن واستمسك الانس بعبادتهم فقال أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر قال قال عبد الله كان ناس يعبدون نفرا من الجن فاسلم أولئك الجنيون وثبتت الانس على عبادتهم فقال الله تبارك وتعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال كان اناس من أهل الجاهلية يعبدون نفرا من الجن فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسلموا جميعا فكانوا يبتغون أيهم أقرب وقال آخرون بل هم الملائكة **حدثني** الحسين ابن علي الصدائي قال ثنا يحيى بن السكن قال أخبرنا أبو العوام قال أخبرنا قتادة عن عبد الله بن معبد الزماني عن عبد الله بن مسعود قال كان قبائل من العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله فانزل الله عز وجل أولئك الذين يدعون معشر العرب يبتغون الى ربهم الوسيلة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال الذين يدعون الملائكة تبتغي الى ربها الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته حتى بلغ ان عذاب ربك كان محذورا قال وهؤلاء الذين عبدوا الملائكة من المشركين وقال آخرون بل هم عزير وعيسى وأمه ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن جعفر قال أخبرنا يحيى بن السكن قال أخبرنا شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال عيسى وامه وعزير **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي قال ثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس قال عيسى ابن مريم وامه وعزير في هذه الآية أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يبتغون الى ربهم الوسيلة قال عيسى ابن مريم وعزير والملائكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال كان ابن عباس يقول في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال هو عزير والمسيح والشمس والقمر * وأولى الاقوال بتأويل هذه الآية قول عبد الله بن مسعود الذي رويناه عن أبي معمر عنه وذلك ان الله تعالى ذكره

ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فابى أكثر الناس الا كفورا) القراآت خلفك ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمر وأبو بكر وحماد الآخرون خلافك بكسر الخاء وبالالف وننزل من مخففا أبو عمرو ويعقوب الباقون بالتشديد وياء تحتانية وناء بجانبه مثل ناع يزيد وابن ذكوان ونای بفتح النون واماله الهمزة مثل رمى حمزة غير خلف والمحلى وحماد ويحيى وعباس وأبو شعيب ونصير مثله ولكن بكسر النون على غير نصير وخلف والمحلى وخلف لنفسه الباقون بفتحتين كرمى * الوقوف خليلا ه قليلا لا لتعلق اذا نصيرا ه قليلا ه تحويلا ه وقرآن الفجر ط مشهودا ه نافلة لك قف والوصل أولى لان عسى وعد على التهجد محمودا ه نصيرا ه و زهق الباطل ط زهوقا ه للمؤمنين ه لا لان ما بعده من صلة ما خسارا ه بجانبه ج لعطف جلتى الظرف يؤسا ه شاكلته ط سبيلا ه عن الروح ط قليلا ه وكيلا ه لا من ربك ط كبيرا ه ظهيرا ه نصف الجزء مثل ز لعطف المتفقين لفظا المختلفين معنى كفورا ه * التفسير لما عدد فى الآيات المتقدمة اقسام نعمه على بنى آدم وشرح أحوال السعداء اردفه بما يجرى مجرى تحذير السعداء من الاغترار بوساوس الاشقياء عن ابن عباس فى رواية عطاء ان وفد ثقيف قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لا ندخل فى أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نحشر أى لا نؤخذ عشورا ولا نناولا نحشر ولا ننحنى فى صلاتنا أى لا نسجد وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا تكسرها بايدينا عند رأس الحول وان تمنع من قصدوا دينا وج يعضد بجره فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرنى به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف

ذكره أخبر عن الذين يدعوهم المشركون آلهة انهم يبتغون الى ربهم الوسيلة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان عزيرا لم يكن موجودا على عهد نبينا عليه السلام فيبتغى الى ربه الوسيلة وان عيسى قد كان رفع وانما يبتغى الى ربه الوسيلة من كان موجودا حيا يعمل بطاعة الله ويتقرب اليه بالصالح من الاعمال فاما من كان لا سبيل له الى العمل ففيم يبتغى الى ربه الوسيلة فاذ كان لا معنى لهذا القول فلا قول فى ذلك الا قول من قال ما اخترنا فيه من التأويل أو قول من قال هم الملائكة وهما قولان يحتملهما ظاهر التنزيل وأما الوسيلة فقد بينا انها القربة والزلفة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الوسيلة القربة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الوسيلة قال القربة والزلفى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا) يقول تعالى ذكره ومامن قرية من القرى الا نحن مهلكو أهلها بالفناء فمبيدوهم استئصالا قبل يوم القيامة أو معذبوها اما ببلاء من قتل بالسيف أو غير ذلك من صنوف العذاب عذابا شديدا كما **حدثنى** محمد ابن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة فمبيدوها أو معذبوها بالقتل والبلاء قال كل قرية فى الارض سيصيبها بعض هذا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال سيصيبها هذا أو بعضه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد اما أن يهلكها بموت واما ان يهلكها بعذاب مستأصل اذا تركوا أمره وكذبوا رسله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان من قرية الا نحن مهلكوها قال مبيدوها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الاحوص عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال اذا ظهر الزنا والربا فى أهل قرية أذن الله فى هلاكها وقوله كان ذلك فى الكتاب مسطورا يعنى فى الكتاب الذى كتب فيه كل ما هو كائن وذلك اللوح المحفوظ كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كان ذلك فى الكتاب مسطورا قال فى أم الكتاب وقرأ لولا كتاب من الله سبق يعنى بقوله مسطورا مكتوبا مبينا ومنه قول العجاج

واعلم بان ذا الجلال قد قدر * فى الكتب الاولى التى كان سطر

* أمرك هذا فاحتفظ فيه النهر * ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون) يقول تعالى ذكره وما منعنا يا محمد ان نرسل بالآيات التى سالها قومك الا ان من كان قبلهم من الامم المكذبة سالوا ذلك مثل سؤالهم فلما أتاهم ما سالوا منه كذبوا رسلهم فلم يصدقوا مع مجىء الآيات فعوجلوا فلم نرسل الى قومك بالآيات لانا لو أرسلنا بها اليها فكذبوا بها سلكنا فى تعجيل العذاب لهم مسلك الامم قبلهم وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سأل أهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحى عنهم الجبال فيزرعوا فقيل له ان شئت أن نستانى بهم لعلنا نجتبى منهم وان شئت ان نؤتيهم الذى سالوا فان كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال بل تستانى بهم فانزل الله وما منعنا

لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يحنون فسكت رسول الله ثم قال للكاتب اكتب ولا يحنون والكاتب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب فسل سيفه وقال أسعرتم قلب نبينا (٧٠) يامعشر ثقيف أسعر الله قلوبكم نارا فقالوا السنا نكلمك انما نكلم محمدا وقال عمر أما تر ون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن الكلام كراهية لما تذكرونه فانزل الله الآية وهذه القصة وقعت بعد الهجرة فلهذا قال المفسرون انها ليست بمكية وروى ان قريشا قالوا له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة فنزلت وقال الحسن ان الكفار أخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فقالوا كف يا محمد عن ذم آلهتنا وشتمها ولو كان ذلك حقا كان فلان وفلان بهذا الامر أحق منك فوقع في قلب رسول الله أن يكف عن شتم آلهتهم وعن سعيد بن جبير انه صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر فمنعه قريش وقالوا لا ندعك حتى تستلم آلهتنا فوقع في نفسه أن يفعل ذلك كراهية فنزلت قال القفال من المعلوم ان المشركين كانوا يسعون في ابطال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باقصى ما يقدرون عليه فتارة كانوا يقولون لو عبدت آلهتنا عبدنا الهك فنزلت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون وقوله ودوا لو تدهن فيدهنون وعرضوا عليه الاموال الكثيرة والنسوان الجميلة ليترك ادعاء النبوة فنزل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا ودعوه الى طرد المؤمنين فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم وكل ذلك دليل على انهم قصدوا أن يفتنوه عن دينه ويزيلوه عن منهجه فلو لم يكن شئ من الروايات المذكورة موجودة لكان للآية محمل صحيح والمعنى وان الشأن قاربوا أن يخدعوك فاتنين وأصل الفتنة الاختبار ومنه فتن الصائغ الذهب ثم استعمل في كل من أزال الشئ عن حده وجهته وذلك ان في اعطائهم ما سألوه مخالفة لحكم القرآن وافتراء على الله من تبديل الوعد بالوعيد وغير ذلك واذا لاتخذوك أي ولو اتبعت

ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة **حدثني** اسحق بن وهب قال ثنا أبو عامر قال ثنا مسعود بن عباد عن مالك بن دينار عن الحسن في قول الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قال رحمة لكم أيتها الامة انا لو أرسلنا بالآيات فكذبتم بها أصابكم ما أصاب من قبلكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير قال قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انك تزعم انه كان قبلك أنبياء فمنهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى فان سرك ان نؤمن بك ونصدقك فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهبا فاوحى الله اليه اني قد سمعت الذي قالوا فان شئت أن نفعل الذي قالوا فان لم يؤمنوا نزل العذاب فانه ليس بعد نزول الآية مناظرة وان شئت ان تستأني قومك استأنيت بهم قال رب استأني **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قال قال أهل مكة لنبي الله صلى الله عليه وسلم ان كان ما تقول حقا ويسرك ان نؤمن فحول لنا الصفا ذهبا فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان الذي سألك قومك ولكنه ان كان ثم لم يؤمنوا لم يناظروا وان شئت استأنيت بقومك قال بل استأني بقومي فانزل الله وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وأنزل الله عز وجل ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج انهم سألوا ان يحول الصفا ذهبا قال الله وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قال ابن جريج لم يأت قرية بآية فيكذبوا بها الا عذبوا فلو جعلت لهم الصفا ذهبا ثم لم يؤمنوا عذبوا وان الاولى التي منعنا في موضع نصب بوقوع منعنا عليها وان الثانية رفع لان معنى الكلام وما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين من الامم فالفعل لان الثانية ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا) يقول تعالى ذكره وقد سال الآيات يا محمد من قبل قومك ثمود فآتيناها ما سالت وجعلنا تلك الآية ناقة مبصرة جعل الابصار للناقة كما تقول للشجة موضحة وهذه حجة مبينة وانما عنى بالبصر المضيئة البينة التي من يراها كانوا أهل بصر بها انها له حجة كما قيل والنهار مبصرا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآتينا ثمود الناقة مبصرة أي بينة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره الناقة مبصرة قال آية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله فظلموا بها يقول عز وجل فكان بها ظلمهم وذلك انهم قتلوها وعقروها فكان ظلمهم بعقرها وقتلها وقد قيل معنى ذلك فكفروا بها ولا وجه لذلك الا ان يكون قائله أراد فكفروا بالله بقتلها فيكون ذلك وجها وأما قوله وما نرسل بالآيات الا تخويفا فانه يقول وما نرسل بالعبر والذكر الا تخويفا للعباد كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما نرسل بالآيات الا تخويفا وان الله يخوف الناس بما شاء من آية لعلهم يعتبرون أو يذكرون أو يرجعون ذكر لنا ان الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود فقال يا أيها الناس ان ربكم يستعتبكم فاعتبوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا نوح بن قيس عن أبي رجاء عن الحسن وما نرسل بالآيات الا تخويفا قال الموت الذريع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) وهذا خبر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم

مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولا أن ثبتناك لو لا تثبيتنا وعصمتنا لك لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى مرادهم شيأ قليلا أي ركونا قليلا قال ابن عباس يريد حيث سكت عن (٧١) حوائجهم قال قتادة لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ثم توعده في ذلك أشد الوعيد فقال اذا لأذقناك أي لو قاربت ان تركن اليهم أدنى ركون لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة والضعف عبارة عن ضم الشيء الى مثله وقال صاحب الكشاف المراد عذاب الممات وهو عذاب القبر وعذاب الحياة وهو عذاب حياة الآخرة أي عذاب النار والعذاب يوصف بالضعف كقوله تعالى فزده عذابا ضعفا في النار بمعنى مضاعفا فكان أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة الدنيا وعذابا ضعفا في الممات فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت الصفة كاضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لأذقناك أليم الحياة وأليم الممات وقال في التفسير الكبير حاصل الكلام انك لو مكنت خواطر الشيطان من قلبك وعقدت على الركون اليهم لاستحققت تضعيف العذاب عليك في الدنيا والآخرة ولصار عذابك مثلي عذاب المشرك في الدنيا ومثلي عذابه في الآخرة والسبب في تضعيف هذا العذاب ان أقسام نعم الله تعالى في حق الانبياء أكثر فكان ذنوبهم وكذا عقوبتهم أعظم نظيره يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ثم ان اثبات الضعف لا يدل على نفي الزائد عليه لان دليل الخطاب

وسلم على تبليغ رسالته واعلام منه انه قد تقدم منه اليه القول بانه سيمنعه من كل من بغاه سوأ وهلا كما يقول جل ثناؤه واذكر يا محمد اذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس قدرة فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته ونحن مانعوك منهم فلا تهيب منهم أحدا وامض لما أمرناك به من تبليغ رسالتنا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول أحاط بالناس عصمك من الناس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر الهذلي عن الحسن واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس قال يقول أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك فعرف انه لا يقتل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحاط بالناس قال فهم في قبضته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قوله أحاط بالناس قال منعك من الناس قال معمر قال قتادة مثله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس قال منعك من الناس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس أي منعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك وقوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هو رؤيا عين وهي ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم لما أسري به من مكة الى بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به وليست برؤيا منام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس سئل عن قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن الفرات البزار عن سعيد بن جبير وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال كان ذلك ليلة أسري به الى بيت المقدس فرأى ما رأى فكذبه المشركون حين أخبرهم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال أسري به عشاء الى بيت المقدس فصلى فيه وأراه الله ما أراه من الآيات ثم أصبح بمكة فاخبرهم انه أسري به الى بيت المقدس فقالوا له يا محمد ما شأنك أمسيت فينا ثم أصبحت فينا تخبرنا انك أتيت بيت المقدس فعجبوا من ذلك حتى ارتد بعضهم عن الاسلام **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال قال كفار أهل مكة أليس من كذب ابن أبي كبشة انه يزعم انه سار مسيرة شهرين في ليلة **حدثني** أبو حصين قال ثنا عنتر قال ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال مسيره الى بيت المقدس **حدثني** أبو السائب ويعقوب قالا ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبد الله عن أبي الضحى عن مسروق في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال حين أسري به **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال ليلة أسري به **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى

لا حجة فيه فقد يرتقي الضعف الى ما لا حد له كما جاء في الحديث من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ثم لا يجد لذلك علينا نصيرا يعني لو أذقناك ذلك لم تجد أحدا يخلصك من عذابنا واعلم ان القرب من الفتنة لا يدل على الوقوع فيها والتهديد على المعصية لا يدل على

الاقدام عليها فلا يلزم من الآية طعن فى عصمة النبى صلى الله عليه وسلم وفيه انه لا عصمة من المعاصى الا بتوفيق الله وتثبيته على الحق وقالت المعتزلة المراد بهذا التثبيت الالطاف الصارفة عن ذلك وهى ما أخطر الله بباله من ذكر وعده ووعيده وكونه نبيا من عنده وأجيب بانه لو لم يوجد المقتضى للاقدام على ذلك الفعل المحذور لم يكن الى ايجاد المانع حاجة وليس ذلك المقتضى الا القدرة مع الداعى ولا ذلك المانع الا داعية أخرى معارضة للداعى الاول قد أوجدها الله تعالى عقيب ذلك ثم ذكر طرفا آخر من مكايدهم فقال وان كادوا ليستفزونك ان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة كما فى الآية الاولى ومعنى ليستفزونك ليزعجونك كما مر فى قوله واستفزز والارض اما أرض مكة كما قال قتادة ومجاهد ويرد عليه ان كاد للمقاربة لا للحصول لكن الاخراج قد حصل لقوله وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك ويمكن أن يقال انهم هموا باخراجه ولكن الله منعهم من ذلك حتى هاجر بامر ربه فاطلق الاخراج على ارادة الاخراج تجوزا ويؤيده قوله واذا لا يلبثون وهو معطوف على يستفزونك أى لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا أى لو أخرجوك لاستؤصلوا لكنه لم يقع الاستئصال فدل ذلك على عدم وقوع الاخراج ومن جوز وقوع الاخراج قال المراد بعدم اللبث انهم أهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل واما أرض المدينة على ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم وقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء بعثوا بالشام وهى بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام لآمنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اميال من المدينة أو بذى الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى

قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال الرؤيا التى أريناك فى بيت المقدس حين أسرى به فكانت تلك فتنة الكافر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس يقول أراه الله من الآيات والعبر فى مسيره الى بيت المقدس ذكر لنا ان ناسا ارتدوا بعد اسلامهم حين حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسيره أنكروا ذلك وكذبوا به وعجبوا منه وقالوا نحدث انك سرت مسيرة شهرين فى ليلة واحدة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن ابيه عن ابن عباس قوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال هو ما أرى فى بيت المقدس ليلة أسرى به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وما جعلنا الرؤيا التى أريناك قال أراه الله من الآيات فى طريق بيت المقدس حين أسرى به نزلت فريضة الصلاة ليلة أسرى به قبل ان يهاجر بسنة وتسع سنين من العشر التى مكثها بمكة ثم رجع من ليلته فقالت قريش تعشى فينا وأصبح فينا ثم زعم انه جاء الشام فى ليلة ثم رجع وأيم الله ان الحداة لتجيئها شهرين شهرا مقبلة وشهرا مدبرة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال هذا حين أسرى به الى بيت المقدس افتتن فيها ناس فقالوا يذهب الى بيت المقدس ويرجع فى ليلة وقال لما أتانى جبرئيل عليه السلام بالبراق ليحملنى عليها صرت باذنيها وانعص بعضها الى بعض فنظر اليها جبرئيل فقال والذين بعثنى بالحق من عنده ما ركبك أحد من ولد آدم خير منه قال فصرت باذنيها وارفضت عرقا حتى سال ماء تحتها وكان منتهى خطوها عند منتهى طرفها فلما أتاهم بذلك قالوا اما كان محمد لينتهى حتى يأتى بكذبة تخرج من أقطارها فاتوا أبا بكر رضى الله عنه فقالوا هذا صاحبك يقول كذا وكذا فقال وقد قال ذلك قالوا نعم فقال ان كان قد قال ذلك فقد صدق فقالوا تصدقه ان قال ذهب الى بيت المقدس ورجع فى ليلة فقال أبو بكر أى نزع الله عقولكم أصدقه بخبر السماء والسماء أبعد من بيت المقدس ولا أصدقه بخبر بيت المقدس قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انا قد جئنا بيت المقدس فصفه لنا فلما قالوا ذلك رفعه الله تبارك وتعالى ومثله بين عينيه فجعل يقول هو كذا وفيه كذا فقال بعضهم وأيكم أخطأ منه حرفا فقالوا ما هذا رجل ساحر **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس يعنى ليلة أسرى به الى بيت المقدس ثم رجع من ليلته فكانت فتنة لهم **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الرؤيا التى أريناك قال حين أسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقال آخرون هى رؤياه التى رأى انه يدخل مكة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى انه دخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة قبل الاجل فرده المشركون فقالت اناس قد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان ثنا انه سيدخلها فكانت رجعته فتنتهم وقال آخرون ممن قال هى رؤيا منام انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه قوما يعلون منبره ذكر من قال ذلك **حدثت** عن محمد بن الحسن بن زبالة قال ثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن

الشام لحرصه على دخول الناس فى دين الله فنزلت الآية فرجع وعلى هذا القول تكون هذه الآية أيضا مدنية والخلاف فى معنى الخلف كما مر فى قوله بمقعدهم خلاف رسول الله وقرئ واذا لا يلبثوا بحذف النون على اعمال اذن فتكون الجملة برأسها معطوفة على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك ثم بين ان عادته تعالى جارية بان كل قوم أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فانه يهلكهم فقال سنة من قد أرسلنا وهو منصوب على المصدر المؤكد أى سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنتنا تحويلا لان الاسباب الكلية فى الازل اقتضت توزع كل من اجزاء الزمان على حادث معين بسبب معين فتبديل احدى الحوادث وتحويلها الى وقت آخر يقتضى تغيير الاسباب عن أوضاعها وهو محال عقلا وعادة قال أهل النظم لما قرر الالهيات والمعاد والجزاء أردفها بذكر أشرف الطاعات وهى الصلاة وأيضا لما قال وان كادوا ليستفزونك أمره بالاشتغال بعبادته تفويضا للامور الى الله وتعويلا على فضله فى دفع شر أعدائه نظيره قوله فى سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ذهب كثير من المفسرين كابن قتيبة وسعيد بن جبير منقولا عن ابن عباس ان دلوك الشمس هو غروبها وعلى هذا لا تشمل الآية صلاتى الظهر والعصر وأكثر الصحابة والتابعين على ان دلوك الشمس زوالها عن كبد السماء ويؤيده ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبرئيل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بى الظهر قالوا واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينيه اذ ينظر اليها وهى فى كبد السماء وعلى هذا التفسير تشمل الآية جميع الصلوات الخمس وحمل كلام الله على ما هو أكثر فائدة أولى واللام بمعنى الوقت أو للتعليل أى أقم الصلاة فى هذا الوقت أو لاجل دخول

سعد قال ثنى أبى عن جدى قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى فلان ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات قال وأنزل الله عز وجل فى ذلك وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس الآية * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى به رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم مارأى من الآيات والعبر فى طريقه الى بيت المقدس وبيت المقدس ليلة أسرى به وقد ذكرنا بعض ذلك فى أول هذه السورة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لاجماع الحجة من أهل التأويل على ان هذه الآية انما نزلت فى ذلك واياه عنى الله عز وجل بها فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الكلام وما جعلنا رؤياك التى أريناك ليلة أسرينا بك من مكة الى بيت المقدس الا فتنة للناس يقول الابلاء للناس الذين ارتدوا عن الاسلام لما أخبروا بالرؤيا التى رآها عليه الصلاة والسلام وللمشركين من أهل مكة الذين ازدادوا باسماعهم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تماديا فى غيهم وكفرا الى كفرهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا فتنة للناس ٧ وأما قوله والشجرة الملعونة فى القرآن فان أهل التاويل اختلفوا فيها فقال بعضهم هى شجرة الزقوم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا أبو عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس والشجرة الملعونة فى القرآن قال شجرة الزقوم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والشجرة الملعونة فى القرآن قال هى شجرة الزقوم قال أبو جهل أيخوفنى ابن أبى كبشة بشجرة الزقوم ثم دعا بتمر وزبد فجعل يقول زقنى فانزل الله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وأنزل ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا **حدثنى** أبو السائب ويعقوب قالا **حدثنا** ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن أبى الضحى عن مسروق والشجرة الملعونة فى القرآن قال شجرة الزقوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن أبى الضحى عن مسروق مثله **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله والشجرة الملعونة فى القرآن فان قريشا كانوا يأكلون التمر والزبد ويقولون تزقوا هذا الزقوم قال أبو رجاء فحدثنى عبد القدوس عن الحسن قال فوصفها الله لهم فى الصافات **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن قال قال أبو جهل وكفار أهل مكة أليس من كذب ابن أبى كبشة انه يوعدكم بنار تحترق فيها الحجارة ويزعم انه ينبت فيها شجرة والشجرة الملعونة فى القرآن قال هى شجرة الزقوم **حدثنى** عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عنتر قال ثنا حصين عن أبى مالك فى هذه الآية والشجرة الملعونة فى القرآن قال شجرة الزقوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن حصين عن أبى مالك قال فى قوله والشجرة الملعونة فى القرآن قال هى شجرة الزقوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن رجل يقال له بدر عن عكرمة قال شجرة الزقوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن فرات القزاز قال سئل سعيد بن جبير عن الشجرة الملعونة قال شجرة الزقوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن عبد الملك العرزمى عن سعيد بن جبير الشجرة الملعونة قال شجرة الزقوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والشجرة الملعونة فى القرآن قال الزقوم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن أبى المحجل عن أبى معشر عن ابراهيم انه

هذا الوقت الى غسق الليل أى ظلمته قال الكسائى غسق الليل غسوقا أى أظلم والاسم الغسق بفتح السين والتركيب يدور على السيلان ومنه يقال غسقت العين اذا هملت وكان (٧٤) الظلام انهمل على الدنيا وترا كم وهذا عند سيبويه الشفق الابيض فاستدل به

بعض الشافعية على ان أول وقت العشاء الآخرة يدخل بغروب الشفق الاحمر لان المحدود الى غاية يكون مشروعا قبل حصول تلك الغاية وهذا الاستدلال مبنى على ان الغاية لا تدخل فى ذى الغاية وعلى ان الآية يجب أن تشمل جميع الصلوات وللخصم المنع فى المقامين ثم ان المفسرين أجمعوا على ان المراد بقرآن الفجر هو صلاة الصبح تسمية للشئ ببعض اجزائه ومثله تسمية الصلاة ركوعا وسجودا وقنوتا قال جار الله انه حجة على ابن علية والاصم فى زعمهما ان القراءة ليست بركن قلت أجزاء الصلاة أعم من أركانها ولهذا قسمت الفقهاء الصلاة الى أركان وأبعاض وهيآت فلا يتم هذا الاعتراض وفى الآية مسائل الاولى استدل بعض الشيعة بها على جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقا وأجيب بان الآية مخصوصة بفعل الرسول أو بقوله صلوا كما رأيتمونى أصلى ويستثنى منه عذر السفر والمطر لعدم الدليل المخصص فى تلك الصورة فلزم ابقاؤها على الجواز الاصلى الثانية استدل بعض الشافعية بها على ان التغليس فى صلاة الصبح أفضل من التنوير لوجوه منها انه أضاف القرآن الى الفجر والتقدير أقم قرآن الفجر وظاهر الآية للوجوب لا أقل من الندب حتى لا تكثر مخالفة الدليل والفجر انفجار ظلمة الليل فيلزم ان تكون اقامة الفجر فى أول الوقت أفضل ومنها انه خص الفجر باضافة القراءة اليه فدل ذلك على ان طول القراءة فى هذه الصلاة مطلوب ولن يتم هذا المطلوب الا اذا شرع فى ادائه فى أول الوقت ومنها انه وصف قرآن الفجر بكونه مشهودا فقيل أى

كان يحلف ما يستثنى ان الشجرة الملعونة شجرة الزقوم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن فرات القزاز قال سألت سعيد بن جبير عن الشجرة الملعونة فى القرآن قال شجرة الزقوم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال هى الزقوم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيد الا طغيانا كبيرا وهى شجرة الزقوم خوف الله بها عباده فافتتنوا بذلك حتى قال قائلهم أبو جهل بن هشام زعم صاحبكم هذا ان فى النار شجرة والنار تأكل الشجر وانا والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فتزقموا فانزل الله تبارك وتعالى حين عجبوا أن يكون فى النار شجرة انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين انى خلقتها من النار وعذبت بها من شئت من عبادى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والشجرة الملعونة فى القرآن قال الزقوم وذلك ان المشركين قالوا يخبرنا هذا ان فى النار شجرة والنار تأكل الشجر حتى لا تدع منه شيأ وذلك فتنة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والشجرة الملعونة فى القرآن قال شجرة الزقوم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والشجرة الملعونة فى القرآن الزقوم التى سألوا الله ان يملأ بيوتهم منها وقال هى الصرفان بالزبد تترقه والصرفان صنف من التمر قال وقال أبو جهل هى الصرفان بالزبد فافتتنوا بها * وقال آخرون هى الكشوث ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا محمد بن اسمعيل بن أبى فديك عن ابن أبى ذئب عن مولى بنى هاشم حدثه ان عبد الله بن الحارث بن نوفل أرسله الى ابن عباس يسأله عن الشجرة الملعونة فى القرآن قال هى هذه الشجرة التى تلوى على الشجرة وتجعل فى الماء يعنى الكشوثا * وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندنا قول من قال عنى بها شجرة الزقوم لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ونصبت الشجرة الملعونة عطفا بها على الرؤيا فتأويل الكلام اذ اوما جعلنا الرؤيا التى أريناك والشجرة الملعونة فى القرآن الا فتنة للناس فكانت فتنتهم فى الرؤيا ما ذكرت من ارتداد من ارتد وتمادى أهل الشرك فى شركهم حين أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أراه الله فى مسيره الى بيت المقدس ليلة أسرى به وكانت فتنتهم فى الشجرة الملعونة ما ذكرنا من قول أبى جهل والمشركين معه يخبرنا محمد ان فى النار شجرة نابتة والنار تأكل الشجر فكيف تنبت فيها وقوله ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا يقول ونخوف هؤلاء المشركين بما نتوعدهم من العقوبات والنكال فما يزيدهم تخويفنا الا طغيانا كبيرا يقول الا تماديا وغيا كبيرا فى كفرهم وذلك انهم لما خوفوا بالنار التى طعامهم فيها الزقوم دعوا بالتمر والزبد وقالوا تزقموا من هذا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك وقد تقدم ذكر بعض من قال ذلك ونذكر بعض من بقى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج الشجرة الملعونة قال طلعها كانه رؤس الشياطين والشياطين ملعونون قال والشجرة الملعونة فى القرآن لما ذكرها زادهم افتتانا وطغيانا قال الله تبارك وتعالى ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد تمادى هؤلاء المشركين فى غيهم وارتدادهم عتوا على ربهم بتخويفه اياهم تحقيقهم قول عدوهم وعدو والدهم حين أمره ربه بالسجود له فعصاه وأبى السجود له

حسدا

يشهده الكثير من المصلين فى العادة أو من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة وقال أكثر المفسرين معناه ان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فى صلاة الصبح تنزل هؤلاء وتصعد هؤلاء فهو فى آخر ديوان الليل وأول

الامام تنزل ملائكة النهار عليهم وهم فى صلاة الغداة قبل أن تعرج ملائكة الليل فاذا فرغ الامام من صلاته عرجت ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار ثم ان ملائكة الليل اذا صعدت قالت يارب انا تركنا عبادك يصلون لك وتقول ملائكة النهار ربنا لقينا عبادك وهم يصلون فيقول الله للملائكته اشهدوا فانى قد غفرت لهم والغرض ان المكلف اذا شرع فى صلاة الصبح فى آخر الظلمة الذى هو أول الفجر كانت ملائكة الليل حاضرين بعد ثم اذا امتدت هذه الصلاة بسبب ترتيل القراءة وتكثير هازالت الظلمة بالكل أو بالاكثر وحضرت ملائكة النهار وهذا المعنى لايحصل اذا ابتدئ بها وقت التنوير وقال أهل التحقيق اذا شرع فى صلاة الصبح فى أول وقتها شاهد فى أثنائها انقلاب العالم من الظلمة التى هى نظيرة الموت الى الضياء الذى هو نظير الحياة فانه يرى عقله من هذه الحالة الى عجيب صنع الخلاق المدبر للانفس والآفاق فيزداد بصيرة وايقانا ومعرفة وايمانا وتنفتح عليه أبواب المكاشفة والمشاهدة واذا كان هذا المعنى فى الجماعة الكثيرة صارت نفوسهم كالمرايا المشرقة المتقابلة المتعاكسة أضواؤها الواقعة على كل منها فيزداد كل منهم نورية وبهاء فيحتمل ان يكون قوله مشهودا اشارة الى هذه الاحوال المشاهدة ولاريب انه اذا شرع فى الصلاة أول انتباهه من النوم قبل ان يرد على لوح عقله وفكره النقوش الفاسدة من الامور الدنيوية الدنية كان أولى فان الانبياء ما بعثوا الا لازالة مثل هذه الامراض عن النفوس ثم حث على قيام الليل فقال ومن الليل فتهجد به قال أبو عبيدة وابن الاعرابى هذا من الاضداد لانه

حسدا واستكبارا ان أخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا وكيف سدقواطنه فيم وخالفوا أمر ربهم وطاعته واتبعوا أمر عدوهم وعدو والدهم ويعنى بقوله واذ قلنا للملائكة واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فانه استكبر وقال أأسجد لمن خلقت طينا يقول لمن خلقته من طين فلما حذفت من تعلق به قوله خلقت فنصب يفتخر عليه الجاهل بانه خلق من نار وخلق آدم من طين كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة تبارك وتعالى ابليس فاخذ من أديم الارض من عذبها وملحها فخلق منه آدم فكل شئ خلق من عذبها فهو صائر الى السعادة وان كان ابن كافرين وكل شئ خلقه من ملحها فهو صائر الى الشقاوة وان كان ابن نبيين ومن ثم قال ابليس أأسجد لمن خلقت طينا أى هذه الطينة أنا جئت بها ومن ثم سمى آدم لانه خلق من أديم الارض وقوله أرأيتك هذا الذى كرمت على يقول تعالى ذكره أرأيت هذا الذى كرمته على فامرتنى بالسجود له ويعنى بذلك آدم لئن أخرتنى أقسم عدو الله فقال لربه لئن أخرت اهلاكى الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا يقول لاستولين عليهم ولاستاصلنهم ولاستميلنهم يقال منه احتنك فلان ما عند فلان من مال أو علم أو غير ذلك ومنه قول الشاعر

نشكو اليك سنة قد أجحفت * جهدا الى جهد بنا فاضعفت

* واحتنكت أموالنا وجلقت *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى لاحتنكن ذريته الا قليلا قال لاحتوينهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لاحتنكن ذريته الا قليلا يقول لاستولين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لاحتنكن ذريته الا قليلا قال لاضلنهم وهذه الالفاظ وان اختلفت فانها متقاربات المعنى لان الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد واذا استولى عليهم فقد أضلهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) يقول تعالى ذكره قال الله لابليس اذ قال له لئن أخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا اذهب فقد أخرتك فمن تبعك منهم يعنى من ذرية آدم عليه السلام فاطاعك فان جهنم جزاؤك وجزاؤهم يقول ثوابك على دعائك اياهم على معصيتى وثوابهم على اتباعهم اياك وخلافهم أمرى جزاء موفورا يقول ثوابا مكثورا مكملا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا عذاب جهنم جزاؤهم ونقمة من الله من أعدائه فلا يعدل عنهم من عذابها شئ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قال وافرا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد موفورا قال وافرا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا) يعنى تعالى ذكره بقوله واستفزز واستخفف واستجهل من قولهم استفز فلانا كذا وكذا فهو يستفزه من استطعت منهم بصوتك اختلف أهل التأويل فى الصوت

يقال هجد الرجل اذا نام وهجد أيضا اذا صلى من الليل وتوسط الازهري فقال الهجود في الاصل هو النوم بالليل ولكن تاء التفعل فيه لاجل التجنب به ومنه تأثم وتحرج اذا ألقى الاثم والحرج عن نفسه فكان به المتهجد يدفع الهجود عن نفسه وبوجه آخر لما كان

غرض المصلي بالليل أن يطيب رقاده وهجوده بعد الموت سمي بذلك الاعتبار متهجدا وربما يقال سمي تهجدا لان الاصل فيه ان يرقد ثم يصلي ثم يرقد ثم يصلي فهو صلاة بعد رقاد كما كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولداود كما جاء في الحديث أفضل القيام قيام داود كان ينام ثلثه ويقوم سدسه قال جار الله معنى ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به وقال في التفسير الكبير تقدره وأقم الصلاة في بعض الليل فتهجد به أي بالقرآن ومعنى نافلة زائدة كما مر في أول الانفال ثم من ذهب الى أن صلاة الليل كانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم زعم ان معناها كونها فريضة له زائدة على الصلوات الخمس أو المراد ان فرضيتها نسخت عنك فصارت تطوعا زائدة على الفرائض ويرد عليه ان الامر ظاهره الوجوب فيكون بين قوله فتهجد وبين قوله نافلة تعارض وكذا الاعتراض على قول من يقول ان صلاة الليل لم تكن واجبة عليه ويمكن ان يجاب عنه بان قوله نافلة قرينة صارفة للوجوب الى الندب وعن مجاهد والسدي ان كل طاعة يأتي بها النبي سوى المكتوبة فان تأثيرها لا يكون في كفارة الذنوب لانه غفر له ذنبه ما تقدم منه وما تأخر وانما تكون مؤثرة في زيادة الدرجات وكثرة الثواب ولا كذلك حال الامة فكانه قيل للنبي ان هذه الطاعات زوائد ونوافل في حقك لا في حق غيرك لان غيرك يحتاج اليها في تكفير السيئات ومن تقييد التهجد بقوله نافلة لك يعلم ان قوله أقم الصلاة

الحسن

عام له ولكل أمته وان كان ظاهره خطابا معه ثم وعده على اقامة الفرائض والنوافل بقوله عسى أن يبعثك ربك ولاريب ان عسى من

الذي عناه جل ثناؤه بقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك فقال بعضهم عنى به صوت الغناء واللعب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال باللهو والغناء **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد في قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال اللعب واللهو * وقال آخرون عنى به واستفزز من استطعت منهم بدعائك اياه الى طاعتك ومعصية الله ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال صوته كل داع دعا الى معصية الله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال بدعائك * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة أن يقال ان الله تبارك وتعالى قال لابليس واستفزز من ذرية آدم من استطعت أن تستفزه بصوتك ولم يخصص من ذلك صوتا دون صوت فكل صوت كان دعاء اليه والى عمله وطاعته وخلافا للدعاء الى طاعة الله فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله تبارك وتعالى اسمه له واستفزز من استطعت منهم بصوتك وقوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك يقول وأجمع عليهم من ركبان جندك ومشاتهم من يجلب عليهم بالدعاء الى طاعتك والصرف عن طاعتي يقال منه أجلب فلان على فلان اجلابا اذا صاح عليه والجلبة الصوت وربما قيل ما هذا الجلب كما يقال الغلبة والغلب والشفقة والشفق * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** سالم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد في قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال كل راكب وماش في معاصي الله تعالى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ان له خيلا ورجلا من الجن والانس وهم الذين يطيعونه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الرجال المشاة **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال خيله كل راكب في معصية الله ورجله كل راجل في معصية الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ما كان من راكب يقاتل في معصية الله فهو من خيل ابليس وما كان من راجل في معصية الله فهو من رجال ابليس والرجل جمع راجل كما التجر جمع تاجر والصحب جمع صاحب وأما قوله وشاركهم في الاموال والاولاد فان أهل التأويل اختلفوا في المشاركة التي عنيت بقوله وشاركهم في الاموال والاولاد فقال بعضهم هو أمره اياهم بانفاق أموالهم في غير طاعة الله واكتسابهموها من غير حلها ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد وشاركهم في الاموال التي أصابوها من غير حلها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وشاركهم في الاموال قال ما أكل من مال بغير طاعة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبي رباح قال الشرك في أموال الربا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال قد والله شاركهم في أموالهم وأعطاهم الله أموالا فانفقوها في طاعة الشيطان في غير حق الله تبارك اسمه وهو قول قتادة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد عن معمر قال قال

الحسن شاركهم فى الاموال أمرهم أن يكسبوها من خبيث وينفقوها فى حرام **حدثنى** على قال ثنا عبدالله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وشاركهم فى الاموال والاولاد قال كل مال فى معصية الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وشاركهم فى الاموال والاولاد قال مشاركته اياهم فى الاموال والاولاد مما زين لهم فيها من معاصى الله حتى ركبوها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وشاركهم فى الاموال والاولاد كل ما أنفقوا فى غير حقه * وقال آخرون بل عنى بذلك كل ما كان من تحريم المشركين ما كانوا يحرمون من الانعام كالبحائر والسوائب ونحو ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله وشاركهم فى الاموال والاولاد قال الاموال ما كانوا يحرمون من انعامهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى عن عمران بن سليمان عن أبى صالح عن ابن عباس قال مشاركته فى الاموال ان جعلوا البحيرة والسائبة والوصيلة لغير الله **حدثنا** محمد بن عبدالاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشاركهم فى الاموال فان قد فعل ذلك أمافى الاموال فامرهم أن يجعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاما * قال أبو جعفر الصواب حاميا * وقال آخرون بل عنى به ما كان المشركون يذبحونه لآلهتهم ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول وشاركهم فى الاموال والاولاد يعنى ما كانوا يذبحون لآلهتهم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك كل مال عصى الله فيه بانفاق فى حرام أو اكتساب من حرام أو ذبح للآلهة أو تسييب أو بحر للشيطان وغير ذلك مما كان معصية به أو فيه وذلك ان الله قال وشاركهم فى الاموال فكل ما أطيع الشيطان فيه من مال وعصى الله فيه فقد شارك فاعل ذلك فيه ابليس فلا وجه لخصوص بعض ذلك دون بعض وقوله والاولاد * اختلف أهل التأويل فى صفة شركته بنى آدم فى أولادهم فقال بعضهم شركته اياهم فيهم بزناهم بامهاتهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وشاركهم فى الاموال والاولاد قال أولاد الزنا **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد وشاركهم فى الاموال والاولاد قال أولاد الزنا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وشاركهم فى الاموال والاولاد قال أولاد الزنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أولاد الزنا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول وشاركهم فى الاموال والاولاد قال أولاد الزنا يعنى بذلك أهل الشرك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله وشاركهم فى الاموال والاولاد قال الاولاد أولاد الزنا * وقال آخرون عنى بذلك وأدهم أولادهم وقتلهموهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبدالله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وشاركهم فى الاموال والاولاد قال ماقتلوا من أولادهم وأتوافيهم الحرام * وقال آخرون بل عنى بذلك صبغهم اياهم فى الكفر ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وشاركهم فى الاموال والاولاد قال قد والله شاركهم فى أموالهم وأولادهم فمجسوا وهوّدوا ونصروا وصبغوا غير صبغة الاسلام وجزؤا من أموالهم جزء الشيطان **حدثنا** محمد بن عبدالاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشاركهم فى الاموال والاولاد قال قد فعل ذلك أمافى الاولاد فانهم هودوهم

الكريم اطماع واجب قال فى الكشاف انتصب مقاما محمودا على الظرف أى عسى أن يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محمودا أو ضمن يبعثك معنى يقيمك أو هو حال أى يبعثك ذا مقام محمود وقيل انه مطلق فى كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات والاولى ان يخص ذلك بالشفاعة لان الحمد انما يكون بازاء انعام ولا انعام للنبى على أمته فى الآخرة الا انعام الشفاعة أولا انعام أجل منها لان السعى فى تخليص الغير من العقاب أهم من السعى فى ايصال الثواب اليه ويؤيده رواية أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم هو المقام الذى أشفع فيه لامتى واما ما روى عن حذيفة ان المقام المحمود هو ان يجمع الناس فى صعيد واحد ولا تتكلم نفس فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فليس بقوى لان هذا القول من محمد لا يوجب حمده من أمته الا ان يكون من مقدمات الشفاعة فيرجع الى الاول وقيل أراد مقاما تحمد عاقبته وروى الواحدى عن ابن مسعود ان ذلك حين يقعد محمد معه على العرش وزيف بلزوم التحيز له تعالى قوله مدخل صدق ومخرج صدق مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود اى ادخالا يستأهل ان يسمى ادخالا ولا يرى فيه ما يكره قال الحسن وقتادة نزلت حين أمر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ان اليهود لما قالوا له اذهب الى الشام فانه مسكن الانبياء وعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذهاب اليه فكانه قيل له المعبود واحد فى كل البلاد وما النصر الا من عند الله فداوم على الصلاة وارجع الى مقرك ومسكنك وقل رب ادخلنى فى المدينة مدخل صدق واخرجنى منها الى مكة مخرج صدق أى افتحها لى فعلى هذين القولين يكون الكلام عودا الى الواقعة المذكورة فى قوله وان

كادوا ليستفزونك والاولى ان يقال انه عام فى كل ما يدخل فيه ويلابسه ثم يتركه من أمر ومكان وقيل أراد ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها آمنا من المشركين (٧٨) وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط وقيل أراد رب أدخلنى الصلاة وأخرجنى منها مع الصدق والاخلاص والقيام بلوازم الحضور أو أدخلنى فى مجارى دلائل التوحيد وأخرجنى من الاشتغال بالدليل الى ضياء معرفة المدلول وقال صاحب الكشاف أدخلنى القبر ادخالا مرضيا وأخرجنى منه عند البعث ماقى بالكرامة يدل على هذا التفسير ذكره على أثر ذكر البعث واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا حجة ظاهرة تنصرنى بها على جميع من خالفنى أو ملكا وعزا ناصرا للاسلام وذويه ثم شرفه باستجابة دعائه بقوله وقل جاء الحق أى الاسلام وزهق الباطل اضمحل الشرك من زهقت نفسه اذا خرجت ان الباطل كان زهوقا غير ثابت فى كل وقت وان اتفقت له دولة وصولة كانت كنار العرفج عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما لقبائل العرب صنم كل قوم بحيالهم فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل فيكب الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا على ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد فلا جرم كذبهم الله وصدق نبيه بقوله

ونصروهم ومجسوهم * وقال آخرون بل عنى بذلك تسميتهم أولادهم عبد الحارث وعبد شمس ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عيسى بن يونس عن عمران بن سليمان عن أبى صالح عن ابن عباس وشاركهم فى الاموال والاولاد قال مشاركته اياهم فى الاولاد سموا عبد الحارث وعبد شمس وعبد فلان * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال كل ولد ولدته أنثى عصى الله فى تسميته ما يكرهه الله أو باد خاله فى غير الدين الذى ارتضاه الله أو بالزنا به وقتله ووأده أو غير ذلك من الامور التى يعصى الله بفعله به أو فيه فقد دخل فى مشاركة ابليس فيه من ولد ذلك المولود له أو منه لان الله لم يخصص بقوله وشاركهم فى الاموال والاولاد معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى فكل ما عصى الله فيه أو به وأطيع به الشيطان أو فيه فهو مشاركته ممن عصى الله فيه أو به ابليس فيه وقوله وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يقول تعالى ذكره لابليس وعدا تباعك من ذرية آدم النصرة على من أرادهم بسوء يقول الله وما يعدهم الشيطان الا غرورا الآية لا يغنى عنهم من عقاب الله اذا نزل بهم شيأ فهم من عداته فى باطل وخديعة كما قال لهم عدو الله حين حصحص الحق ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) يقول تعالى ذكره لابليس ان عبادى الذين أطاعونى فاتبعوا أمرى وعصوك يا ابليس ليس لك عليهم حجة وقوله وكفى بربك وكيلا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكفاك يا محمد بربك حفيظا وقيما بامرك فانفذ لامره وبلغ رسالاته هؤلاء المشركين ولا تخف أحدا فانه قد توكل بحفظك ونصرتك كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا وعباده المؤمنون وقال الله فى آية أخرى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما) يقول تعالى ذكره للمشركين به ربكم أيها القوم هو الذى يسير لكم السفن فى البحر فيحملكم فيها لتبتغوا من فضله لتوصلوا بالركوب فيها الى أماكن تجاراتكم ومطالبكم ومعايشكم وتلتمسون من رزقه انه كان بكم رحيما يقول ان الله كان بكم رحيما حين أجرى لكم الفلك فى البحر تسهيلا منه بذلك عليكم التصرف فى طلب فضله فى البلاد النائية التى لولا تسهيله ذلك لكم لصعب عليكم الوصول اليها * وبنحو ما قلنا فى قوله يزجى لكم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله يقول يجرى الفلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله قال يسيرها فى البحر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر قال يجرى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر قال يجريها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا) يقول تعالى ذكره واذا ناالتكم الشدة والجهد فى البحر ضل من تدعون يقول فقدتم من تدعون من دون الله من الانداد والآلهة وحار عن طريقكم فلم يغثكم ولم تجدوا غير الله مغيثا يغيثكم دعوتموه فلما دعوتموه أغاثكم وأجاب دعاءكم ونجاكم من هول ما كنتم فيه فى البحر أعرضتم عما دعاكم اليه ربكم من خلع

الانداد

ونتزل من القرآن من للبيان كقوله من الاوثان أو للتبعيض أى ننزل ما هو شفاء وهو هذا القرآن أو بعض هذا الجنس وقيل زائدة ولما كانت ازالة المرض مقدمة على السعى فى تكميل موجبات الصحة ذكر كون القرآن شفاء من الامراض

الروحانية كالعقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة ومن الامراض الجسمانية أيضا لما فى قراءته من التيمن والبركة وحصول الشفاء للمرض كما قال صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ثم بين انه رحمة للمؤمنين لما فيه من

الانداد والبراءة من الآلهة وافراده بالالوهة كفرا منكم لنعمته وكان الانسان كفورا يقول وكان الانسان ذا جحد لنعم ربه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفامنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يقول تعالى ذكره أفامنتم أيها الناس من ربكم وقد كفرتم نعمته بتنحيته اياكم من هول ما كنتم فيه فى البحر وعظيم ما كنتم قد أشرفتم عليه من الهلاك فلما نجاكم وصرتم الى البر كفرتم وأشركتم فى عبادته غيره أن يخسف بكم جانب البر يعنى ناحية البر أو يرسل عليكم حاصبا يقول أو يعطركم بحجارة من السماء تقتلكم كما فعل بقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا يقول ثم لا تجدوا لكم ما يقوم بالمدافعة عنكم من عذابه وما يمنعكم منه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفامنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا يقول حجارة من السماء ثم لا تجدوا لكم وكيلا أى منعة ولا ناصرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله أفامنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا قال مطر الحجارة اذا خرجتم من البحر وكان بعض أهل العربية يوجه تاويل قوله أو يرسل عليكم حاصبا الى أو يرسل عليكم ريحا عاصفا يحصب ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر

مستقبلين شمال الشام يضربنا * بحاصب كندف القطن منثور

وأصل الحاصب الريح يحصب بالحصباء والحصباء الارض فيها الرمل والحصا الصغار يقال فى الكلام حصب فلان فلانا اذا رماه بالحصباء وانما وصفت الريح بانها تحصب لرميها الناس بذلك كما قال الاخطل

ولقد علمت اذا العشار تزوجت * هوجا الى نكباتهن شمالا ٧

ترمى العضاه بحاصب من بلحها * حتى تبيت على العضاه حفالا

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) يقول تعالى ذكره أم أمنتم أيها القوم من ربكم وقد كفرتم به بعد انعامه عليكم النعمة التى قد علمتم أن يعيدكم فى البحر تارة أخرى يقول مرة أخرى والهاء التى فى قوله فيه من ذكر البحر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن يعيدكم فيه تارة أخرى أى فى البحر مرة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهى التى تقصف ما مرت به فتحطمه وتدقه من قولهم قصف فلان اذا كسره فيغرقكم بما كفرتم يقول فيغرقكم الله بهذه الريح القاصف بما كفرتم يقول بكفركم به ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول ثم لا تجدوا لكم علينا تابعا يتبعنا بما فعلنا بكم ولا ثائرا يثأر نا باهلاكنا كم وقيل تبيعا فى موضع التابع كما قيل عليم فى موضع عالم والعرب تقول لكل طالب بدم أو دين أو غيره تبيع ومنه قول الشاعر

عدوا عدت عزلانهم فكأنها * ضوامن من غرم كرهن تبيع ٧

وبنحو الذى قلنا فى القاصف والتبيع قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فيرسل عليكم قاصفا من الريح يقول عاصفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قاصفا التى تغرق حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول نصيرا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا

الفاضلة التى بها يصل الانسان الى جوار الملائكة المقربين بل الى جناب رب العالمين ولما كان قبول القابل شرطا فى ظهور الاثر من الفاعل فلا جرم لا يزيد القرآن الظالمين الذين وضعوا التكذيب مقام التصديق والشك موضع الايقان والاطمئنان الا خسارا لان البدن غير النقى كلما غذوته زدته شرا فلا يزال سماع القرآن يزيد المشركين غيظا وحنقا ويدعوهم ذلك الى زيادة ارتكاب الاعمال القبيحة وهلم جرا الى ان يدفع الله مكرهم ونكرهم ثم ذكر قبح شيمة خصلة الانسان الذى جبل عليه فقال واذا أنعمنا على الانسان أى على هذا الجنس بالصحة والغنى وعن ابن عباس انه الوليد ابن المغيرة وفى التخصيص نظر الا ان يكون سبب النزول أعرض ونأى بجانبه النأى البعد والباء للتعدية أو للمصاحبة وهو تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشئ هو ان يوليه عرض وجهه أى ناحيته والنأى بالجانب ان يلوى عنه عطفه ويوليه ظهره أو أراد الاستكبار لان هذا الفعل من شأن المستكبرين ومن قرأ ناء فاما من النوء بمعنى النهوض مستثقلا واما مقلوب كقولهم رءى فى رأى واذا مسه الشر من مرض أو فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله والحاصل انه ان فاز بالمطلوب الدنيوى وظفر بالمقصود الدنى

نسى المنعم الحقيقى وان فاته شئ من ذلك استولى عليه الاسف حتى كاد يتلف أو يدنف وكلتا الخصلتين مذمومة ولا مقتضى لهما الا العجز والطيش وكل يقدر كما قال كل قل يعمل على شاكلته أى كل واحد من الخلائق انما يتيسر له ان يعمل على سيرته وطريقته التى تشاكل

عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال محمد ثائرا وقال الحارث نصيرا ثائرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال ثائرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا أي لا يخاف أن يتبع بشيء من ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول لا يتبعنا أحد بشيء من ذلك والتارة جمعه تارات وتير وفعلت منه أترت ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) يقول تعالى ذكره ولقد كرمنا بني آدم بتسليطنا اياهم على غيرهم من الخلق وتسخيرنا سائر الخلق لهم وحملناهم في البر على ظهور الدواب والمراكب وفي البحر في الفلك التي سخرناها لهم ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات المطاعم والمشارب وهي حلالها ولذائذها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ذكر ان ذلك تمكنهم من العمل بايديهم وأخذ الاطعمة والاشربة بها ورفعها بها الى أفواههم وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ولقد كرمنا بني آدم الآية قال وفضلناهم في اليدين يأكل بهما ويعمل بهما وماسوى الانسان يأكل بغير ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم في قوله ولقد كرمنا بني آدم قال قالت الملائكة يا ربنا انك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها ويتنعمون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الآخرة فقال وعزتي لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يوم ندعو كل أناس بامامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا) اختلف أهل التأويل في معنى الامام الذي ذكره الله جل ثناؤه انه يدعو كل أناس به فقال بعضهم هو نبيه ومن كان يقتدي به في الدنيا وياتم به ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل عن ليث عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بامامهم قال نبيهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بامامهم قال نبيهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بامامهم قال نبيهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كل أناس بامامهم قال نبيهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك انه يدعوهم بكتب أعمالهم التي عملوها في الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله يوم ندعو كل أناس بامامهم قال الامام ما عمل وأملى فكتب عليه فمن بعث متقيا لله جعل كتابه بيمينه يقرأه واستبشر ولم يظلم فتيلا وهو مثل قوله وانهما لبامام مبين والامام ما أملى وعمل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن يوم ندعو كل أناس بامامهم قال باعمالهم **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن بكتابهم الذي فيه أعمالهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم ندعو كل أناس بامامهم يقول بكتابهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال باعمالهم * وقال آخرون بل معناه يوم ندعو كل أناس بكتابهم الذي أنزلت عليهم فيه بامري ونهيي ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس

خالقه التي جبل عليها من قولهم طريق ذو شوا كل وهي الطرق التي تتشعب منه فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا لانه الذي خلق كل شيء وربأه وهو عالم بخاصية كل نفس وبمقتضى جوهرها المشرق أو المظلم سواء قلنا ان النفوس مختلفة بالماهيات أو هي متساوية الحقائق واختلاف أحوالها لاختلاف أمزجة أبدانها كما ان الشمس تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض ثوب القصار وتسود وجهه ولما انجر الكلام الى ذكر الانسان وما جبل هو عليه لزم البحث عن ماهية الروح فلذلك قال ويسألونك عن الروح ذكر المفسرون في سبب نزوله ان اليهود قالوا لقريش سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن ثلاث عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان أجاب عن الاولين وابهم الثالثة فهو نبي لان ذكر الروح مبهم في التوراة وان أجاب عن الكل أو سكت فليس بنبي فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح ان قال قل الروح من أمر ربي أي مما استأثر الله بعلمه فندموا على سؤالهم ومن الناس من طعن في هذه الرواية لوجوه منها ان الروح ليس أعلى شأنا من الله تعالى واذا كانت معرفة الله تعالى ممكنة بل حاصلة فما المانع من معرفة الروح ومنها ان هذه المسالة تعرفها الفلاسفة والمتكلمون فكيف يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم ان يقول اني لا أعرفها مع وفور علمه وكمال معرفته وكيف يصح ما روي عن ابن عباس لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح ومنها ان جعل الحكاية دليلا على النبوة غير معقول ونحن نتقصى عن المسالة فنقول السؤال عن الروح اما ان يكون عن حقيقته أو عن حال من أحواله كونه متحيزا أو غير متحيز او قديما أو حادثا أو باقيا بعد البدن أو فانيا وعلى تقدير البقاء ما سعادته وشقاوته وبالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة وقوله تعالى ويسئلونك عن الروح ليس

فيه مايدل على تعيين شئ من هذه المسائل فالاولى أن يحمل السؤال على الحقيقة لان معرفة حقيقة الشئ أهم واقدم من معرفة حال من أحواله فيكون قوله قل الروح من أمر ربى رمزا الى أن الروح جوهر بسيط (٨١) مجرد حصل بمجرد الامر وهو قوله كن فيكون

قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت يحيى بن زيد فى قول الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بامامهم قال بكتابهم الذى أنزل عليهم فيه أمر الله ونهيه وفرائضه والذى عليه يحاسبون وقرأ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج السنة وقرأ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا قال فنوح أولهم وأنت آخرهم **حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بامامهم بكتابهم * وأولى هذه الاقوال عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك يوم ندعو كل أناس بامامهم الذى كانوا يقتدون به ويأتمون به فى الدنيا الان الاغلب من استعمال العرب الامام فيما ائتم واقتدى به وتوجيه معانى كلام الله الى الاشهر أولى مالم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها وقوله فمن أوتى كتابه بيمينه يقول فمن أعطى كتاب عمله فاولئك يقرؤن كتابهم ذلك حتى يعرفوا جميع مافيه ولا يظلمون فتيلا يقول تعالى ذكره ولا يظلمهم الله من جزاء أعمالهم فتيلا وهو المنفتل الذى فى شق بطن النواة وقد مضى البيان عن الفتيل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا يظلمون فتيلا قال الذى فى شق النواة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) اختلف أهل التاويل فى المعنى الذى أشير اليه بقوله هذه فقال بعضهم أشير بذلك الى النعم التى عددها تعالى ذكره بقوله ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فقال ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبى موسى قال سئل عن هذه الآية ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا فقال قال ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال من عمى عن شكر هذه النعم فى الدنيا فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا * وقال آخرون بل معنى ذلك ومن كان فى هذه الدنيا أعمى عن قدرة الله فيها وحجته فهو فى الآخرة أعمى ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ومن كان فى هذه أعمى يقول من عمى عن قدرة الله فى الدنيا فهو فى الآخرة أعمى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى هذه أعمى قال قال الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى يقول من كان فى هذه الدنيا أعمى عما عاين فيها من نعم الله وخلقه وعجائبه فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا فيما يغيب عنه من أمر الآخرة أعمى **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن كان فى هذه أعمى فى الدنيا فيما أراه الله من آياته من خلق السموات والارض والجبال والنجوم فهو فى الآخرة الغائبة التى لم يرها أعمى وأضل سبيلا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسئل عن قول الله تعالى ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا فقرأ ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقرأ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون وقرأ حتى بلغ وله من فى السموات والارض كل له قانتون قال كل له مطيعون الا ابن آدم قال فمن كان فى هذه الآيات التى يعرف انها منا ويشهد عليها وهو يرى قدرتنا ونعمتنا أعمى فهو فى الآخرة التى لم يرها أعمى وأضل سبيلا * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك ومن كان فى هذه الدنيا أعمى عن حجج

لان الآية دلت على ان الروح من أمر الرب وقال فى آخر سورة ليس انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ينتج ان الروح اذا أراده فانما يقول له كن فيكون ومنه يعلم انه شئ مغاير للاجسام المتوقفة على المادة والمدة وللاعراض الموقوفة على الاجسام وانه بسيط محض والالتوقف على انضمام اجزائه ولا يلزم من كون الروح كذلك كونه مشاركا للبارى تعالى فى الحقيقة فان الاشتراك فى اللوازم لا يقتضى الاشتراك فى الملزومات وليس فى الآية دلالة على حدوث الروح الا بحسب الذات بل للمستدل أن يستدل بها على قدمه بالزمان اذ لو كان متوقفا على الزمان لم يكن حاصلا بمجرد الامر والمفروض خلافه ولما كان أمر الروح مشتبها على الناس كلهم أوجلهم ختم الآية بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا وذلك ان الانسان وان كمل علمه وكثرت معرفته بحقائق الاشياء ودقائقها فان ماعلم يكون أقل مما لم يعلم فاذا نسب معلومه الى معلومات الله المشار اليها بقوله ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام قل لو كان البحر مداد الكلمات ربى كان كل شئ فانه لا نسبة للمتناهى الى غير المتناهى أصلا وقال بعض المفسرين هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل فى جنب علم الله وذكر الامام فخر الدين الرازى ان قوله الروح من

أمر ربى يدل على ان الروح حادث لان الامر قد جاء بمعنى الفعل قال تعالى وما أمر فرعون برشيد أى فعله وقال ولما جاء أمرنا أى فعلنا واذا

حصل الروح بفعل الله وتكوينه كان من المحدثات قلت هذا عين النزاع فان الخصم لا يسلم ان كل ما هو من فعل الله وايجاده فانه حادث ثم ذكر حجة أخرى على حدوث الروح مستنبطة من قوله سبحانه وما أوتيتم من العلم الا قليلا ووجه تقريرها ان الانسان بل روحه في مبدأ الفطرة خال عن العلوم والمعارف ثم لا يزال يحصل له المعارف فهو دائما في التبدل والتغير من النقصان الى الكمال وكل متغير محدث ومنع كلية هذه القضية عند الخصم مشهور على ان حمل وقت قلة العلم على أول الفطرة تخصيص من غير دليل مع ان ظاهر الآية يدل على ان الانسان وان أوتي حظا من العلم وافرا فانه قليل بالاضافة الى علم عالم الذات وقيل الروح المذكور في الآية هو القرآن الذي تسبب لحياة الروح كان القوم استعظموا أمره فسألوا انه من جنس الشعر أو من جنس الكهانة فاجابهم الله تعالى بانه ليس من جنس كلام البشر وانما هو كلام ظهر بامر الله ووحيه وتنزيله وقيل هو ملك في غاية العظم والشرف وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ونقل عن علي عليه السلام ان له سبعين ألف وجه ولكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة يوم القيامة ولم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش ولو شاء الله أن يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل وأمثال هذه الروايات مسرحة الى بقعة الامكان ولا وجه للاعتراض عقلا عليه وقال الحسن وقتادة هذا الروح جبرائيل كأنهم سألوا الرسول كيف جبرائيل في نفسه وكيف قيامه بتبليغ الوحي فامر بان يقول الروح من أمر ربي أي نزوله بامر الرب كقوله وما نتنزل الا بامر ربك وقال مجاهد الروح خلق ليسوا بالملائكة على صورة بني آدم لهم أيد وأرجل ورؤس يأكلون كما يأكل الناس ويلبسوا

الله على انه المنفرد بخلقها وتدبيرها وتصريف ما فيها فهو في أمر الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها وفيما هو كائن فيها أعمى وأضل سبيلا يقول وأضل طريقا منه في أمر الدنيا التي قد عاينها ورآها وانما قلنا ذلك أولى تأويلا به بالصواب لان الله تعالى ذكره لم يخصص في قوله ومن كان في هذه الدنيا أعمى عمى الكافر به عن بعض حججه عليه فيها دون بعض فتوجه ذلك الى عماه عن نعمه بما أنعم به عليه من تكريمه بني آدم وحمله اياهم في البر والبحر وما عدد في الآية التي ذكر فيها نعمه عليهم بل عم بالخبر عن عماه في الدنيا فهو كما عم تعالى ذكره واختلفت القراء في قراءة قوله فهو في الآخرة أعمى فكسرت القراء جميعا الحرف الاول أعني قوله ومن كان في هذه أعمى وأما قوله فهو في الآخرة أعمى فان عامة قراء الكوفيين اماله أيضا قوله فهو في الآخرة أعمى وأما بعض قراء البصرة فانه فتحه وتأوله بمعنى في الآخرة أشد عمى واستشهد لصحة قراءته بقوله وأضل سبيلا وهذه القراءة هي أولى القراءتين في ذلك بالصواب للشاهد الذي ذكرنا عن قارئه كذلك وانما كره من كره قراءته كذلك ظنا منه ان ذلك مقصود به قصد عمى العينين الذي لا يوصف أحد بانه أعمى من آخر أعمى اذ كان عمى البصر لا يتفاوت فيكون أحدهما أزيد عمى من آخر الا بادخال أشد أو أبين فليس الامر في ذلك كذلك وانما قلنا ذلك من عمى القلب الذي يقع فيه التفاوت فانما عنى به عمى قلوب الكفار عن حجج الله التي قد عاينتها أبصارهم فلذلك جاز ذلك وحسن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو في الآخرة أعمى قال أعمى عن حجته في الآخرة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا) اختلف أهل التاويل في الفتنة التي كاد المشركون ان يفتنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها عن الذي أوحى الله اليه الى غيره فقال بعضهم ذلك الالمام بالآلهة لان المشركين دعوه الى ذلك فهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فنعته قريش وقالوا لا ندعه حتى يلم بآلهتنا فحدث نفسه وقال ما علي ان ألم بها بعد ان يدعوني أستلم الحجر والله يعلم اني لها كاره فابى الله فانزل الله وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهن شيئا قليلا ذكر لنا أن قريشا خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة الى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه وكان في قولهم ان قالوا انك تاتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس وأنت سيدنا وابن سيدنا فنازلوا يكلمونه حتى كاد أن يقارفهم ثم منعه الله وعصمه من ذلك فقال ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لتفتري علينا غيره قال أطافوا به ليلة فقالوا أنت سيدنا وابن سيدنا فاراد وه على بعض ما يريدون فهم أن يقارفهم في بعض ما يريدون ثم عصمه الله فذلك قوله لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا الذي أرادوا فهم أن يقارفهم فيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالوا له ائت آلهتنا فامسسها فذلك قوله شيئا قليلا * وقال آخرون انما كان ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أن ينظر قوما بالسلام الى مدة سألوه الانظار اليها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي

بالناس وزيف هذه الاقوال بان صرف السؤال عن الروح الانسانى الذى تتوفر دواعى العقلاء على معرفته الى أشياء مجهولة الوجود
مستنكرة واعلم ان للعقلاء فى حقيقة الانسان اختلافات كثيرة واذا كان حال العلم باقرب الاشياء الى الانسان وهو نفسه هكذا

فما ظنك بما هو الابعد ولنذكر بعض تلك المذاهب فلعل الحق يلوح فى تضاعيف ذلك فنقول العلم الضرورى حاصل بوجود شئ يشير اليه كل واحد بقوله انا فذلك المشار اليه اما أن يكون جوهرا مفارقا أو جسما هو هذه البنية أو جسما داخلا فيها أو خارجا عنها أو عرضا اما المتكلمون فالجمهور منهم ذهبوا الى ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس وزيف بان البدن دائما فى التغير والتبدل والمشار اليه بانا واحد من أول العمر الى آخره وبان الانسان غير غافل عن نفسه حين ما يكون ذاهلا عن أجزاء بدنه وبان النصوص الواردة فى القرآن والخبر كقوله عز من قائل ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وكقوله صلى الله عليه وسلم أولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وقوله فى خطبة طويلة حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يا أهلى ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله وغير حله فالهناء لغيرى والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بى توجب مغايرة النفس للبدن وبان جميع فرق الدنيا من أرباب الملل والنحل يتصدقون عن موتاهم ويزورونهم ويدعون لهم بالخير وبان الميت قد يرى فى المنام فيخبر عن أمور غائبة وتكون كما أخبر وبان الانسان قد يقطع عضو من أعضائه ويعلم يقينا انه هو الذى كان قبل ذلك وبثبوت المسخ فى حق طائفة من أهل الكتاب وليس المسخ الا تغيير البنية مع بقاء الحقيقة وبان جبرائيل قد رؤى فى صورة دحية وابليس رؤى فى صورة الشيخ

أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا وذلك ان ثقيفا كانوا قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أجلنا سنة حتى يهدى لآلهتنا فاذا قبضنا الذى يهدى لآلهتنا أخذناه ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم وان يؤجلهم فقال الله ولو أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا * والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم ان المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله اليه ليعمل بغيره وذلك هو الافتراء على الله وجائز أن يكون ذلك كان ماذكر عنهم من ذكرانهم دعوه الى أن يمس آلهتهم ويلم بها وجائز أن يكون كان ذلك ماذكر عن ابن عباس من أمر ثقيف ومسألتهم اياه ما سألوه مما ذكرنا وجائز أن يكون غير ذلك ولا بيان فى الكتاب ولا فى خبر يقطع العذر أى ذلك كان والاختلاف فيه موجود على ماذكرنا فلا شئ فيه أصوب من الايمان بظاهره حتى يأتى خبر يجب التسليم له ببيان ماعنى بذلك عنه وقوله واذا لاتخذوك خليلا يقول تعالى ذكره ولو فعلت ما دعوك اليه من الفتنة عن الذى أوحينا اليك لاتخذوك اذا لانفسهم خليلا وكنت لهم وكانوا لك أولياء

القول فى تاويل قوله تعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا) يقول تعالى ذكره ولولا أن ثبتناك يا محمد بعصمتنا اياك عما دعاك اليه هؤلاء المشركون من الفتنة لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا يقول لقد كدت تميل اليهم وتطمئن شيأ قليلا وذلك ما كان صلى الله عليه وسلم هم به من أن يفعل بعض الذى كانوا سألوه فعله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر حين نزلت هذه الآية **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين القول فى تاويل قوله تعالى (اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) يقول تعالى ذكره ولو ركنت الى هؤلاء المشركين يا محمد شيأ قليلا فيما سألوك اذا لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات يعنى ضعف عذاب الدنيا والآخرة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ضعف الحياة قال عذابها وضعف الممات قال عذاب الآخرة **حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات أى عذاب الدنيا والآخرة **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ضعف الحياة وضعف الممات قال عذاب الدنيا وعذاب الآخرة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ضعف الحياة وضعف الممات يعنى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول فى قوله اذا لاذقناك ضعف الحياة مختصر كقولك ضعف عذاب الحياة وضعف الممات فهما عذابان عذاب الممات به ضوعف عذاب الحياة وقوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا يقول ثم لا تجد لك يا محمد ان نحن أذقناك لركونك الى هؤلاء المشركين لو كنت اليهم عذاب الحياة وعذاب الممات علينا نصيرا ينصرك علينا ويمنعك من عذابنا وينقذك مما نالك منا من عقوبة القول فى تاويل قوله تعالى (وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا) يقول عز وجل

وان كادوا ليستفزونك من الارض يقول ليستخفونك من الارض التى أنت بها ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا يقول ولو أخرجوك منهم لم يلبثوا بعدك فيها الا قليلا حتى أهلكهم بعذاب عاجل واختلف أهل التأويل فى الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوه من الارض وفى الارض التى أرادوا أن يخرجوه منها فقال بعضهم الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليهود والارض التى أرادوا أن يخرجوه منها المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمى ان بلغه أن بعض اليهود قال النبى صلى الله عليه وسلم ان أرض الانبياء أرض الشام وان هذه ليست بارض الانبياء فانزل الله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها * وقال آخرون بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشا والارض مكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وقد هم أهل مكة باخراج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة ولو فعلوا ذلك لما توطنوا ولكن الله كفهم عن اخراجه حتى أمره ولقلما مع ذلك لبثوا بعد خروج نبى الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ليستفزونك من الارض قال قد فعلوا بعد ذلك فاهلكهم الله يوم بدر ولم يلبثوا بعده الا قليلا حتى أهلكهم الله يوم بدر وكذلك كانت سنة الله فى الرسل اذا فعل بهم قومهم مثل ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد خلافك الا قليلا قال لو أخرجت قريش محمدا لعذبوا بذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول قتادة ومجاهد وذلك ان قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض فى سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره اياهم ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر فيوجه قوله وان كادوا الى أنه خبر عنهم فهو بان يكون خبرا عمن جرى له ذكر أولى من غيره وأما القليل الذى استثناه الله جل ذكره فى قوله واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا فانه فيما قيل ما بين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى ان قتل الله من قتل من مشركيهم ببدر ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا يعنى بالقليل يوم أخذهم ببدر فكان ذلك هو القليل الذى لبثوا بعد **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا كان القليل الذى لبثوا بعد خروج النبى صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم الى بدر فاخذهم بالعذاب يوم بدر وعنى بقوله خلافك بعدك كما قال الشاعر

عقب الرذاذ خلافها فكانما * بسط السوابط بينهن حصيرا

يعنى بقوله خلافها بعدها وقد حكى عن بعضهم انه كان يقرأها خلفك ومعنى ذلك ومعنى الخلاف فى هذا الموضع واحد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا) يقول تعالى ذكره لو أخرجوك لم يلبثوا خلافك الا قليلا ولاهلكناهم بعذاب من عندنا سنتنا فيمن قد أرسلنا قبلك من رسلنا فانا كذلك كنا نفعل بالامم اذا خرجت رسلها من بين أظهرهم ونصبت السنة على الخروج من معنى قوله لا يلبثون خلافك الا قليلا لان معنى ذلك لعذبناهم بعد قليل كسنتنا فى أمم من أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا عما جرت به كما

بمقدار مخصوص وعلى نسبة معلومة تخص هذا الصنف ومن شيوخ المعتزلة من قال الانسان عبارة عن اجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة باعراض مخصوصة هى الحياة والعلم والقدرة ومنهم من قال انه يمتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده وهيئة اعضائه

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا أى سنة الامم والرسل كانت قبلك كذلك اذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم لم يناظروا أن الله أنزل عليهم عذابه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة يا محمد لدلوك الشمس واختلف أهل التاويل فى الوقت الذى عناه الله بدلوك الشمس فقال بعضهم هو وقت غروبها والصلاة التى أمر باقامتها حينئذ صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثنى** واصل بن عبد الاعلى الاسدى قال ثنا ابن فضيل عن أبى اسحق يعنى الشيبانى عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه انه كان مع عبد الله بن مسعود على سطح حين غربت الشمس فقرأ أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل حتى فرغ من الآية ثم قال والذى نفسى بيده ان هذا الحين دلكت الشمس وأفطر الصائم ووقت الصلاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر ان أبا عبيدة بن عبد الله كتب اليه ان عبد الله بن مسعود كان اذا غربت الشمس صلى المغرب ويفطر عندها ان كان صائما ويقسم عليها يمينا ما يقسم على شئ من الصلوات بالله الذى لا اله الا هو ان هذه الساعة لميقات هذه الصلاة ويقرأ فيها تفسيرها من كتاب الله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن عاصم عن أبى وائل عن عبد الله قال هذا دلوك الشمس وهذا غسق الليل وأشار الى المشرق والمغرب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال قال ابن عباس دلوك الشمس غروبها يقول دلكت براح **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى اسحق عن الاسود عن عبد الله انه قال حين غربت الشمس دلكت براح يعنى براح مكانا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال دلوكها غروبها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قد ذكر لنا ان ابن مسعود كان يصليها اذا وجبت وعندها يفطر اذا كان صائما ثم يقسم عليها قسما لا يقسمه على شئ من الصلوات بالله الذى لا اله الا هو ان هذه الساعة لميقات هذه الصلاة ثم يقرأ ويصليها وتصديقها من كتاب الله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال كان أبى يقول دلوكها حين تزيد الشمس تغرب الى أن يغسق الليل قال هى المغرب حين يغسق الليل وتدلك الشمس للغروب **حدثنى** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان بن عيينة سمع عمرو بن دينار أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول كان عبد الله بن مسعود يصلى المغرب حين يغرب حاجب الشمس ويحلف انه الوقت الذى قال الله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال قال عبد الله حين غربت الشمس هذا والله الذى لا اله غيره وقت هذه الصلاة وقال دلوكها غروبها * وقال آخرون دلوك الشمس ميلها للزوال والصلاة التى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باقامتها عند دلوكها الظهر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال دلوكها ميلها يعنى الشمس **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبى عن ابن عباس قال فى قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال دلوكها زوالها **حدثنى** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو اسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن ابن عمر فى قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس

والصحيح من المذاهب عند أكثر علماء الاسلام كالشيخ أبى القاسم الراغب الاصفهانى والشيخ أبى حامد الغزالى ومن قدماء المعتزلة معمر ابن عباد السلمى ومن الشيعة الشيخ المفيد رضى الله عنه ومن الكرامية جماعة ومن الفلاسفة الالهيين كلهم ان الروح الانسانى جوهر مجرد ليس داخل العالم الجسمانى ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف كما ان اله العالم لا تعلق له بالعالم الاعلى سبيل التصرف والتدبير ومهما انقطعت علاقته عن البدن بقى البدن معطلا ميتا واستدلوا على هذا المطلوب بحجج منها ما اختاره الامام فخر الدين الرازى وهى لو كان الانسان جوهرا متحيزا لكان كونه متحيزا عين ذاته المخصوصة اذ لو كان صفة قائمة بها لزم كون الشئ الواحد متحيزا مرتين ولزم اجتماع المثلين وأيضا لم يكن جعل أحدهما ذاتا والآخر صفة أولى من العكس وأيضا التحيز الثانى ان كان عين الذات فهو المقصود وان كان صفة لزم التسلسل واذا كان التحيز عين ذاته لزم انه متى عرف ذاته عرف تحيزه لكنا قد نعرف ذاتنا مع الجهل بالتحيز والامتداد فى الجهات الثلاث وذلك ظاهر عند الاختبار والامتحان واذا كان اللازم باطلا فالملزوم منتف وعورض بانه لو كان الانسان جوهرا مجردا لكان كل من عرف ذاته عرف تجرده وليس كذلك وأجيب بالفرق بين التحيز وهو صفة ثبوتية وبين التجرد وهو صفة سلبية ومنها ان الشئ الذى يشير اليه كل واحد بقوله انا واحد بالبديهة ولان الغضب مثلا حالة نفسانية تحدث عند محاولة دفع المنافى مشروطا بالشعور بكون الشئ منافيا فالذى يغضب لا بد ان يكون هو بعينه مدركا ولان اشتغال

الناس بالغضب وانصبابه اليه يمنعه من الاشتغال بالشهوة والانصباب اليها فعلمنا انهما صفتان مختلفتان لجوهر واحد اذ لو كان لكل منهما محل مستقل لم يكن اشتغال أحدهما بفعله مانعا للآخر وأيضا اذا أدرك شيأ فقد يكون الادراك سببا لحصول الشهوة وقد يكون سببا للغضب فعلمنا ان صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب وأيضا النفس لا يمكنها ان تتحرك بالارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير يرغب في جذبه أو بشر يرغب في دفعه وهذا يقتضي ان المتحرك بالارادة هو بعينه المدرك للخير والشر واللذيذ والمؤذي والنافع والضار وهو المبصر والسامع والشام والذائق واللامس والمتخيل والمتفكر والمشتهي والغاضب بوساطة آلات مختلفة وقوى متغايرة واذا ثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن جملة البدن كان للكل أثر واحد ولو كانت جزأ من أجزاء البدن كانت قوية سارية في جميع أجزاء البدن والوجود بخلاف الكل فحصل اليقين بان النفس شيء مغاير لكل البدن ولكل جزء من أجزائه ومنها ان الاستقراء يدل على ان أحوال النفس بالضد من أحوال الجسد لان الجسم اذا قبل شكل التثليث مثلا امتنع ان يقبل حينئذ شكل التربيع ولا كذلك حال النفس فان ادراك كل صورة يعينها على ادراك ما عداها ولذلك يزداد الانسان فهما وذكاء بازدياد العلوم وأيضا كثرة الافكار توجب قوة للنفس وتستدعي استيلاء النفس على الدماغ وقد تصير أبدان أرباب الرياضة في غاية النحافة والهزال وتقوى نفوسهم بحيث لا يلتفتون الى السلاطين وأصحاب الشوكة والقوة ومما يختص بهذه الآية التي نحن في تفسيرها ان الروح لو كان جسما منتقلا من حالة الى حالة لكان مساويا للبدن في كونه

قال دلوكها ميلها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن سيار بن سلامة عن أبي برزة السلمي قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال اذا زالت **حدثنا** ابن حميد مرة أخرى قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسين بن واقد قال ثنا سيار بن سلامة الرياحي قال أتيت أبا برزة فسأله والدي عن مواقيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلا أقم الصلاة لدلوك الشمس **حدثني** الحسين ابن علي الصدائي قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال الظهر دلوكها اذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الارض في **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال دلوكها زوالها **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثل ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن أبي جعفر في أقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزوال الشمس **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال دلوك الشمس زيغها بعد نصف النهار يعني الظل **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دلوك الشمس قال حين تزيغ عن بطن السماء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس أي اذا زالت الشمس عن بطن السماء لصلاة الظهر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لدلوك الشمس قال حين تزيغ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال دلوك الشمس حين تزيغ * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى بقوله أقم الصلاة لدلوك الشمس صلاة الظهر وذلك ان الدلوك في كلام العرب الميل يقال منه دلك فلان الى كذا اذا مال اليه ومنه الخبر الذي روي عن الحسن ان رجلا قال له أيدلك الرجل امرأته يعني بذلك أيميل بها الى المماطلة بحقها ومنه قول الراجز

هذا مقام قدمي رباح * غدوة حتى دلكت براح

ويروى براح بفتح الباء فمن روى ذلك براح بكسر الباء فانه يعني انه يضع الناظر كفه على حاجبه من شعاعها لينظر ما بقي من غبارها وهذا تفسير أهل الغريب أبي عبيدة والاصمعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهم وقد ذكرت في الخبر الذي رويت عن عبد الله بن مسعود انه قال حين غربت الشمس دلكت براح يعني براح مكانا ولست أدري هذا التفسير أعني قوله براح مكانا من كلام من هو من في الاسناد أو من كلام عبد الله فان يكن من كلام عبد الله فلا شك انه كان أعلم بذلك من أهل الغريب الذي ذكرت قولهم وان الصواب في ذلك قوله دون قولهم وان لم يكن من كلام عبد الله فان أهل العربية كانوا أعلم بذلك منه ولما قال أهل الغريب في ذلك شاهد من قول الحجاج وهو قوله

والشمس كادت تكون دنفا * ادفعها الراح كي أبر حلفا

فاخبر انه يدفع شعاعها لينظر الى مغيبها براحه ومن روى ذلك بفتح الباء فانه جعله اسما للشمس وكسر الحاء لاخراجه اياه على تقدير قطام وحذام ورقاش فاذا كان معنى الدلوك في كلام العرب هو الميل فلا شك ان الشمس اذا زالت عن كبد السماء فقد مالت للغروب وذلك وقت صلاة الظهر وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان في اسناد بعضه بعض النظر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثني محمد بن جعفر قال ثني يحيى بن سعيد قال ثني أبو بكر بن عمرو بن

متولدا من أجسام متغيرة من صفة الى صفة فحين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح كان الانسب ان يقول انه جسم كان كذا ثم

صار كذا وكذا كما ذكر في كيفية تولد البدن انه كان نطفة ثم صار علقة ثم مضغة الى آخره والاحاديث الواردة في ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد يؤكد ذلك الرأى الذى ادعينا من ان النفس شئ مغاير للبدن ولاجزائه والله أعلم بحقائق الامور وقال أهل النظم المبين انه ما أتاهم من العلم الا القليل أرادان يبين انه لو شاء أن يأخذ منهم ذلك القليل لقدر عليه فقال ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك قلت فى نسبة علم القرآن الى القلة خروج من الادب فالاولى فى وجه النظم أن يقال انه لما كشف لهم الغطاء عن مسألة الروح وبين ان ذلك من العلوم الالهية التى لانهاية لها لامن العلوم الانسانية القليلة وكان فيه بيان كمال علمه تعالى ونقصان علم الانسان أراد أن يبين غاية قدرته ونهاية ضعف الانسان أيضا فبين انه قادر على ذهاب القرآن ونحوه عن الصدور والمصاحف وسيكون ذلك فى آخر الزمان كما جاء فى الروايات ثم لايجد النبى الذى هو أكمل أنواع الانسان من يتوكل على الله باسترداده فضلا عن غيره الا رحمة من ربك استثناء متصل اى الا أن يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد أو منقطع معناه ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به ان فضله بابقاء القرآن اليك ثم ابقائه عليك أو بهذا وبسائر الخصائص والمزايا كان عليك كبيرا وفيه ان نعمة القرآن وبقاءه محفوظا فى الصدور مستورا فى الدفاتر من أجل النعم وأشرفها فعلى كل ذى علم ان لايغفل عن شكرها والقيام بواجبها جعلنا الله ممن يراعى حق القرآن ويعمل بمقتضاه واحتج الكعبى بالآية على ان القرآن مخلوق لان ما يمكن ازالته والذهاب به يستحيل أن يكون قديما وأجيب بان ازالة العلم به عن القلوب والذهاب بالنقوش الدالة عليه فى الصحف لايوجب حدوث الكلام النفسى الذى هو محل النزاع ثم دل على ان الذى أوحى اليه ليس من جنس كلام المخلوقين فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية وقد مر وجه اعجاز القرآن فى أوائل سورة البقرة

حزم الانصارى عن أبى مسعود عقبة بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبرئيل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بى الظهر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسين بن واقد قال ثنى سيار بن سلامة الرياحى قال قال أبو برزة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر اذا زالت الشمس ثم تلا أقم الصلاة لدلوك الشمس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن ابن أبى ليلى عن رجل عن جابر بن عبد الله قال دعوت نبى الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من أصحابه فطعموا عندى ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال اخرج يا أبا بكر قد دلكت الشمس **حدثنى** محمد بن عثمان الرازى قال ثنا سهل بن بكار قال ثنا أبو عوانة عن الاسود بن قيس عن نبيح العنزى عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم نحو حديث ابن حميد فاذا كان صحيحا ما قلنا فالذى به استشهدنا فبين اذا ان معنى قوله جل ثناؤه أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل ان صلاة الظهر والعصر بحدودهما مما أوجب الله عليك فيهما لانهما الصلاتان اللتان فرضهما الله على نبيه من وقت دلوك الشمس الى غسق الليل وغسق الليل هو اقباله ودنوه بظلامه كما قال الشاعر * آب هذا الليل اذ غسقا * * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى الصلاة التى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باقامتها عنده فقال بعضهم الصلاة التى أمر باقامتها عنده صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال غسق الليل بدو الليل **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت عكرمة سئل عن هذه الآية أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال بدو الليل **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال غسق الليل غروب الشمس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غسق الليل صلاة المغرب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى غسق الليل بدو الليل لصلاة المغرب وقد ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لاتزال طائفة من أمتى على الفطرة ما صلوا صلاة المغرب قبل أن تبدو النجوم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الى غسق الليل يعنى ظلام الليل **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبى يقول غسق الليل ظلمة الليل * وقال آخرون هى صلاة العصر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن أبى جعفر الى غسق الليل قال صلاة العصر * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال الصلاة التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم باقامتها عند غسق الليل هى صلاة المغرب دون غيرها لان غسق الليل هو ما وصفنا من اقبال الليل وظلامه وذلك لايكون الا بعد مغيب الشمس فانها صلاة العصر فانها مما تقام بين ابتداء دلوك الشمس الى غسق الليل لاعند غسق الليل وأما قوله وقرآن الفجر فان معناه وأقم قرآن الفجر أى ما يقرأ به فى صلاة الفجر من القرآن والقرآن معطوف على الصلاة فى قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس وكان بعض نحوى البصرة يقول نصب قوله وقرآن الفجر على الاغراء كانه قال وعليك قرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يقول ان ما تقرأ به فى صلاة الفجر من القرآن كان مشهودا يشهده فيما ذكر ملائكة الليل وملائكة النهار وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاءت الآثار عن

فان قيل هب انه ظهر عجز الانسان عن معارضته فكيف يعرف عجز الجن عن معارضته ولم لا يجوز أن يقال ان الجن أعانوه على هذا التاليف
سعيا فى اضلال الخلق واخبار محمد بانه ليس من كلام الجن يوجب الدور وليس لاحد أن يقول ان الجن ليسوا بفصحاء فكيف يعقل
أن يكون القرآن كلامهم لانا نقول التحدى مع الجن انما يحسن لو كانوا فصحاء فالجواب ان عجز البشر عن معارضته يكفى فى اثبات كونه معجزا ثم ان الصادق الذى ثبت صدقه بظهور المعجز على وفق دعواه أخبر ان الجن أيضا عاجزون عن الاتيان بمثل القرآن فسقط السؤال بالكلية على انه سبحانه قد أجاب عنه فى آخر سورة الشعراء بقوله هل أنبئكم على من تنزل الشياطين وسوف يجىء تفسيره ان شاء الله تعالى قالت المعتزلة التحدى بالقديم محال وأجيب بمثل ما مر ان محل النزاع هو الكلام النفسى لا الالفاظ التى يقع التحدى بها وبفصاحتها ثم بين انهم مع ظهور عجزهم بقوله مصرون على كفرهم فقال ولقد صرفنا ردد ناوكررنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل فى غرابته وحسنه وذلك كدلائل التوحيد والنبوة والمعاد وكالقصص اللائقة وغيرها من المواعظ والنصائح فابى أكثر الناس فيه معنى النفى كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا وجحودا قال أهل البرهان انما لم يذكر الناس فى أوائل السورة حين قال ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا لتقدم ذكرهم فى السورة وذكرهم فى الكهف اذ لم يجر ذكرهم وذكر الناس ههنا وان جرى ذكرهم رفعا للالتباس لان ذكر الجن أيضا قد جرى وقدم للناس على قوله فى هذا القرآن كما قدمه فى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن وانما فى الكهف فعكس الترتيب لان اليهود سالته عن قصة أصحاب الكهف وغيرها وقد أوحاها الله تعالى اليه فى القرآن فكانت العناية بالقرآن أكثر فكان تقديمه أجدر * التاويل وان كادوا ليفتنونك أى من عمى قلوبهم ولولا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبيد بن أسباط بن محمد القرشى قال ثنى أبى عن الاعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار **حدثنا** محمد بن سهل قال ثنا آدم قال ثنا ليث بن سعد **وحدثنا** محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكر فى ثلاث ساعات يبقين من الليل فى الساعة الاولى منهن ينظر فى الكتاب الذى لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينزل فى الساعة الثانية الى جنة عدن وهى داره التى لم تزرها عين ولا تخطر على قلب بشر وهى مسكنه ولا يسكن معه من بنى آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء ثم يقول طوبى لمن دخلك ثم ينزل فى الساعة الثالثة الى السماء الدنيا برحه وملائكته فتنتفض فيقول قومى بعونى ثم يطلع الى عباده فيقول من يستغفرنى اغفر له من يسألنى أعطه من يدعونى فاستجيب له حتى يطلع الفجر فذلك يقول وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال موسى فى حديثه شهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار وقال ابن عسكر فى حديثه فيشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر قال قال أبو عبيدة بن عبد الله كان عبد الله يحدث ان صلاة الفجر عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله ويقرأ هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقرآن الفجر صلاة الصبح كان يحدث ان عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله حرس الليل وحرس النهار **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقرآن الفجر صلاة الفجر واما قوله كان مشهودا يقول ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن عبد الله انه قال فى هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تنزل ملائكة النهار وتصعد ملائكة الليل **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن أبى الهذيل عن أبى عبيدة فى قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال يشهده حرس الليل وحرس النهار من الملائكة فى صلاة الفجر **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم فى قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال كانوا يقولون تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الفجر فتشهد فيها جميعا ثم يصعد هؤلاء وتقيم هؤلاء **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعنى صلاة الصبح **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقرآن الفجر قال صلاة الصبح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقرآن الفجر صلاة الصبح ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تجتمع فى صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار **حدث** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وقرآن الفجر يعنى صلاة الغداة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرآن الفجر قال صلاة الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال مشهودا من الملائكة فيما يذكرون قال وكان على بن أبى طالب وأبى بن كعب يقولان الصلاة

الوسطى التى حض الله عليها صلاة الصبح قال وذلك ان صلاة الظهر وصلاة العصر صلاتا النهار والمغرب والعشاء صلاتا الليل وهى بينهما وهى صلاة نوم ما نعلم صلاة تغفل عنها مثلها **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجريرى عن أبى الورد بن ثمامة عن أبى محمد الحضرمى قال ثنا كعب فى هذا المسجد قال والذى نفس كعب بيده ان هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا انها لصلاة الفجر انها المشهودة **حدثنى** الحسن بن على بن عباس قال ثنا بشر بن شعيب قال أخبرنى أبى عن الزهرى قال ثنى سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال صلاة الفجر تجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن نافلة لك خالصة دون أمتك والتهجد التيقظ والسهر بعد نومة من الليل وأما الهجود نفسه فالنوم كما قال الشاعر

ألا طرقتنا والرفاق هجود * فباتت بعلات النوال تجود

(وقال الحطيئة)

الا طرقت هندا الهنود وصحبتى * بحوران حوران الجنود هجود

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبى وشعيب بن الليث عن الليث عن مجالد بن يزيد عن أبى هلال عن الاعرج أنه قال أخبرنى حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من الانصار انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقال لانظرن كيف يصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ فرفع رأسه الى السماء فتلا أربع آيات من آخر سورة آل عمران فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار حتى مر بالاربع ثم أهوى الى القربة فاخذ سواكا فاستن به ثم توضأ ثم صلى ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنعه أول مرة ويزعمون انه التهجد الذى أمره الله **حدثنى** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن قالا ثنا سعيد عن أبى اسحق عن محمد ابن عبد الرحمن عن علقمة والاسود انهما قالا التهجد بعد نومة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن الاسود قال التهجد بعد نومة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال ثنى أبو اسحق عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة والاسود بمثله **حدثنى** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال التهجد بعد النوم **حدثنى** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن هشام عن الحسن قال التهجد ما كان بعد العشاء الآخرة **حدثت** عن عبد الله بن صالح عن الليث عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن كثير بن العباس عن الحجاج بن عمرو قال انما التهجد بعد رقدة واما قوله نافلة لك فانه يقول نفلا لك عن فرائضك التى فرضتها عليك واختلف فى المعنى الذى من أجله خص بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كون صلاة كل مصل بعد هجوده اذا كان قبل هجوده قد كان أدى فرائضه نافلة بفلا اذ كانت غير واجبة عليه فقال بعضهم معنى خصوصه بذلك هو انها كانت فريضة عليه وهى لغيره تطوع وقيل له أنها نافلة لك أى فضلا لك من الفرائض التى فرضتها عليك مما

عذاب مماته وضعف روحك وبعده عن الحق سنة من قد أرسلنا أى جرت عادة الله تعالى بان يجعل لكل نبى عدوا يؤذيه ويمكر به ثم بين طريق خلاص الانبياء والاولياء عن ورطة الابتلاء فقال أقم الصلاة أى أدها بالقلب الحاضر نهارا وليلا ان قرآن الفجر كان مشهودا بشواهد الحق بل الحق مشهود له ثم أدخلنى مدخل صدق يعنى السير فى الله بالله وأخرجنى من حولى وانانيتى واجعل لى من لدنك لا من لدن غيرك وفيه ان كل ذى مقام فانه لا يصل الى مقامه الا بسعى يلائم الوصول الى ذلك المقام كقوله وسعى لها سعيها روى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يعرض حاجة فقال صلى الله عليه وسلم ما تريد فقال مرافقتك فى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك فقال الرجل بلى مرافقتك فى الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم فاعنى على نفسك بكثرة السجود جاء الحق من الواردات والشواهد وتجلى صفات الجمال والجلال وزهق الباطل وهو كل ما خلا الله من الموجودات ومن الخواطر كقوله * الا كل شئ ما خلا الله باطل * وننزل من القرآن ما هو شفاء لان كلام الحبيب طبيب القلوب * ان الاحاديث من سلمى تسلينى * قل الروح من أمر ربى قال العارفون لله تعالى عالمان عالم الامر الذى خلق لا من شئ وعالم الخلق الذى خلق من شئ ويعبر عنهما بالدار الآخرة والدنيا والملكوت والملك والغيب والشهادة والمعنى والصورة والباطن والظاهر والارواح والاجسام وما روى انه صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله جوهرة وفى رواية درة فنظر اليها فذابت أول ما خلق الله الماء روحى وفى رواية نورى وأول

نورا وباعتبار وفور عقله سمى عقلا اذ قال له أقبل الى الدنيا رحمة للعالمين فاقبل ثم قال له أدبر أى ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى المعراج ثم قال له وعزتى وجلالى ماخلقت خلقا أحب الى منك بك أعرف وبك آخذ يعنى طاعة من أخذ منك الدين والشريعة وبك أعطى أى بشفاعتك أعطى الدرجات العالية وبك أعاقب الكافرين وبك أثيب المؤمنين وباعتبار جريان الامور على وفق متابعته والاقتداء به سمى قلما وباعتبار غلبات صفات الملائكة عليه سمى ملكا كروبيا ولان كل الارواح خلقت من روحه كان أم الارواح ووجهها فلهذا قيل له أحمد وقد ورد فى الحديث آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة ولما كان الروح خليفة الله تعالى اتصف بالازلية دون الابدية ولما كان الجسد خليفة الروح فبالروح قوامه وقيامه لم يكن الجسد أزليا ولا أبديا الا بتبعية الروح ثم أخبر عن عزة القرآن وغيرة الرحمن بقوله ولئن شئنا لنذهبن الآية وفيه انه لا يقدر على الاتيان والذهاب به الا الله تعالى لكنه أكد هذا المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن والمراد بالجن كل ماهو مستور عن العيون فيتناول الملائكة أيضا وفيه انه لامثل لصفاته حتى الكلام كما انه لامثل لذاته والله تعالى أعلم بالصواب (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تاتى

فرضت على غيرك ذكر من قال ذلك ثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك يعنى بالنافلة انها للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة أمر بقيام الليل وكتب عليه * وقال آخرون بل قيل ذلك له عليه السلام لانه لم يكن فعله ذلك يكفر عنه شيأ من الذنوب لان الله تعالى كان قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تاخر فكان له نافلة فضل فاما غيره فهو له كفارة وليس هو له نافلة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال النافلة للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة من أجل انه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تاخر فما عمل من عمل سوى المكتوبة فهو نافلة من أجل انه لا يعمل ذلك فى كفارة الذنوب فهى نوافل وزيادة والناس يعملون ماسوى المكتوبة لذنوبهم فى كفارتها فليست للناس نوافل * وأولى القولين بالصواب فى ذلك القول الذى ذكرنا عن ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى خصه بما فرض عليه من قيام الليل دون سائر أمته فاما ماذكر عن مجاهد فى ذلك فقول لامعنى له لان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه أكثر ما كان استغفار الذنوب به بعد نزول قول الله عز وجل عليه ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تاخر وذلك ان هذه السورة أنزلت عليه بعد منصرفه من الحديبية أنزل عليه اذا جاء نصر الله والفتح عام قبض وقيل له فيها فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فكان بعد له صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد استغفار مائة مرة ومعلوم ان الله لم يامره أن يستغفر الا لما يغفر له باستغفاره ذلك فبين اذا وجه فساد ماقاله مجاهد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن شمر عن عطية عن شهر عن أبى امامة قال انما كانت النافلة للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نافلة لك قال تطوعا وفضيلة لك وقوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى من الله واجبة وانما وجه قول أهل العلم عسى من الله واجبة لعلم المؤمنين ان الله لا يدع أن يفعل بعباده ما أطمعهم فيه من الجزاء على أعمالهم والعوض على طاعتهم اياه ليس من صفته الغرور ولا شك انه قد أطمع من قال ذلك له فى نفعه اذا هو تعاهده ولزمه فان لزم المقول ذلك له وتعاهده ثم لم ينفعه ولا سبب يحول بينه وبين نفعه اياه مع الاطماع الذى تقدم منه لصاحبه على تعاهده اياه ولزومه فانه لصاحبه غار بما كان من اخلافه اياه فيما كان أطمعه فيه بقوله الذى قال له واذ كان ذلك كذلك وكان غير جائز أن يقول جل ثناؤه من صفته الغرور لعباده صح ووجب ان كل ما أطمعهم فيه من طمع على طاعته أو على فعل من الافعال أو أمر أو نهى أمرهم به أو نهاهم عنه فانه موف لهم به وانه منه كالعدة التى لا يخلف الوفاء بها قالوا عسى ولعل من الله واجبة وتاويل الكلام أقم الصلاة المفروضة يا محمد فى هذه الاوقات التى أمرتك باقامتها فيها ومن الليل فتهجد فرضا فرضته عليك لعل ربك أن يبعثك يوم القيامة مقاما تقوم فيه محمودا تحمده وتغبط فيه ثم اختلف أهل التاويل فى معنى ذلك المقام المحمود فقال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذى هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة الشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ماهم فيه من شدة ذلك اليوم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا قياما لا تكلم نفس الا باذنه ينادى يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت عبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا المقام

بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت

الا بشرا رسولا ومامنع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن

المحمود الذى ذكره الله تعالى **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس فى صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مايدعو محمدا النبى صلى الله عليه وسلم فيقول محمد النبى صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك ثم ذكر مثله **حدثنا** سليمان بن عمرو بن خالد الرقى قال ثنا عيسى بن يونس عن رشيد بن كريب عن أبيه عن ابن عباس قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال المقام المحمود مقام الشفاعة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله فى قصة ذكرها قال ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جسر جهنم فيمر الناس بقدر أعمالهم يمر أولهم كالبرق وكمر الريح وكمر الطير وكاسرع الهبائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا ثم مشيا حتى يجىء آخرهم يتلبط على بطنه فيقول رب لما أبطأت بى فيقول انى لم أبطئ بك انما أبطأ بك عملك قال ثم يأذن الله فى الشفاعة فيكون أول شافع يوم القيامة جبرئيل عليه السلام وروح القدس ثم ابراهيم خليل الرحمن ثم موسى أو عيسى قال أبو الزعراء لا أدرى أيهما قال ثم يقوم نبيكم عليه الصلاة والسلام رابعا فلا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه وهو المقام المحمود الذى ذكر الله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن فى قول الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال المقام المحمود مقام الشفاعة يوم القيامة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى مقاما محمودا قال شفاعة محمد يوم القيامة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن عاصم الاحول عن أبى عثمان عن سلمان قال هو الشفاعة يشفعه الله فى أمته فهو المقام المحمود **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقد ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا عبدا أو ملكا نبيا فاومأ اليه جبرئيل عليه السلام ان تواضع فاختار نبى الله ان يكون عبدا نبيا فاعطى به نبى الله ثلاثين انه أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وكان أهل العلم يرون انه المقام المحمود الذى قال الله تبارك وتعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا شفاعة يوم القيامة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقاما محمودا قال هى الشفاعة يشفعه الله فى أمته **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر والثورى عن أبى اسحق عن صلة بن زفر قال سمعت حذيفة يقول فى قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجمع الله الناس فى صعيد واحد حيث يسمعهم الداعى فينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه قال فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذى ذكر الله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبى اسحق عن صلة بن زفر قال حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد حيث ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى حفاة عراة كما خلقوا أول مرة ثم يقوم النبى صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك ثم ذكر نحوه الا أنه قال هو المقام المحمود * وقال آخرون بل ذلك المقام المحمود الذى وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبعثه اياه هو أن يقاعده معه على عرشه ذكر من قال ذلك **حدثنا** عباد بن يعقوب الاسدى قال ثنا ابن

بضل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد أن يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ

ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) القراآت يفجر من الفجر يعقوب وعاصم وحمزة وعلى وخلف سوى المفضل وابن الغالب الآخرون من التفجير تكثيرا للفعل وان كان الفاعل والمفعول مفردا حتى تنزل بالتخفيف أبو عمرو ويعقوب الآخرون

بالتشديد كسفا بفتح السين أبو جعفر ونافع وعاصم وابن ذكوان الباقون بالاسكان قال سبحان بلفظ الماضي ابن كثير وابن عامر الباقون
قل على الامر يهدى المهتدى باثبات الياء في الحالين سهل ونافع وأبو عمرو في الوصل الباقون بحذف الياء ربي اذا بفتح الياء أبو
جعفر ونافع وأبو عمرو خبث زدناهم بادغام التاء في الزاى أبو عمرو وحمزة
وعلى وخلف وهشام وسهل لقد علمت بضم التاء على التكلم على
الآخرون بفتحها للاتباع أو
ادعوا بكسر الواو عاصم وحمزة
وسهل الباقون بالضم أياما حمزة
ورويس يقفان على أياثم يبتدئان
ماتدعوا ويسمى هذا الوقف وقف
البيان الباقون على كلمة واحدة
* الوقوف ينبوعا ه لانفجيرا ه
لاقبيلا ه لافى السماء ط لابتداء
النفى بعد طول القصة وقيل الاصح
الوصل لان قوله ولن نؤمن لرقيك
من كلامهم نقرؤه ط رسولا ه
رسولا ه رسولا ه وبينكم ط
بصيرا ه المهتد ج لعطف جملتى
الشرط مع التضاد من دونه لالان
الواو لايحتمل الاستئناف وصماه
جهنم ط سعيرا ه جديدا ه
لاريب فيه ط لتناهى الاستفهام
الى الاخبار كفورا ه الانفاق ط
قتورا ه مسحورا ه بصائر
ط للابتداء بان مع اتحاد القائل
مثبورا ه جميعا ه لا للعطف
لفيفا ه ط لانقطاع النظم والمعنى
نزل ط لابتداء النفى ونذيرا ه
احترازا من ايهام العطف تنزيلا
ه أولا تؤمنوا ط سجدا ه
لا مفعولا ه خشوعا ه سجدة
الرحمن ط لتصدير الشرط الحسنى
ج لانقطاع نظم الشرط الى النهى
مع اتحاد المراد سبيلا ه تكبيرا
ه * التفسير ليس من شرط كون
النبى صادقا تواتر المعجزات وتتالى
الآيات لان فتح هذا الباب يوجب
نقيض المقصود وهو أن لاتثبت نبوته أبدا ولكن المعجز الواحد يكفى فى صدق النبى واقتراح الزيادة من جملة فان
العناد فلا جرم لما بين الله سبحانه اعجاز القرآن حكى مقترحات المعاندين بيانا لتصميمهم على الكفر قال ابن عباس ان رؤساء مكة أرسلوا الى

فضيل عن ليث عن مجاهد فى قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه معه على عرشه
* وأولى القولين فى ذلك بالصواب ماصح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما **حدثنا**
به أبو كريب قال ثنا وكيع عن داود بن يزيد عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا سئل عنها قال هى الشفاعة **حدثنا** على بن حرب قال
ثنا مكى بن ابراهيم قال ثنا داود بن يزيد الاودى عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم فى قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذى أشفع فيه لامتى **حدثنا** أبو
عتبة الحمصى أحمد بن الفرج قال ثنا بقية بن الوليد عن الزبيدى عن الزهرى عن عبد الرحمن بن
كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة فاكون أنا
وأمتى على تل فيكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فاقول ماشاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود
حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنى الليث بن عبد الله بن
أبى جعفر انه قال سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس
لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم عليه السلام فيقول لست صاحب
ذلك ثم بموسى عليه السلام فيقول كذلك ثم بمحمد بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ
يبعثه الله مقاما محمودا **حدثنى** أبو يزيد عمر بن شبة قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا
سعيد بن زيد عن على بن الحكم قال ثنى عثمان عن ابراهيم عن الاسود وعلقمة عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاقوم المقام المحمود فقال رجل يارسول الله وماذاك المقام
المحمود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اذا جىء بكم حفاة عراة غرلا فيكون أول من يكسى
ابراهيم عليه السلام فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتى
فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لايقومه غيرى يغبطنى فيه الاولون والآخرون ثم يفتح نهر من الكوثر
الى الحوض **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن على بن
الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مد الله الارض من الاديم حتى لايكون
لبشر من الناس الا موضع قدميه قال النبى صلى الله عليه وسلم فاكون أول من يدعى وجبريل عن يمين
الرحمن والله مارآه قبلها فاقول أى رب ان هذا أخبرنى انك أرسلته الى فيقول الله عز وجل صدق ثم
أشفع قال فهو المقام المحمود **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
الزهرى عن على بن الحسين قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة فذكر نحوه وزاد
فيه ثم أشفع فاقول يارب عبادك عبدوك فى أطراف الارض وهو المقام المحمود **حدثنا** ابن بشار
قال ثنا أبو عامر قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن آدم عن على قال سمعت ابن عمر يقول ان
الناس يصيرون يوم القيامة فيجىء مع كل نبى أمته ثم يجىء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر
الامم هو وأمته فيرقى هو وأمته على كوم فوق الناس فيقول يافلان اشفع ويافلان اشفع ويافلان
اشفع فمازال يردها بعضهم على بعض يرجع ذلك اليه وهو المقام المحمود الذى وعده الله اياه
حدثنا محمد بن عوف قال ثنا حيوة وربيع قالا ثنا محمد بن حرب عن الزبيدى عن الزهرى
عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر
الناس يوم القيامة فاكون أنا وأمتى على تل فيكسونى ربى عز وجل حلة خضراء ثم يؤذن لى فاقول
ماشاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وهذا وان كان هو الصحيح من القول فى تأويل قوله عسى أن
يبعثك ربك مقاما محمودا لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس عند الكعبة فأتاهم فقالوا يا محمد ان أرض مكة ضيقة فسير جبالها لتتسع وفجر لنا فيها ينبوعا نزرع فيها فقال لا أقدر عليه فقال قائل منهم أو تكون لك جنة من نخيل وعنب وتفجر الانهار خلالها تفجيرا فقال لا أقدر عليه فقيل له أو يكون لك بيت من زخرف أي من ذهب فيغنيك عنا فقال لا أقدر عليه فقيل له فاذا كنت لا تستطيع الخير فاستطع الشر فاسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فقال عبد الله ابن أمية المخزومي وأمه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والذي يحلف به لا أؤمن بك حتى تتخذ سلما فتصعد عليه ونحن ننظر فتأتي بار بعة من الملائكة فيشهدون لك بالرسالة ثم بعد ذلك لا أدري أومن بك أم لا فانزل الله هذه الآيات والشرع في تفسير اللغات فقوله ينبوعا أي عينا غزيرة من شأنها النبوع من غير انقطاع والياء زائدة كيعبوب من عب الماء وقوله أو تكون لك جنة معناه هب انك لا تفجر الانهار لاجلنا ففجرها من أجلك وقوله كما زعمت اشارة الى قوله سبحانه ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء أو اشارة الى ما مر في السورة من قوله أفامنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا أي اجعل السماء قطعا متفرقة كالحاصب وأسقطها علينا وقال عكرمة كما زعمت يا محمد انك نبي فاسقط السماء علينا وقيل كما زعمت ان ربك ان شاء فعل قال في الكشاف الكسف بسكون السين وفتحها جمع كسفة بالسكون كسدرة وسدر وقال أبو علي الكسف السكون الشئ اذا غطيته والشئ المقطوع كالطحن للمطحون واشتقاقه على ما قال أبو زيد من كسفت الثوب كسفا اذا قطعته

فان ما قاله مجاهد من ان الله يقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على عرشه قول غير مدفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر وذلك لانه لا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا عن التابعين بأحالة ذلك فاما من جهة النظر فان جميع من ينتحل الاسلام انما اختلفوا في معنى ذلك على أوجه ثلاثة فقالت فرقة منهم الله عز وجل باين من خلقه كان قبل خلقه الاشياء ثم خلق الاشياء فلم يماسها وهو كما لم يزل غير ان الاشياء التي خلقها اذ لم يكن هو لها مماسا وجب أن يكون لها مباينا اذ لا فعال للاشياء الا وهو مماس للاجسام أو مباين لها قالوا فاذ كان ذلك وكان الله عز وجل فاعل الاشياء ولم يجز في قولهم انه يوصف بانه مماس للاشياء وجب بزعمهم انه لها مباين فعلى مذهب هؤلاء سواء أقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على عرشه أو على الارض اذ كان من قولهم ان بينونته من عرشه و بينونته من أرضه بمعنى واحد في انه باين منهما كليهما غير مماس لواحد منهما وقالت فرقة أخرى كان الله تعالى ذكره قبل خلقه الاشياء لا شئ يماسه ولا شئ يباينه ثم خلق الاشياء فأقامها بقدرته وهو كما لم يزل قبل خلقه الاشياء لا شئ يماسه ولا شئ يباينه فعلى قول هؤلاء أيضا سواء أقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على عرشه أو على أرضه اذ كان سواء على قولهم عرشه وأرضه في أنه لا يماس ولا مباين لهذا كما أنه لا يماس ولا مباين لهذه وقالت فرقة أخرى كان الله عز ذكره قبل خلقه الاشياء لا شئ يماسه ولا شئ يباينه ثم أحدث الاشياء وخلقها فخلق لنفسه عرشا استوى عليه جالسا وصار له مماسا كما أنه قد كان قبل خلقه الاشياء لا شئ يرزقه رزقا ولا شئ يحرمه ذلك ثم خلق الاشياء فرزق هذا وحرم هذا وأعطى هذا ومنع هذا قالوا فكذلك كان قبل خلقه الاشياء لا شئ يماسه ولا يباينه وخلق الاشياء فماس العرش بجلوسه عليه دون سائر خلقه فهو يماس ما شاء من خلقه ومباين ما شاء منه فعلى مذهب هؤلاء أيضا سواء أقعد محمدا على عرشه أو أقعده على منبر من نور اذ كان من قولهم ان جلوس الرب على عرشه ليس بجلوس يشغل جميع العرش ولا في اقعاد محمد صلى الله عليه وسلم موجبا له صفة الربوبية ولا مخرجه من صفة العبودية لربه كما أن مباينة محمد صلى الله عليه وسلم ما كان مباينا له من الاشياء غير موجبة له صفة الربوبية ولا مخرجه من صفة العبودية لربه من أجل انه موصوف بانه له مباين كما ان الله عز وجل موصوف على قول قائل هذه المقالة بانه مباين لها هو مباين له قالوا فاذا كان معنى مباين ومباين لا يوجب لمحمد صلى الله عليه وسلم الخروج من صفة العبودة والدخول في معنى العبودية فكذلك لا يوجب له ذلك قعوده على عرش الرحمن فقد تبين اذا بما قلنا انه غير محال في قول أحد من ينتحل الاسلام ما قاله مجاهد من ان الله تبارك وتعالى يقعد محمدا على عرشه فان قال قائل فانا لا ننكر اقعاد الله محمدا على عرشه وانما ننكر اقعاده

حدثني عياش بن عبد العظيم قال ثنا يحيى بن كثير عن الجريري عن سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب تبارك وتعالى وانما ينكر اقعاده اياه معه قيل أ فجائز عندك أن يقعده عليه لا معه فان أجاز ذلك صار الى الاقرار بانه امامه أو الى أنه يقعده والله للعرش مباين أولا مماس ولا مباين وبأي ذلك قال كان منه دخولا في بعض ما كان ينكره وان قال ذلك غير جائز منه خروجا من قول جميع الفرق التي حكينا قولهم وذلك فراق لقول جميع من ينتحل الاسلام اذ كان لا قول في ذلك الا الاقوال الثلاثة التي حكيناها وغير محال في قول منها ما قال مجاهد في ذلك

القول في تأويل قوله تعالى (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد رب أدخلني مدخل صدق واختلف أهل التأويل في معنى مدخل الصدق الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرغب اليه في أن يدخله اياه

وقال الزجاج من كسفت الشئ اذا غطيته كأنه قيل أو تسقطها طبقا علينا وهو نصب على الحال في القراءتين ومعنى قبيلا كفيلا بما تدعي من صحة النبوة والمراد أو تأتي بالله قبيلا و بالملائكة قبيلا فاختصرا والمراد المقابل كالعشير بمعنى المعاشر وفيه دليل على غاية جهلهم حيث لم

يعلموا انه تعالى لا يجوز عليه المقابلة والمعاينة نظير قولهم لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وقال ابن عباس أراد قوجا بعد فوج وقال الليث كل جند من الجن والانس قبيل وقدم ما الزخرف حتى رأينا في قراءة عبد الله أو يكون لك بيت من ذهب وقال الزجاج هو الزينة ولا شيء في تحسين البيت وتزيينه كالذهب أو ترقى في السماء أي في معارجها فحذف المضاف يقال في السلم وفي الدرجة والمصدر رقي وأصله فعول كقعود ومعنى لن نؤمن لرقيك لن نؤمن بك لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك قال الرسول متعجبا من اقتراحاتهم أو تنزيها لله من تحكماتهم أو من قولهم أو تأتي بالله سبحان ربي هل كنت أي لست الا بشرا رسولا فان طلبتم هذه الاشياء ان آتي بها من تلقاء نفسي فالبشر لا يقدر على أمثال ذلك فكيف أقدر أنا عليها وان أردتم ان أطالب من الله اظهارها على يدي فالرسول اذا أتى بمعجز واحد وجب الاكتفاء به ولا ضرورة الى طلب الزيادة وأنا عبد مأمور ليس لي ان أتحكم على الله بما ليس بضروري في الدعوة ثم حكى عنهم شبهة أخرى فقال وما منع الناس أن يؤمنوا أي الايمان بالقرآن وبنبوة محمد اذ جاءهم الهدى وهو الوحي المعجز الهادي الى طريق النجاة الا أن قالوا منكرين أبعث الله بشرا رسولا ثم أجاب عن شبهتهم بقوله قل لو كان في الارض ملائكة يمشون على الاقدام كما يمشي الانس مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لان الرسول لا بد أن يكون من جنس المرسل اليهم فكأنه اعتبر لتنزيل الرسول من جنس الملائكة أمرين أحدهما كون سكان الارض ملائكة والثاني كونهم ماشين على الاقدام غير قادرين على الطيران بأجنحتهم أخرجه الى السماء اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا وسمعوا من أهلها ما يجب معرفته وسماعه فلا يكون في بعثة الملك اليهم فائدة وجوز في الكشاف

وفي مخرج الصدق الذي أمره أن يرغب اليه في أن يخرجه اياه فقال بعضهم عني بمدخل الصدق مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين هاجر اليها ومخرج الصدق مخرجه من مكة حين خرج منها مهاجرا الى المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة فانزل الله تبارك وتعالى اسمه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول الله أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يطردوه أو يوثقوه وأراد الله قتال أهل مكة فامره أن يخرج الى المدينة فهو الذي قال الله أدخلني مدخل صدق **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مدخل صدق قال المدينة ومخرج صدق قال مكة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق أخرجه الله من مكة الى الهجرة بالمدينة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال المدينة حين هاجر اليها ومخرج صدق مكة حين خرج منها مخرج صدق قال ذلك حين خرج مهاجرا * وقال آخرون بل معنى ذلك وقل رب أمتني اماتة صدق وأخرجني بعد الممات من قبري يوم القيامة مخرج صدق ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقل رب أدخلني مدخل صدق الآية قال يعني بالادخال الموت والاخراج الحياة بعد الممات * وقال آخرون بل عني بذلك أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أدخلني مدخل صدق قال فيما أرسلتني به من أمرك وأخرجني مخرج صدق قال كذلك أيضا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني مدخل صدق الجنة وأخرجني مخرج صدق من مكة الى المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال الحسن أدخلني مدخل صدق الجنة ومخرج صدق من مكة الى المدينة * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني في الاسلام مدخل صدق ذكر من قال ذلك **حدثنا** سهل بن موسى الرازي قال ثنا ابن نمير عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله رب أدخلني مدخل صدق قال أدخلني في الاسلام مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني مكة آمنا وأخرجني منها آمنا ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك قال في قوله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق يعني مكة دخل فيها آمنا وخرج منها آمنا * وأشبه هذه الاقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال معنى ذلك وأدخلني المدينة مدخل صدق وأخرجني من مكة مخرج صدق وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لان ذلك عقيب قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وقد دللنا فيما مضى على انه عنى بذلك أهل مكة فاذ كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون أرادوا من استفزازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوه عن مكة كان بينا اذ كان الله قد

أن يكون قوله بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا بل زعم ان المعنى له اجوب ولعل ذلك لان الانكار توجه الى كون الرسول متصفا بحالة البشرية لا الملكية واذا كان أحد الصنفين المتقابلين حالا لزم أن يكون الآخر كذلك ثم ختم الكلام بما يجرى مجرى التهديد قائلا قل كفى بالله الآية وذلك ان اظهار المعجزة على وفق دعوى النبي شهادة من الله تعالى له على الصدق فاذا لم تسمع هذه الشهادة وهو عليم ببواطن الامور وخفيات الضمائر فكيف بظواهرها علم ان هذا مجرد الحسد والعناد من العباد فيجزيهم على حسب ذلك ثم بين أن الاقرار والانكار مستندان الى مشيئته وتقديره فقال ومن يهد الله الآية وقد مر خلاف المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة في مثله في آخر الاعراف وغيره وقوله فهو المهتد حمل على اللفظ وقوله فلن تجد لهم حمل على المعنى والخطاب في لن تجد اما للنبي أو لكل من يستحق الخطاب والاولياء والانصار والحشر على الوجوه اما بمعنى السحب عليها كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم واما بمعنى المشي عليها كما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم وقيل لابن عباس قد أخبر الله تعالى عنهم بانهم يرون وينطقون ويسمعون حيث قال ورأى المجرمون النار دعواهنالك ثبورا سمعوا لها تغيظا وزفيرا فكيف الجمع بين ذلك وبين قوله عميا وبكما وصما فاجاب بانهم لا يرون ما يسرهم ولا ينطقون بحجة تقبل منهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم وفي رواية عطاء انهم عمي عن النظر الى ما جعله الله لاوليائه بكم عن مخاطبة الله ومخاطبة الملائكة المقربين صم عن نبأ الله على أوليائه وقال مقاتل هذه الاحوال بعد قوله تعالى لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون أو بعد ان يحاسبوا فيذهب بهم الى النار وانما جعلوا موقوفي الحواس جزاء على ما كانوا عليه في الدنيا من التعامي والتصامم عن الحق ومن عدم النطق به كلما خبت أي سكن لهبها خبت النار

أخرجه منها ان قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق أمر منه له بالرغبة اليه في أن يخرجه من البلدة التي هم المشركون باخراجه منها مخرج صدق وان يدخله البلدة التي نقله الله اليها مدخل صدق وقوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واجعل لي ملكا ناصرا ينصرني على من ناواني وعزا أقيم به دينك وادفع به عنه من أراده بسوء ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بزيغ قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول الله عز وجل واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا يوعده لينزعن ملك فارس وعز فارس ويجعلنه له وعز الروم وملك الروم ويجعلنه له **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ان نبي الله علم أن لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا لكتاب الله عز وجل ولحدود الله ولفرائض الله ولاقامة دين الله وان السلطان رحمة من الله جعلها بين أظهر عباده ولولا ذلك لاغار بعضهم على بعض فاكل شديدهم ضعيفهم * وقال آخرون بل عنى بذلك حجة بينة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سلطانا نصيرا قال حجة بينة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ذلك أمر من الله تعالى نبيه بالرغبة اليه في أن يؤتيه سلطانا نصيرا له على من بغاه وكاده وحاول منعه من اقامته فرائض الله في نفسه وعباده وانما قلت ذلك أولى بالصواب لان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون هموا به من اخراجه من مكة فاعلمه الله عز وجل انهم لو فعلوا ذلك عوجلوا بالعذاب عن قريب ثم امره بالرغبة اليه في اخراجه من بين أظهرهم اخراج صدق يحاوله عليهم ويدخله بلدة غيرها يمدخل صدق يحاوله عليهم ولاهلها في دخوله اياها وان يجعل له سلطانا نصيرا على أهل البلدة التي أخرجه أهلها منها وعلى كل من كان لهم شبيها واذا أوتي ذلك فقد أوتي لا شك حجة بينة وأما قوله نصيرا فان ابن زيد كان يقول فيه نحو قولنا الذي قلنا فيه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال ينصرني وقد قال الله لموسى سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا هذا مقدم ومؤخرا نما هو سلطان بآياتنا فلا يصلون اليكما ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) يقول تعالى ذكره وقل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين كادوا أن يستفزوك من الارض ليخرجوك منها جاء الحق وزهق الباطل واختلف أهل التأويل في معنى الحق الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم المشركين انه قد جاء الحق والباطل الذي أمره أن يعلمهم انه قد زهق فقال بعضهم الحق هو القرآن في هذا الموضع والباطل هو الشيطان ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقل جاء الحق قال الحق القرآن وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقل جاء الحق قال القرآن وزهق الباطل قال هلك الباطل وهو الشيطان * وقال آخرون بل عنى بالحق جهاد المشركين وبالباطل الشرك ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وقل جاء الحق قال دنا القتال وزهق الباطل قال الشرك وما هم فيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح

تخبوخ واو أخباها غيرها أى أخمدها زدناهم سعيرا قال ابن قتيبة أى تسعرا وهو التلهب ولا ريب ان خبو النار تخفيف لاهلبها فكيف يجمع بينه وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب وأجيب بانه يحصل لهم فى الحال الاولى خوف حصول الحالة الثانية فيستمر العذاب أو يقال لما عظم العذاب صار التفاوت الحاصل فى الوقتين غير مشعور به ويحتمل أن يقال المراد بعدم التخفيف انه لا يتخلل زمان محسوس أو معتد به بين الخبو والتسعر وقال فى الكشاف لانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجرامهم تأكلها وتقيثها ثم يعيدها وفيه زيادة فى تحسرهم وفى الانتقام منهم ومما يدل على هذا التفسير قوله ذلك جزاؤهم الآية ثم أبدى للجاحدين حجة يستبصر المذعن للحق اذا تامل فقال أولم يروا الآية وذلك ان من قدر على خلق السموات والارض كان على اعادة من هو أدون منها أقدر وعلى هذا فالمراد من خلق مثلهم اعادتهم بعد الافناء كما يقول المتكلمون من أن الاعادة مثل الابداء ومن قال أراد انه قادر على افنائهم وايجاد غيرهم بصورتهم ليوحدوه ويتركوا الاعتراض عليه كقوله ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد أى يبعثهم وحين بين ان البعث أمر ممكن فى نفسه ذكر أن لوقوعه وقتا معلوما عنده فقال وجعل لهم أى لبعثهم أجلا لا ريب فيه قال جار الله قوله وجعل معطوف على قوله أولم يروا والمعنى قد علموا بدليل العقل انه قادر على خلق أمثالهم وجعل لهم وأقول يحتمل أن يكون الواو للاستئناف ووجه النظم كما مر لما طلبوا اجراء الانهار والعيون فى أراضيهم لتتسع معايشهم بين الله تعالى انهم لو ملكوا خزائن رحمة الله وهى رزقه وسائر نعمه على خلقه التى لا نهاية لها لبقوا على بخلهم وشحهم فضلا أن يملكوا * وبنحو

خزائنهن بصدد الفناء والنفاد قال النحويون كلمة لو حقها أن تدخل على الافعال دون الاسماء لانها حين تكون على معناها الاصلى تفيد انتفاء

عن مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال أمر الله تبارك وتعالى نبيه عليه السلام أن يخبر المشركين ان الحق قد جاء وهو كل ما كان لله فيه رضا وطاعة وأن الباطل قد زهق يقول وذهب كل ما كان لا رضا لله فيه ولا طاعة مما هو له معصية وللشيطان طاعة وذلك ان الحق هو كل ما خالف طاعة ابليس وان الباطل هو كل ما وافق طاعته ولم يخصص الله عز ذكره بالخبر عن بعض طاعاته ولا ذهاب بعض معاصيه بل عم الخبر عن مجىء جميع الحق وذهاب جميع الباطل وبذلك جاء القرآن والتنزيل وعلى ذلك قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك بالله أعنى على اقامة جميع الحق وابطال جميع الباطل وأما قوله عز وجل وزهق الباطل فان معناه ذهب الباطل من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت وأزهقتها أنا ومن قولهم أزهق السهم اذا جاوز الغرض فاثمر على جهته يقال منه زهق الباطل يزهق زهوقا وأزهقه الله أى أذهبه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ان الباطل كان زهوقا يقول ذاهبا وقوله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يقول تعالى ذكره وننزل يا محمد عليك من القرآن ما هو شفاء يستشفى به من الجهل من الضلالة ويبصر به من العمى للمؤمنين ورحمة لهم دون الكافرين به لان المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله ويحلون حلاله ويحرمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة وينجيهم من عذابه فهو لهم رحمة ونعمة من الله أنعم بها عليهم ولا يزيد الظالمين الا خسارا يقول ولا يزيد هذا الذى ننزل عليك من القرآن الكافرين به الا خسارا يقول اهلاكا لانهم كلما نزل فيه أمر من الله بشئ أو نهى عن شئ كفروا به فلم يأتمروا لامره ولم ينتهوا عما نهاهم عنه فزادهم ذلك خسارا الى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار ورجسا الى رجسهم قبل كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين اذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ولا يزيد الظالمين به الا خسارا انه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه وان الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا) يقول تبارك وتعالى واذا أنعمنا على الانسان فجيناه من كرب ما هو فيه فى البحر وهو ما قد أشرف فيه عليه من الهلاك بعصوف الريح عليه الى البر وغير ذلك من نعمنا أعرض عن ذكرنا وقد كان بنا مستغيثا دون كل أحد سوانا فى حال الشدة التى كان فيها ونأى بجانبه يقول وبعد منا بجانبه يعنى بنفسه كان لم يدعنا الى ضر مسه قبل ذلك كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن مجاهد قوله ونأى بجانبه قال تباعد منا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والقراءة على تصيير الهمزة فى نأى قبل الالف وهى اللغة الفصيحة وبها نقرأ وكان بعض أهل المدينة يقرأ ذلك وناء فتصير الهمزة بعد الالف وذلك وان كان لغة جائزة قد جاءت عن العرب بتقديمهم فى نظائر ذلك الهمزة فى موضع فيه موجود تاخير همزة فى موضع هو مقدم كما قال الشاعر

اعلام يقلل رأى رؤيا * فهو بهذى بما رأى فى المنام

وكما قال أءبار وهى أبار فقدموا الهمزة فليس ذلك هو اللغة الجودى بل الاخرى هى الفصيحة وقوله عز وجل واذا مسه الشر كان يؤسا يقول واذا مسه الشر والشدة كان قنوطا من الفرج والروح

الشئ لانتفاء غيره والاسم يدل على الذوات والفعل هو الذى يدل على الآثار والاحوال لا الذوات وأيضا انها ههنا بمعنى ان الشرطية وهى مختصة بالفعل فلابد من تقدير فعل بعدها فاصل الكلام لو تملكون (٩٧) تملكون مرتين فاضمر ذلك اضمارا على شريطة التفسير فصار الضمير المتصل منفصلا لسقوط ما كان يتصل هو به فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وقال علماء البيان فائدة هذا التصرف الدال على الاختصاص انهم هم المختصون بالشح المتبالغ وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام فى صورة المبتدأ والخبر من حيث انه لا يقصد الفعل بل الفاعل كما فى قول حاتم لو ذات سوار لطمتنى لا يقصد اللطمة بل اللاطمة أى لو حرة لطمتنى وقوله خشية الانفاق أى خوف الفقر من أنفق ماله اذا ذهب وأمسكتم متروك المفعول معناه لبخلتم وكان الانسان قتورا أى بخيلا شحيحا والقتر والاقتار والتقتير التقصير فى الانفاق وهذا الخبر لا ينافى ما قد يوجد فى الانسان من هو كريم جواد لان اللام للجنس أى هذا الجنس من شأنه الشح اذا كان باقيا على طبعه لانه خلق محتاجا الى ضروريات المسكن والملبس والمطعوم ولابد له فى تحصيل هذه الاشياء من المال فيه تندفع حاجاته وتتم الامور المتوقفة على التعاون فلا جرم يحب المال ويمسكه لايام الضرورة والفاقة ومن الناس من يحب المال محبة ذاتية لا عرضية فاذن الاصل فى الانسان هو البخل والجود منه انما هو أمر تكلفى أو عرضى طلبا للثناء أو الثواب وقيل المراد بهذا الانسان المعهود السابق ممن قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا بين الله تعالى انهم لو ملكوا خزائن

* وبنحو الذى قلنا فى اليوس قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذا مسه الشر كان يؤسا يقول قنطا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا مسه الشر كان يؤسا يقول اذا مسه الشر أيس وقنط ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) يقول عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كلكم يعمل على شاكلته على ناحيته وطريقته فربكم أعلم بمن هو منكم أهدى سبيلا يقول ربكم أعلم بمن هو منكم أهدى طريقا الى الحق من غيره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قل كل يعمل على شاكلته يقول على ناحيته **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على شاكلته قال على ناحيته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قل كل يعمل على شاكلته قال على طبيعته على حدته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل كل يعمل على شاكلته يقول على ناحيته وعلى ما ينوى * وقال آخرون الشاكلة الدين ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كل يعمل على شاكلته قال على دينه الشاكلة الدين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هى قل لهم الروح من أمر ربى وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم الا قليلا وذكر ان الذى سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فنزلت هذه الآية بمسألتهم اياه عنها كانوا قوما من اليهود ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث بالمدينة ومعه عسيب يتوكأ عليه فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه فقام متوكئا على عسيبه فقمت خلفه فظننت أنه يوحى اليه فقال ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض ألم نقل لكم لا تسألوه **حدثنا** يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا أنا أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرة بالمدينة اذ مررنا على يهود فقال بعضهم سلوه عن الروح فقالوا ما أربكم الى أن تسمعوا ما تكرهون فقاموا اليه فسألوه فقام فعرفت انه يوحى اليه فقمت مكانى ثم قرأ ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقالوا ألم ننهكم أن تسألوه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فانزل الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهى الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا قال فنزلت ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال ما أوتيتم من علم فنجاكم الله به من النار فهو كثير طيب وهو فى علم الله قليل **حدثنى** اسمعيل بن أبى المتوكل قال ثنا الاشجعى أبو عاصم الجهنى قال ثنا اسحق بن عيسى أبو يعقوب قال ثنا القاسم بن معن عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال انى لمع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث بالمدينة اذ أتاه يهودى قال يا أبا القاسم ما الروح فسكت النبى صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل ويسئلونك

الارض لبخلوا فيها ثم قال ولقد آتينا موسى تسع آيات فكانه أرادانا آتيناه معجزات مساوية لهذه الامور التى اقترحوها بل أقوى منها وأعظم فليس عدم الاستجابة الى ما طلبتموه من البخل ولكن لعدم المصلحة

أو لعدم استتباع الغاية لعلنا باصراركم وانحتم على قلوبكم عن ابن عباس ان الآيات التسع هن العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذى نتقه على بنى اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن

عن الروح قل الروح من أمر ربى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسئلونك عن الروح لقيت اليهود نبى الله صلى الله عليه وسلم فتغشوه وسألوه وقالوا ان كان نبيا علم فسيعلم ذلك فسألوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فانزل الله فى كتابه ذلك كله ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعنى اليهود **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ويسئلونك عن الروح قال يهود تسأل عنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويسئلونك عن الروح الآية وذلك ان اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا ما الروح وكيف تعذب الروح التى فى الجسد وانما الروح من الله عز وجل ولم يكن نزل عليه فيه شئ فلم يحر اليهم شيأ فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال له قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فاخبرهم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقالوا له من جاءك بهذا فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم جاءنى جبرئيل من عند الله فقالوا وانه ما قاله لك الا عدو لنا فانزل الله تبارك اسمه قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فمررنا باناس من اليهود فقالوا يا أبا القاسم ما الروح فاسكت فرأيت انه يوحى اليه قال فتنحيت عنه الى سباطة فنزلت عليه ويسئلونك عن الروح الآية فقالت اليهود هكذا نجده عندنا واختلف أهل التاويل فى الروح الذى ذكر فى هذا الموضع ما هى فقال بعضهم هى جبرئيل عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويسئلونك عن الروح قال هو جبرئيل قال قتادة وكان ابن عباس يكنيه * وقال آخرون هى ملك من الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ويسئلونك عن الروح قال الروح ملك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى أبو مروان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية عمن حدثه عن على بن أبى طالب انه قال فى قوله ويسئلونك عن الروح قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه منها سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الله عز وجل بتلك اللغات كلها يخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيامة وقد بينا معنى الروح فى غير هذا الموضع من كتابنا بما أغنى عن اعادته وأما قوله من أمر ربى فانه يعنى انه من الامر الذى يعلمه الله عز وجل دونكم فلا تعلمونه ويعلم ما هو وأما قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا فان أهل التاويل اختلفوا فى المعنى بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم عنى بذلك الذى سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وجميع الناس غيرهم ولكن لما ضم غير المخاطب الى المخاطب خرج الكلام على المخاطبة لان العرب كذلك تفعل اذا اجتمع فى الكلام مخبر عنه غائب ومخاطب أخرجوا الكلام خطابا للجمع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت بمكة وما أوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا يا محمد ألم يبلغنا انك تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا أفعنيتنا أم قومك قال كلا قد عنيت قالوا فانك تتلو أنا أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى فى علم الله قليل وقد أتاكم ما ان عملتم به انتفعتم فانزل الله ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام الى قوله ان الله سميع عليم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله عز وجل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قال يا محمد والناس أجمعون * وقال آخرون بل عنى بذلك

عمر بن عبد العزيز انه سأل محمد بن كعب عنهن فذكر من جملتها حل عقدة اللسان والطمس على أموالهم فقال له عمر لا يكون الفقيه الا هكذا أخرج يا غلام الجراب فاخرجه فنفضه فاذا بيض مكسور بنصفين وجوز مكسور وفوم وحمض وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسان ال بعض اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أوحى الله الى موسى ان قل لبنى اسرائيل لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تغشوا سر أحد الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وأنتم يا يهود خاصة لا تعدوا فى السبت فقام اليهودى فقبل يديه ورجليه وقال انك نبى ولولا انا نخاف القتل لاتبعناك قال الامام فخر الدين الرازى هو أجود ما قيل فى الآيات التسع وأقول عد الاحكام من الآيات البينات فيه بعد اللهم الا أن يقال النهى عن مساوى الاخلاق والعادات من جملة علامات النبوة قال بعض العلماء أجابهم النبى صلى الله عليه وسلم بتسع وزاد واحدة تختص بهم وروى أبو داود هذا الحديث ولم يذكر ولا تقذفوا محصنة وشك شعبة فى انه صلى الله عليه وسلم قال ولا تقذفوا محصنة أو قال ولا تولوا الفرار وقيل انه كان لموسى آيات أخر اكانزال المن والسلوى عليه وعلى قومه وكالآيات التى عدها بعضهم من التسع وتركها بعضهم الا أن تخصيص العدد بالذكر لا يقدح فى الزيادة عليه هكذا قال الاصوليون ولكن الذوق يابى أن لا يكون للتخصيص فائدة والذى يدور فى خلدى ان سبب التخصيص هو مرجع جميع معجزاته الى تسع أنواع كالسنين ونقص

الذين

الثمرات مثلا فانهم مأنوع واحدوهو القحط وقد يسر ابداءه به الاشراك ولكن لابد عندى من اعتقاد الانحصار فى التسع لاجل خبر الصادق
اما قوله فاسئل بنى اسرائيل فالخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم والسؤال (٩٩) سؤال استشهاد لمزيد الطمانينة والايقان لان

الادلة اذا تظاهرت كان ذلك أقوى وأثبت والمسؤلون مؤمنو بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام وأصحابه وقوله انجاءهم يتعلق بآتينا أو بمحذوف تقديره اذكر أو هو للتعليل والمراد فاسألهم يخبروك لانه جاءهم أى جاء آباءهم ويحتمل أن يكون الخطاب لموسى بتقدير القول أى فقلنا له حين جاءهم سل بنى اسرائيل أى سلهم من فرعون وقل له أرسل معى بنى اسرائيل أو سلهم عن ايمانهم وعن حال دينهم أو سلهم عن أن يعاضدوك ويساعدوك فى الامور والمسحور الذى سحر فخولط عقله وقيل هو بمعنى الساحر كالمشؤم والميمون قاله الفراء وعن محمد بن جرير الطبرى ان معناه أعطى علم السحر من قرأ علمت بضم التاء فظاهر لان موسى كان عالما بصحة الامر وان هذه الآيات منزلها رب السموات والارض فما رادانى لأشك فى أمرى بسبب تشكك مكذب مثلك ومن قرأ بفتحها فالمراد تبين ان كفر فرعون كفر جحود وعناد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقوله للآيات هؤلاء كقوله * والعيش بعد أولئك الايام * ومعنى بصائر بينات مكشوفات وانتصابها على الحال كانه أشار بقوله ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض الى أنها أفعال خارقة للعادة وبقوله بصائر الى أن فاعله انما فعله لغرض تصديق المدعى فتم خد المعجز بمجموع القيدين ثم قارع موسى ظن فرعون

الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعنى اليهود * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال خرج بالكلام خطابا لمن خوطب به والمراد به جميع الخلق لان علم كل أحد سوى الله وان كثر فى علم الله قليل وانما معنى الكلام وما أوتيتم أيها الناس من العلم الا قليلا من كثير مما يعلم الله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) يقول تعالى ذكره ولئن شئنا لنذهبن بالذى آتيناك من العلم الذى أوحينا اليك من هذا القرآن لنذهبن به فلا تعلمه ثم لا تجد لنفسك بما نفعل بك من ذلك وكيلا يعنى قيما يقوم لك فيمنعنا من فعل ذلك بك ولا ناصرا ينصرك فيحول بيننا وبين ما نريد بك قال وكان عبد الله بن مسعود يتاول معنى ذهاب الله عز وجل به رفعه من صدور قارئيه ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع عن بندار عن معقل قال قلت لعبد الله وذكر انه يسرى على القرآن كيف وقد أثبتناه فى صدورنا ومصاحفنا وقال يسرى عليه ليلا فلا يبقى منه فى مصحف ولا صدر رجل ثم قرأ عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا اسحق بن يحيى عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال تطرق الناس ريح حمراء من نحو الشام فلا يبقى فى مصحف رجل ولا قلبه آية قال رجل يا أبا عبد الرحمن انى قد جمعت القرآن قال لا يبقى فى صدرك منه شئ ثم قرأ ابن مسعود ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا) يقول عز وجل ولئن شئنا لنذهبن يا محمد بالذى أوحينا اليك ولكنه لا يشاء ذلك رحمة من ربك وتفضلا منه عليك ان فضله كان عليك كبيرا باصطفائه اياك لرسالته وانزاله عليك كتابه وسائر نعمه عليك التى لا تحصى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) يقول جل ثناؤه قل يا محمد للذين قالوا لك اتانا نأتى بمثل هذا القرآن لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثله لا ياتون أبدا بمثله ولو كان بعضهم لبعض عونا وظهيرا وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب قوم من اليهود جادلوه فى القرآن وسالوه أن ياتيهم بآية غير هاشاهدة له على نبوته لان مثل هذا القرآن بهم قدرة على أن ياتوا به ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو من سبعين حبرا فيهم عبد الله بن صوريا وكنانة بن أبى الحقيق وأشيع وكعب بن أسد وشعبة بن زيد وجبل بن عمرو يا محمد ما يعلمك هذا انس ولا جان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله انكم لتعلمون انه من عند الله وانى رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة والانجيل فقالوا يا محمد ان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما شاء ويقدر منه على ما أراد فانزل علينا كتابا نقرؤه ونعرفه والا جئنا بمثل ما تاتى به فانزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين

بظنه فقال انى لاظنك يا فرعون مثبورا قال الفراء أى ملعونا محبوسا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا أى ما منعك وصرفك وقال مجاهد وقتادة أى هالكا من الثبور والهلاك ولا ريب ان ظن موسى أصح من ظنه لان انكار ما علم صحته يستعقب لا محالة ويلا وثبورا وحسرة

وندامة ولهذا قال فاراد أى فرعون أن يستفزهم من الارض أى يستخف موسى وقومه من بسيط الارض أو من أرض مصر بالقتل والاستئصال أو بالنفى والاخراج والحاصل ان فرعون عورض بنقيض المقصود فاغرق هو وقومه وأسكن بنو اسرائيل مكانه

تحقيقا لقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ثم أخبر عن المعاد قائلا فاذا جاء وعد الآخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم يعنى معشر المكلفين كلهم لفيفا جماعات من قبائل شتى ذوى أديان ومذاهب مختلفة وذلك لاجل الحكم والجزاء والفصل والجزاء ولما بين اعجاز القرآن وأجاب عن شبهات القوم أراد أن يعظم شان القرآن ويذكر جلالة قدره فقال وبالحق أنزلناه التقديم للتخصيص أى ما أردنا بانزاله الا تقرير الحق فى مركزه وتمكين الصواب فى انصبابه قال جار الله أى ما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو وما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة ومانزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين وقال آخرون الحق هو الثابت كما أن الباطل هو الزاهق ولا ريب ان هذا الكتاب الكريم يشتمل على دلائل التوحيد وصفات الجلال والاكرام وعلى تعظيم الملائكة واقرار النبوات واثبات المعاد وعلى أصول الاديان والملل التى لا يتطرق اليها النسخ والتبديل وكل هذه الامور تدل على المعنى المذكور لانها مما تبقى ببقاء الدهور قال أبو على الفارسى الباء فى الموضعين بمعنى مع كما فى قولك خرج بسلاحه أى أنزل القرآن مع الحق ونزل هو مع الحق ويحتمل أن تكون الباء الثانية كما فى قولك نزلت بزيد فيكون الحق عبارة عن محمد صلى الله عليه وسلم لان القرآن نزل به أى عليه وما أرسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار الى

ليس اليك وراء هذين شئ من اكراه على الدين والاتيان بشئ مما اقترحوه ثم ان القوم كانهم من تعنتهم طعنوا فى القرآن من جهة انه لم

قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله لئن اجتمعت الانس والجن الى قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال معينا قال يقول لو برزت الجن وأعانهم الانس فتظاهروا لم يأتوا بمثل هذا القرآن وقوله عز وجل لا يأتون بمثله رفع وهو جواب لقوله لئن لان العرب اذا أجابت لئن بلا رفعوا ما بعدها لان لئن كاليمين وجواب اليمين بلا مرفوع ورب بما جزم لان ان التى يجاب بها زيدت عليه لام كما قال الاعشى

لئن منيت بنا عن غب معركة * لا تلفنا من دماء القوم ننتقل

القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فابى أكثر الناس الا كفورا) يقول تعالى ذكره ولقد بينا للناس فى هذا القرآن من كل مثل احتجاجا بذلك كله عليهم وتذكيرا لهم وتنبيها على الحق ليتبعوه ويعملوا به فابى أكثر الناس الا كفورا يقول فابى أكثر الناس الا جحودا للحق وانكارا لحجج الله وأدلته القول فى تاويل قوله تعالى (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) يقول تعالى ذكره وقال يا محمد المشركون بالله من قومك لك لن نصدقك حتى تفجر لنا من أرضنا هذه عينا تنبع لنا بالماء وقوله ينبوعا مفعول من قول القائل نبع الماء اذا ظهر وفار ينبع وينبع وهو ما نبع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أى حتى تفجر لنا من الارض عيونا أى ببلدنا هذا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال عيونا حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ينبوعا قال عيونا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلفت القراء فى قراءة قوله تفجر فروى عن ابراهيم النخعى انه قرأ حتى تفجر لنا خفيفة وقوله فتفجر الانهار خلالها تفجيرا بالتشديد وكذلك كانت قراء الكوفيين يقرؤنها فكانهم ذهبوا بتخفيفهم الاولى الى معنى حتى تفجر لنا من الارض ماء مرة واحدة وتشديدهم الثانية الى أنها تفجر فى أماكن شتى مرة بعد أخرى اذا كان ذلك تفجر أنهار لانهر واحد والتخفيف فى الاولى والتشديد فى الثانية على ما ذكرت من قراءة الكوفيين أعجب الى لما ذكرت من افتراق معنييهما وان لم تكن الاولى مدفوعة صحتها القول فى تاويل قوله تعالى (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال لك يا محمد مشركو قومك لن نصدقك حتى تستنبط لنا عينا من أرضنا تدفق بالماء أو تغورا أو يكون لك بستان وهو الجنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا بارضنا هذه التى نحن بها خلالها يعنى خلال النخيل والكروم ويعنى بقوله خلالها تفجيرا بينها فى أصولها تفجيرا بسبب ابنيتها القول فى تاويل قوله تعالى (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) اختلفت القراء فى قراءة قوله كسفا فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة بسكون السين بمعنى أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا وذلك ان الكسف فى كلام العرب جمع كسفة وهو جمع الكثير من العدد للجنس كما تجمع السدرة سدر والثمرة بثمر فحكى عن العرب سماعا أعطنى كسفة من هذا الثوب أى قطعة منه يقال منه جاءنا بثريد كسف أى قطع خبز وقد يحتمل اذا قرئ كذلك كسفا بسكون السين أن يكون مراد به المصدر من كسف فاما الكسف بفتح السين فانه جمع ما بين الثلاث الى العشر يقال كسفة واحدة وثلاث كسف وكذلك الى العشر وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين كسفا بفتح السين بمعنى جمع الكسفة الواحدة من الثلاث

ينزل دفعة واحدة وأجاب عن شبههم بقوله وقرآناه منصوب بفعل يفسره فرقناه أى جعلناه نزوله مفرقا منجما وعن ابن عباس انه قرأه مشددا وقال انه لم ينزل فى يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعنى ان فرق بالتخفيف يدل على فصل مقارب وقال أبو عبيدة التخفيف أعجب الى لان تفسيره بيناه وليس للتشديد معنى الا أنه نزل متفرقا فالفرق يتضمن التبيين ويؤكده ما رواه ثعلب عن ابن الاعرابى انه قال فرقت أفرق بين الكلام وفرقت بين الاجسام وأقول ان ابن عباس اعتبر الفصل بين أول نزوله وبين آخره فرأى التشديد أولى ولعل المراد الفصول المتقاربة التى فيما بين المدة بدليل قوله لتقرأه على الناس على مكث بضم الميم أى على مهل وتؤدة ولقوله ونزلناه تنزيلا أى على حسب المصالح والحوادث ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بان يقول للمقترحين آمنوا به أولا تؤمنوا أى ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب من قبل نزول القرآن قال مجاهد هم أناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم خروا سجدا منهم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل وعبد الله بن سلام وفى قوله يخرون للاذقان سجدا دون أن يقول يسجدون مبالغة من وجهين أحدهما انه قيد الخرور وهو السقوط بالذقن فقال الزجاج لان الذقن مجتمع اللحيين وكما يبتدئ الانسان بالخرور للسجود فاول ما يحاذى به الارض من وجهه الذقن قلت هذا تصحيح للمعنى ولا يظهر منه لتغيير العبارة فائدة وقال غيره المراد تعفير اللحية فى التراب فان ذلك غاية الخضوع وان الانسان اذا استولى عليه خوف الله تعالى

الى العشر يعنى بذلك قطعا ما بين الثلاث الى العشر * وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه بسكون السين لان الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لم يقصدوا فى مسئلتهم اياه ذلك أن يكون بحد معلوم من القطع انما سألوا أن يسقط عليهم السماء قطعا وبذلك جاء التاويل أيضا من أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كسفا قال السماء جميعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله كما زعمت علينا كسفا قال مرة واحدة والتى فى الروم ويجعله كسفا قال قطعا قال ابن جريج كسفا قال قول الله ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال أى قطعا **حدثنا** على قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كسفا يقول قطعا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كسفا قال قطعا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنى قطعا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أو تاتى بالله والملائكة قبيلا) يقول تعالى ذكره عن قيل المشركين لنبى الله صلى الله عليه وسلم أو تاتى بالله يا محمد والملائكة قبيلا واختلف أهل التاويل فى معنى القبيل فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه حتى يأتى بالله والملائكة كل قبيلة منا قبيلة قبيلة فيعاينونهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والملائكة قبيلا قال على حدتنا كل قبيلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أو تاتى بالله والملائكة قبيلا قال قبائل على حدتها كل قبيلة * وقال آخرون معنى ذلك أو تاتى بالله والملائكة عيانا نقابلهم مقابلة فنعاينهم معاينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تاتى بالله والملائكة قبيلا نعاينهم معاينة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أو تاتى بالله والملائكة قبيلا فنعاينهم * وجه بعض أهل العربية الى أنه بمعنى الكفيل من قولهم هو قبيل فلان بما لفلان عليه وزعيم * وأشبه الاقوال فى ذلك بالصواب القول الذى قاله قتادة من أنه بمعنى المعاينة من قولهم قابلت فلانا مقابلة وفلان قبيل فلان بمعنى قبالته كما قال الشاعر

نصابح حتى تبوؤا بمثلها * كصرخة حبلى يسر نها قبيلها

يعنى قابلتها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول اذا وصفوا بتقدير فعيل من قولهم قابلت ونحوها جعلوا لفظ صفة الاثنين والجميع من المؤنث والمذكر على لفظ واحد نحو قولهم هذه قبيلى وهما قبيلى وهم قبيلى وهن قبيلى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن المشركين الذين ذكر أمرهم فى هذه الآيات أو يكون لك يا محمد بيت من ذهب وهو الزخرف كما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أو يكون لك بيت من زخرف يقول بيت من ذهب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن

فربما سقط على الارض مغشيا عليه وثانيهما انه لم يقل يخرون على الاذقان كما هو ظاهر وانما قال للاذقان لان اللام للاختصاص فكانهم خصوا أذقانهم بالخرور أو خصوا الخرور باذقانهم ثم حكى أنهم فى سجودهم انهم يراعون شرائط التنزيه والتعظيم قائلين سبحان ربنا ان

كان وعدربنا بانزال القرآن وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم فى كتبنا المفعولا أى منجزا وان مخففة من الثقيلة ولهذا دخلت اللام فى خبر كان ثم ذكرانهم كما خروا لاذقانهم فى حال كونهم (١٠٢) ساجدين فقد خروا لها حال كونهم باكين ويجوز أن يكون التكرير لاجل الدلالة على تكرير الفعل منهم بدليل قوله ويزيدهم أى القرآن خشوعا لين قلب ورطوبة عين ثم أراد أن يعلمهم كيفية الخشوع والدعاء فقال قل ادعوا عن ابن عباس سمعه أبوجهل يقول يا الله يارحمن فقال انه ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقيل ان أهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثر الله فى التوراة هذا الاسم فنزلت قال جار الله الدعاء بمعنى التسمية لا النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم تترك أحدهما استغناء عنه فتقول دعوت زيدا واو للتخيير والمعنى على السبب الاول سموه بهذا الاسم أو بهذا وعلى السبب الثانى لذكروا اما هذا واما هذا ايا ما تدعوا يعنى أى هذين الاسمين سميتم وذكرتم فالتنوين عوض عن المضاف اليه وما صلة زيدت لتاكيد الابهام والضمير فى فله لا يرجع الى أحد الاسمين ولكن الى مسماهما وكان أصل الكلام أن يقال فهو أى ذلك الاسم حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت أسماؤه كلها حسن هذان الاسمان ومعنى الاسماء استقلالها بنعوت الجلال والاكرام وقد مر فى آخر الاعراف ثم ذكر كيفية أخرى للدعاء فقال ولا تجهر بصلاتك أى بقراءة صلاتك على حذف المضاف للعلم بان الجهر والمخافتة من نعوت الصوت لا الصلاة أفعالها فهو من اطلاق الكل وارادة الجزء منه يقال خفت صوته خفوتا اذا انقطع كلامه أو ضعف وسكن وخفت الزرع اذا ذبل وخافت الرجل بقراءته اذا لم يبين قراءته برفع الصوت روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من زخرف قال من ذهب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يكون لك بيت من زخرف والزخرف هنا الذهب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أو يكون لك بيت من زخرف قال من ذهب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن رجل عن الحكم قال قال مجاهد كأنى أرى ما الزخرف حتى رأيناه فى قراءة ابن مسعود أو يكون لك بيت من ذهب **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال لم أدر ما الزخرف حتى سمعنا فى قراءة عبد الله بن مسعود بيت من ذهب وقوله أو ترقى فى السماء يعنى أو تصعد فى درج الى السماء وانما قيل فى السماء وانما يرقى اليها لافيها لان القوم قالوا أو ترقى فى سلم الى السماء فادخلت فى فى الكلام ليدل على معنى الكلام يقال رقيت فى السلم فانا أرقى رقيا ورقيا ورقيا كما قال الشاعر

أنت الذى كلفتنى رقى الدرج * على الكلال والمشيب والعرج

وقوله ولن نؤمن لرقيك يقول ولن نصدقك من أجل رقيك الى السماء حتى تنزل علينا كتابا منشورا نقرؤه فيه أمرنا باتباعك والايمان بك كما **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كتابا نقرؤه قال من رب العالمين الى فلان عندكل رجل صحيفة عند رأسه يقرؤها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا أنه قال كتابا نقرؤه من رب العالمين وقال أيضا تصح عند رأسه موضوعة يقرؤها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه أى كتابا خاصة نؤمر فيه باتباعك وقوله قل سبحان ربى يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك القائلين لك هذه الاقوال تنزيها لله بما يصفونه به وتعظيما له من أن يأتى به وملائكته أو يكون لى سبيل الى شئ مما تسألونيه هل كنت الا بشرا رسولا يقول هل أنا الا عبد من عبيده من بنى آدم فكيف أقدر أن أفعل ما سألتمونى من هذه الامور وانما يقدر عليها خالقى وخالقكم وانما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به اليكم والذى سألتمونى ان أفعله بيد الله الذى أنا وأنتم عبيده لا يقدر على ذلك غيره وهذا الكلام الذى أخبر الله انه كلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر كان من ملأ من قريش اجتمعوا للمناظرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاجته فكلموه بما أخبر الله عنهم فى هذه الآيات ذكر تسمية الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك منهم والسبب الذى من أجله ناظروه به **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى شيخ من أهل مصر قدم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابنى ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بنى عبد الدار وأبا البحترى أخا بنى أسد والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبى أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابنى الحجاج السهميين اجتمعوا أو من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان أشراف قومك قد اجتمعوا اليك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بدا لهم فى أمره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا

يا

بالقراءة فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاء به فاوحى الله اليه ولا تجهر بصلاتك فيسمعه المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا تخافت بها فلا تسمع أصحابك وابتغ بين ذلك الذى ذكر من الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم طاف

يا محمد انا قد بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة فما بقى أمر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك بما يأتيك به رئيا تراه فقد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئى فربما كان ذلك بذلنا أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه ونعذر فيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس أحد من الناس أضيق بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا فسل ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا وليفجر فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول حق هو أم باطل فان صنعت ما سألناك وصدقوك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك بالحق رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت انما جئتكم من الله بما بعثنى به فقد بلغتكم ما أرسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم قالوا فان لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وتسأله فيجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك تبتغى فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بفاعل ما أنا بالذى يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم قالوا فاسقط السماء علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فانا لا نؤمن لك الا ان تفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء فعل بكم ذلك فقالوا يا محمد فما علم ربك انا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك ويعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع فى ذلك أيضا اذا لم تقبل منا ما جئنا به فقد بلغنا انه انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا أعذرنا اليك يا محمد أما والله لا نتركك وما بلغت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا قال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهن بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهو ابن عمته ابن عاتكة ابنة عبد المطلب فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم أمورا ليعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سألوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فوالله لا أومن لك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتى معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا أصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

بالليل دون الصحابة فكان أبو بكر يخفى صوته فى صلاته ويقول أناجى ربى وقد علم حاجتى وكان عمر يرفع صوته ويقول أزجر الشيطان وأوقظ الوسنان فامر النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلا وأمر عمر أن يخفض قليلا فنزلت الآية على حسب ذلك وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار وعن عائشة وأبى هريرة ومجاهد ان الصلاة ههنا الدعاء وقد يروى هذا مرفوعا قال الحسن لا يراءى بعلانيتها ولا يسىء بسريرتها وأيضا فى الجهر اسماع غيره الذنوب وهو الموجب للتعيير والتوبيخ وعلى هذا ذهب قوم الى أن الآية منسوخة بقوله أدعوا ربكم تضرعا وخفية قال جار الله ابتغاء السبيل مثل لابتغاء الوجه الوسط فى القراءة ولما أمر ان لا يذكر ولا ينادى الا باسمائه الحسنى نبه على كيفية التحميد بقوله وقل الحمد لله الآية قال فى الكشاف كيف لائق وصفه بنفى الولد والشريك والذل بكلمة التحميد وأجاب بان من هذا وصفه هو الذى يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذى يستحق جنس الحمد وأقول الولد يتولد من جزء من أجزاء الوالد فالوالد مركب وكل مركب محدث والمحدث محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد وأيضا الولد مبخلة والبخيل لا يستحق الحمد والشركة فى الملك انما تتصور لمن لا يستقل بالملكية فيفتقر الى من يتم بمشاركته أمور مملكته ومصالح تمدنه وكل من كان كذلك كان عاجزا بالنظر الى ذاته فلا يتم فيضانه فلا يستحق الحمد على الاطلاق وهكذا حكم من كان له ولى من الذل أى اتخذ حبيبا

من أجل ذل به واستفاده لامن عزة وقوة وافاضة أوالولى بمعنى الناصر أى ناصر من أجل مذلة به ليدفع بها بموالاته وأيضا قد يمنعه الشريك
من اصابة الخير الى أوليائه والذى يكون له (١٠٤) ولى من الذل يكون محتاجا اليه فينعم عليه دون من استغنى عنه اما اذا كان منزها

عن الولد وعن الشريك وعن أن يكون له ولى ينصره ويلى أمره كان مستوجبا لاعظم أنواع الحمد ومستحقا لاجل أقسام الشكر قال الامام فخر الدين الرازى التكبير أنواع منها تكبير الله فى ذاته وهو أن يعتقد انه واجب الوجود لذاته غنى عن كل ماسواه ومنها تكبيره فى صفاته بان يعتقدها كلها من صفات الجلال والاكرام وفى غاية العظمة ونهاية الكمال وانها منزهة عن سمات التغير والزوال والحدوث والانتقال ومنها تكبيره فى أفعاله وعند هذا تعود مسئلة الجبر والقدر قال سمعت ان الاستاذ أبا اسحق الاسفرايينى كان جالسا فى دار الصاحب بن عباد فدخل القاضى عبد الرحمن بن أحمد الهمدانى فلما رآه قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ سبحان من لايجرى فى ملكه الا مايشاء ومنها تكبير الله فى أحكامه وهو أن يعتقد ان أحكامه كلها جارية على سنن الصواب وقانون العدالة وقضية الاستقامة ومنها تكبيره عن هذا التكبير وتعظيمه عن هذا التعظيم وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية والله أعلم * التاويل وقالوا لن نؤمن لك كنا أرباب الحس فلم يبصروا شواهد الحق ودلائل النبوة ولم يطلبوا منه ما كان هو عليه من تزكية النفوس وتصفية القلوب وتجلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من أرض القلوب لانبات نخيل المشاهدات وأعناب المكاشفات فى جنات المواصلات

أهله حزيتا أسيفا لما فاته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم اياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل يامعشر قريش ان محمدا قد أبى الا ماترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا وانى أعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر قدر ما أطيق حمله فاذا سجد فى صلاته فضخت رأسه به حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس بنحوه الا أنه قال وأبا سفيان بن حرب والنضر بن الحارث أبناء بنى عبد الدار وأبا البختري بن هشام حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد قال قلت له فى قوله تعالى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال قلت له نزلت فى عبد الله بن أبى أمية قال قد زعموا ذلك

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) يقول تعالى ذكره وما منع يا محمد مشركى قومك الايمان بالله وبما جئتهم به من الحق اذ جاءهم الهدى يقول اذ جاءهم البيان من عند الله بحقيقة ماتدعوهم وصحة ماجئتهم به الا قولهم جهلا منهم أبعث الله بشرا رسولا فان الاولى فى موضع نصب بوقوع منع عليها والثانية فى موضع رفع لان الفعل لها

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الذين أبوا الايمان بك وتصديقك فيما جئتهم به من عندى استنكارا الان يبعث الله رسولا من البشر لو كان أيها الناس فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لان الملائكة انما تراهم أمثالهم من الملائكة ومن خصه الله من بنى آدم برؤيتها فاما غيرهم فلا يقدرون على رؤيتها فكيف يبعث اليهم من الملائكة الرسل وهم لا يقدرون على رؤيتهم وهم بهيأتهم التى خلقهم الله بها وانما يرسل الى البشر الرسول منهم كما لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين ثم أرسلنا اليهم رسولا أرسلناه منهم ملكا مثلهم

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد للقائلين لك أبعث الله بشرا رسولا كفى بالله شهيدا بينى وبينكم فانه نعم الكافى والحاكم انه كان بعباده خبيرا يقول ان الله بعباده ذو خبرة وعلم بامورهم وأفعالهم والحق منهم والمبطل والمهدى والضال بصيرا بتدبيرهم وسياستهم وتصريفهم فيما شاء وكيف شاء واجب لايخفى عليه شئ من أمورهم وهو مجاز جميعهم بما قدم عند ورودهم عليه

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا) يقول تعالى ذكره ومن يهدى الله يا محمد للايمان به ولتصديقك وتصديق ماجئت به من عند ربك فوفقه لذلك فهو المهتد الرشيد المصيب الحق لامن هداه غيره فان الهداية بيده ومن يضلل يقول ومن يضلله الله عن الحق فيخذله عن اصابته ولم يوفقه للايمان بالله وتصديق رسوله فلن تجد لهم يا محمد أولياء ينصرونهم من دون الله اذا أراد الله عقوبتهم والاستنقاذ منهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يقول ونجمعهم بموقف القيامة من بعد تفرقهم فى القبور عند قيام الساعة على وجوههم عميا وبكما وهو جمع أبكم ويعنى بالبكم الخرس كما

حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وبكما قال الخرس وصما وهو جمع أصم فان قال قائل وكيف وصف الله هؤلاء بانهم يحشرون عميا وبكما وصما وقد قال ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها فاخبر انهم يرون وقال اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا

أبعث الله بشرا رسولا تعجبوا من كون البشر رسولا حين ظن ان الملك أعلى حالا من البشر وغفلوا عن رتبة الانسان الكامل حيث

جعل مسجود الملائكة المقربين وأودع فيه سر الخلافة ماواهم جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها زدناهم سعيرا باشتعال طلب شهوة أخرى تسع آيات بينات قال الشيخ المحقق نجم الحق (١٠٥) والدين المعروف بذاته أراد الآيات التي تدل

لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا فيها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا فاخبرانهم يسمعون وينطقون قيل جائز أن يكون ما وصفهم الله به من العمى والبكم والصمم يكون صفتهم في حال حشرهم الى موقف القيامة ثم يجعل لهم أسماع وأبصار ومنطق في أحوال أخر غير حال الحشر ويجوز أن يكون ذلك كما عن ابن عباس في الخبر الذي حدثنيه علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ثم قال ورأى المجرمون النار فظنوا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال دعوا هنالك ثبورا أما قوله عميا فلا يرون شيأ يسرهم وقوله بكما لا ينطقون بحجة وقوله صما لا يسمعون شيأ يسرهم وقوله ماواهم جهنم يقول جل ثناؤه ومصيرهم الى جهنم وفيها مساكنهم وهم وقودها كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ماواهم جهنم يعني انهم وقودها وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا يعني بقوله خبت لانت وسكنت كما قال عدي بن زيد العبادي في وصف مرية

وسطية كاليراع أو سرح المجدل * حينا يخبو وحينا يتر

يعني بقوله يخبو السرح انها تلين وتضعف أحيانا وتقوى منتبرا أخرى ومنه قول القطامي

* فتخبو ساعة وتنشب ساعا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل على اختلاف منهم في العبارة عن تاويله ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله كلما خبت قال سكنت **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس كلما خبت زدناهم سعيرا يقول كلما أحرقتهم سعرتهم حطبا فاذا أحرقتهم فلم تبق منهم شيأ صارت جرا تتوهج فذلك خبوها فاذا بدلوا خلقا جديدا عادوا نهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن مجاهد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كلما خبت قال خبوها انها تسعر بهم حطبا فاذا أحرقتهم فلم يبق منهم شئ صارت جرا تتوهج فاذا بدلوا خلقا جديدا عادوا نهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا يقول كلما احترقت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كلما خبت زدناهم سعيرا قال كلما لان منها شئ **حدثت** عن مروان عن جويبر عن الضحاك كلما خبت قال سكنت وقوله زدناهم سعيرا يقول زدنا هؤلاء الكفار سعيرا وذلك اسعار النار عليهم والتهابها فيهم وتاججها بعد خبوها في أجسامهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) يقول تعالى ذكره هذا الذي وصفنا من فعلنا يوم القيامة بهؤلاء المشركين ماذكرت انا نفعل بهم من حشرهم على وجوههم عميا وبكما وصما واصلائنا اياهم النار على ما بينا من حالتهم فيها ثوابهم بكفرهم في الدنيا بآياتنا يعني بادلته وحججه وهم رسله الذين دعوهم الى عبادته وافرادهم اياه بالالوهة دون الاوثان والاصنام وبقولهم اذا أمروا بالايمان بالمعاد وبثواب الله وعقابه في الآخرة أئذا كنا عظاما بالية ورفاتا قد صرنا ترابا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا يقولون نبعث بعد ذلك خلقا جديدا كما ابتدأنا أول مرة في الدنيا استنكارا منهم لذلك واستعظاما وتعجبا من أن يكون ذلك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا

(١٤ - (ابن جرير) - الخامس عشر) *(بسم الله الرحمن الرحيم)* (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم

على نبوته فيما يتعلق بنفسه خاصة كالقائه في اليم واخراجه منه وتربيته في حجر العدو وحنوه عليه ونحو ذلك وبالحق أنزلناه لان الارواح المتعلقة بالعالم السفلي احتاجت بالعلوم في الرجوع الى عالم العلو الى حبل متين هو القرآن كقوله واعتصموا بحبل الله جميعا وبالحق نزل التميز بين أهل السعادة والشقاوة بالاتباع وعدمه ان الذين أوتوا العلم من قبل نزوله في الازل اذا يتلى عليهم في الازل عند خطاب الست بربكم يخرون للاذقان سجدا للاجابة يقولون بلى ويخرون للاذقان في عالم الصورة يبكون فالتواضع والسجود من شأن الارواح والبكاء والخشوع من شان الاجساد ثم بين ان الارواح انما أرسلت الى الابدان للعبودية وذكر الله فقل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى أي كل اسم من أسمائه حسن فادعوه حسنا وهو الدعاء بالاخلاص ولا تجهر بصلاتك رياء وسمعة ولا تخافت بها بان تخفيها بالكلية فحرموا المتابعة والاسوة الحسنة وابتغ بين ذلك سبيلا باظهار الفرائض واخفاء النوافل والله تعالى أعلم

(سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الآية حروفها ستة آلاف وثلثمائة وستون حرفا كلماتها ألف وخمسمائة وسبعة وسبعون آياتها مائة واحدى عشرة)

به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم (١٠٦) أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا أم حسبت أن أصحاب الكهف

والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى
الفتية الى الكهف فقالوا ربنا
آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من
أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم
في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم
لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا
أمدا نحن نقص عليك نبأهم
بالحق انهم فتية آمنوا بربهم
وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم
اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا
اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون
عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن
افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم
وما يعبدون الا الله فأووا الى
الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته
ويهيئ لكم من أمركم مرفقا وترى
الشمس اذا طلعت تزاور عن
كهفهم ذات اليمين واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة
منه ذلك من آيات الله من يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فلن
تجد له وليا مرشدا وتحسبهم
أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما
لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه
الى المدينة فلينظر أيها أزكى
طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف
ولا يشعرن بكم أحدا انهم ان
يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق نحوا
وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا

لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أولم ينظر
هؤلاء القائلون من المشركين أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا بعيون قلوبهم
فيعلمون ان الله الذى خلق السموات والارض فابتدعها من غير شئ وأقامها بقدرته قادر بتلك القدرة
على أن يخلق مثلهم أشكالهم وأمثالهم من الخلق بعد فنائهم وقبل ذلك وان من قدر على ذلك فلا
يمتنع عليه اعادتهم خلقا جديدا بعد ان يصير واعظاما ورفاتا وقوله وجعل لهم أجلا لا ريب فيه يقول
تعالى ذكره وجعل الله لهؤلاء المشركين أجلا لهلاكهم ووقتا لعذابهم لا ريب فيه يقول لا شك فيه
انه آتيهم ذلك الاجل فأبى الظالمون الا كفورا يقول فأبى الكافرون الا جحودا بحقيقة وعيده الذى
أوعدهم وتكذيبا به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا
لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين
لو أنتم أيها الناس تملكون خزائن أملاك ربى من الاموال وعنى بالرحمة فى هذا الموضع المال اذا
لامسكتم خشية الانفاق يقول اذا لبخلتم به فلم تجودوا بها على غيركم خشية من الانفاق الاقتار كما
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اذا لامسكتم
خشية الانفاق قال الفقر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خشية الانفاق
أى خشية الفاقة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله
وقوله وكان الانسان قتورا يقول وكان الانسان بخيلا ممسكا كما حدثنى على قال ثنا عبد الله
قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وكان الانسان قتورا قال يقول بخيلا حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الانسان قتورا قال بخيلا ممسكا والقتور فى كلام
العرب لغات أربع يقال قتر فلان يقتر ويقتر ويقتر ويقتر كما قال أبو دؤاد

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزيته الاعدام

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بنى اسرائيل اذ جاءهم
فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى بن عمران
تسع آيات بينات تبين لمن رآها انها حجج لموسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوته * وقد اختلف أهل
التاويل فيهن وماهن فقال بعضهم فى ذلك ما حدثنى به محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى
عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال التسع
الآيات البينات يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم آيات مفصلات حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول فى قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات القاء العصا مرتين عند فرعون ونزع يده
والعقدة التى كانت بلسانه وخمس آيات فى الاعراف الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
وقال آخرون نحوا من هذا القول غير انهم جعلوا آيتين منهن احداهما الطمسة والاخرى الحجر
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بريدة بن سفيان عن محمد بن
كعب القرظى قال سألنى عمر بن عبد العزيز عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقلت له
هى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر وعصاه والطمسة والحجر فقال وما الطمسة
فقلت دعا موسى وأمن هرون فقال قد أجيبت دعوتكما وقال عمر كيف يكون الفقه الا هكذا فدعا
عمر بن عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيبت بمصر فاذا فيها الجوزة
والبيضة والعدسة ما تنكر مسخت حجارة كانت من أموال فرعون أصيبت بمصر * وقال آخرون

سبعة وثلاثة وابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا) القراءات من لدنه باشمام الدال شيأ بالضم وكسر النون ووصل الهاء بالياء يحيى الآخرون بضم الدال وسكون النون وضم الهاء ويبشر مخففا حمزة وعلي الباقون بالتشديد هيئ لنا ويهيئ لكم بتليين الهمز فيهما الا وقفة والاعشى وفي الوقف فاووا بابدال الهمزة ألفا أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر والاعشى والبرجمي الآخرون على العكس تزاور تخفيفا بحذف تاء التفاعل عاصم وحمزة وعلي وخلف تزور بتشديد الراء ابن عامر مثل تحمر ويعقوب الباقون تزاور بتشديد الزاي لادغام التاء فيه المهتدي كامر في سجان للمثلث مشددة للمبالغة أبو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف غير مهموز بورقكم بسكون الراء أبو عمرو وحمزة وحماد وأبو بكر والخزاز عن هبيرة وعباس بكسر الراء وادغام القاف في الكاف الآخرون بكسر الراء مظهرا ربي أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ان يهدين وان ترن وان يؤتين وان تعلمن بالياء آت في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شنبوذ عن قنبل كلها بالياء في الحالين وعن البزي وابن فليح كلها بغير ياء في الحالين وافقهم أبو جعفر ونافع وأبو عمرو بالياء في الوصل ثلثمائة سنين بالاضافة. حمزة وعلي وخلف

نحوا من ذلك الا انهم جعلوا اثنتين منهن احداهما السنين والاخرى النقص من الثمرات ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة ومطر الوراق في قوله تسع آيات قالا الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي في قوله تسع آيات بينات قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات وعصاه ويده **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سئل عطاء بن أبي رباح عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ما هي قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعصاه موسى ويده قال ابن جريج وقال مجاهد مثل قول عطاء وزاد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال هما التاسعتان ويقولون التاسعتان السنين وذهاب عجمة لسان موسى **حدثنا** الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله تسع آيات بينات وهي متتابعات وهي في سورة الاعراف ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال السنين في أهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى فهاتان آيتان والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم هذه خمس ويد موسى اذا أخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء البرص وعصاه اذا ألقاها فاذا هي ثعبان مبين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال يد موسى وعصاه والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات * وقال آخرون نحوا من ذلك الا أنهم جعلوا السنين والنقص من الثمرات آية واحدة وجعلوا التاسعة تلقف العصا ما يأفكون ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله تسع آيات بينات ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال هذه آية واحدة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ويد موسى وعصاه اذا لقاها فاذا هي ثعبان مبين واذا لقاها فاذا هي تلقف ما يأفكون * وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** محمد بن المثنى قال ثني محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى نسأله عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال لا تقل له نبي فانه ان سمعك صارت له أربعة أعين قال فسألا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة أو قال لا تفروا من الزحف شعبة الشاك أنتم يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت فقبلا يديه ورجله وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكما ان تسلما قالا ان داود دعا أن لا يزال من ذريته نبي وانا نخشى ان تقتلنا يهود **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف وأبو داود وعبد الرحمن بن مهدي عن سعيد عن عمرو قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال الرازي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أن ابن مهدي قال لا تمشوا الى ذي سلطان وقال ابن مهدي أراه قال ببريء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الله بن ادريس وأبو اسامة بنحوه عن شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فقال صاحبه لا تقل نبي انه لو سمعك كان له أربع أعين قال فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه عن تسع آيات بينات فقال هن ولا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا

الباقون بالتنوين ولا تشرك بالتاء على النهي ابن عامر وروح وزيد الآخرون ولا يشرك بياء الغيبة ورفع الكاف * الوقوف عوجا ه ط لان قيما ليس بصفة له أن يكون حالا عن الكتاب أو العبد ومابينهما اعتراض حسنا ه لا أبدا ه لاولدا ج ه لان مابعده يحتمل الصفة أو ابتداء واخبار والوقف أوضح ليكون ادعاء الولد مطلقا كما هو الظاهر لآبائهم ط من أفواههم ط كذبا ه أسفا ه عملا ه جرزا ه ط لتمام القصة ومابعده استفهام تقرير وتعجيب عجبا ه رشدا ه عددا ه لا للعطف أمدا ه بالحق ط هدى ه والوصل أولى للعطف شططا ه آلهة ط لابتداء التخصيص بين ط كذبا ه مرفقا ه نجوة منه ط آيات الله ط فهو المهتد ج مرشدا ه وقود قف والاولى الوصل على أن مابعده حال أي رقدوا ونحن نقلبهم الشمال قف الوصل أحسن على ان المعنى نقلبهم باسط بالوصيد ط رعبا ه بينهم ط كم لبثتم ط بعض يوم ط أحدا ه أبدا ه لاريب فيها ج لان اذ يصلح أن يكون ظرفا للاعثار عليهم وأن يكون منصوبا باضمار اذكر بنيانا ط بهم ط مسجدا ه رابعهم كلبهم ج فصلا بين المقالتين مع اتفاق الجملتين بالغيب ج لوقوع العارض كلبهم ط قليل ه ظاهرا ص أحدا ه يشاء الله ز لاتفاق الجملتين مع عارض الظرف والاستثناء رشدا ه تسعا ه لبثوا ج لاحتمال أن مابعده مفعول قل أو اخبار مستانف والارض ط لابتداء التعجب أسمع ط من ولي ط لمن قرأ ولا تشرك على النهي ومن قرأ على الغيبة اخبارا جوز وقفه لاختلاف الجملتين أحدا ه * التفسير ألصق الحمد والتكبير المذكورين في آخر السورة المتقدمة بالحمد على من أجزل نعمائه على العباد وهي نعمة انزال الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم قال بعض العلماء نزه نفسه في أول سورة سبحان عما لا ينبغي

(١٠٨) ولكنه انتصب بمحذوف دل عليه المتلو وهو أنزل أي أنزله قيما وللوصل وجه وهو

تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا يوم الزحف وعليكم خاصة يهود ان لا تعدوا في السبت قال فقبلوا يديه ورجليه وقالوا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود دعا ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا يهود **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وأما قوله فاسال بني اسرائيل اذ جاءهم فان عامة قراء الاسلام على قراءته على وجه الامر بمعنى فاسال يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم موسى وروى عن الحسن البصري في تاويله ما **حدثني** به الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون عن اسمعيل عن الحسن فاسأل بني اسرائيل قال سؤالك اياهم نظرك في القرآن وروى عن ابن عباس انه كان يقرأ ذلك فسال بمعنى فسال موسى فرعون بني اسرائيل ان يرسلهم معه على وجه الخبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون عن حنظلة السدوسي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قرأ فسال بني اسرائيل اذ جاءهم يعني ان موسى سال فرعون بني اسرائيل ان يرسلهم معه والقراءة التي لا استجيز ان يقرأ بغيرها هي القراءة التي عليها قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء على تصويبها ورغبتهم عما خالفها وقوله فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا يقول فقال لموسى فرعون اني لاظنك يا موسى تتعاطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك وقد يجوز أن يكون مراده به اني لاظنك يا موسى ساحرا فوضع مفعول موضع فاعل كما قيل انك مشوم علينا ومشوم وانما هو شائم ويامن وقد تاول بعضهم حجابا مستورا بمعنى حجابا ساترا والعرب قد تخرج فاعلا بلفظ مفعول كثيرا ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا) اختلفت القراء في قراءة قوله لقد علمت فقرأ ذلك عامة قراء الامصار لقد علمت بفتح التاء على وجه الخطاب من موسى لفرعون وروى عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك انه قرأ لقد علمت بضم التاء على وجه الخبر من موسى عن نفسه ومن قرأ ذلك على هذه القراءة فانه ينبغي أن يكون على مذهبه تاويل قوله اني لاظنك يا موسى مسحورا اني لاظنك قد سحرت فترى انك تتكلم بصواب وليس بصواب وهذا وجه من التاويل غير ان القراءة التي عليها قراء الامصار خلافها وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه وبعد فان الله تعالى ذكره فقد أخبر عن فرعون وقومه انهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع مع علمهم بانها من عند الله بقوله وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانما خبر جل ثناؤه انهم قالوا هي سحر مع علمهم واستيقان أنفسهم بانها من عند الله فكذلك قوله لقد علمت انما هو خبر من موسى لفرعون بانه عالم بانها آيات من عند الله وقد ذكر عن ابن عباس انه احتج في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة قال ثنا القاسم حدثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقرأ لقد علمت يا فرعون بالنصب ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض ثم تلا وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الكلام قال موسى لفرعون لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات التسع البينات التي أريتكها حجة لي على حقيقة ما أدعوك اليه وشاهدة لي على صدقي وصحة قولي اني لله رسول ما بعثني اليك الا رب السموات والارض لان ذلك لا يقدر عليه ولا على امثاله أحد سواه بصائر يعني بالبصائر الآيات انهن بصائر لمن استبصر بهن وهدى لمن اهتدى بهن يعرف بهن

وهو اشارة الى كونه كاملا فى ذاته وتحمد نفسه فى أول هذه السورة وهو اشارة الى كونه مكملا لغيره وفيه تنبيه على أن مقام التسبيح مبدأ ومقام التحميد نهاية موافقا لما ورد فى الذكر سبحان الله والحمد لله وفيه أن

من رآهن ان من جاءهن فمحق وانهن من عند الله لا من عند غيره اذ كن معجزات لا يقدر عليهن ولا على شئ منهن سوى رب السموات والارض وهو جمع بصيرة وقوله وانى لاظنك يا فرعون مثبورا يقول انى لاظنك يا فرعون ملعونا ممنوعا من الخير والعرب تقول ما ثبرك عن هذا الامر أى ما منعك منه وما صدك عنه وثبره الله فهو يثبره و يثبره لغتان ورجل مثبور ومحبوس عن الخيرات هالك ومنه قول الشاعر اذا جارى الشيطان فى سنن * الغى ومن مال مثبور وصله ٧

وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الله بن عبد الله الكلابى قال ثنا أبو خالد الاحمر قال ثنا عمر بن عبد الله عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله انى لاظنك يا فرعون مثبورا قال ملعونا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مروان ابن معاوية قال أخبرنا عمر بن عبد الله الثقفى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله انى لاظنك يا فرعون مثبورا يقول ملعونا وقال آخرون بل معناه انى لاظنك يا فرعون ملعونا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انى لاظنك يا فرعون مثبورا يعنى ملعونا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انى لاظنك يا فرعون مثبورا يقول ملعونا وقال بعضهم معنى ذلك انى لاظنك يا فرعون هالكا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانى لاظنك يا فرعون مثبورا أى هالكا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه وقال آخرون معناه انى لاظنك مبدلا مغيرا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الله بن موسى عن عيسى بن موسى عن عطية انى لاظنك يا فرعون مثبورا قال مبدلا وقال آخرون معناه مخبولا لا عقل له ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانى لاظنك يا فرعون مثبورا قال الانسان اذا لم يكن له عقل فما ينفعه يعنى اذا لم يكن له عقل ينتفع به فى دينه ومعاشه دعته العرب مثبورا قال أظنك ليس لك عقل يا فرعون قال بيناهو يخافه ولا ينطلق لسانى ان أقول هذا لفرعون فلما شرح الله صدره اجترأ أن يقول له فوق ما أمره الله وقد بينا الذى هو أولى بالصواب فى ذلك قبل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاراد أن يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) يقول تعالى ذكره فاراد فرعون أن يستفز موسى و بنى اسرائيل من الارض فاغرقناه فى البحر ومن معه من جنده جميعا ونجينا موسى وبنى اسرائيل وقلنا لهم من بعد هلاك فرعون اسكنوا الارض أرض الشام فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا يقول فاذا جاءت الساعة وهى وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا يقول حشرناكم من قبوركم الى موقف القيامة لفيفا أى مختلطين قد التف بعضكم على بعض لا تتعارفون ولا يتجاوز أحد منكم الى قبيلته وحيه من قولك لفقت الجيوش اذا ضربت بعضها ببعض فاختلط الجميع وكذلك كل شئ خلط بشئ فقد لفف به وقد اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابن

الابرياء البشرية ونقلها من حضوض البهيمية الى أوج الملكية ولا شك أن المنافع المتعدية أفضل من القاصرة كما ورد فى الخبر من تعلم وعلم وعمل فذاك يدعى عظيما فى السموات وانزال الكتاب على النبى صلى الله عليه وسلم نعمة عليه وعلينا أما انه نعمة عليه فلانه اطلع بواسطته على أسرار التوحيد ونعوت الجلال والاكرام وأحوال الملائكة والانبياء وسائر النفوس المقدسة وعلى كيفية القضاء والقدر وتعلق أحوال العالم السفلى بالعالم العلوى والشهادة بالغيب وارتباط أحدهما بالآخر وأما انه نعمة علينا فلانا نستفيد منه أيضا مثل ذلك ونعرف منه الاحكام الشرعية المفضية الى اصلاح المعاش والمعاد وفى انتصاب قيما وجوه فاختار صاحب الكشاف أن يكون منصوبا بمضمر أى جعله وأنزله قيما وأبى أن يكون حالا لان العطف يدل على تمام الكلام وجعله حالا يدل على نقصانه وقال جامع الاصفهانى هما حالان متواليان الا أن الاولى جملة والثانية مفرد وقيل حال من الضمير فى قوله ولم يجعل له وفائدة الجمع بين نفى العوج واثبات الاستقامة هى التأكيد فرب مستقيم فى الظاهر لا يخرج عن أدنى عوج فى الحقيقة هذا تفسير ابن عباس ويحتمل أن يراد انه قيم على سائر الكتب مصدق لها شاهد بصحتها وانه قيم بمصالح العباد وما لابد لهم من الشرع والاحكام وعلى هذا يكون قوله ولم يجعل له عوجا اشارة الى أنه كامل فى ذاته مبرأ عن الاختلاف والتناقض مشتمل على كل ما هو فى نفس الامر حق وصدق وقوله قيما اشارة الى أنه مكمل لغيره مصلح بحسن بيانه وارشاده لاحوال معاشه ومعاده فتكون الآية تظير قوله فى أول البقرة لا ريب فيه هدى للمتقين ثم أراد

أن يفصل ما أجمله في قوله قيما فقال لينذر باسا شديدا من لدنه وحذف المنذر للعلم به بعمومه ولتطهير اللسان عن ذكره أي لينذر الذين كفروا عذابا أليما صادرا من عنده والاجر

كرر الانذار وذكر المنذر لخصوصه وحذف المنذر به وهو البأس الشديد لتقدم ذكره وقد يذكر قضية كلية ثم يعطف عليها بعض جزئياتها تنبيها على كونه أعظم جزئيات ذلك الكلي ففي عطف الانذار المخصوص على الانذار المطلق دليل على ان أقبح أنواع الكفر والمعصية اثبات الولد لله تعالى على ما زعم بعض كفار قريش من ان الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم قال ما لهم به أي بالولد أو باتخاذ الله اياه من علم ولا لآبائهم وانتفاء العلم بالشئ اما بالجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال فلا يتعلق به العلم لذلك وهو المراد في الآية أي قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد لآبائهم الذين هم مثلهم في الجهالة قال جار الله الضمير في قوله كبرت يعود الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها قلت ويجوز أن يعود الى مضمر ذهني يفسره الظاهر كقولهم ربه رجلا ونعمت امرأة عندي قال الواحدي انتصب كلمة على التمييز وذلك انك لو قلت كبرت المقالة أو الكلمة جاز أن يتوهم انها كبرت كذبا أو جهلا أو افتراء فلما قلت كلمة فقد ميزتها من محتملاتها وقرئ بالرفع على الفاعلية كما يقال عظم قولك قال أهل البيان النصب أقوى وأبلغ لافادته التعجب من جهتين من جهة الصيغة ومن جهة التمييز كانه قيل ما أكبرها كلمة وفي وصف الكلمة بقوله تخرج من أفواههم مبالغة أخرى من وجهين الاول ان كثيرا من وساوس الشيطان

أخبرنا

وهواجس القلوب لا يتمالك العقلاء أن يتفوهوا بها حياء وخجلا فبين الله تعالى ان هذا المنكر لم يستحيوا من اظهاره والنطق به فما أشنع

أجل رزين جثنا بكم لفيفا قال من كل قوم وقال آخرون بل معناه جئنا بكم جميعا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله جئنا بكم لفيفا قال جميعا **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جئنا بكم لفيفا جميعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا أي جميعا أولكم وآخركم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله جئنا بكم لفيفا قال جميعا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول **حدثنا** عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله جئنا بكم لفيفا يعني جميعا وواحد اللفيف وهو خبر عن الجميع لانه بمعنى المصدر كقول القائل لفقته لفا ولففا

القول في تأويل قوله تعالى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) يقول تعالى ذكره وبالحق أنزلنا هذا القرآن يقول أنزلناه نأمر فيه بالعدل والانصاف والاخلاق الجميلة والامور المستحسنة الحميدة وننهى فيه عن الظلم والامور القبيحة والاخلاق الردية والافعال الذميمة وبالحق نزل يقول وبذلك نزل من عند الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك يا محمد الى من أرسلناك اليه من عبادنا الا مبشرا بالجنة من اطاعنا فانتهى الى أمرنا ونهينا ومنذرا لمن عصانا وخالف أمرنا ونهينا وقرآنا فرقناه لتقرأه اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار فرقناه بتخفيف الراء من فرقناه بمعنى أحكمناه وفصلناه وبيناه وذكر عن ابن عباس انه كان يقرأه بتشديد الراء فرقناه بمعنى نزلناه شيأ بعد شئ آية بعد آية وقصة بعد قصة * وأولى القراءتين بالصواب عندنا القراءة الاولى لانها القراءة التي عليها الحجة مجمعة ولا يجوز خلافها فيما كانت مجمعة من أمر الدين والقرآن فاذا كان ذلك أولى القراءتين بالصواب فتأويل الكلام وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وفصلناه قرآنا وبيناه وأحكمناه لتقرأه على الناس على مكث وبنحو الذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقرآنا فرقناه يقول فصلناه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقرآنا فرقناه قال فصلناه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد يعني ابن راشد عن داود عن الحسن انه قرأ وقرآنا فرقناه خففها فرق الله بين الحق والباطل وأما الذين قرؤا القراءة الاخرى فانهم تأولوا ما قد ذكرت من التأويل ذكر من قال ما حكيت من التأويل عن قارئ ذلك كذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كان ابن عباس يقرؤها وقرآنا فرقناه مثقلة يقول أنزل آية آية **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا زيد بن هارون قال أخبرنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة قال ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس لم ينزل جميعا وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة **حدثني** يونس قال

بطريق التقليد احتج النظام على مذهبه ان الكلام جسم بان الخروج عبارة عن الحركة والحركة من خواص الاجسام

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقرآنا فرقناه قال فرقه لم ينزله جميعا وقرأ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة حتى بلغ وأحسن تفسيرا ينقض عليهم ما يأتون به وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول نصب قوله وقرآنا بمعنى ورحمة ويتأول ذلك وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا ورحمة ويقول جاز ذلك لان القرآن رحمة ونصبه على الوجه الذي قلناه أولى وذلك كما قال جل ثناؤه والقمر قدرناه منازل وقوله لتقرأه على الناس على مكث يقول لتقرأه على الناس على تؤدة فترتله وتبينه ولا تعجل في تلاوته فلا يفهم عنك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن عبد الكتب قال قلت لمجاهد رجل قرأ البقرة وآخر آل عمران وآخر قرأ البقرة وركوعهما وسجودهما واحد أيهما أفضل قال الذي قرأ البقرة وقرأ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتقرأه على الناس على مكث يقول على تايد **حدثني** محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على مكث قال على ترتيل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله لتقرأه على الناس على مكث قال في ترتيل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتقرأه على الناس على مكث قال التفسير الذي قال الله ورتل القرآن ترتيلا تفسيره **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبيد عن مجاهد قوله لتقرأه على الناس على مكث على تؤدة وفي المكث للعرب لغات مكث ومكث ومكثى مقصور ومكثانا والقراءة بضم الميم وقوله ونزلناه تنزيلا يقول تعالى ذكره فرقنا تنزيله وأنزلناه شيأ بعد شئ **كما حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عن أبي رجاء قال تلا الحسن وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قال كان الله تبارك وتعالى ينزل هذا القرآن بعضه قبل بعض لما علم انه سيكون ويحدث في الناس لقد ذكر لنا انه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة قال فسألته يوما على سخطه فقلت يا أبا سعيد وقرآنا فرقناه فثقلها أبو رجاء فقال الحسن ليس فرقناه ولكن فرقناه فقرأ الحسن مخففة قلت من يحدثك هذا يا أبا سعيد أصحاب محمد قال فمن يحدثنيه قال انزل عليه بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة ثماني سنين وبالمدينة عشر سنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا لم ينزل في ليلة ولا ليلتين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين ولكن كان بين أوله وآخره عشرون سنة وما شاء الله من ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال كان يقول انزل على نبي الله القرآن ثماني سنين وعشرا بعد ما هاجر وكان قتادة يقول عشرا بمكة وعشرا بالمدينة ﴿القول في تاويل قوله تعالى (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا آمنوا بهذا القرآن الذي لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أو لا تؤمنوا به فان ايمانكم به لن يزيد في خزائن رحمة الله ولا تركهم الايمان به ينقص ذلك وان تكفروا به فان الذين أوتوا العلم بالله وآياته من قبل نزوله من مؤمني أهل الكتابين اذا يتلى عليهم هذا القرآن يخرون تعظيما له وتكريما وعلما منهم بانه من عند الله لاذقانهم سجدا بالارض واختلف أهل التاويل في الذي عنى الله بقوله يخرون للاذقان فقال

والجواب ان الخارج من الفم هو الهواء لان الحروف والاصوات كيفيات قائمة بالهواء فاسند الى الحال ما هو من شان المحل مجازا ثم زاد في تقبيح صورتهم بقوله ان يقولون الا كذبا وفيه ابطال قول من زعم ان الكذب هو الخبر الذي لا يطابق المخبر عنه مع علم قائله بانه غير مطابق وذلك لان القيد الاخير غير موجود ههنا مع انه تعالى سماه كذبا ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك باخع قال الليث بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا وقال الاخفش والفراء أصل البخع الجهد يروى ان عائشة ذكرت عمر فقالت بخع الارض أي جهدها حتى أخذ ما فيها من أموال الملوك وقال الكسائي بخعت الارض بالزراعة اذا جعلتها ضعيفة بسبب متابعة الحراثة وبخع الرجل نفسه اذا انتكبها وأسفا منصوب على المصدر أي تاسف أسفا وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه وقال الزجاج هو مصدر في موضع الحال ومفعول له أي لفظ الحزن شبهه واياهم حين لم يؤمنوا بالقرآن وأعرضوا عن نبيهم برجل فارقته أحبته فهو يساقط حسرات عليهم والحاصل انه قيل له لا تعظم حزنك عليهم بسبب كفرهم فانه ليس عليك الا البلاغ فاما تحصيل الايمان فيهم فليس اليك قال القاضي أطلق الحديث على القران فدل ذلك على أنه غير قديم وأجيب بانه لا نزاع في حدوث الحروف والاصوات وانما النزاع في الكلام النفسي قوله سبحانه انا جعلنا ما على الارض زينة لها قال أهل النظم كانه تعالى يقول انى خلقت الارض وزينتها ابتلاء للخلق بالتكاليف ثم انهم يتمردون ويكفرون ومع ذلك فلا أقطع عنهم موادهذه النعم فانت أيضا يا محمد لا تترك الاشتغال بدعوتهم

بعدان لا تأسف عليهم وما على الارض المواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان وأشرفها الانسان وقال القاضي الاولى أن لا يدخل المكلف فيه لان ما على الارض ليس زينة لها بالحقيقة وانما هو زينة لاهلها لغرض الابتلاء فالذي له الزينة يكون خارجا عن الزينة

ومعنى انه مجاز بالصورة والمراد انه تعالى يعاملهم معاملة لو صدرت تلك المعاملة عن غيره لكان من قبيل الابتلاء والامتحان وقدم هذا البحث بتمامه في سورة البقرة في تفسير قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه واللام في لنبلوهم للغرض عند المعتزلة أو العاقبة أو استتباع الغاية عند غيرهم حذرا من لزوم الاستكمال قال الزجاج أيهم رفع بالابتداء لان لفظه لفظ الاستفهام والمعنى لنمتحن هذا أحسن عملا أم ذلك ثم زهد في الميل الى زينة الارض بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا أي مثل أرض بيضاء لا نبات لها بعد ان كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته واماتة سكانه قال أبو عبيد الصعيد المستوى من الارض التي لا نبات فيها من قولهم امرأة جروز اذا كانت أكولا وسيف جراز اذا كان ماضيا صلادا وجراز الجراد والشاة والابل الارض اذا أكلت ما عليها ثم ان القوم تعجبوا من قصة أصحاب الكهف وسألوا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان فقال سبحانه أم حسبت يعني بل أظننت يا انسان انهم كانوا عجبا من آياتنا فقط فلا تحسبن ذلك فان آياتنا كلها عجب فان من كان قادرا على تخليق السموات والارض ثم تزيين الارض بأنواع المعادن والنبات والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا خاليا عن الكل كيف تستبعدون قدرته وحفظه ورحمته بالنسبة الى طائفة مخصوصة وقال جار الله يعني ان ذلك التزيين وغيره أعظم من قصة أصحاب الكهف يعني انه ذكر أولا عظيم قدرته ثم أضرب عن ذلك موبخا للانسان والحاصل فانما انك تعجب من هذا الادنى فكيف بما فوقه والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم عن سعيد بن جبير ومجاهد انه لوح من حجارة أو

بعضهم عنى به الوجوه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يخرون للاذقان سجدا يقول للوجوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يخرون للاذقان سجدا قال للوجوه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال آخرون بل عنى بذلك اللحى ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن في يخرون للاذقان سجدا قال للحى وقوله سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا يقول جل ثناؤه ويقول هؤلاء الذين أوتوا العلم من قبل نزول هذا القرآن اذا خروا للاذقان سجودا عند سماعهم القرآن يتلى عليهم تنزيها لربنا وتبرئة له مما يضيف اليه المشركون به ما كان وعد ربنا من ثواب وعقاب الا مفعولا حقا يقينا ايمانا بالقرآن وتصديقا به والاذقان في كلام العرب جمع ذقن وهو مجمع اللحيين واذ كان ذلك كذلك فالذي قال الحسن في ذلك أشبه بظاهر التنزيل وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في الذين عنوا بقوله أوتوا العلم وفي يتلى عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد الذين أوتوا العلم من قبله الى قوله خشوعا قال هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل الله على محمد قالوا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله من قبل النبي صلى الله عليه وسلم اذا يتلى عليهم ما أنزل اليهم من عند الله يخرون للاذقان سجدا أو يقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وقال آخرون عنى بقوله الذين أوتوا العلم من قبله محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله اذا يتلى عليهم كتابهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذا يتلى عليهم ما أنزل اليهم من عند الله وانما قلنا عنى بقوله اذا يتلى عليهم القرآن لانه في سياق ذكر القرآن لم يجر لغيره من الكتب ذكر فيصرف الكلام اليه ولذلك جعلت الهاء التي في قوله من قبله من ذكر القرآن لان الكلام بذكره جرى قبله وذلك قوله وقرآنا فرقناه وما بعده في سياق الخبر عنه فلذلك وجبت صحة ما قلنا لما ذكرنا من اختلاف ما قلنا فيه حجة يجب التسليم لها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) يقول تعالى ذكره ويخر هؤلاء الذين أوتوا العلم من مؤمني أهل الكتابين من قبل نزول الفرقان اذا يتلى عليهم القرآن لاذقانهم يبكون ويزيدهم ما في القرآن من المواعظ والعبر خشوعا يعني خضوعا لامر الله وطاعته واستكانة له **حدثنا** أحمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا مسعر عن عبد الاعلى التيمي ان من أوتي من العلم ما لم يبكه خليق أن لا يكون أوتي علما ينفعه لان الله نعت العلماء ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان الآيتين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال ثنا عبد الله بن المبارك عن مسعر بن كدام عن عبد الاعلى التيمي بنحوه الا انه قال اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان ثم قال ويخرون للاذقان يبكون الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قال هذا جواب وتفسير للآية التي في كهيعص اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد للمشركي قومك المنكرين دعاء الرحمن ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى باي أسمائه جل جلاله تدعوا ربكم

رصاص رقمت فيه أسماؤهم جعل على باب الكهف فعلى هذا يكون اللفظ عربيا فعيلا بمعنى مفعول ومثله ماروى ان الناس رقوا حديثهم نقر في الحبل وعن السدى انه القرية التي خرجوا منها وقيل هو الوادى أو الجبل الذى فيه الكهف والعجب مصدر وصف به أو المراد ذات عجب وقوله اذ أوى الفتية الى الكهف صاروا اليه وجعلوه ماواهم منصوب باضمار اذكر لا بحسبت لفساد المعنى ولا يبعد أن يتعلق بعجبا والتنوين فى رحمة اما للتعظيم أو للنوع وتقديم من لدنك للاختصاص أى رحمة مخصوصة بانها من خزائن رحمتك وهى المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا أى أصلح لنا من قولك هيأت الامر فتهيأ من أمرنا الذى نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا أى أمر اذا رشد حتى نكون بسببه راشدين غير ضالين فتكون من للابتداء ويجوز أن تكون للتجريد كما فى قولك رأيت منك أسدا أى اجعل أمرنا رشدا كله فضرب بنا على آذانهم قال المفسرون أى أنمناهم والاصل فيه أن المفعول محذوف وهو الحجاب كما يقال بنى على امرأته أى بنى عليها القبة وسنين ظرف زمان وعددا أى ذوات عدد وهو مصدر وصف به والمراد بهذا الوصف اما القلة لان الكثير قليل عند الله وأن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون واما الكثرة قال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج الى العدد واذا كثر احتاج الى أن يعد ثم بعثناهم أيقظناهم لنعلم ليظهر معلومنا او فعل العلم معلق لما فى أى من معنى الاستفهام فارتفع أى الحزبين على الابتداء وخبره أحصى وهو فعل ماض وما فى لما البثوا مصدرية أى أحصى أمدا لبثهم فيكون الجار والمجرور صفة للامد فلما قدم صار حالا منه وقيل اللام زائدة وما بمعنى الذى وأمدا تمييز والتقدير أحصى لما لبثوه أمدا والامد الغاية زعم بعضهم ان أحصى أفعل التفضيل كما فى قولهم أعدى من الجرب وأفلس من ابن المذاق ولم يستصوبه فى الكشاف لان الشاذ لا يقاس عليه واختلفوا

فانما تدعون واحدا وله الاسماء الحسنى وانما قيل ذلك له صلى الله عليه وسلم لان المشركين فيما ذكر سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يدعو ربه يا رب يا الله ويا رب يا الرحمن فظنوا انه يدعو الهين فانزل الله على نبيه عليه الصلاة والسلام هذه الآية احتجاجا عليهم ذكر الرواية بما ذكرنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا يدعو يا رحمان يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم أنه يدعو واحدا وهو يدعو مثنى مثنى فانزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عيسى عن الاوزاعى عن مكحول ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتهجد بمكة ذات ليلة يقول فى سجوده يا رحمن يا رحيم فسمعه رجل من المشركين فلما أصبح قال لاصحابه ما قال ابن أبى كبشة يدعو الليلة الرحمن الذى باليمامة وكان باليمامة رجل يقال له الرحمن فنزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أيا ما تدعوا أى شئ من أسمائه **حدثنى** موسى بن سهل قال ثنا محمد بن بكار البصرى قال ثنى حماد بن عيسى عن عبيدة بن الطفيل الجهنى قال ثنا ابن جريج عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن مكحول عن عراك بن مالك عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما كلهن فى القرآن من أحصاهن دخل الجنة قال أبو جعفر والدخول ما فى قوله أيا ما تدعوا وجهان أحدهما ان تكون صلة كما قيل عما قليل ليصبحن نادمين والآخران تكون فى معنى ان كررت لما اختلف لفظاهما كما قيل ما ان رأيت كالليلة وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اختلف أهل التأويل فى الصلاة فقال بعضهم عنى بذلك ولا تجهر بدعائك ولا تخافت به ولكن بين ذلك وقالوا عنى بالصلاة فى هذا الموضع الدعاء ذكر من قال ذلك **حدثنى** يحيى بن عيسى الدامغانى قال ثنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال فى الدعاء **حدثنا** بشار قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزلت فى الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثله **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا عباد بن العوام عن أشعث عن سوار عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كانوا يجهرون بالدعاء فلما نزلت هذه الآية أمروا أن لا يجهروا ولا يخافتوا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد عن عمرو بن مالك البكرى عن أبى الجوزاء عن عائشة قالت نزلت فى الدعاء **حدثنى** مطر بن محمد الضبى قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا شريك عن زياد بن فياض عن أبى عياض فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابراهيم الجهرى عن أبى عياض ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت فى الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شريك عن زياد بن فياض عن أبى عياض مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عمن ذكره عن عطاء ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال الدعاء **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد فى هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال فى الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الحكم

في تعيين الحزبين فعن عطاء عن ابن عباس ان أصحاب الكهف حزب والملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك حزب وقال مجاهد الحزبان من أصحاب الكهف وذلك انهم لما انتبهوا اختلفوا فقال بعضهم لبثنا يوما أو بعض يوم وقال آخرون ربكم أعلم بما لبثتم وذلك حين حدسوا ان لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم نحن نقص عليك نبأهم بالحق أي على وجه الصدق انهم فتية شباب آمنوا بربهم أي بي فوضع الظاهر موضع المضمر وزدناهم هدى أي بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم قويناها بالهام الصبر على فراق الخلائق والاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا وفي هذا القيام أقوال فعن مجاهد انهم اجتمعوا وراء المدينة من غير ميعاد فقال رجل منهم هو أكبر القوم اني لاجد في نفسي شيأ ما أظن أحدا يجده أحد ان ربي رب السموات والارض فقالوا نحن كذلك في أنفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض وقال أكثر المفسرين انه كان لهم ملك جبار يقال له دقيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم حتى قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض وعن عطاء ومقاتل انهم قالوا ذلك عند قيامهم من النوم والشطط الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد والمراد قولا ذا شطط أي بعيد عن الحق هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان أو بدل واتخذوا خبر وهو اخبار في معنى انكار وفي اسم الاشارة تحقير لهم لولا يأتون عليهم بينة هلا يأتون على حقيقة الهيتهم أو على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة استدل بعدم الدليل على عدم الشركاء والاضداد فاستدل بعض العلماء بذلك على ان هذه طريقة جاء

عن مجاهد قال نزلت في الدعاء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعاء والمسألة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال نزلت في الدعاء والمسألة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنى سفيان قال ثنى قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن عباس العامري عن عبد الله بن راشد قال كان اعراب اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا ابلا وولدا قال فنزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعاء **حدثني** ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك الآية قال في الدعاء والمسألة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني عيسى عن الاوزاعي عن مكحول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال ذلك في الدعاء وقال آخرون عني بذلك الصلاة واختلف قائلو هذه المقالة في المعنى الذي عني بالنهي عن الجهر به منها فقال بعضهم الذي نهي عن الجهر به منها القراءة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به قال فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون ولا تخافت بها فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن شق ذلك على المشركين اذا سمعوه فيؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشتم والعيب به وذلك بمكة فانزل الله يا محمد لا تجهر بصلاتك يقول لا تعلن بالقراءة بالقرآن اعلانا شديدا يسمعه المشركون فيؤذونك ولا تخافت بالقراءة بالقرآن يقول لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك وابتغ بين ذلك سبيلا يقول اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لا جهرا شديدا ولا خفضا لا تسمع أذنيك فذلك القدر فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة سقط هذا كله يفعل الآن أي ذلك شاء **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة كان اذا صلى بأصحابه فرفع صوته بالقراءة سمع المشركين فآذوه فامره الله ان لا يرفع صوته فيسمع عدوه ولا يخافت فلا يسمع من خلفه من المسلمين فامره الله ان يبتغي بين ذلك سبيلا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقرآن فكان المشركون اذا سمعوا صوته سبوا القرآن ومن جاء به فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخفي القرآن فلا يسمعه أصحابه فانزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا **حدثنا** محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو حمزة عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته سمع المشركون سبوا القرآن ومن

صحيحة ويمكن أن يجاب بانه انما ذكر ذلك على سبيل التبكيت فان المعلوم ان الاتيان بسلطان على عبادة الاوثان محال وفيه دليل على فساد

وقوله ومايعبدون عطف على الضمير المنصوب يعنى واذا عتزلتموهم ومعبودتهم وقوله الا الله استثناء منقطع على الظاهر ويجوز أن يكون متصلا بناء على ان المشركين يقرون بالخالق الاكبر وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله فما نافية قال الفراء فاووا الى الكهف جواب اذ ومعناه اذهبوا اليه واجعلوه ماواكم ينشر لكم ربكم من رحمته يبسطها لكم ومرفقا على القراءتين مشتق من الارتفاق الانتفاع وقيل فتح الميم أقيس وكسرها أكثر وقيل المرفق بالكسر ما ارتفقت به والمرفق بالفتح الامر الرافق وكان الكسائى ينكر فى مرفق اليد الا الكسر الميم قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه واما الانه أخبرهم نبى فى عصرهم منهم أو من غيرهم وترى الشمس أيها الانسان اذا طلعت تزاور أصله من الزور بفتح الواو وهو الميل ومنه زاره اذا مال عنه والمراد ان الشمس تعدل عن سمتهم الى الجهتين فلا تقع عليهم والفجوة المتسع من المكان ومنه الحديث فاذا وجد فجوة نص وللمفسرين فى الآية قولان أحدهما انهم فى ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس فى طلوعها ولا غروبها مع انهم فى مكان واسع منفتح والى هذا الحجب أشار بقوله ذلك من آيات الله وثانيهما ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال فاذا طلعت الشمس كانت على يمين الكهف واذا غربت كانت على يساره فلذلك كانت الشمس لا تصل اليهم ثم انهم كانوا مع ذلك فى منفسح من الغار ينالهم فيه روح الهواء ويرد النسيم واعترض بان عدم وصول الشمس اليهم لا يكون آية من آيات الله على هذا التقدير وأجيب بان المشار اليه حفظهم فى ذلك الغار مدة طويلة والمقصود من بيان وضع الغار تعيين مكانهم ثم بين الله سبحانه لطفه بهم بصون أبداتهم عن الفساد فى تلك المدة المديدة كالطف بهم فى

جاءه واذا خفض لم يسمع أصحابه قال الله وابتغ بين ذلك سبيلا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلى تفرقوا وأبوا أن يستمعوا منه فكان الرجل اذا أراد ان يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلوا وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقا منهم فان رأى انهم قد عرفوا انه يستمع الذى يستمعون ٧ أراهم فلم يستمع فان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يسمع الذين يستمعون من قراءته شيأ فانزل الله عليه ولا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمع من أراد ان يسمعها ممن لا يسترق ذلك دونهم لعله يرعوى الى بعض ما يسمع فينتفع به وابتغ بين ذلك سبيلا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القرآن فى المسجد الحرام فقالت قريش لا تجهر بالقراءة فتؤذى آلهتنا فنهجو ربك فانزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مختف بمكة فكان اذا صلى باصحابه رفع الصوت بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله لنبيه ولا تجهر بصلاتك أى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد ابن جبير فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال فى القراءة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته أعجب ذلك أصحابه واذا سمع ذلك المشركون سبوه فنزلت هذه الآية **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سلمة عن علقمة عن محمد بن سيرين قال نبئت ان أبا بكر كان اذا صلى فقرأ خفض صوته وان عمر كان يرفع صوته قال فقيل لابى بكر لم تصنع هذا فقال أناجى ربى وقد علم حاجتى قيل أحسنت وقيل لعمر لم تصنع هذا قال أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان قيل أحسنت فلما نزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قيل لابى بكر ارفع شيأ وقيل لعمر اخفض شيأ **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا حسان بن ابراهيم عن ابراهيم الصائغ عن عطاء فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال يقول ناس انها فى الصلاة ويقول آخرون انها فى الدعاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان نبى الله وهو بمكة اذا سمع المشركون صوته رموه بكل خبث فامره الله ان يغض من صوته وان يجعل صلاته بينه وبين ربه وكان يقال ما سمعته اذنك فليس بمخافتة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالصلاة فيرمى بالخبث فقال لا ترفع صوتك فتؤذى ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال آخرون انما عنى بذلك ولا تجهر بالتشهد فى صلاتك ولا تخافت بها ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزلت هذه الآية فى التشهد ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها **حدثنى** أبو السائب قال ثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين مثله وزاد فيه وكان الاعرابى يجهر فيقول التحيات لله والصلوات لله برفع فيها صوته فنزلت ولا تجهر بصلاتك وقال آخرون بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة جهارا فامر باخفائها ذكر من قال ذلك

أول الامر بالهداية فكان فيه ثناء عليهم وتذكير لغيرهم ان الهداية وضدها كلاهما بمشيئته وعنايته الازلية وبلطفه وقهره الذى سبق به القلم وقال جار الله فيه تنبيه على ان من سلك طريقة الراشدين المهديين فهو الذى أجاب الفلاح ومن تعرض للخسران فلن تجد من يليه و يرشده ثم حكى طرفا آخر من غرائب أحوالهم فقال وتحسبهم أيقاظا هى جمع يقظ بكسر القاف كنكاد فى جمع نكد وهم رقود جمع راقد كقعود فى قاعد واستبعده فى التفسير الكبير وقيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك أيقاظا وقال الزجاج لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان فى السنة وقيل تقلبة واحدة فى يوم عاشوراء وعن مجاهد يمكثون رقودا على ايمانهم سبع سنين ثم يقلبون على شمائلهم فيمكثون رقودا سبع سنين وفائدة تقلبهم ظاهرة وهى ان لا تأكل لحومهم الارض قاله ابن عباس وتعجب منه الامام فخر الدين قال وان الله تعالى قادر على حفظهم من غير تقليب وأقول لا ريب فى قدرة الله تعالى ولكن الوسائط معتبرة فى أغلب الاحوال وكلهم باسط حكاية الحال الماضية ولهذا عمل فى المفعول به والوصيد الفناء وقيل العتبة أو الباب قال السدى الكهف لا يكون له عتبة ولا باب وانما أراد ان الكلب منه موضع العتبة من البيت عن ابن عباس هربوا ليلا من ملكهم فروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه وقال كعب مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد فنعلوا ذلك ثلاث مرات فقال لهم الكلب ما تريدون منى أنا أحب أحباء الله فناموا حتى أحرسكم وقال عبيد بن عمير وكان ذلك كلب صيدهم والاطلاع على الشئ الاشراف عليه قال الزجاج قوله فرارا منصوب على المصدر لانه بمعنى التولية وسبب الرعب هيبة ألبسهم الله اياها وقيل طول أظفارهم وشعورهم وعظم أجرامهم و وحشة مكانهم منه يحكى ان معاوية غزا الروم فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال فى بنى اسرائيل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى يجهر بصلاته فآذى ذلك المشركين بمكة حتى أخفى صلاته هو وأصحابه فلذلك قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال فى الاعراف واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال آخرون معنى ذلك ولا تجهر بصلاتك تحسنها من اتيانها فى العلانية ولا تخافت بها تسيئها فى السريرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن انه كان يقول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أى لا تراائى بها علانية ولا تخفها سرا وابتغ بين ذلك سبيلا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال كان الحسن يقول فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تحسن علانيتها وتسىء سريرتها **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تراء بها فى العلانية ولا تحسنها فى السريرة **حدثنى** على بن الحسن الازرقى قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن منصور عن الحسن ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال تحسن علانيتها وتسىء سريرتها **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تصل مراآة الناس ولا تدعها مخافة وقال آخرون فى ذلك ما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قال السبيل بين ذلك الذى سن له جبرائيل من الصلاة التى عليها المسلمون قال وكان أهل الكتاب يخافتون ثم يجهر أحدهم بالحرف فيصيح به و يصيحون هم به وراءه فنهى أن يصيح كما يصيح هؤلاء وان يخافت كما يخافت القوم ثم كان السبيل الذى بين ذلك الذى سن له جبرائيل من الصلاة * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس فى الخبر الذى رواه أبو جعفر عن سعيد عن ابن عباس لان ذلك أصح الاسانيد التى روى عن صحابى فيه قول مخرجا وأشبه الاقوال مما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها عقيب قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وعقيب تقريع الكفار بكفرهم بالقرآن وذلك بعدهم منه ومن الايمان فاذا كان ذلك كذلك فالذى هو أولى وأشبه بقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ان يكون من سبب ما هو سياقه من الكلام ما لم يات بمعنى يوجب صرفه عنه أو يكون على انصرافه عنه دليل يعلم به الانصراف عما هو فى سياقه فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر يا محمد بقراءتك فى صلاتك ودعائك فيهار بك ومسألتك اياه وذكرك فيها فيؤذيك بجهرك بذلك المشركون ولا تخافت بها فلا يسمعها أصحابك وابتغ بين ذلك سبيلا ولكن التمس بين الجهر والمخافتة طريقا الى ان تسمع أصحابك ولا يسمعه المشركون فيؤذوك ولولا ان أقوال أهل التأويل مضت بما ذكرت عنهم من التأويل وانا لا نستجيز خلافهم فيما جاء عنهم لكان وجها يحتمله التأويل ان يقال ولا تجهر بصلاتك التى أمرناك بالمخافتة بها وهى صلاة النهار لانها عجماء لا يجهر بها ولا تخافت بصلاتك التى أمرناك بالجهر بها وهى صلاة الليل فانها يجهر بها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بها بالتى أمرناك بالجهر وتخافت بالتى أمرناك بالمخافتة بها لا تجهر بجميعها ولا تخافت بكلها فكان ذلك وجها غير بعيد من الصحة ولكنا لا نرى ذلك صحيحا لاجماع الحجة من أهل التأويل على خلافه فان قال قائل فاية قراءة هذه التى بين الجهر والمخافتة قيل **حدثنى** مطر بن

محمد

وشعورهم وعظم أجرامهم و وحشة مكانهم منه يحكى ان معاوية غزا الروم فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس

لك ذلك قد منع الله منه من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية لا أنتهى حتى أعلم علمهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاخرجتهم وكذلك اشارة الى المذكور قبله أى وكما أعثرناهم تلك

محمد قال ثنا قتيبة ووهب بن جرير قال ثنا شعبة عن الاشعث بن سليم عن الاسود بن هلال قال قال عبد الله لم يخافت من أسمع أذنيه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الاشعث عن الاسود بن هلال عن عبد الله مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمدا الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا لارباب لا ينبغى ان يكون له ولد ولم يكن له شريك فى الملك فيكون عاجزا ذا حاجة الى معونة غيره ضعيفا ولا يكون الها من يكون محتاجا الى معين على ما حاول ولم يكن منفردا بالملك والسلطان ولم يكن له ولى من الذل يقول ولم يكن له حليف حالفه من الذل الذى به لان من كان ذا حاجة الى نصرة غيره فذليل مهين ولا يكون من كان ذليلا مهينا يحتاج الى ناصر الها يطاع وكبره تكبيرا يقول وعظم ربك يا محمد بما أمرناك ان تعظمه به من قول وفعل وأطعه فيما أمرك ونهاك وبنحو الذى قلنا فى قوله ولم يكن له ولى من الذل قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولم يكن له ولى من الذل قال لم يحالف أحدا ولا يبتغى نصر أحد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أهله هذه الآية الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا الصغير من أهله والكبير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا أبو الجنيد عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس قال ان التوراة كلها فى خمسة عشر آية من بنى اسرائيل ثم تلا لا تجعل مع الله الها آخر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن القرظى انه كان يقول فى هذه الآية الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولدا وقالت العرب لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك وقال الصابئون والمجوس لولا أولياء الله لذل الله فانزل الله وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره انت يا محمد على ما يقولون تكبيرا آخر تفسير سورة بنى اسرائيل والحمد لله رب العالمين

(تفسير سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله عز ذكره (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما) قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره الحمد لله الذى خص برسالته محمدا وانتخبه لبلاغها عنه فابتعثه الى خلقه نبيا مرسلا وأنزل عليه كتابه قيما ولم يجعل له عوجا وعنى بقوله عز ذكره قيما معتدلا مستقيما وقيل عنى به انه قيم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها ذكر من قال عنى به معتدلا مستقيما **حدثنى** على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ولم يجعل له عوجا قيما يقول انزل الكتاب عدلا قيما ولم يجعل له عوجا فاخبر ابن عباس بقوله هذا مع بيانه معنى القيم ان القيم مؤخر بعد قوله ولم يجعل له عوجا ومعناه التقديم بمعنى أنزل فى قوله قيما قال مستقيما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولم يجعل له عوجا قيما أى معتدلا لا اختلاف فيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولم يجعل له عوجا قيما قال أنزل الله الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال

النومة وفعلنا بهم ما فعلنا من الكرامات كذلك بعثناهم وفيه تذكير لقدرته على الامامة والبعث جميعا ثم ذكر غاية بعثهم فقال ليتساءلوا أى ليقع التساؤل بينهم والاختلاف والتنازع فى مدة اللبث غرض صحيح لما فيه من انكشاف الحال وظهور آثار القدرة قال قائل منهم كم لبثتم قال ابن عباس هو رئيسهم فلم يخارد علم ذلك الى الله تعالى حين رأى التغير فى شعورهم وأظفارهم وبشرتهم والفاء فى فابعثوا للتسبيب كانه قيل واذ قد حصل الياس من تعيين مدة اللبث فخذوا فى شئ آخر مما بهمكم والورق الفضة مضروبة أو غير مضروبة وفى تزودهم الورق عند فرارهم دليل على ان امساك بعض ما يحتاج اليه الانسان فى سفره وحضره لا ينافى التوكل على الله والمدينة طرسوس قال فى الكشاف أيها معناه أى أهلها أزكى طعاما وأقول يحتمل أن يعود الضمير الى الاطعمة ذهنا كقولك زيد طيب أبا على ان الاب هو زيد ويجوز أن يراد أى أطعمة المدينة أزكى طعاما على الوجه المذكور عن ابن عباس يريد ما حل من الذبائح لان عامة أهل بلدهم كانوا مجوسا وفيهم قوم يخفون أديانهم وقال مجاهد احترزوا من المغصوب لان ملكهم كان ظالما وقيل أيها أطيب وألذ وقيل الرخص وليتلطف وليتكلف اللطف فيما يباشره من أمر المبايعة حتى لا يغبن والاظهر انهم طلبوا اللطف فى أمر التخفى حتى لا يعرف بؤيده قوله ولا يشعرن بكم أحدا أى لا يفعلن ما يؤدى الى الشعور ويتسبب له انهم ان يظهروا يطلعوا على مكانكم أو عليكم يرجموكم يقتلوكم أخبث القتلة وهى الرجم وكانه كانت عادتهم أو يعيدوكم فى ملتهم بالاكراه العنيف وقال فى الكشاف العود فى معنى الصيرورة أكثر

شئ فى كلامهم يقولون ماعدت أفعل كذا يريدون ابتداء الفعل قلت يحتمل أن يكون العود ههنا على معناه الاصلى لاحتمال أن يكون أصحاب الكهف على ملة أهل المدينة قبل ان هداهم الله وفى اذن معنى الشرط كانه قال ان رجعتم الى دينهم فلن تفلحوا أبدا قال المحققون لاخوف على المؤمن الفار بدينه أعظم من هذين ففى الاول هلاك الدنيا وفى الثانى هلاك الآخرة وانما نفى الفلاح على التابيد مع ان كفر المكره لايضر لانهم خافوا أن يجرهم ظاهر الموافقة الى الكفر القلبى وكما أنمناهم وبعثناهم أعثرنا عليهم سمى الاعلام اعثارا والعلم عثورا لان من كان غافلا عن شئ فعثر به نظر اليه وعرفه وكان الاعثار سببا لحصول العلم واليقين وفى سبب الاعثار قولان أحدهما انه طالت شعورهم وأظفارهم طولا مخالفا للعادة وتغيرت بشرتهم فعرفوا بذلك والاكثرون قالوا ان ذلك الرجل لما ذهب بالورق الى السوق وكانت دراهم دقيانوسية اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقال له من أين وجدت هذه الدراهم قال بعت بها أمس شيأ من التمر فعرف الملك انه ما وجد كنزا وان الله بعثه بعد موته فقص عليه القصة ثم ذكر سبحانه غاية الاعثار فقال ليعلموا ان وعد الله حق يروى ان ملك ذلك العصر ممن كان ينكر البعث الا انه كان مع كفره منصفا فجعل الله أمر الفتية دليلا للملك وقيل بل اختلفت الامة فى ذلك الزمان فقال بعضهم الجسد والروح يبعثان جميعا * وقال آخرون الروح تبعث وأما الجسد فتاكله الارض ثم ان ذلك الملك كان يتضرع أن يظهر له آية يستدل بها على ماهو الحق فى المسئلة فاطلعه الله تعالى على أمر أصحاب الكهف حتى تقرر عنده صحة بعث الاجساد لان انتباههم بعد ذلك النوم الطويل يشبه من يموت ثم يبعث فالمراد وخبر بالتنازع هو اختلافهم فى حقيقة البعث والضمائر فى قوله اذ يتنازعون بينهم أمرهم تعود الى تلك الامة وقيل أراد اذ يتنازع الناس بينهم

ثنا سعيد عن قتادة فى قوله الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال وفى بعض القراءة ولكن جعله قيما والصواب من القول فى ذلك عندنا ماقاله ابن عباس ومن قال بقوله فى ذلك لدلالة قوله ولم يجعل له عوجا فاخبر جل ثناؤه انه أنزل الكتاب الذى أنزله الى محمد صلى الله عليه وسلم قيما مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت بل بعضه يصدق بعضا و بعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق وكسرت العين من قوله عوجا لان العرب كذلك تقول فى كل اعوجاج كان فى دين أو فيما لا يرى شخصه قائما فيدرك عيانا منتصبا كالعوج فى الدين ولذلك كسرت العين فى هذا الموضع وكذلك العوج فى الطريق لانه ليس بشخص المنتصب فاما ما كان من عوج فى الاشخاص المنتصبة قياما فان عينها تفتح كالعوج فى القناة والخشبة ونحوهما وكان ابن عباس يقول فى معنى قوله ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له ملتبسا ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولم يجعل له عوجا قيما ولم يجعل له ملتبسا ولا اختلاف أيضا بين أهل العربية فى ان معنى قوله قيما وان كان مؤخرا التقديم الى جنب الكتاب وقيل انما افتتح جل ثناؤه هذه السورة بذكر نفسه بما هو له أهل وبالخبر عن انزل كتابه على رسوله اخبارا منه للمشركين من أهل مكة بان محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين كانوا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء علمهموها اليهود من قريظة والنضير وأمروهم بمسئلتهموه عنها وقالوا ان أخبركم بها فهو نبى وان لم يخبركم بها فهو متقول فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للجواب عنها موعدا فابطا الوحى عنه بعض الابطاء وتاخر مجئ جبرائيل عليه السلام عنه عن ميعاده القوم فتحدث المشركون بانه أخلفهم موعده وانه متقول فانزل الله هذه السورة جوابا عن مسائلهم وافتتح أولها بذكره وتكذيب المشركين فى أحدوثتهم التى تحدثوها بينهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثنى شيخ من أهل مصر قدم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس فيما يروى أبو جعفر الطبرى قال بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط الى أحبار يهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألوا احبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالا انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا قال فقالت لهم احبار يهود سلوه عن ثلاث نامركم بهن فان أخبركم بهن فهو نبى مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فرأوا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هو فان أخبركم بذلك فانه نبى فاتبعوه وان هو لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا فى أمره ما بدا لكم فاقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا احبار يهود ان نسأله عن أمور فاخبروهم بها فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا فسألوه عما أمروهم به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم غدا بما سألتم عنه ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه فى ذلك وحيا ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشئ مما سألناه عنه وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحى عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم

أمر أصحاب الكهف ويتكلمون فى قصتهم أو يتنازعون بينهم تدبير أمرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا يروى انه انطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصروهم وحمدوا الله على آياته الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله أنفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم فى المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا فيكون فيه دليل على ان أولئك الاقوام كانوا عارفين بالله تعالى ومعترفين بالعبادة والصلاة وقيل ان الكفار قالوا انهم كانوا على ديننا ونتخذ عليهم بنيانا والمسلمين قالوا بل كانوا على ديننا فنتخذ عليهم مسجدا وقيل انهم تنازعوا فى عددهم وأسمائهم قال جار الله ربهم أعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام فى انسابهم وأحوالهم فلما لم يهتدوا الى حقيقته قالوا ذلك أو هو من كلام الله عز وجل رد القول الخائضين فى حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل الكتاب والذين غلبوا على أمرهم المسلمون وملكهم المسلم لانهم بنوا عليهم مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم حفظا لتربتهم بها وضنا بها سيقولون يعنى الخائضين فى قصتهم من المؤمنين ومن أهل الكتاب المعاصرين وكان كما أخبر فكان معجزا يروى ان السيد والعاقب وأصحابهما من أهل نجران كانوا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا هم ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا هم خمسة سادسهم كلبهم فزيف الله قولهما بان قال رجما بالغيب أى يرمون رميا بالخبر الخفى يقال فلان يرمى بالكلام رميا أى يتكلم من غير تدبر وكثيرا

وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا قال ابن سحق فبلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح السورة فقال الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب يعنى محمدا انك رسولى فى تحقيق ما سألوا عنه من نبوته ولم يجعل له عوجا قيما أى معتدلا لا اختلاف فيه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) يقول تعالى ذكره أنزل على عبده القرآن معتدلا مستقيما لا عوج فيه لينذركم أيها الناس باسا من الله شديدا وعنى بالباس العذاب العاجل والنكال الحاضر والسطوة وقوله من لدنه يعنى من عند الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق لينذر باسا شديدا عاجل عقوبة فى الدنيا وعذابا فى الآخرة من لدنه أى من عند ربك الذى بعثك رسولا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من لدنه أى من عنده فان قال قائل فاين مفعول قوله لينذر فان مفعوله محذوف اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه من ذكره وهو مضمر متصل بينذر قبل الباس كأنه قيل لينذركم باسا كما قيل يخوف أولياءه انما هو يخوفكم أولياءه وقوله ويبشر المؤمنين يقول ويبشر المصدقين الله ورسوله الذين يعملون الصالحات وهو العمل بما أمر الله بالعمل به والانتهاء عما نهى الله عنه ان لهم أجرا حسنا يقول ثوابا جزيلا من الله على ايمانهم بالله ورسوله وعملهم فى الدنيا الصالحات من الاعمال وذلك الثواب هو الجنة التى وعدها المتقون وقوله ماكثين فيه أبدا خالدين لا ينتقلون عنه ولا يتحولون ونصب ماكثين على الحال من قوله ان لهم أجرا حسنا فى هذه الحال فى حال مكثهم فى ذلك الاجر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا أى فى دار خلد لا يموتون فيها الذين صدقوك بما جئت به عن الله وعملوا بما أمرتهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) يقول تعالى ذكره ويحذر أيضا محمدا القوم الذين قالوا اتخذ الله ولدا من مشركى قومه وغيرهم باس الله وعاجل نقمته وآجل عذابه على قيلهم ذلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعنى قريشا فى قولهم انما نعبد الملائكة وهن بنات الله وقوله ما لهم به من علم يقول ما لقائل هذا القول يعنى قولهم اتخذ الله ولدا به يعنى بالله من علم والهاء فى قوله به من ذكر الله وانما معنى الكلام ما لهؤلاء القائلين هذا القول بالله أنه لا يجوز أن يكون له ولد من علم فجهلهم بالله وعظمته قالوا ذلك وقوله ولا لآبائهم يقول ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل الذى هم عليه اليوم كان لهم بالله وبعظمته علم وقوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدنيين والكوفيين والبصريين كبرت كلمة بنصب كلمة بمعنى كبرت كلمتهم التى قالوها كلمة على التفسير كما يقال نعم رجلا عمرو ونعم الرجل رجلا قام ونعم رجلا قام وكان بعض نحوى أهل البصرة يقول نصبت كلمة لانها فى معنى أكبر بها كلمة كما قال جل ثناؤه وساءت مرتفقا وقال هى فى النصب مثل قول الشاعر

ولقد علمت اذا اللقاح تروحت * هدج الرياح نكبهن شمالا ٧

أى نكبهن الرياح شمالا فكأنه قال كبرت تلك الكلمة وذكر عن بعض المكيين انه كان يقرأ

مايقال رجم بالظن مكان قولهم ظن وقال المسلمون هم سبعة وثامنهم كلبهم قال العلماء وهذا قول محقق عرفه المسلمون باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبرئيل عليه السلام والذى يدل عليه أمور منها ماروى عن على عليه السلام انهم سبعة نفر أسماؤهم تمليخا ومشلمينا هؤلاء أصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشادنوش ٧ وكان يستشير هؤلاء الستة فى أمره والسابع الراعى الذى وافقهم واسمه كفشطوطوش واسم مدينتهم أفسوس واسم كلبهم قطمير وقيل ريان عن ابن عباس ان أسماء أصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب فى خرقة ويرمى بها فى وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه فى المهد وللحرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب فى وسط الزرع وللضربان وللحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى واعسر الولادة تشد على فخذها الايسر ولحفظ المال والركوب فى البحر والنجاة من القتل ومنها قول صاحب الكشاف ان الواو فى قوله وثامنهم هى التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة فى قولك جاءنى رجل ومعه آخر كما تدخل على الجملة الواقعة حالا من المعرفة فى قولك مررت بزيد ومعه سيف وفائدته توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها أمر ثابت مستقر لان الواو ومقتضاها الجمعية وكانهم وصفوا بكونهم سبعة مرتين بخلاف القولين الاولين فانهم وصفوا بما وصفوا مرة واحدة ولقائل أن يقول ان العاطف لابد وسط بين الوصف والموصوف ألبتة لشدة الاتصال بينهما ومقتضى الواو هو الحالة المتوسطة بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع بل الواو انما للعطف عطف الجملة على الجملة كيف واما الحال وجاز لانهم لم يسوغوا اذا الحال نكرة لامكان التباس الحال بالصفة فى نحو قولك رأيت رجلا راكبا وههنا الالتباس مرتفع لامكان

ذلك كبرت كلمة رفعا كما يقال عظم قولك وكبر شأنك واذا قرئ ذلك كذلك لم يكن فى قوله كبرت كلمة مضر وكان صفة للكلمة والصواب من القراءة عندى قراءة من قرأ كبرت كلمة نصبا لاجماع الحجة من القراء عليها فتأويل الكلام عظمت الكلمة كلمة تخرج من أفواه هؤلاء القوم الذين قالوا اتخذ الله ولدا والملائكة بنات الله كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن سلمة عن ابن اسحق كبرت كلمة تخرج من أفواههم قولهم ان الملائكة بنات الله وقوله ان يقولون الا كذبا يقول عز ذكره ما يقول هؤلاء القائلون اتخذ الله ولدا بقيلهم ذلك الا كذبا وفرية افتروها على الله ﷺ القول فى تأويل قوله تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) يعنى تعالى ذكره بذلك فلعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين قالوا لك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تمردا منهم على ربهم ان هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذى أنزلته اليك فيصدقوا بانه من عند الله حزنا وتلهفا ووجدا بادبارهم عنك واعراضهم عما أتيتهم به وتركهم الايمان بك يقال منه بخع فلان نفسه يبخعها بخعا وبخوعا ومنه قول ذى الرمة

الا أيهذا الباخع الوجد نفسه * لشئ نحته عن يديه المقادر

يريد نحته فخفف * وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله باخع قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلعلك باخع نفسك يقول قاتل نفسك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وأما قوله أسفا فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه فلعلك باخع نفسك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث غضبا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال غضبا * وقال آخرون جزعا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أسفا قال جزعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه حزنا عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أسفا قال حزنا عليهم وقد بينا معنى الاسف فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وهذه معاتبة من الله عز ذكره على وجده بمباعدة قومه اياه فيما دعاهم اليه من الايمان بالله والبراءة من الآلهة والانداد وكان بهم رحيما * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا يعاتبه على حزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم أى لا تفعل وقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها يقول عز ذكره انا جعلنا ما على الارض زينة للارض لنبلوهم أيهم أحسن عملا يقول لنختبر عبادنا أيهم اترك لها واتبع لامرنا ونهينا وأعمل فيها بطاعتنا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ما على الارض زينة لها قال ما عليها من شئ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر

الواو ومنها قول بعضهم ان الضمير فى قوله ويقولون سبعة لله تعالى والجمع لا تعظيم ومنها قول ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة أى لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع (١٢١) والثبات ومنها انه خص القولين الاولين بزيادة

كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وأما قوله لنبلوهم أيهم أحسن عملا فان أهل التاويل قالوا فى تاويله نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عاصم العسقلانى قال لنبلوكم أيكم أحسن عملا قال أترك لها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا اختبارا لهم أيهم أتبع لامرى وأعمل بطاعتى وقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول عز ذكره وانا لمخربوها بعد عمارتناها بما جعلنا عليها من الزينة فنصيروها صعيدا جرزا لا نبات عليها ولا زرع ولا غرس وقد قيل انه أريد بالصعيد فى هذا الموضع المستوى بوجه الارض وذلك هو شبيه بمعنى قولنا فى ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول يهلك كل شئ عليها ويبيد **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد صعيدا جرزا قال بلقعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا والصعيد الارض التى ليس فيها نبت ولا نبات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يعنى الارض ان ما عليها لفان وبائد وان المرجع لالى فلا تاس ولا يحزنك ما تستمع وترى فيها **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله صعيدا جرزا قال الجرز الارض التى ليس فيها شئ ألا ترى انه يقول أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا فالجرز لا شئ فيها لا نبات ولا منفعة والصعيد المستوى وقرأ لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال مستوية يقال جرزت الارض فهى مجروزة وجرزها الجراد والنعم وأرضون أجراز اذا كانت لا شئ فيها ويقال للسنة المجدبة جرز وسنون أجراز لجدوبها ويبسها وقلة أمطارها قال الراجز

* قد حرقتهن السنون الاجراز * يقال انجرز القوم اذا صارت أرضهم جرزا وجرز واهم أرضهم اذا أكلوا نباتها كله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فانى ما خلقت السموات والارض وما فيهن من العجائب أعجب من أمر أصحاب الكهف وحجتى بكل ذلك ثابتة على هؤلاء المشركين من قومك وغيرهم من سائر عبادى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا أى وما قدروا من قدر فيما صنعت من أمر الخلائق وما وضعت على العباد من حجج هى أعظم من ذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فان الذى آتيتك من العلم والحكمة أفضل منه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول الذى آتيتك من العلم والسنة والكتاب أفضل من شان أصحاب الكهف والرقيم وانما قلنا القول الاول أولى بتاويل الآية لان الله عز وجل

قوله رجما بالغيب وتخصيص الشئ بالوصف يدل على ان الحال فى الباقى بخلافه فمن البعيد أن يذكر الله تعالى جملة الاقوال الباطلة ولا يذكر الحق على انه سبحانه منعه عن المناظرة معهم وعن الاستفتاء منهم فى هذا الباب وهذا المنع انما يصح اذا علمه حكم هذه الواقعة وأيضا الله تعالى قال ما يعلمهم الا قليل وبينهما بعد ان لا يحصل العلم بذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ويحصل لغير النبى صلى الله عليه وسلم كعلى وكابن عباس حين قال أنا من أولئك القليل وقد عرفت قولهما فى هذا الباب واذا حصل فالظاهر انه حصل بهذا الوحى لان الاصل فيما سواه العدم وقيل الضمير فى سيقولون لاهل الكتاب خاصة أى سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا فى قليل منهم وقوله سبحانه فى الموضعين الاخيرين ويقولون بغير السين لا ريب انهما للاستقبال أيضا الا ان ذلك يحتمل ان يكون لاجل الصيغة التى تصلح له وان يكون لتقدير السين بحكم العطف كما تقول قد أكرم وأنعم أى وقد أنعم اما فائدة تخصيص الواو فى قوله وثامنهم فقد عرفت آنفا وقد يقال ان لعدد السبعة عند العرب تداولا على الالسنة فى مظان المبالغة من ذلك قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة لان هذا العدد سبعة عقود فاذا وصلوا الى الثامنة ذكروا لفظا يدل على الاستئناف كقوله فى أبواب الجنة وفتحت أبوابها وكقوله ثيبات وأبكارا وزيف القفال هذا الوجه بقوله تعالى هو الله الذى لا اله الا هو

الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وذلك انه لم يذكر الواو فى النعت الثامن والانصاف ان هذا التزييف ليس فى

موضعه لان وجود الواو هو الذي يفتقر الى التوجيه وأما عدمه فعلى الاصل وبين التوجيه والايجاب بون بعيد والقائل بصدد الاول دون الاخير ثم نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الجدال ثم قال الامراء ظاهرا فقال جار الله أي جدالا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما أوحى الله اليك بحسب ولا تزيد من غير تجهيل ولا تعنيف وقال في التفسير الكبير المراد أن لا يكذبهم في تعيين ذلك العدد بل يقول هذا التعيين لا دليل عليه فوجب التوقف ثم نهاه عن الاستفتاء منهم في شأنهم لان المفتي يجب أن يكون أعلم من المستفتي وههنا الامر بالعكس ولا سيما في باب واقعة أصحاب الكهف كما بينا ولنذكر ههنا مسألة جواز الكرامات وما تتوقف هي عليه فنقول الولي مشتق من الولي وهو القرب فقيل فعيل بمعنى فاعل ولعله قدر دد ذلك بانه توالت طاعاته من غير تخلل معصية وقيل بمعنى مفعول كقتيل وذلك ان الحق سبحانه تولى حفظه وحراسته وقربه منه بالفضل والاحسان فاذا ظهر فعل خارق للعادة على انسان فان كان مقرونا بدعوى الالهية كما نقل أن فرعون كانت تظهر على يده الخوارق وكما ينقل ان الدجال سيكون منه ذلك فهذا القسم جوزه الاشاعرة لان شكله وخلقه يدل على كذبه فلا يفضي الى التلبيس وان كان مقرونا بدعوى النبوة فان كان صادقا وجب أن لا يحصل له المعارض وان كان كاذبا وجب ويمكن أن يقال ان الكاذب يستحيل أن يظهر منه الفعل الخارق واليه ذهب جهور المعتزلة وخالفهم أبو الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي وجوزا ظهور خوارق العادات على من كان مردودا عند الله وسموه بالاستدراج وقد فرق بين النبي الصادق والساحر الخبيث بالدعاء الى الخير أو الى الشر وان كان مقرونا بدعوى الولاية فصاحبه هو الولي ومن المحققين من لم يجوز للولي دعوى الولاية لانه مامور بالاخفاء كما ان النبي مامور بالاظهار ثم ان المعتزلة أنكروا ذلك

أنزل قصة أصحاب الكهف على نبيه احتجاجا بها على المشركين من قومه على ما ذكرنا في الرواية عن ابن عباس اذ سألوه عنها اختبارا منهم له بالجواب عنها صدقه فكان تقريعهم بتكذيبهم بما هو أوكد عليهم في الحجة مما سألوا عنه وزعموا انهم يؤمنون عند الاجابة عنه أشبه من الخبر عما أنعم الله على رسوله من النعم وأما الكهف فانه كهف الجبل الذي أوى اليه القوم الذين قص الله شانهم في هذه السورة وأما الرقيم فان أهل التاويل اختلفوا في المعنى به فقال بعضهم هو اسم قرية أو واد على اختلاف بينهم في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن عبد الاعلى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس قال يزعم كعب ان الرقيم القرية **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم قال الرقيم واد بين عسفان وايلة دون فلسطين وهو قريب من ايلة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن عطية قال الرقيم واد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كنا نحدث ان الرقيم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الرقيم قال يقول بعضهم الرقيم كتاب تبيانهم ويقول بعضهم هو الوادي الذي فيه كهفهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول أم الكهف فهو غار الوادي والرقيم اسم الوادي * وقال آخرون الرقيم الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم يقول الكتاب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا أبي عن ابن قيس عن سعيد بن جبير قال الرقيم لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرقيم كتاب ولذلك الكتاب خبر فلم يخبر الله عن ذلك الكتاب وعما فيه وقرأوما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم * وقال آخرون بل هو اسم جبل أصحاب الكهف ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الرقيم الجبل الذي فيه الكهف قال أبو جعفر وقد قيل ان اسم ذلك الجبل بنجلوس **حدثنا** بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وقيل ان اسمه بناجلوس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الحبائي أن اسم جبل الكهف بناجلوس واسم الكهف حيزم والكلب حران وقد روى عن ابن عباس في الرقيم ما **حدثنا** به الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن علمه الاحنان والاواه والرقيم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ما أدري ما الرقيم أكتاب أم بنيان * وأولى هذه الاقوال بالصواب في الرقيم أن يكون معنيا به لوح أو حجر أو شئ كتب فيه كتاب وقد قال أهل الاخبار ان ذلك لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أووا الى الكهف ثم قال بعضهم رفع ذلك اللوح في خزانة الملك وقال بعضهم بل جعل على باب كهفهم وقال بعضهم بل كان ذلك محفوظا عند بعض أهل بلدهم وانما الرقيم فعيل أصله مرقوم ثم صرف الى فعيل كما قيل للمجروح جريح وللمقتول قتيل يقال منه رقمت كذا وكذا اذا كتبته ومنه قيل للرقم في الثوب رقم لانه الخط الذي يعرف به ثمنه ومن

خارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة لاحد وأما قيامهم من النوم بعد ثلثمائة سنة فهذا أيضا لا يمكن جعله معجزة لان الناس لا يصدقونهم في هذه الواقعة لانهم لا يعرف كونهم صادقين في هذه الدعوى الا اذا بقوا طول هذه المدة وعرفوا ان هؤلاء الذين جاؤا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثلثمائة وتسع سنين وكل هذه الشرائط لم توجد فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لاحد من الانبياء فلم يبق الا أن يجعل كرامة لهم ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون نفس بعثهم معجزا لنبي ذلك الزمان وأما ان ذلك البعث بعد نوم طويل فيعرف بامارات أخر كما مر من حديث الدرهم وغيره وأما الاخبار فمنها ما أخرج في الصحاح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم وصبي في زمان جريج وصبي آخر اما عيسى فقد عرفتموه واما جريج فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل وكانت له أم وكان يوما يصلي اذ اشتاقت اليه أمه فقالت يا جريج فقال يارب الصلاة خير أم رؤيتها ثم صلى فدعته ثانيا مثل ذلك حتى كان ذلك ثلاث مرار وكان يصلي ويدعها فاشتد ذلك على أمه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه المومسات وكانت في بني اسرائيل زانية فقالت لهم أنا أفتن جريجا حتى يزني فاتته فلم تقدر عليه شيأ وكان هناك راع يأوي بالليل الى أصل صومعته فارادت الراعي على نفسها فاتاها فولدت غلاما وقالت ولدي هذا من جريج فاتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته وشتموه فصلى ودعا ثم نخس الغلام قال أبو هريرة كاني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال يا غلام من أبوك فقال فلان الراعي فندم القوم على ما كان منهم واعتذروا اليه

ذلك قيل للحية أرقم لما فيه من الآثار والعرب تقول عليك بالرقة ودع الضفة بعني عليك برقة الوادي حيث الماء ودع الضفة الجانبة والضفتان جانبا الوادي وأحسب ان الذي قال الرقيم الوادي ذهب به الى هذا أعني به الى رقمة الوادي ۞ القول في تاويل قوله تعالى (اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا حين أوى الفتية أصحاب الكهف الى كهف الجبل هربا بدينهم الى الله فقالوا اذ أووه ربنا آتنا من لدنك رحمة رغبة منهم الى ربهم في أن يرزقهم من عنده رحمة وقوله وهيئ لنا من أمرنا رشدا يقول وقدرا يسر لنا بما نبتغي وما نلتمس من رضاك والهرب من الكفر بك ومن عبادة الاوثان التي يدعونا اليها قوما منا رشدا يقول سدادا الى العمل بالذي تحب وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية الى الكهف الذي ذكره الله في كتابه فقال بعضهم كان سبب ذلك انهم كانوا مسلمين على دين عيسى وكان لهم ملك عابد وثن دعاهم الى عبادة الاصنام فهربوا بدينهم منه خشية ان يفتنهم عن دينهم أو يقتلهم فاستخفوا منه في الكهف ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو في قوله أصحاب الكهف والرقيم كانت الفتية على دين عيسى على الاسلام وكان ملكهم كافرا وقد أخرج لهم صنما فابوا وقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قال فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله فقال أحدهم انه كان لابي كهف باوي فيه غنمه فانطلقوا بنا نكن فيه فدخلوه وفقدوا في ذلك الزمان فطلبوا فقيل دخلوا هذا الكهف فقال قومهم لا نريد لهم عقوبة ولا عذابا أشد من ان نردم عليهم هذا الكهف فبنوه عليهم ثم ردموه ثم ان الله بعث عليهم ملكا على دين عيسى ورفع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم فقالوا لبثنا يوما أو بعض يوم حتى بلغ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة وكان ورق ذلك الزمان كبارا فارسلوا أحدهم يأتيهم بطعام وشراب فلما ذهب ليخرج رأى على باب الكهف شيأ أنكره فاراد أن يرجع ثم مضى حتى دخل المدينة فانكر ما رأى ثم أخرج درهما فنظروا اليه فانكروا وأنكروا الدرهم وقالوا من أين لك هذا هذا من ورق غير هذا الزمان واجتمعوا عليه يسألونه فلم يزالوا به حتى انطلقوا به الى ملكهم وكان لقومهم لوح يكتبون فيه ما يكون فنظروا في ذلك اللوح وساله الملك فاخبره بامره ونظروا في الكتاب متى فقد فاستبشر وابه وباصحابه وقيل له انطلق بنا فارنا أصحابك فانطلق وانطلقوا معه ليريهم فدخل قبل القوم فضرب على آذانهم فقال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال مرج أمر أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم على ذلك بقايا على أمر عيسى ابن مريم متمسكون بعبادة الله وتوحيده فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقينوس كان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على دين عيسى ابن مريم كان ينزل في قرى الروم فلا ينزل في قرية ينزلها أحد ممن يدين بدين عيسى ابن مريم الا قتله حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت حتى نزل دقينوس مدينة الفتية أصحاب الكهف فلما نزلها دقينوس كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان دقينوس قد أمر حين قدمها أن يتبع أهل الايمان فيجمعوا له ويتخذ شرطا من الكفار من أهلها ففعلوا يتبعون أهل الايمان في أماكنهم التي يستخفون فيها فيستخرجونهم الى دقينوس فيقدمهم الى المجامع التي يذبح فيها للطواغيت فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة ويقطع بالقتل فيفتتن ومنهم من يابى

وقالوا ابنى صومعتك من ذهب وفضة فابى عليهم و بناها كما كانت وأما الصبى الآخر فان امرأة كانت معها صبى ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا فقال الصبى اللهم لا تجعلنى مثله ثم مر بها امرأة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه فقال اللهم اجعلنى مثلها فقالت له أمه فى ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة وان هذه قيل لها سرقت ولم تسرق وزنيت ولم تزن وهى تقول حسبى الله ومنها ما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فاواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم كان لى أبوان شيخان كبيران فكنت لا أغبق قبلهما فنأى فى طلب شجرة يوما فلم أرح عنهما وحليت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فكرهت ان أوقظهما وكرهت أن اغبق قبلهما فقمت والقدح فى يدى أستنظر استيقاظهما حتى ظهر الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه ثم قال الآخر اللهم انه كانت لى ابنة عم وكانت أحب الناس الىّ فأردتها عن نفسها فامتنعت حتى ألمت سنة من السنين فجاءتنى فاعطيتها مائة وعشرين دينارا على ان تخلى بينى وبين نفسها فلما قدرت عليها قالت لا آذن لك ان تفك الخاتم الا بحقه فتحرجت من ذلك العمل وتركتها وتركت المال معها اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفجرت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم انى استأجرت اجراء فاعطيتهم أجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذى له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الاموال فجاءنى بعد حين فقال يا عبد الله ادالى

أن يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك أهل الصلابة من أهل الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون و يقطعون ثم يربط ما قطع من أجسادهم فيعلق على سور المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان فمنهم من كفر فترك ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما رأى ذلك الفتية أصحاب الكهف حزنوا حزنا شديدا حتى تغيرت ألوانهم ونحلت أجسامهم واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة والتحميد والتسبيح والتهليل والتكبير والبكاء والتضرع الى الله وكانوا فتية أحداثا أحرارا من أبناء أشراف الروم فحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثة أسنانه وضح الورق قال ابن عباس فكانوا كذلك فى عبادة الله ليلهم ونهارهم يبكون الى الله ويستغيثونه وكانوا ثمانية نفر مكسلمينا وكان أكبرهم وهو الذى كلم الملك عنهم ومحسيملينا ويمليخا ومرطوس وكشوطويش وبيرونس ودينموس وبطونس قالوس فلما أجمع دقينوس أن يجمع أهل القرية لعبادة الاصنام والذبح للطواغيت بكوا الى الله وتضرعوا اليه وجعلوا يقولون اللهم رب السموات والارض لن ندعو من دونك الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك ومنعوا عبادتك الاسر امستخفين بذلك حتى يعبدوك علانية فبيناهم على ذلك عرفهم عرفاؤهم من الكفار ممن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الاصنام والذبح للطواغيت وذكروا أمرهم وكانوا قد دخلوا فى مصلى لهم يعبدون الله فيه ويتضرعون اليه ويتوقعون ان يذكروا دقينوس فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم مصلاهم فوجدوهم سجودا على وجوههم يتضرعون ويبكون ويرغبون الى الله أن ينجيهم من دقينوس وفتيته فلما رآهم أولئك الكفرة من عرفائهم قالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم فرفعوا أمرهم الى دقينوس وقالوا اجتمع الناس لذبح آلهتك وهؤلاء فتية من أهل بيتك يستخرون منك ويستهزؤن بك ويعصون أمرك ويتركون آلهتك ويعمدون الى مصلى لهم ولاصحاب عيسى ابن مريم يصلون فيه ويتضرعون الى الههم واله عيسى وأصحاب عيسى فلم تتركهم يصنعون هذا وهم بين ظهرانى سلطانك وملكك وهم ثمانية نفر رئيسهم مكسلمينا وهم أبناء عظماء المدينة فلما قالوا ذلك لدقينوس بعث اليهم فاتى بهم من المصلى الذى كانوا فيه تفيض أعينهم من الدمع معفرة وجوههم فى التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لآلهتنا التى تعبد فى الارض وان تجعلوا أنفسكم اسوة لسراة أهل مدينتكم ولمن حضر منا من الناس اختاروا منى اما ان تذبحوا لآلهتنا كما يذبح الناس و بين ان أقتلكم فقال مكسلمينا ان لنا الها نعبده ملأ السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها أبدا ولن نقرب هذا الذى تدعونا اليه أبدا ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت وعبادتها فلن نقربها أبدا ولسنا بكائنين عبادا للشياطين ولا جاعلى أنفسنا وأجسادنا عبادا لها بعد اذ هدانا الله له رهبتك أو فرقا من عبودتك اصنع بنا ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقينوس مثل ما قال قال فلما قالوا ذلك له أمر بهم فنزع لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال أما اذ فعلتم ما فعلتم فانى سأؤخركم ان تكونوا من أهل مملكتى و بطانتى وأهل بلادى وسافرغ لكم فانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعنى ان أعجل ذلك لكم الا أنى أراكم فتيانا حديثة أسنانكم ولا أحب ان أهلككم حتى أستأنى بكم وأنا جاعل لكم أجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت منهم ثم أمر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقينوس مكانه الى

أجرني فقلت له كل ما ترى من الابل والغنم والرقيق من أجرتك فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت اني لا أستهزئ باحد فاخذ ذلك كله اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك فافرج فانفرجت الصخرة من الغار فخرجوا يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره ولم يفرق بين شئ وشئ فيما يقسم به على الله ومنها رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذا التفتت البقرة وقالت اني لم أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وأبو بكر وعمر ومنها رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا رجل سمع رعدا أو صوتا في السحاب ان اسق حديقة فلان قال فغدوت الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها فقلت له ما اسمك قال فلان ابن فلان فقلت فما تصنع بحديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قلت لاني سمعت صوتا في السحاب ان اسق حديقة فلان قال أما اذا قلت فاني أجعلها أثلاثا فاجعل لنفسي ولاهلي ثلثا واجعل للمساكين وأبناء السبيل ثلثا وأما الآثار فمن كرامات أبي بكر الصديق انه لما حملت جنازته الى باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر بالباب فاذا الباب قد فتح فاذا هاتف يهتف من القبر ادخلوا الحبيب الى الحبيب ومن كرامات عمر ما روي انه بعث جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى سارية بن حصين فبينا عمر يوم الجمعة يخطب جعل يصيح في خطبته يا سارية الجبل الجبل قال علي بن أبي طالب رضي

مدينة نينوى مدينتهم التي هم بها قريبا منها لبعض ما يريد من أمره فلما رأى الفتية دقيوس قد خرج من مدينتهم بادر واقدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم أن يذكرهم فائتمروا بينهم أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بنجلوس فيكمنون فيه ويعبدون الله حتى اذا رجع دقيوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم فاخذ من بيت أبيه نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذي في ذلك الجبل فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله تعالى والحياة التي لا تنقطع وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان على طعامهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا من أهلها وذلك انه كان من أحكمهم وأجلدهم فكان يمليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتسمع ويتحسس لهم الخبر هل ذكروه وأصحابه بشئ في ملا المدينة ثم يرجع الى أصحابه بطعامهم وشرابهم ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيوس الجبار المدينة التي منها خرجوا الى مدينته وهي مدينة دقيوس فامر عظماء أهلها فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك أهل الايمان فتخبوا في كل مخبا وكان يمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم فرجع الى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فاخبرهم ان الجبار دقيوس قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا وافتقدوا وانهم سوامع عظماء أهل المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما أخبرهم بذلك فزعوا فزعا شديدا ووقعوا سجودا على وجوههم يدعون الله ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان يمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم فاطعموا من هذا الطعام الذي جئتكم به وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حذرا وتخوفا على أنفسهم فطعموا منه وذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا على حزن منهم مشفقين مما آتاهم به صاحبهم من الخبر فبيناهم على ذلك ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عددا وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون مصدقون بالوعد ونفقتهم موضوعة عندهم فلما كان الغد فقدهم دقيوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لعظماء أهل المدينة لقد ساءني شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا القد كانوا يظنوا بي غضبا عليهم فيما صنعوا في أول شانهم لجهلهم ما جهلوا من أمري ما كنت لاحمل عليهم في نفس ولا أؤاخذ أحدا منهم بشئ ان هم تابوا وعبدوا آلهتي ولو فعلوا لتركتهم وما عاقبتهم بشئ سلف منهم فقال له عظماء أهل المدينة انك أنت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم وقد كنت أجلتهم أجلا وأخرتهم عن العقوبة التي أصبت بها غيرهم ولو شاؤا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا ولم ينزعوا ولم يندموا على ما فعلوا وافوا منذ انطلقت يبذرون أموالهم بالمدينة فلما علموا بقدومك فروا فلم يروا بعد فان احببت ان تؤتى بهم فارسل الى آبائهم فامتحنهم واشدد عليهم يدلوك عليهم فانهم مختبون منك فلما قالوا ذلك لدقيوس الجبار غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فاتى بهم فسالهم عنهم وقال أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوا أمري وتركوا آلهتي ائتوني بهم وأنبؤني بمكانهم فقال له آباؤهم اما نحن فلم نعص أمرك ولم نخالفك قد عبدنا آلهتك وذبحنا لهم فلم تقتلنا في قوم مردة قد ذهبوا بأموالنا فبذروها وأهلكوها في أسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا في جبل يدعى بنجلوس وبينه وبين المدينة أرض بعيدة هربا منك فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل

الله عنه وكتب تاريخ هذه الكلمة فقدم رسول ذلك الجيش فقال يا أمير المؤمنين غدونا يوم الجمعة في وقت الخطبة فدهمونا فاذا بانسان يصيح يا سارية الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزم الله الكفار وظفرنا بالغنائم العظيمة قال بعض العلماء كان ذلك بالحقيقة معجزة للنبي صلى الله

عليه وسلم لانه قال لابي بكر وعمر أنتما مني بمنزلة السمع والبصر فلما كان عمر بمنزله البصر لاجرم قدر على رؤية الجيش من بعد ومنها ما روى ان نيل مصر كان في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة وكان لا يجرى حتى يلقى فيه جارية حسناء فلما جاء الاسلام كتب عمرو بن العاص بهذه الحالة الى عمر فكتب عمر على الخزف من عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى بامرك فلا حاجة لنا فيك وان كنت تجرى بامر الله فاجر على بركة الله وأمر ان يلقى الخزف في النيل فجرى ولم يقف بعد ذلك ووقعت الزلزلة بالمدينة فضرب عمر الدرة على الارض فقال اسكني باذن الله تعالى فالقوها في النار فانطفأت في الحال ويروى ان رسول ملك الروم جاء الى عمر وطلب داره وذهب ان داره مثل قصور الملوك فقالوا ليس له ذلك انما هو في الصحراء يضرب اللبن فلما ذهب الى الصحراء رأى عمر واضعا درقته تحت رأسه وهو نائم على التراب فتعجب الرسول من ذلك وقال في نفسه أهل الشرق والغرب يخافون منه وهو على هذه الصفة فسل سيفه ليقتله فاخرج الله أسدين من الارض فقصداه فخاف فالقى السيف فانتبه عمر وأسلم الرجل قال أهل السير لم يتفق لاحد من أول عهد آدم الى الآن ما تيسر له فانه مع غايته بعده عن التكلفات كيف قدر على تلك السياسات ولا شك ان هذا من أعظم الكرامات وأما عثمان فعن أنس قال مررت في طريق فوقعت عيني على امرأة ثم دخلت على عثمان فقال مالي أراكم تدخلون علي وآثار الزنا ظاهرة عليكم فقلت أوحي نزل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن فراسة صادقة وقيل لما طعن بالسيف قال قطرة سقطت من دمه سقطت على المصحف على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ويروى أن جهجاه الغفاري انتزع العصا من يده وكسرها في ركبته فوقعت الاكلة في ركبته وأما على صلوات الله عليه فيروى ان واحدا من أصحابه سرق وكان عبدا أسود فاتى به الى علي عليه السلام

يا تمر ماذا يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم كرامة من الله أراد ان يكرمهم ويكرم أجسادا الفتية فلا يحول ولا يطوف بها شئ وأراد ان يحييهم ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقينوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوا هؤلاء الفتية المردة الذين تركوا آلهتي فليموتوا كما هم في الكهف عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذي اختاروا لانفسهم قبرا لهم ففعل بهم ذلك عدو الله وهو يظن انهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشاه الله ما غشاهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقينوس يكتمان ايمانهما اسم أحدهما يندروس واسم الآخر روناس فائتمرا ان يكتبا شان لفتية أصحاب الكهف انسابهم وأسماء هم وأسماء آبائهم وقصة خبرهم في لوحين من رصاص ثم يصنعا له تابوتا من نحاس ثم يجعلا اللوحين فيه ثم يكتبا عليه في فم الكهف بين ظهراني البنيان ويختما على التابوت بخاتمهما وقالا لعل الله ان يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلا ثم بنيا عليه في البنيان فبقي دقينوس وقرنه الذين كانوا منهم ما شاء الله ان يبقوا ثم هلك دقينوس والقرن الذي كانوا معه وقرون بعده كثيرة وخلفت الخلوف بعد الخلوف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كان أصحاب الكهف أبناء عظماء مدينتهم وأهل سوقهم فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد فقال رجل منهم هو أسنهم اني لاجد في نفسي شيأ ما أظن ان أحدا يجده قالوا وما ذاك تجد قال أجد في نفسي ان ربي رب السموات والارض وقالوا نحن نجد فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا فاجتمعوا أن يدخلوا الكهف وعلى مدينتهم اذ ذاك جبار يقال له دقينوس فلبثوا في الكهف ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا رقداء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان أصحاب الكهف فتيانا ملوكا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي ومراكب وأخرجوا معهم آلهتهم التي يعبدون وقذف الله في قلوب الفتية الايمان فآمنوا وأخفى كل واحد منهم الايمان عن صاحبه فقالوا في أنفسهم من غير أن يظهر ايمان بعضهم لبعض نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر ذلك منه فجاء حتى جلس اليه ثم خرج الآخرون فجاؤا حتى جلسوا اليهما فاجتمعوا فقال بعضهم ما جمعكم وقال آخر بل ما جمعكم وكل يكتم ايمانه من صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج منكم فتيان فيخلوا فيتواثقا أن لا يفشي واحد منهما على صاحبه ثم يفشي كل واحد منهما لصاحبه أمره فانا نرجو أن نكون على أمر واحد فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض اثووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا فجعله الله عليهم رقدة واحدة فناموا ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قال وفقدهم قومهم فطلبوهم وبعثوا البرد فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماء هم وانسابهم في لوح فلان بن فلان وفلان بن فلان بن فلان أبناء ملوكنا فقدناهم في عيد كذا وكذا في شهر كذا وكذا في سنة كذا وكذا في مملكة فلان بن فلان ورفعوا اللوح في الخزانة فمات ذلك الملك وغلب عليهم ملك مسلم مع المسلمين وجاء قرن بعد قرن فلبثوا في كهفهم ثلاث

فقال أسرقت قال بلى فقطع يده فانصرف من عند علي رضي الله عنه فلقيه سلمان الفارسي وابن الكواء فقال ابن الكواء من قطع يدك قال أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وختن الرسول وزوج البتول فقال قطع يدك وتمدحه قال ولم لا أمدحه وقد قطع بحق وخلصني من النار فسمع سلمان ذلك فاخبر به عليا رضي الله عنه فدعا الاسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات فسمعناصوتا من السماء ارفع الرداء عن اليد فرفعنا الرداء فاذا اليد كما كانت باذن الله تعالى وأما سائر الصحابة فعن محمد بن المنذر انه قال ركبت البحر فانكسرت السفينة التي كنت فيها فركبت لوحا من ألواحها فطرحني اللوح في أجمة فيها أسد فخرج الي أسد فقلت يا أبا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتقدم ودلني على الطريق هممهم فظننت انه يودعني ورجع وروى ثابت عن أنس ان أسيد بن حضير ورجلا آخر من الانصار خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب من الليل قطع وكانت ليلة مظلمة وفي يد كل واحد منهما عصاة فاضاءت عصا أحدهما حتى مشيا في ضوئها فلما افترقا اضاءت لكل واحد منهما عصاته حتى مشى في ضوئها وبلغ منزله وقيل لخالد بن الوليد ان في عسكرك من يشرب الخمر فركب فرسه ليلا فطاف في العسكر فرأى رجلا على فرس ومعه زق من خمر فقال ما هذا فقال خل فقال خالد اللهم اجعله خلا فذهب الرجل الى أصحابه وقال أتيتكم بخمر ما شربت العرب مثلها فلما فتحوا اذا هي خل فقالوا والله ما جئتنا الا بخل فقال هذه والله دعوة خالد ومن الوقائع المشهورة ان خالد بن الوليد أكل كفا من السم على اسم الله وماضره وعن ابن عمر انه كان في بعض أسفاره فلقي جماعة على طريق خائفين من السبع فطرد السبع عن طريقهم ثم قال انما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيئ وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فال

مائة سنين وازدادوا تسعا وقال آخرون بل كان مصيرهم الى الكهف هربا من طاب سلطان كان طلبهم بسبب دعوى جناية ادعى على صاحب لهم انه جناها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني اسمعيل بن شروس انه سمع وهب بن منبه يقول جاء حواري عيسى ابن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فاراد أن يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها أحد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما فكان فيه قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يعرض عليه الاسلام وجعل يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة وجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام ان الليل لي لا تحول بيني وبين الصلاة اذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحواري فقال أنت ابن الملك وتدخل معك هذه الكداء فاستحيى فذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخل ودخلت معه المرأة فاتاني الحمام جميعا فاتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه هربا قال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فروا بصاحب لهم في زرع له وهو على مثل أمرهم فذكروا انهم التمسوا فانطلق معهم الكلب حتى أواهم الليل الى الكهف فدخلوه فقالوا نبت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل أن يدخل أرعب فلم يطق أحد ان يدخله فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى فابن عليهم باب الكهف ودعهم فيه يموتوا عطشا وجوعا ففعل ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) يعني جل ثناؤه بقوله فضربنا على آذانهم في الكهف فضربنا على آذانهم بالنوم في الكهف أي القينا عليهم النوم كما يقول القائل لآخر ضرب الله بالفالج بمعنى ابتلاه الله به وأرسله عليه وقوله سنين عددا يعني سنين معدودة ونصب العدد بقوله فضربنا وقوله ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى يقول ثم بعثناهم هؤلاء الفتية الذين أووا الى الكهف بعد ما ضربنا على آذانهم فيه سنين عددا من رقدتهم لينظر عبادي فيعلموا بالبحث أي الطائفتين اللتين اختلفا في قدر مبلغ مكث الفتية في كهفهم رقودا أحصى لما لبثوا أمدا يقول أصوب لقدر لبثهم فيه أمدا ويعني بالامد الغاية كما قال النابغة

الا لمثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد اذا استولى على الامد

وذكر ان الذين اختلفوا في ذلك من أمورهم قوم من قوم الفتية فقال بعضهم كان الحزبان جميعا كافرين وقال بعضهم بل كان أحدهما مسلما والآخر كافرا ذكر من قال كان الحزبان من قوم الفتية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أي الحزبين من قوم الفتية **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا يقول ما كان لواحد من الفريقين علم لا لكفارهم ولا لمؤمنيهم واما قوله أمدا فان أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم معناه بعيدا ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لما لبثوا أمدا يقول بعيدا * وقال آخرون

كثيرة ولا سيما فى كتاب تذكرة الاولياء ومن أرادها فليطالعها وأما المعقول فهو ان الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب لقوله يحبهم ويحبونه فاذا بلغ العبد فى طاعته مع عجزه الى حيث يفعل كل ما أمره الله فاى بعد فى أن يفعل الرب مع غاية قدرته وسعة جوده مرة واحدة ما يريد العبد وأيضا لو امتنع اظهار الكرامة فذلك اما لاجل ان الله تعالى ليس أهلا له فذلك قدح فى قدرته واما لان المؤمن ليس أهلا له وهو بعيد لان معرفة الله والتوفيق على طاعته أشرف العطايا وأجزلها واذا لم يبخل الفياض بالاشرف فلان لا يبخل بالادون أولى ومن هنا قالت الحكماء ان النفس اذا قويت بحسب قوتها العلمية والعملية تصرفت فى أجسام العالم السفلى كما تتصرف فى جسده قلت وذلك ان النفس نور ولا يزال يتزايد نوريته واشراقه بالمواظبة على العلم والعمل وفيضان الانوار الالهية عليه حتى ينبسط ويقوى على انارة غيره والتصرف فيه والوصول الى مثل هذا المقام هو المعنى بقول على بن أبى طالب صلوات الله عليه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية حجة المنكرين للكرامات ان ظهور الخوارق دليل على النبوة فلو حصل لغير النبى لبطلت هذه الدلالة وأجيب بالفرق بين المعجز والكرامة بان المعجز مقرون بدعوى النبوة والكرامة مقرونة بدعوى الولاية وأيضا النبى يدعى المعجزة ويقطع بها والولى اذا ادعى الكرامة لا يقطع بها وأيضا انه يجب نفى المعارضة عن المعجزة ولا يجب

معناه عددا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أمدا قال عددا **حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وفى نصب قوله أمدا وجهان أحدهما ان يكون منصوبا على التفسير من قوله أحصى كانه قيل أى الحزبين أصوب عددا القدر لبثهم وهذا هو أولى الوجهين فى ذلك بالصواب لان تفسير أهل التفسير بذلك جاء والآخر أن يكون منصوبا بوقوع قوله لبثوا عليه كانه قال أى الحزبين أحصى للبثهم غاية

القول فى تاويل قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء الفتية الذين آووا الى الكهف بالحق يعنى بالصدق واليقين الذى لا شك فيه انهم فتية آمنوا بربهم يقول ان الفتية الذين آووا الى الكهف الذى سألك عن نبئهم الملأ من مشركى قومك فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى يقول وزدناهم الى ايمانهم بربهم ايمانا وبصيرة بدينهم حتى صبروا على هجران دار قومهم والهرب من بين أظهرهم بدينهم الى الله وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش ولينه الى خشونة المكث فى كهف الجبل وقوله وربطنا على قلوبهم يقول عز ذكره وألهمناهم الصبر وشددنا قلوبهم بنور الايمان حتى عرفت أنفسهم عما كانوا عليه من خفض العيش كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وربطنا على قلوبهم يقول بالايمان وقوله اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض يقول حين قاموا بين يدى الجبار دقيانوس فقالوا له اذ عاتبهم على تركهم عبادة آلهته ربنا رب السموات والارض يقول قالوا ربنا مالك السموات والارض وما فيهما من شئ وآلهتك مربوبة وغير جائز لنا ان نترك عبادة الرب ونعبد المربوب لن ندعو من دونه الها يقول لن ندعو من دون رب السموات والارض الها لانه لا اله غيره وان كل ما دونه فهو خلقه لقد قلنا اذا شططا يقول جل ثناؤه لئن دعونا الها غير اله السموات والارض لقد قلنا اذا بدعائنا غيره الها شططا من القول يعنى غاليا من الكذب مجاوزا مقداره فى البطول والغلو كما قال الشاعر

ألا يا قومى قد أشطت عواذلى * ويزعمن ان أودى بحقى باطلى

يقال منه قد أشط فلان فى السوم اذا جاوز القدر وارتفع يشط اشطاطا وشططا فاما من البعد فانما يقال شط منزل فلان يشط شطوطا ومن الطول شطت الجارية تشط شطاطا وشطاطة اذا طالت وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله شططا قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد قلنا اذا شططا يقول كذبا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لقد قلنا اذا شططا قال لقد قلنا اذا خطا قال الشطط الخطا من القول

القول فى تاويل قوله تعالى (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا)

يقول عز ذكره مخبرا عن قيل الفتية من أصحاب الكهف هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها من دونه لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول هلا يأتون على عبادتهم اياها بحجة بينة وفى الكلام محذوف اجتزئ بما ظهر عما حذف وذلك فى قوله لولا يأتون عليهم بسلطان بين فالهاء والميم فى عليهم من ذكر الآلهة والآلهة لا يؤتى عليها بسلطان ولا يسئل السلطان عليها وانما يسئل عابدوها السلطان على عبادتهموها فمعلوم اذ كان الامر كذلك ان معنى الكلام لولا يأتون على عبادتهموها واتخاذهموها آلهة من دون الله بسلطان بين وبنحو ما قلنا فى معنى السلطان قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول بعذر بين وعنى بقوله عز ذكره فمن أظلم ممن

افترى على الله كذبا ومن أشد اعتداء وأشرك بالله ممن اختلق فتخرص على الله كذبا وأشرك مع الله في سلطانه شريكا يعبده دونه ويتخذه الها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل بعض الفتية لبعض واذ اعتزلتم أيها الفتية قومكم الذين اتخذوا من دون الله آلهة وما يعبدون الا الله يقول واذ اعتزلتم قومكم والذين يعبدون من الآلهة سوى الله فاذ كان ذلك معناه في موضع نصب عطفا لها على الهاء والميم التي في قوله واذ اعتزلتموهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وهي في مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله هذا تفسيرها وأما قوله فاووا الى الكهف فانه يعني به فصيروا الى غار الجبل الذي يسمى بنجلوس ينشر لكم ربكم من رحمته يقول يبسط لكم ربكم من رحمته بتيسيره اياكم المخرج من الامر الذي قد مرميتم به من الكافر دقيانوس وطلبه اياكم لعرضكم على الفتنة وقوله فاووا الى الكهف جواب لاذ كأن معنى الكلام واذ اعتزلتم أيها القوم قومكم فاووا الى الكهف كما يقال اذا أذنبت فاستغفر الله وتب اليه وقوله ويهيئ لكم من أمركم مرفقا يقول وينشر لكم من أمركم الذي أنتم فيه من الغم والكرب خوفا منكم على أنفسكم ودينكم مرفقا يعني بالمرفق ما ترتفقون به من شئ وفي المرفق من اليد وغير اليد لغتان كسر الميم وفتح الفاء وفتح الميم وكسر الفاء وكان الكسائي ينكر في مرفق الانسان الذي في اليد الا فتح الفاء وكسر الميم وكان الفراء يحكي فيهما أعني في مرفق الامر واليد اللغتين كلتيهما وكان ينشد في ذلك قول الشاعر * بت أجافي مرفقا عن مرفق * ويقول كسر الميم فيه أجود وكان بعض نحوي البصرة يقول في قوله من أمركم مرفقا شيأ ترتفقون به مثل المقطع ومرفقا جعله اسما كالمسجد ويكون لغة يقولون رفق يرفق وان شئت مرفقا يريد فقا ولم يقرأ * وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة ويهيئ لكم من أمركم مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأته عامة قراء العراق في المصرين مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان بمعنى واحد قد قرأ بكل واحدة منهما قراء من أهل القرآن فبأيتهما قرأ القارئ فصيب غير ان الامر وان كان كذلك فان الذي اختار في قراءة ذلك ويهيئ لكم من أمركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء لان ذلك أفصح اللغتين وأشهرهما في العرب وكذلك ذلك في كل ما ارتفق به من شئ ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) يقول تعالى ذكره وترى الشمس يا محمد اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يعني بقوله تزاور تعدل وتميل من الزور وهو العوج والميل يقال منه في هذه الارض زور واذا كان فيها اعوجاج وفي فلان عن فلان ازورار اذا كان فيه عنه اعراض ومنه قول بشر بن أبي حازم

تؤم بها الحداة مياه نخل * وفيها عن أبانين ازورار

يعني اعراضا وصدودا وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة تزاور بتشديد الزاي بمعنى تتزاور بتاءين ثم أدغم احدى التاءين في الزاي كما قيل تظاهرون عليهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين تزاور بتخفيف التاء والزاي كأنه عني به تفاعل من الزور وروي عن بعضهم تزور بتخفيف التاء وتسكين الزاي وتشديد الراء مثل تحمر وبعضهم تزوار مثل تحمار والصواب من القول في قراءة ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان أعني تزاور بتخفيف الزاي وتزاور بتشديدها معروفتان مستفيضة القراءة قرأه بكل واحدة منهما في قراء الامصار متقاربا بتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب وأما القراءتان الاخريان فانهما قراءتان لا أرى القراءة بهما

نفيها عن الكرامة جميع هذا عند من يجوز للولي دعوى الولاية واما من لا يجوز ذلك من حيث ان النبي مامور بالاظهار لضرورة الدعوة والولي ليس كذلك ولكن اظهاره يوجب طلب الاشتهار والفخر المنهيين عنه فانه يفرق بينهما بان المعجز مسبوق بدعوى النبوة والكرامة غير مسبوقة بشئ من الدعاوى قالوا قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه لن يتقرب الي المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم لكن المتقرب الى الله باداء الفرائض لا يحصل له شئ من الكرامات فالمتقرب اليه باداء النوافل أولى بان لا يحصل له ذلك وأجيب بان الكلام في المتقرب اليه باداء الفرائض والنوافل جميعا قالوا قال تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فالقول بطي الارض للاولياء طعن في الآية وطعن في محمد صلى الله عليه وسلم حين لم يصل من المدينة الى مكة الا في أيام وأجيب بان الآية وردت على ما هو المعهود المتعارف وكرامات الاولياء أحوال نادرة فتصير كالمستثناة من ذلك العموم وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن قاصرا عن رتبة بعض الاولياء ولكنه لم يتفق له ذلك أو لعله اتفق له في غير ذلك السفر قالوا اذا ادعى الولي على انسان درهما فان لم يطالبه بالبينة كان تاركا لقوله البينة على المدعي وان طالبه كان عبثا لان ظهور الكرامة عليه دليل قاطع على انه لا يكذب ومع الدليل القاطع لا يجوز العمل بالظن والجواب مثل ما مر من ان النادر لا يحكم به قالوا لو جاز ظهور الكرامة على بعض الاولياء لجاز على كلهم واذا كثرت الكرامات انقلب خرق العادة وفقا لها وأجيب بان المطيعين فيهم قلة لقوله تعالى وقليل

ما يظهر عليه معتادا * فى الفرق بين الكرامات والاستدراج هو أن يعطيه الله كل ما يريده فى الدنيا ليزداد غيه وضلاله وقد يسمى مكرا وكيدا وضلالا واملاء والفرق ان صاحب الكرامة لا يستانس بها ولكنه يخاف سوء الخاتمة وصاحب الاستدراج يسكن الى ما أوتى ويشتغل به وانما كان الاستئناس بالكرامات قاطعا للطريق لانه حينئذ اعتقد انه يستحق لذلك وان له حقا على الخالق فيعظم شانه فى عينه ويفتخر بها بالمكرم ولا ريب ان الاعجاب مهلك ولهذا وقع ابليس فيما وقع والعبد الصالح هو الذى يزداد تذلله وتواضعه بين يدى مولاه بازدياد آثار الكرامة والولاية عليه قرأ المقرئ فى مجلس الاستاذ أبى على الدقاق اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامة رفع العمل ان لا يبقى منه فى نظرك شئ فان بقى فهو غير مرفوع واختلف فى أن الولى هل يعرف كونه وليا قال الاستاذ أبو بكر بن فورك لا يجوز لان ذلك يوجب الامن ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والامن ينافى اعتقاد قهارية الله تعالى ويقتضى زوال العبودية الموجب لسخط الله وكيف يامن الولى وقد وصف الله عباده المخلصين بقوله يدعوننا رغبا ورهبا وأيضا ان طاعة العباد ومعاصيهم لا تؤثر فى محبة الحق وعداوته لانها محدثة متناهية وصفاته قديمة غير متناهية والمحدث المتناهى لا يغلب القديم غير المتناهى فقد يكون العبد فى عين المعصية وصيه فى الازل هو المحبة وقد يكون فى عين الطاعة وصيه المبغضة ولهذا لا يحصل الجزم بكيفية الخاتمة قيل من

وان كان لهما فى العربية وجه مفهوم لشذوذهما عما عليه قراءة الامصار * وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله تزاور عن كهفهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا محمد بن أبى الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال تميل **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول تميل عنهم **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تميل عن كهفهم يمينا وشمالا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول تميل ذات اليمين تدعهم ذات اليمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال تميل عن كهفهم ذات اليمين **حدثت** عن يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لو أن الشمس تطلع عليهم لاحرقتهن ولو أنهم لا يقلبون لاكلتهم الارض قال وذلك قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال **حدثنى** محمد بن سنان القزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم بن أبى الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال تزاور عن كهفهم تميل وقوله واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تعالى ذكره واذا غربت الشمس تتركهم من ذات شمالهم وانما معنى الكلام وترى الشمس اذا طلعت تعدل عن كهفهم فتطلع عليه من ذات اليمين لئلا تصيب الفتية لانها لو طلعت عليهم قبالهم لاحرقتهم وثيابهم أو أنضجتهم واذا غربت تتركهم بذات الشمال فلا تصيبهم يقال منه قرضت موضع كذا اذا قطعته فجاوزته وكذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة وأما الكوفيون فانهم يزعمون انه المحاذاة وذكروا انهم سمعوا من العرب قرضته قبلا ودبرا وحذونه ذات اليمين والشمال وقبلا ودبرا أى كنت بحذائه قالوا والقرض والحذو بمعنى واحد وأصل القرض القطع يقال منه قرضت الثوب اذا قطعته ومنه قيل للمقراض مقراض لانه يقطع ومنه قرض الفأر الثوب ومنه قول ذى الرمة

الى قرض يقرضن أحواز مشرف * شمالا وعن أيمانهن الفوارس

يعنى بقوله يقرضن يقطعن * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تذرهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبى الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال واذا غربت تقرضهم تتركهم ذات الشمال **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل تقرضهم قال تتركهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تدعهم ذات الشمال **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله تقرضهم ذات الشمال قال تدعهم ذات الشمال **حدثنى** ابن سنان القزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال أخبرنا محمد بن مسلم بن أبى الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبير واذا غربت تقرضهم قال تتركهم وقوله وهم فى فجوة منه يقول والفتية الذين أووا اليه فى متسع منه يجمع فجوات وفجاء ممدود * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم فى فجوة منه يقول فى فضاء من الكهف قال الله ذلك من آيات الله **حدثنا**

ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير وهم في فجوة منه قال المكان الداخل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وهم في فجوة منه قال المكان الذاهب **حدثني** ابن سنان قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبير في فجوة منه قال في مكان داخل وقوله ذلك من آيات الله يقول عز ذكره فعلنا بهم هذا الذي فعلنا بهؤلاء الفتية التي قصصنا عليكم أمرهم من تصييرناهم اذا أردنا ان نضرب على آذانهم بحيث تزاور الشمس عن مضاجعهم ذات اليمين اذا هي طلعت وتقرضهم ذات الشمال اذا هي غربت مع كونهم في المتسع من المكان بحيث لا تحرقهم الشمس فتشحبهم ولا تبلى على طول رقدتهم ثيابهم فتعفن على أجسادهم من حجج الله وأدلته على خلقه والادلة التي يستدل بها أولو الالباب على عظيم قدرته وسلطانه وأنه لا يعجزه شئ أراده وقوله من يهد الله فهو المهتد يقول عز وجل من يوفقه الله للاهتداء بآياته ويحجه الى الحق التي جعلها أدلة عليه فهو المهتدي يقول فهو الذي قد أصاب سبيل الحق ومن يضلل يقول ومن أضله الله عن آياته وأدلته فلم يوفقه للاستدلال بها على سبيل الرشاد فلن تجد له وليا مرشدا يقول فلن تجد له يا محمد خليلا ولا وليا يرشده لاصابتها لان التوفيق والخذلان بيد الله يوفق من يشاء من عباده ويخذل من أراد يقول فلا يحزنك ادبار من أدبر عنك من قومك وتكذيبهم اياك فاني لو شئت هديتهم فآمنوا بيدي الهداية والضلال ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتحسب يا محمد هؤلاء الفتية الذين قصصنا عليك قصتهم لو رأيتهم في حال ضربنا على آذانهم في كهفهم الذي أووا اليه أيقاظا والايقاظ جمع يقظ ومنه قول الراجز

ووجدوا اخوتهم أيقاظا * وسيف غياظ لهم غياظا

وقوله وهم رقود يقول وهم نيام والرقود جمع راقد كالجلوس جمع جالس والقعود جمع قاعد وقوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يقول جل ثناؤه ونقلب هؤلاء الفتية في رقدتهم مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وهذا التقليب في رقدتهم الاولى قال وذكر لنا ان أباعياض قال لهم في كل عام تقليبتان **حدثت** عن يزيد قال أخبرنا حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال لو أنهم لم يقلبوا اكلتهم الارض وقوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد * اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بقوله وكلبهم باسط ذراعيه فقال بعضهم هو كلب من كلابهم كان معهم وقد ذكرنا كثيرا ممن قال ذلك فيما مضى وقال بعضهم كان انسانا من الناس طبا خالهم تبعهم وأما الوصيد فان أهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم هو الفناء ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بالوصيد يقول بالفناء **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال بالفناء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالوصيد قال بالفناء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بالوصيد قال بالفناء قال ابن جريج يمسك باب الكهف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يقول بفناء الكهف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله بالوصيد

هنا قال سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ولم يقل من عمل حسنة ومن (١٣١) كانت محبته لا لعلة امتنع أن يصير عدو العلة المعصية و بالعكس لمحبة الحق وعداوته من الاسرار التي لا يطلع عليها الا الله أو من أطلعه عليها الله وقال الاستاذ أبو علي الدقاق وتلميذه أبو القاسم القشيري ان للولاية ركنين أحدهما انقياد الشريعة في الظاهر والثاني كونه في الباطن مستغرقا في نور الحقيقة فاذا حصل هذان الامران وعرف الانسان ذلك عرف لا محالة كونه وليا وعلامته أن يكون فرحه بطاعة الله واستئناسه بذكر الله قلت لا ريب ان مداخل الاغلاط في هذا الباب كثيرة ودون الوصول الى عالم الربوبية حجب واستار من نيران وأنوار فالجزم بالولاية خطر والقضاء بالمحبة عسر والله تعالى أعلم قال المفسرون ان اليهود حين قالت لقريش سلوا محمدا عن مسائل ثلاث عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسألوه قال صلى الله عليه وسلم أجيبكم عنها غدا ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه خمس عشرة ليلة وقيل أربعين يوما ثم نزل قوله ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا اي لاجل شئ تعزم عليه ليس فيه بيان انه ماذا الا ان يشاء فقال العلماء انه لا يمكن أن يكون من تمام قوله اني فاعل اذ يصير المعنى الا أن يشاء الله ان لا أفعله أي الا أن تعرض مشيئة الله دون فعله وهذا ليس منهيا عنه فالصواب أن يقال انه من تمام قوله ولا تقولن ثم ان قدر المراد الا ان يشاء الله ان تقول اني فاعل ذلك غدا أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد بعينه وقوله الا أن يشاء الله ان تقوله بان يأذن لك في ذلك الاخبار كان معنى صحيحا ولكنه لا يكون موافقا لسبب النزول فالمعنى الموافق هو ان يكون قوله هذا في

الانسان اذا قال سأفعل الفعل الفلانى غدا لم يبعد ان يموت قبل مجىء الغد أو يعوقه عن ذلك عائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا فى هذا الوعد والكذب منهى وجوز فى الكشاف ان يكون ان شاء الله فى معنى كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه أبدا قال أهل السنة فى صحة الاستثناء بل فى وجوبه دلالة على ان ارادة الله تعالى غالبة وارادة العبد مغلوبة ويؤكده انه اذا قال المديون القادر على أداء الدين والله لاقضين هذا الدين غدا ثم قال ان شاء الله فاذا جاء الغد ولم يقض لم يحنث بالاتفاق وما ذاك الا لان الله ما شاء ذلك الفعل مع انه أمره باداء الدين وانما لم يقع الطلاق فى قول الرجل لامرأته انت طالق ان شاء الله لان مشيئة الله غير معلومة فيلزم الدور لتوقف العلم بالمشيئة على العلم بوقوع الطلاق وبالعكس واستدل القائلون بان المعدوم شئ بقوله ولا تقولن لشئ وذلك ان الشئ الذى سيفعله غدا معدوم مع انه سماه شيأ فى الحال وأجيب بانه مجاز كقوله أعصر خمرا واذكر ربك أى مشيئة ربك اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت لها وللعلماء فى مدة النسيان الى الذكر خلاف فعن ابن عباس يستثنى ولو بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة وهو قول ابن عباس بعينه وعن طاوس هو استثناء ما دام فى مجلسه وعن عطاء يستثنى على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء لا أثر له فى الاحكام ما لم يكن موصولا قالوا ان الآيات الكثيرة دلت على وجوب الوفاء بالعهد والعقد فاذا أتى بالعهد وجب عليه الوفاء بمقتضاه خالفنا هذا الدليل فيما اذا كان

قال بفناء الكهف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بالوصيد قال يعنى بالفناء * وقال آخرون الوصيد الصعيد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يعنى فناءهم ويقال الوصيد الصعيد حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن هرون عن عنترة عن سعيد بن جبير فى قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال الوصيد الصعيد التراب وقال آخرون الوصيد الباب ذكر من قال ذلك حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال بالباب وقالوا بالفناء * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال الوصيد الباب أو فناء الباب حيث يغلق الباب وذلك ان الباب يوصد وايصاده اطباقه واغلاقه من قول الله عز وجل انها عليهم مؤصدة وفيه لغتان الايصاد وهى لغة أهل نجد والوصيد وهى لغة أهل تهامة وذكر عن أبى عمرو بن العلاء قال انها لغة أهل اليمن وذاك نظير قولهم ورخت الكتاب وأرخته ووكدت الامر وأكدته فمن قال الوصيد قال أوصدت الباب فانا أوصده وهو موصد ومن قال الايصاد قال أصدت الباب فهو موصد فكان معنى الكلام وكلبهم باسط ذراعيه بفناء كهفهم عند الباب يحفظ عليهم بابه وقوله لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا يقول لو اطلعت عليهم فى رقدتهم التى رقدوها فى كهفهم لادبرت عنهم هاربا منهم فارا وللئت منهم رعبا يقول وللئت نفسك من اطلاعك عليهم فزعا لما كان الله ألبسهم من الهيبة كى لا يصل اليهم واصل ولا تلمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله وتوقظهم من رقدتهم قدرته وسلطانه فى الوقت الذى أراد أن يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه وآية لمن أراد الاحتجاج بهم عليه من عباده ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها واختلفت القراء فى قراءة قوله وللئت منهم رعبا فقرأته عامة قراء المدينة بتشديد اللام من قوله وللئت بمعنى انه كان يمتلئ مرة بعد مرة وقرأ ذلك عامة قراء العراق وللئت بالتخفيف بمعنى للئت مرة وهما عندنا قراءتان مستفيضتان فى القراءة متقاربتا المعنى فبايتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا) يقول تعالى ذكره كما أرقدنا هؤلاء الفتية فى الكهف فحفظناهم من وصول واصل اليهم وعين ناظر أن ينظر اليهم وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان وثيابهم من العفن على مر الايام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من رقدتهم فايقظناهم من نومهم لنعرفهم عظيم سلطاننا وعجيب فعلنا فى خلقنا وليزدادوا بصيرة فى أمرهم الذى هم عليه من براءتهم من عبادة الآلهة واخلاصهم العبادة لله وحده لا شريك له اذا تبينوا طول الزمان عليهم وهم بهيئتهم حين رقدوا وقوله ليتساءلوا بينهم يقول ليسأل بعضهم بعضا قال قائل منهم كم لبثتم يقول عز ذكره فتساءلوا فقال قائل منهم لاصحابه كم لبثتم وذلك انهم استنكروا من أنفسهم طول رقدتهم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم يقول فاجابه الآخرون فقالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ظنا منهم ان ذلك كذلك كان فقال الآخرون ربكم أعلم بما لبثتم فسلموا العلم الى الله وقوله فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة يعنى مدينتهم التى خرجوا منها هاربا التى تسمى افسوس فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه ذكر انهم هبوا من رقدتهم جياعا فلذلك طلبوا الطعام ذكر من قال ذلك وذكر السبب الذى من أجله ذكر انهم بعثوا من رقدتهم حين بعثوا منها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرنى اسمعيل بن بشر وس أنه سمع وهب بن منبه يقول انهم غبروا يعنى الفتية من أصحاب الكهف بعد

مابنى عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ما أدخل فيه ورد اليهم أرواحهم وأجسامهم من الغد حين أصبحوا فابعثوا أحدهم بورق يشترى طعاما فلما أتى باب مدينتهم رأى شيا ينكره حتى دخل على رجل فقال يعنى بهذه الدراهم طعاما فقال ومن أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس فاوانا الليل ثم أصبحوا فارسلونى فقال هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان فانى لك بها فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فقال من أين لك هذه الورق قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس حتى أدركنا الليل فى كهف كذا وكذا ثم أمرونى ان أشترى لهم طعاما قال وأين أصحابك قال فى الكهف قال فانطلق معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعونى أدخل على أصحابى قبلكم فلما رأوه ودنا منهم ضرب على أذنه وآذانهم فجعلوا كلما دخل رجل أرعب فلم يقدروا على أن يدخلوا عليهم فبنوا عندهم كنيسة اتخذوها مسجدا يصلون فيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف ابناء ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتعوذوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على سمعهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما فاختلفوا فى الروح والجسد فقال قائل يبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل يبعث الروح فاما الجسد فتأكله الارض فلا يكون شيأ فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله تعالى أى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشترى لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشترى منه طعاما فلما نظر الرجل الى الورق انكرها قال حسبت انه قال كانها اخفاف الربع يعنى الابل الصغار فقال له الفتى أليس ملككم فلانا قال بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك فسأله فاخبره الفتى خبر أصحابه فبعث الملك فى الناس فجمعهم فقال انكم قد اختلفتم فى الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية فهذا رجل من قوم فلان يعنى ملكهم الذى مضى فقال الفتى انطلق بى الى أصحابى فركب الملك وركب معه الناس حتى انتهى الى الكهف فقال الفتى دعونى ادخل الى أصحابى فلما أبصرهم ضرب على اذنه وعلى آذانهم فلما استبطؤه دخل الملك ودخل الناس معه فاذا أجساد لا ينكرون منها شيأ غير انها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وعن ابن عباس كان قد غزا مع حبيب بن مسلمة فروا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام أصحاب الكهف فقال ابن عباس لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما ذكر من حديث أصحاب الكهف قال ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تيذوسيس فلما ملك بقى فى ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس فى ملكه فكانوا أحزابا فمنهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح تيذوسيس وبكى الى الله وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث النفوس ولا تبعث الاجساد ونسوا ما فى الكتاب فجعل تيذوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم أئمة فى الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وقلت الحواريون فلما رأى ذلك الملك الصالح تيذوسيس دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا ثم جلس عليه فدأب ذلك ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله ويبكى اليه مما يرى فيه الناس ثم ان الرحمن الرحيم الذى يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم آية لهم وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها وان يستجيب لعبده الصالح تيذوسيس ويتم نعمته عليه فلا

فاذا كان منفصلا لم يمكن هذا التوجيه فوجب الرجوع الى أصل الدليل وقيل أراد واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء وفيه بعث على الاهتمام بها وقيل اذكره اذا اعتراك النسيان فى بعض الامور لتذكر المنسى أو اذكره اذا تركت بعض ما أمرك به وليس لهذين القولين شديد ارتباط بما قبله وكذا قول من حمله على أداء الصلاة المنسية عند ذكرها واختلفوا فى المشار اليه بقوله لاقرب من هذا فالظاهر عند صاحب الكشاف ان المراد اذا نسيت شيأ فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربى ان يهدينى لشئ آخر بدل هذا المنسى أقرب منه رشدا وأدنى خيرا ومنفعة وقيل ان ترك قوله ان شاء الله ليس بحسن وذكره أحسن فقوله هذا اشارة الى الترك وأقرب منه ذكر هذه الكلمة وقيل انه اشارة الى نبأ أصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤتينى من البينات والحجج على انى نبى صادق ما هو اعظم فى الدلالة وأقرب رشدا من نبئهم وقد فعل ذلك حيث أتاه من قصص الانبياء والاخبار بالمغيبات ما هو أعظم وأدل عن قتادة ان قوله سبحانه ولبثوا فى كهفهم حكاية لاهل الكتاب وقل الله أعلم بما لبثوا ردا عليهم ويؤيده قراءة عبد الله وقالوا لبثوا والجمهور على انه بيان لما أجمل فى قوله فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا والمراد من قوله قل الله أعلم ان لا تجاوزوا الحق الذى أخبر الله به ولا تلتفتوا الى ما سواه من اختلافات أهل الاديان نظيره قوله قل ربى أعلم بعدتهم بعد قوله سبعة وثامنهم كلبهم قال النحويون سنين عطف بيان لثلثمائة لان ثم يميز مائة وأخواتها مجرور مفرد وقيل فيه تقديم

وثاخير أى لبثوا سنين ثلثمائة ومن قرأ بالاضافة فعلى وضع الجميع موضع الواحد فى التمييز كما مر فى قوله وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا أمما قبله وازدادوا تسعا أى تسع سنين لدلالة ما قبله عليه دون ان يقول ولبثوا ثلثمائة سنة وتسع سنين فعن الزجاج المراد ثلثمائة بحساب السنين الشمسية وثلثمائة وتسع بالسنين القمرية وهذا شئ تقريبى وقيل انهم لما استكملوا ثلثمائة سنة قرب أمرهم من الانتباه ثم ان الله ما أوجب بقاءهم فى النوم بعد ذلك تسع سنين ثم أكد قوله الله اعلم بما لبثوا بقوله له غيب السموات والارض أى ليس لغيره ما خفى فيهما من أحوالهما وأحوال سكانهما وهو مختص بذلك ثم زاد فى المبالغة فجاء بما دل على التعجب من ادراكه للمبصرات والمسموعات والضمير فى قوله مالهم لاهل السموات والارض وفيه بيان لكمال قدرته وان الكل تحت قهره وتسخيره وانه لا يتولى أمورهم غيره ولا يشرك فى حكمه وقضائه قبل أصحاب الكهف أحدا منهم ومن قرأ ألا تشرك على النهى فهو معطوف على لا تقولن والمراد انه لا يسأل أحدا عما أخبره الله به من نبأ أصحاب الكهف واقتصر على بيانه وقيل الضمير فى مالهم لاصحاب الكهف أى انه هو الذى حفظهم فى ذلك النوم الطويل وتولى أمرهم وقيل ليس للمختلفين فى مدة لبثهم من دون الله من يتولى أمورهم فكيف يعلمون هذه الواقعة من دون اعلامه وقيل فيه نوع تهديد لانهم لما ذكروا فى هذا الباب اقوالا على خلاف قول الله فقد استوجبوا العقاب فبين الله تعالى انه ليس لهم من دونه ولى يمنع العقاب عنهم واعلم ان الناس اختلفوا فى زمان لبث أصحاب الكهف فى مكانهم فقيل كانوا قبل موسى عليه

ينزع منه ملكه ولا الايمان الذى أعطاه وان يعبد الله لا يشرك به شيأ وان يجمع من كان تبدد من المؤمنين فالقى الله فى نفس رجل من أهل ذلك البلد الذى به الكهف وكان الجبل بنجلوس الذى فيه الكهف لذلك الرجل وكان اسم ذلك الرجل أبا الياس ان يهدم البنيان الذى على فم الكهف فيبنى به حظيرة لغنمه فاستاجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف حتى فتحا عنهم باب الكهف وحجبهم الله من الناس بالرعب فيزعمون ان أشجع من يريد ان ينظر اليهم غاية ما يمكنه ان يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم الى باب الكهف نائما فلما نزعا الحجارة وفتحا عليهم باب الكهف أذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيى الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهرى الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التى كانوا يستيقظون لها اذا أصبحوا من ليلتهم التى يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذى كانوا يفعلون لا يرون ولا يرى فى وجوههم ولا اشعارهم ولا الوانهم شئ ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا بعشى أمس وهم يرون ان ملكهم دقيانوس الجبار فى طلبهم والتماسهم فلما قضوا صلاتهم كما كانوا يفعلون قالوا لمليخا وكان هو صاحب نفقتهم الذى كان يبتاع لهم طعامهم وشرابهم من المدينة وجاءهم بالخبر ان دقيانوس يلتمسهم ويسأل عنهم أنبئنا يا أخى ما الذى قال الناس فى شأننا عشى أمس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد يخيل اليهم انهم قد ناموا كاطول ما كانوا ينامون فى الليلة التى أصبحوا فيها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك فى أنفسهم يسير فقال لهم مليخا فتقدتم والتمستم بالمدينة وهو يريد ان يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم كسلمينيا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقون فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ولا تنكروا الحياة التى لا تبيد بعد ايمانكم بالله والحياة من بعد الموت ثم قالوا لمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا به اليوم وما الذى تذكر به عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرن بنا أحد وابتع لنا طعاما فانه قد آن لك وزدنا على الطعام الذى قد جئتنا به فانه قد كان قليلا فقد أصبحنا جياعا ففعل مليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التى كان يتنكر فيها وأخذ ورقا من نفقتهم التى كانت معهم التى ضربت بطابع دقيانوس الملك فانطلق مليخا خارجا فلما رأى باب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر فلم يبال بها حتى أتى المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس ولا يشعر العبد الصالح أن دقيانوس وأهل زمانه قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة وتسع سنين أو ما شاء الله من ذلك اذ كان ما بين ان ناموا الى ان استيقظوا ثلثمائة وتسع سنين فلما رأى مليخا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان أمر أهل الايمان ظاهرا فيها فلما رآها عجب وجعل ينظر مستخفيا اليها فنظر يمينا وشمالا فتعجب بينه وبين نفسه ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب آخر من أبوابها فنظر فرأى من ذلك ما يحيط بالمدينة كلها ورأى على كل باب مثل ذلك فجعل يخيل اليه ان المدينة ليست بالمدينة التى كان يعرف ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن يراهم قبل ذلك فجعل يمشى ويعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذى أتى منه فجعل يعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعرى أما هذه عشية امس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلى حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشى بين ظهرى سوقها فيسمع أناسا كثيرا يحلفون باسم عيسى ابن مريم فزاده فرقا ورأى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر المدينة ويقول فى نفسه والله ما أدرى ما هذا اما عشية امس فليس على الارض انسان يذكر عيسى ابن مريم الا قتل واما الغداة

فاسمعهم وكل انسان يذكر أمر عيسى لا يخاف ثم قال فى نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التى اعرف اسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة قرب مدينتنا فقام كالحيران لا يتوجه وجها ثم لقى فتى من أهل المدينة فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها دقسوس فقال فى نفسه لعل بى مسا أو بى أسر أذهب عقلى والله يحق لى ان أسرع الخروج منها قبل ان أخزى فيها أو يصيبنى شئ فاهلك هذا الذى يحدث به يملخا أصحابه حين تبين لهم ما به ثم انه أفاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بى لكان أكيس لى فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التى كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال يعنى بهذه الورق يا عبد الله طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيئا فى الارض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس يسلمونه اليه وجعل ناس آخرون يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم أفضلوا على فقد أخذتم ورقى فأمسكوا أو أما طعامكم فلا حاجة لى به قالوا له من أنت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين فانت تريد ان تخفيه منا فانطلق معنا فارناه وشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم عجب فى نفسه فقال قد وقعت فى كل شئ كنت أحذر منه ثم قالوا يا فتى انك والله ما تستطيع ان تكتم ما وجدت ولا تظن فى نفسك انه سيخفى لك فجعل يملخا لا يدرى ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوقوه فى عنقه ثم جعلوا يقودونه فى سكك المدينة ملببا حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه القرية وما رأيناه فيها قط وما نعرفه فجعل يملخا لا يدرى ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم ولو انه قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا ان أباه وأخوته بالمدينة وان حسبه من أهل المدينة من عظماء أهلها وأنهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن انه من عشية امس يعرف كثيرا من أهلها وانه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فبينما هو قائم كالحيران ينتظر منى يأته بعض أهله أبوه أو بعض اخوته فيخلصه من أيديهم اذ اختطفوه فانطلقوا به الى المدينة ومدبر رأس الذين يديرون أمرها وهما رجلان صالحان كان اسم احدهما أريوس واسم الآخر أسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن يملخا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار ملكهم الذين هربوا منه فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون والحيران فجعل يملخا يبكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السموات والارض أولج معى روحا منك اليوم تؤيدنى به عند هذا الجبار وجعل يبكى ويقول فى نفسه فرق بينى وبين اخوتى بأليتهم يعلمون ما لقيت وانى يذهب بى الى دقيانوس الجبار فلو انهم يعلمون فيأتون فنقوم جميعا بين يدى دقيانوس فاما كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيأ ولا نعبد الطواغيت من دون الله فرق بينى وبينهم فلن يرونى ولن أراهم أبدا وقد كنا تواثقنا أن لا نفترق فى حياة ولا موت أبدا يا ليت شعرى وما هو فاعل بى أقاتلى هو أم لا ذلك الذى يحدث به يملخا نفسه حين أخبر أصحابه حين رجع اليهم فلما انتهى الى الرجلين الصالحين أريوس وأسطيوس فلما رأى يملخا انه لم يذهب به الى دقيانوس أفاق وسكن عنه البكاء فاخذ أريوس وأسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما ابن الكنز الذى وجدت يا فتى هذا الورق يشهد عليك انك قد وجدت كنزا فقال لهما يملخا ما وجدت كنزا ولكن هذه الورق ورق آبائى ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما أدرى

الوقت الذى بين عيسى ومحمد عليهما السلام وحكى القفال عن محمد بن اسحق انهم دخلوا كهفهم بعد عيسى وقيل انهم لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة وذكر أبو على بن سينا فى باب الزمان من كتاب الشفاء ان ارسطاطاليس الحكيم زعم أنه عرض لقوم من المتألهين حالة شبيهة بحالة اصحاب الكهف ثم قال أبو على ويدل التاريخ على انهم كانوا قبل أصحاب الكهف واما المكان فحكى القفال عن محمد بن موسى الخوارزمى المنجم ان الواثق انفذه الى ملك الروم ليعرف أحوال اصحاب الكهف فوجهه مع طائفة الى ذلك الموضع قال وان الرجل الموكل بذلك المقام فزعنى من الدخول عليهم فدخلت فرأيت الشعور على صدورهم فعرفت أنه تمويه واحتيال وان الناس كانوا قد عالجوا تلك الجثث بالادوية الجفيفة الحافظة لابدان الموتى عن البلى كالصبر وغيره قلت حين لم يتلاعب الخوارزمى عبرة من الاطلاع عليهم حصل القطع بانهم ليسوا أصحاب الكهف والرقيم ولو صح ما حكيناه عن معاوية حين غزا الروم حصل ظن غالب بانهم منهم والله تعالى اعلم

* التاويل الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب والعبد الحقيقى من يكون حرا عن الكونين وهو محمد صلى الله عليه وسلم اذ يقول أمتى أمتى يوم يقول كل نبى نفسى نفسى ولانه هو الذى صح نسبة العبودية كما ينبغى اطلق عليه اسم العبد مطلقا وقيد الباقى الانبياء كما قال عبده زكريا واذكر عبدنا داود ولانه كان خلقه القرآن قيل ولم يجعل له

أى لقلبه عوجا لا يستقيم فيه القرآن ومن استقامة قلبه نال ليلة المعراج رتبة فاوحى الى عبده ما أوحى بلا واسطة جبرائيل ونال قلبه

عليه الصلاة والسلام ان يبالغ في المأمور به حتى ينهى عنه بالغ في الدعوة والشفقة على أمته حتى قيل له لا تبخع نفسك و بالغ في الانفاق الى ان أعطى قميصه فقعد عريانا فنهى عنه بقوله ولا تبسطها كل البسط انا جعلنا ما على الارض زينة أى زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملائما لطبائعهم وجعلناها محل ابتلاء للمحب وللسائل لنبلوهم أيهم أحسن عملا فى تركها ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته ثم أخبر عن سعادة السادة الذين أعرضوا عن الدنيا واقبلوا على المولى بقوله أم حسبت ومعناه لا تعجب من حالهم فان فى أمتك من هو أعجب حالا منهم ففيهم أصحاب الخلوات الذين كهفهم بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فانهم أووا الى الكهف خوفا من لقاء دقيانوس وفرارا منه فهؤلاء أووا الى الخلوة شوقا الى لقائى وفرارا الى وانهم طلبوا النجاة من شره والخروج من الغار بالسلامة بقولهم ربنا آتنا الآية فهؤلاء طلبوا الخلاص من شر نفوسهم والخروج من ظلمات الغار المجازى للوصول الى نور الوجود الحقيقى فضربنا على آذان باطنهم وحواسهم الآخر فى مدة الخلوة لمحو النقوش الفاسدة عن الواح نفوسهم وانتقاشها بالعلوم الدينية والانوار الالهية ليفهمهم الله عنهم ويبقيهم به وهو سر قوله ثم بعثناهم أى أحييناهم بنا لنعلم أى الحزبين أصحاب الخلوة أم أصحاب السلوة أحصى أى أكثر فائدة وأتم عائدة لامد لبثهم فى الدنيا التى هى مزرعة الآخرة وزدناهم هدى فانهم كانوا يريدون الايمان الغيبى فانعمناهم ثم بعثناهم حتى صار

ورجع

ما شأنى وما أدرى ما أقول لكم فقال له احدهما ممن أنت فقال له يمليخا ما أدرى فكنت أرى انى من أهل هذه القرية قالوا فمن أبوك ومن يعرفك بها فانبأهم باسم أبيه فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه فقال له أحدهما انت رجل كذاب لا تتبئنا بالحق فلم يدر يمليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض فقال له بعض من حوله هذا رجل مجنون فقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكى ينفلت منكم فقال له أحدهما وانظر اليه نظرا شديدا أتظن انك اذ تتحانن نرسلك ونصدقك بان هذا مال أبيك وضرب هذه الورق ونقشها منذ اكثر من ثلثمائة سنة وانما أنت غلام شاب تظن انك تافكنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة أهل المدينة وولاة أمرها انى لاظنك سآمر بك فتعذب عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذى وجدت فلما قال ذلك قال يمليخا أنبئوني عن شئ أسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندى أرأيتم دقيانوس الملك الذى كان فى هذه المدينة عشية امس ما فعل فقال له الرجل ليس على وجه الارض رجل اسمه دقيانوس ولم يكن الا ملك قد هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال له يمليخا فوالله انى اذا لحيران وما هو بمصدق أحد من الناس بما أقول والله لقد علمت لقد فررنا من الجبار دقيانوس وانى قد رأيته عشية أمس حين دخل مدينة دقسوس ولكن لا أدرى أمدينة دقسوس هذه أم لا فانطلقا معى الى الكهف الذى فى جبل بنجلوس أريكم أصحابى فلما سمع أريوس ما يقول يمليخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الكم على يدى هذا الفتى فانطلقوا ابنا معه برنا أصحابه كما قال فانطلق معه أريوس وأسطيوس وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما رأى الفتية أصحاب الكهف يمليخا قد احتبس عليهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذى كان يأتى به ظنوا انه قد أخذ فذهب به الى ملكهم دقيانوس الذى هرب امنه فبينما هم يظنون ذلك و يتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نأتى يمليخا فانه الآن بين يدى الجبار دقيانوس ينتظر متى نأتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهرى الكهف فلم يروا الا أريوس وأصحابه وقوفا على باب الكهف وسبقهم يمليخا فدخل عليهم وهو يبكى فلما رأوه يبكى بكوا معه ثم ساءلوه عن شانه فاخبرهم خبره وقص عليهم النبأ كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما باذن الله ذلك الزمان كله وانما أوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على أثر يمليخا أريوس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء أهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما كتاب فقرأهما فوجد فيهما ان مكسيلمينا ومحسيلمينا ويمليخا ومرطونس وكسطونس وبيورس ويكرنوس ويطيبونس وقالوش كانوا ثمانية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا اسمائهم وقصة خبرهم ليعلمه من بعدهم اذ عثر عليهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية للبعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهريه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر أريوس وأصحابه سجودا وحمدوا الله الذى أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنبأهم الفتية عن الذى لقوا من ملكهم دقيانوس ذلك الجبار الذى كانوا هربوا منه ثم ان أريوس وأصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح تيذوسيس ان عجل لعلك تنظر الى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك وجعلها آية للعالمين لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا بالبعث فاعجل على فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك تيذوسيس الخبر قام من المسندة التى كان عليها ورجع اليه رأيه وعقله وذهب عنه همه

ورجع الى الله عز وجل فقال أحمدك اللهم رب السموات والارض أعبدك وأحمدك وأسبح لك تطولت على ورحمتني برحمتك فلم تطفئ النور الذى كنت جعلته لآبائي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبئ به أهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى أتوا مدينة دقيوس فتلقاهم أهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف حتى أتوه فلما رأى الفتية تيذوسيس فرحوا به وخروا سجودا على وجوههم وقام تيذوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسجون الله ويحمدونه ويقول والله ما أشبهكم الا الحواريون حين رأوا المسيح وقال فرج الله عنكم كأنكم الذين تدعون فتحشرون من القبور فقال الفتية لتيذوسيس انا نودعك السلام عليك ورحمة الله وحفظك الله وحفظ لك ملكك بالسلام ونعيذك بالله من شر الجن والانس فامر بعيش من خلدوشيك ٧ ان أسوأ ما سلك فى بطن الانسان أن لا يعلم شيا لا كرامة ان أكرم بها ولا هوان ان أهين به فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم بامره وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل لكل رجل منهم تابوتا من ذهب فلما أمسوا ونام أتوه فى المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوهم فيه وجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد منهم على أن يدخل عليهم وأمر الملك فجعل كهفهم مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة فهذا حديث أصحاب الكهف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال بعثهم الله يعنى الفتية أصحاب الكهف وقد سلط عليهم ملك مسلم يعنى على أهل مدينتهم وسلط الله على الفتية الجوع فقال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قال فردوا علم ذلك الى الله قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة واذا معهم ورق من ضرب الملك الذى كانوا فى زمانه فليأتكم برزق منه أى بطعام ولا يشعرن بكم أحدا فخرج أحدهم فرأى المعالم متنكرة حتى انتهى الى المدينة فاستقبله الناس لا يعرف منهم أحدا فخرج ولا يعرفونه حتى انتهى الى صاحب الطعام فسامه بطعامه فقال صاحب الطعام هات ورقك فاخرج اليه الورق فقال من أين لك هذا الورق قال هذه ورقنا وورق أهل بلادنا فقال هيهات هذه الورق من ضرب فلان بن فلان منذ ثلاثمائة وتسع سنين أنت أصبت كنزا ولست بتاركك حتى أرفعك الى الملك فرفعه الى الملك واذا الملك مسلم وأصحابه مسلمون ففرح واستبشر وأظهر لهم أمره وأخبرهم خبر أصحابه فبعثوا الى اللوح فى الخزانة فاتوا به فوافق ما وصف من أمرهم فقال المشركون نحن أحق بهم هؤلاء أبناء آبائنا وقال المسلمون نحن أحق بهم هم مسلمون منا فانطلقوا معه الى الكهف فلما أتوا باب الكهف قال دعونى حتى أدخل على أصحابى حتى أبشرهم فانهم ان رأوكم معى أرعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله أرواحهم قال وعمى الله عليهم مكانهم فلم يهتدوا فقال المشركون نبنى عليهم بنيانا فانهم أبناء آبائنا وقال المسلمون نحن أحق بهم هم مسلمون منا فانا نبنى عليهم مسجدا نصلى فيه ونعبد الله فيه * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى قول من قال ان الله تعالى بعثهم من رقدتهم ليتساءلوا بينهم كما بينا قبل لان الله عز ذكره كذلك أخبر عباده فى كتابه وان الله أعثر عليهم القوم الذين أعثرهم عليهم ليتحقق عندهم ببعث الله هؤلاء الفتية من رقدتهم بعد طول مدتها بهيئتهم يوم رقدوا لم يشيبوا على مر الايام والليالى عليهم ولم يهرموا على كر الدهور والازمان فيهم قدرته على بعث من أماته فى الدنيا من قبره الى موقف القيامة يوم القيامة لان الله عز ذكره بذلك أخبرنا فقال وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها واختلفت القراء فى قراءة قوله فابعثوا أحدكم بورقكم هذه فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة

٧ هكذا هذه العبارة بالنسخ ولا معنى لها فلعل فيها تحريفا اه مصححه

المعروف بداية هذا اخبار عن أصناف ألطافه باضيافه وفيه اشارة الى أن نور ولايتهم يغلب نور الشمس ويرده عن الكهف كما يغلب نور المؤمن نار جهنم لقوله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا ورد النار تستغيث النار وتقول جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وهم فى فجوة منه فى متسع وفراغ من ذلك النور يدفع عنهم كل ضرر ويراعيهم عن بلى أجسادهم وثيابهم قلت يحتمل أن يراد ان شمس الروح أو المعرفة والولاية اذا طلعت من أفق الهداية وأشرقت فى سماء الواردات وهو حالة السكر وغلبات الوجد لا يتصرف فى حال خلوتهم الى أمر يتعلق بالعقبى وهو جانب اليمين واذا غربت أى سكنت تلك الغلبات وظهرت حالة الصحو لا تلتفت هممهم أرواحهم الى أمر يتعلق بالدنيا وهو جانب الشمال بل تنحرف عن الجهتين الى المولى وهم فى حال دفاع وفراغ مما يشغلهم عن الله وتحسبهم أيقاظا متصرفين فى أمور الدنيا وهم رقود عنها لانهم يتصرفون فيها لاجل الحق لا لحظ النفس أو تحسبهم أيقاظا مشغولين بامور الآخرة لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وهم رقود متصرفون فى أمور الدنيا لان الناس بهم يرزقون ويمطرون وفى قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اشارة الى أنهم فى التسليم لمقلب القلوب فى الاحوال كلها كالميت بين يدى الغسال قيل فى الآية دلالة على أن المريد الذى يربيه الله بلا واسطة المشايخ تكامل أمره فى ثلثمائة وتسع سنين والذى يربيه بواسطتهم ثم أمره فى أربعينات معدودة ولهذا تكون ثمرة البساتين الزهر ٧ ثمرة

الجبال وفى قوله وكلامهم باسط اشارة ان كلب نفوسهم من التربية من قبيل القدرة الالهية التى اختصهم بها ويمكن أن يراد ان نفوسهم صارت بحيث تطيعهم فى جميع الاحوال وتحرسهم عما يضرهم وللث منهم رعبا بما شاهدت عليهم من آثار الانوار التى زدناهم وجلابيب الهيبة والعظمة التى ألبسناهم لبثنا يوما أو بعض يوم لان أيام الوصال قصيرة فلما رأوا انهم فى دهشة الوصال وحياة الاحوال قالوا ربكم أعلم بما لبثتم لانه كان حاضرا معكم وأنتم غيب عنكم فابعثوا أحدكم من النجب انهم ما احتاجوا مدة ثلثمائة وتسع سنين بما نالوا من غذاء الروح كقوله صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى فلما رجعوا من عند الله الحق الى عبدية أنفسهم احتاجوا الى الغذاء الجسمانى أزكى طعاما لما رجعوا الى العالم الجسمانى تعلموا من جمال الله بمشاهدة كل جميل وتوسلوا الى تلك الملاطفات بلطافة الاغذية الجسمانية وزكائها ولا يشعرن بكم أحدا فيه ان أرباب المعرفة والمحبة يجب أن يحترزوا عن شعور أهل الغفلة والسلوة ليعلموا أن وعد الله حق باحياء القلوب الميتة حق قدره الامر فيما أظهر وأبدى أو أسر وأخفى * يقولون ان القوى والاركان الاربعة للانسان ثلاثة الحيوانية والسبعية والنفسانية التى منشؤهن القلب والكبد والدماغ رابعهم كلبهم هو النفس الناطقة ويقولون خمسة هو الحواس الظاهرة سادسهم النفس ويقولون سبعة هو الحواس الظاهرة مع الوهم المدرك للمعانى والخيال المدرك للصور ونامنهم كلبهم هو النفس المدرك للكليات قل ربى أعلم بعدتهم لان

وبعض العراقيين بورقكم هذه بفتح الواو وكسر الراء والقاف وقرأ عامة قراء الكوفة والبصرة بورقكم بسكون الراء وكسر القاف وقرأه بعض المكيين بكسر الراء وادغام القاف فى الكاف وكل هذه القراءات متفقات المعانى وان اختلفت ألفاظ منها وهن لغات معروفات من كلام العرب غير ان الاصل فى ذلك فتح الواو وكسر الراء والقاف لانه الورق وما عدا ذلك فانه داخل عليه طلب التخفيف وفيه أيضا لغة أخرى وهو الورق كما يقال للكبد كبد فاذا كان ذلك هو الاصل فالقراءة به الى أعجب من غير أن تكون الاخريان مدفوعة صحتهما وقد ذكرنا الرواية بان الذى بعث معه بالورق الى المدينة كان اسمه يمليخا وقد **حدثنى** عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا سفيان عن مقاتل فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه تمنيخ واما قوله فلينظر أيها أزكى طعاما فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه فلينظر أى أهل المدينة أكثر طعاما ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن عكرمة أيها أزكى طعاما قال أكثر **وحدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى حصين عن عكرمة مثله الا أنه قال أيها أكثر * وقال آخرون بل معناه أيها أحل طعاما ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير أيها أزكى طعاما قال أحل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى حصين عن سعيد بن جبير مثله * وقال آخرون بل معناه أيها خير طعاما ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أزكى طعاما قال خير طعاما * وأولى الاقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أحل وأطهر وذلك انه لا معنى فى اختيار الاكثر طعاما للشراء منه الا بمعنى اذا كان أكثرهم طعاما ما كان خليقا أن يكون الافضل منه عنده أو جدوا اذا شرط على المأمور الشراء من صاحب الافضل فقد أمر بشراء الجيد كان ما عند المشترى ذلك منه قليلا الجيد أو كثيرا وانما وجه من وجه تاويل أزكى الى الاكثر لانه وجد العرب تقول قفز كمال فلان اذا كثر وكما قال الشاعر

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة * والسبع أزكى من ثلاث وأطيب

بمعنى أكثر وذلك وان كان كذلك فان الحلال الجيد وان قل أكثر من الحرام الخبيث وان كثر وقيل فلينظر أيها فاضيف الى كناية المدينة والمراد بها أهلها الان تاويل الكلام فلينظر أى أهلها أزكى طعاما لمعرفة السامع بالمراد من الكلام وقد يحتمل أن يكونوا عنوا بقولهم أيها أزكى طعاما أيها أحل من أجل انهم كانوا فارقوا قومهم وهم أهل أوثان فلم يستجيزوا أكل ذبيحتهم وقوله فليأتكم برزق منه يقول فليأتكم بقوت منه تقتاتونه وطعام تاكلونه كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبى رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير فليأتكم برزق منه قال بطعام وقوله وليتلطف يقول وليترفق فى شرائه ما يشترى وفى طريقه ودخوله المدينة ولا يشعرن بكم أحدا يقول ولا يعلمن بكم أحدا من الناس وقوله انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم يعنون بذلك دقيوس وأصحابه قالوا ان دقيوس وأصحابه ان يظهروا عليكم فيعلموا مكانكم يرجموكم شتما بالقول كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم قال يشتموكم بالقول يؤذوكم وقوله أو يعيدوكم فى ملتهم يقول أو يردوكم فى دينهم فتصيروا كفارا بعبادة الاوثان ولن تفلحوا اذا أبدا يقول ولن تدركوا الفلاح وهو البقاء الدائم والخلود فى الجنان اذا أى ان أنتم عدتم فى ملتهم أبدا أيام حياتكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) يقول تعالى ذكره وكما بعثناهم بعد طول

بالصواب (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيأ وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا

رقدتهم كهيئتهم ساعة رقدوا ليتساءلوا بينهم فيزدادوا بعظيم سلطان الله بصيرة وبحسن دفاع الله عن أوليائه معرفة كذلك أعثرنا عليهم يقول كذلك أطلعنا عليهم الفريق الآخر الذين كانوا فى شك من قدرة الله على احياء الموتى وفى مرية من انشاء أجسام خلقه كهيئتهم يوم قبضهم بعد البلى فيعلموا ان وعد الله حق ويوقنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك أعثرنا عليهم يقول أطلعنا عليهم ليعلم من كذب بهذا الحديث ان وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها وقوله اذ يتنازعون بينهم أمرهم فيما الله فاعل بمن أفناه من عباده فابلاه فى قبره بعد مماته أمنشئهم هو أم غير منشئهم وقوله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا يقول فقال الذين أعثرناهم على أصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم يقول رب الفتية أعلم بالفتية وشأنهم وقوله قال الذين غلبوا على أمرهم يقول جل ثناؤه قال القوم الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف لنتخذن عليهم مسجدا وقد اختلف فى قائلى هذه المقالة أهم الرهط المسلمون أم هم الكفار وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى وسنذكر ان شاء الله ما لم يمض منه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا قال يعنى عدوهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبى رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال عمى الله على الذين أعثرهم على أصحاب الكهف مكانهم فلم يهتدوا فقال المشركون نبنى عليهم بنيانا فانهم أبناء آبائنا ونعبد الله فيها وقال المسلمون بل نحن أحق بهم هم منا نبنى عليهم مسجدا نصلى فيه ونعبد الله فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا) يقول تعالى ذكره سيقول بعض الخائضين فى أمر الفتية من أصحاب الكهف هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقول بعضهم هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يقول قذفا بالظن غير يقين علم كما قال الشاعر

* واجعل منى الحق غيبا مرجما * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أى قذفا بالغيب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بالغيب قال قذفا بالظن وقوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم يقول ويقول بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقائلى هذه الاقوال فى عدد الفتية من أصحاب الكهف رجما منهم بالغيب ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم يقول ما يعلم عددهم الا قليل من خلقه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يعلمهم الا قليل يقول قليل من الناس * وقال آخرون بل عنى بالقليل أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال يعنى أهل الكتاب وكان ابن عباس يقول أنا ممن استثنى الله ويقول عدتهم سبعة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال أنا من القليل كانوا سبعة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول أنا من أولئك القليل الذين استثنى الله كانوا سبعة وثامنهم كلبهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم وانا ممن استثنى الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ما يعلمهم الا قليل قال كان ابن عباس

الجبال وفى قوله وكلبهم باسط اشارة ان كلب نفوسهم من التربية من قبيل القدرة الالهية التى اختصهم بها ويمكن أن يراد ان نفوسهم صارت بحيث تطيعهم فى جميع الاحوال وتحرسهم عما يضرهم وللث منهم وعبا بما شاهدت عليهم من آثار الانوار التى زدناهم ولجلابيب الهيبة والعظمة التى ألبسناهم لبثنا يوما أو بعض يوم لان أيام الوصال قصيرة فلما رأوا انهم فى دهشة الوصال وحياة الاحوال قالوا ربكم أعلم بما لبثتم لانه كان حاضرا معكم وأنتم غيب عنكم فابعثوا أحدكم من الغيب انهم ما احتاجوا مدة ثلثمائة وتسع سنين بما نالوا من غذاء الروح كقوله صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى فلما رجعوا من عند الله الحق الى عبدية أنفسهم احتاجوا الى الغذاء الجسمانى أزكى طعاما لما رجعوا الى العالم الجسمانى تعللوا من جمال الله بمشاهدة كل جميل وتوسلوا الى تلك الملاطفات بلطافة الاغذية الجسمانية وزكائها ولا يشعرن بكم أحدا فيه ان أرباب المعرفة والمحبة يجب أن يحترزوا عن شعور أهل الغفلة والسلوة ليعلموا أن وعد الله حق باحياء القلوب الميتة حق قدره الامر فيما أظهر وأبدى أو أسر وأخفى يقولون ان القوى والاركان الاربعة للانسان ثلاثة الحيوانية والسبعية والنفسانية التى منشؤهن القلب والكبد والدماغ رابعهم كلبهم هو النفس الناطقة ويقولون خمسة هو الحواس الظاهرة سادسهم النفس ويقولون سبعة هو الحواس الظاهرة مع الوهم المدرك للمعانى والخيال المدرك للصور وثامنهم كلبهم هو النفس المدرك للكليات قل ربى أعلم بعدتهم لان

وبعض العراقيين بورقكم هذه بفتح الواو وكسر الراء والقاف وقرأ عامة قراء الكوفة والبصرة بورقكم بسكون الراء وكسر القاف وقرأه بعض المكيين بكسر الراء وادغام القاف فى الكاف وكل هذه القراءات متفقات المعانى وان اختلفت ألفاظ منها وهن لغات معروفات من كلام العرب غير ان الاصل فى ذلك فتح الواو وكسر الراء والقاف لانه الورق وما عدا ذلك فانه داخل عليه طلب التخفيف وفيه أيضا لغة أخرى وهو الورق كما يقال للكبد كبد فاذا كان ذلك هو الاصل فالقراءة به الى أعجب من غير أن تكون الاخريان مدفوعة صحتهما وقد ذكرنا الرواية بان الذى بعث معه بالورق الى المدينة كان اسمه يمليخا وقد **حدثنى** عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا سفيان عن مقاتل فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه تمنيخ واما قوله فلينظر أيها أزكى طعاما فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه فلينظر أى أهل المدينة أكثر طعاما ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن عكرمة أيها أزكى طعاما قال أكثر **وحدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى حصين عن عكرمة مثله الا أنه قال أيها أكثر * وقال آخرون بل معناه أيها أحل طعاما ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير أيها أزكى طعاما قال أحل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى حصين عن سعيد بن جبير مثله * وقال آخرون بل معناه أيها خير طعاما ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أزكى طعاما قال خير طعاما * وأولى الاقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أحل وأطهر وذلك انه لا معنى فى اختيار الاكثر طعاما للشراء منه الا بمعنى اذا كان أكثرهم طعاما ما كان خليقا أن يكون الافضل منه عنده أو جدوا اذا شرط على المأمور الشراء من صاحب الافضل فقد أمر بشراء الجيد كان ما عند المشترى ذلك منه قليلا الجيد أو كثيرا وانما وجه من وجه تأويل أزكى الى الاكثر لانه وجد العرب تقول قد زكا مال فلان اذا كثر وكما قال الشاعر

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة * وللسبع أزكى من ثلاث وأطيب

بمعنى أكثر وذلك وان كان كذلك فان الحلال الجيد وان قل أكثر من الحرام الخبيث وان كثر وقيل فلينظر أيها فاضيف الى كناية المدينة والمراد بها أهلها الان تأويل الكلام فلينظر أى أهلها أزكى طعاما لمعرفة السامع بالمراد من الكلام وقد يحتمل أن يكونوا عنوا بقولهم أيها أزكى طعاما أيها أحل من أجل انهم كانوا فارقوا قومهم وهم أهل أوثان فلم يستجيزوا أكل ذبائحهم وقوله فليأتكم برزق منه يقول فليأتكم بقوت منه تقتاتونه وطعام تأكلونه كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبى رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير فليأتكم برزق منه قال بطعام وقوله وليتلطف يقول وليترفق فى شرائه ما يشترى وفى طريقه ودخوله المدينة ولا يشعرن بكم أحدا يقول ولا يعلمن بكم أحدا من الناس وقوله انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم يعنون بذلك دقيوس وأصحابه قالوا ان دقيوس وأصحابه ان يظهروا عليكم فيعلموا مكانكم يرجموكم شتما بالقول كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم قال يشتموكم بالقول يؤذوكم وقوله أو يعيدوكم فى ملتهم يقول أو يردوكم فى دينهم فتصيروا كفارا بعبادة الاوثان ولن تفلحوا اذا أبدا يقول ولن تدركوا الفلاح وهو البقاء الدائم والخلود فى الجنان اذا أى ان أنتم عدتم فى ملتهم أبدا أيام حياتكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) يقول تعالى ذكره وكما بعثناهم بعد طول

رقدتهم

رقدتهم كهيئتهم ساعة رقدوا ليتساءلوا بينهم فيزدادوا بعظيم سلطان الله بصيرة وبحسن دفاع الله عن أوليائه معرفة كذلك أعثرنا عليهم يقول كذلك أطلعنا عليهم الفريق الآخر الذين كانوا في شك من قدرة الله على احياء الموتى وفي مرية من انشاء أجسام خلقه كهيئتهم يوم قبضهم بعد البلى فيعلموا ان وعد الله حق ويوقنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك أعثرنا عليهم يقول أطلعنا عليهم ليعلم من كذب بهذا الحديث ان وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها وقوله اذ يتنازعون بينهم أمرهم فيما الله فاعل بمن أفناه من عباده فابلاه في قبره بعد مماته أمنشئهم هو أم غير منشئهم وقوله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا يقول فقال الذين أعثرناهم على أصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم يقول رب الفتية أعلم بالفتية وشأنهم وقوله قال الذين غلبوا على أمرهم يقول جل ثناؤه قال القوم الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف لنتخذن عليهم مسجدا وقد اختلف في قائلي هذه المقالة أهم الرهط المسلمون أم هم الكفار وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى وسنذكر ان شاء الله ما لم يمض منه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا قال يعني عدوهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال عمى الله على الذين أعثرهم على أصحاب الكهف مكانهم فلم يهتدوا فقال المشركون نبني عليهم بنيانا فانهم أبناء آبائنا ونعبد الله فيها وقال المسلمون بل نحن أحق بهم هم منا نبني عليهم مسجدا نصلي فيه ونعبد الله فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا) يقول تعالى ذكره سيقول بعض الخائضين في أمر الفتية من أصحاب الكهف هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقول بعضهم هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يقول قذفا بالظن غير يقين علم كما قال الشاعر

* واجعل مني الحق غيبا مرجما * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أي قذفا بالغيب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بالغيب قال قذفا بالظن وقوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم يقول ويقول بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقائلي هذه الاقوال في عدد الفتية من أصحاب الكهف رجما منهم بالغيب ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم يقول ما يعلم عددهم الا قليل من خلقه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يعلمهم الا قليل يقول قليل من الناس * وقال آخرون بل عنى بالقليل أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال يعني أهل الكتاب وكان ابن عباس يقول أنا من استثنى الله ويقول عدتهم سبعة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال أنا من القليل كانوا سبعة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول أنا من أولئك القليل الذين استثنى الله كانوا سبعة وثامنهم كلبهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم وأنا من استثنى الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما يعلمهم الا قليل قال كان ابن عباس

بالصواب (واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا

الانعام عن طرد فقراء المؤمنين بقوله ولا تطرد الذين الآية وأمره في هذه السورة بحبس النفس معهم وبمراقبة أحوالهم بقوله ولا تعد عيناك قال جار الله انما لم يقل ولا تعدهم عيناك من عداه اذا جاوزه لانه ضمن عدا معنى نبا وفيه مبالغة من جهة تحصيل المعنيين جميعا كأنه قيل ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم ثم نهاه عن الالتفات الى الاغنياء الكفرة الذين انسوا منه طردا الفقراء حتى يؤمنوا به فقال ولا تطع من أغفلنا قلبه قال أهل السنة معنى الاغفال ايجاد الغفلة وخلقها فيهم أو هو من أغفلها اذا تركها بغير سمة أي لم نسمه بالذكر ولم نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان ويؤيد هذا المعنى ان الغفلة عن الذكر لو كانت بايجاد العبد والقصد الى ايجاد الغفلة عن الشئ لا يتصور الا مع الشعور بذلك الشئ لزم اجتماع الضدين وقالت المعتزلة معنى أغفلناه وجدناه غافلا بالخذلان والتخلية بينه وبين الاسباب المؤدية الى الغفلة يؤيده قوله واتبع هواه بالواو دون الفاء اذ لو كان اتباع الهوى من نتيجة خلق الغفلة في القلب لقيل فاتبع بالفاء ويمكن أن يجاب بانه لا يلزم من كون الشئ في نفس الامر نتيجة لشئ أن يعتبر كونه نتيجة له والفاء من لوازم الثاني دون الاول على أن الملازمة بين الغفلة عن ذكر الله وبين متابعة الهوى غير كلية فقد يكون الانسان غافلا عن ذكر الله ومع ذلك لا يتبع هواه بل يبقى متوقفا متحيرا وكان أمره فرطا أي متجاوزا عن حد الاعتدال من قولهم فرس فرط اذا كان متقدما للخيل ويلزم منه أن يكون نابذا للحق وراء ظهره وأنت اذا تأملت وجدت حال الاغنياء المتحيرين بخلاف الفقراء المؤمنين لان هؤلاء

بما لبثوا وجه مفهوم وقد أعلم الله خلقه مبلغ لبثهم فيه وقدره ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا هذا قول أهل الكتاب فرده الله عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولبثوا في كهفهم قال في حرف ابن مسعود وقالوا ولبثوا يعني انه قال الناس الا ترى انه قال قل الله اعلم بما لبثوا **حدثنا** علي ابن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر الوراق في قول الله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين قال انما هو شئ قالت اليهود فرده الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا * وقال آخرون بل ذلك خبر من الله عن مبلغ ما لبثوا في كهفهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قال عدد ما لبثوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وزاد فيه قال الله أعلم بما لبثوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي روّاد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قال وتسع سنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بنحوه **حدثنا** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو اسامة قال ثني الاجلح عن الضحاك بن مزاحم قال نزلت هذه الآية ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة فقالوا أياما أو أشهرا أو سنين فانزل الله سنين وازدادوا تسعا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولبثوا في كهفهم قال بين جبلين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال كما قال الله عز ذكره ولبث أصحاب الكهف في كهفهم رقودا الى ان بعثهم الله ليتساءلوا بينهم والى ان أعثر عليهم من أعثر ثلاثمائة سنين وتسع سنين وذلك ان الله بذلك أخبر في كتابه وأما الذي ذكر عن ابن مسعود انه قرأ وقالوا ولبثوا في كهفهم وقول من قال ذلك من قول أهل الكتاب وقد رد الله ذلك عليهم فان معناه في ذلك ان شاء الله كان ان أهل الكتاب قالوا فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للفتية من لدن دخلوا الكهف الى يومنا ثلاثمائة سنين وتسع سنين فرد الله ذلك عليهم وأخبر نبيه ان ذلك قدر لبثهم في الكهف من لدن آووا اليه الى ان بعثهم ليتساءلوا بينهم ثم قال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله أعلم بما لبثوا بعد ان قبض أرواحهم من بعد ان بعثهم من رقدتهم الى يومهم هذا لا يعلم بذلك غير الله وغير من أعلمه الله ذلك فان قال قائل وما يدل على ان ذلك كذلك قيل الدال على ذلك انه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عن قدر لبثهم في كهفهم ابتداء فقال ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ولم يضع دليلا على ان ذلك منه عن قول قوم قالوه وغير جائز ان يضاف خبره عن شئ الى أنه خبر عن غيره بغير برهان لان ذلك لو جاز جاز في كل أخباره واذا جاز ذلك في أخباره جاز في أخبار غيره ان يضاف اليه انها أخباره وذلك قلب أعيان الحقائق ومالا يحيل فساده فان ظن ظان ان قوله قل الله أعلم بما لبثوا دليل على ان قوله ولبثوا في كهفهم خبر منه عن قوم قالوه فان ذلك كان يجب ان يكون كذلك لو كان لا يحتمل من التأويل غيره فاما وهو يحتمل ما قلنا من أن يكون معناه قل الله أعلم بما لبثوا الى يوم أنزلنا هذه السورة وما أشبه ذلك من المعاني فغير واجب أن يكون ذلك دليلا على ان قوله ولبثوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه واذا لم يكن دليلا على ذلك ولم يات خبر بان قوله ولبثوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه ولا قامت بصحة ذلك حجة يجب التسليم لها صح ما قلنا

وفسد ما خالفه واختلفت القراء فى قراءة قوله ثلاثمائة سنين فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة
و بعض الكوفيين ثلثمائة سنين بتنوين ثلثمائة بمعنى ولبثوا فى كهفهم سنين ثلاثمائة وقرأته عامة
قراء أهل الكوفة ثلاثمائة سنين باضافة ثلاثمائة الى السنين * وأولى القراءتين فى ذلك عندى
بالصواب قراءة من قرأه ثلاثمائة بالتنوين سنين وذلك ان العرب انما تضيف المائة الى ما يفسرها اذا
جاء تفسيرها بلفظ الواحد وذلك كقولهم ثلاثمائة درهم وعندى مائة دينار لان المائة والالف
عدد كثير والعرب لا تفسر ذلك الا بما كان بمعناه فى كثرة العدد والواحد يؤدى عن الجنس وليس
ذلك للقليل من العدد واذ كانت العرب ربما وضعت الجمع القليل موضع الكثير وليس ذلك بالكثير
وأما اذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع فانها تنون فتقول عندى ألف دراهم وعندى مائة دنانير على ما قد
وصفت وقوله غيب السموات والارض يقول تعالى ذكره لله علم غيب السموات والارض لا يعزب عنه
علم شئ منه ولا يخفى عليه شئ يقول فسلوا له على مبلغ مالبثت الفتية فى الكهف الى يومكم هذا فان
ذلك لا يعلمه سوى الذى يعلم غيب السموات والارض وليس ذلك الا الله الواحد القهار وقوله أبصر به
وأسمع يقول أبصر بالله واسمع وذلك بمعنى المبالغة فى المدح كأنه قيل ما أبصره واسمعه وتاويل
الكلام ما أبصر الله لكل موجود واسمعه لكل مسموع لا يخفى عليه من ذلك شئ كما **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أبصر به وأسمع فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع تبارك وتعالى **حدثنا**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولى قال يرى
أعمالهم و يسمع ذلك منهم سميعا بصيرا وقوله مالهم من دونه من ولى يقول جل ثناؤه ولا يجعل الله فى
قضائه وحكمه فى خلقه أحدا سواه شريكا بل هو المنفرد بالحكم والقضاء فيهم وتدبيرهم وتصريفهم
فيما شاء وأحب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته
ولن تجد من دونه ملتحدا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتبع يا محمد ما أنزل اليك
من كتاب ربك هذا ولا تتركن تلاوته واتباع ما فيه من أمر الله ونهيه والعمل بحلاله وحرامه
فتكون من الهالكين وذلك ان مصير من خالفه وترك اتباعه يوم القيامة الى جهنم لا مبدل لكلماته
يقول لا مغير لما أوعد بكلماته التى أنزلها على أهل معاصيه والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذى
أوحيناه اليك وقوله ولن تجد من دونه ملتحدا يقول وان أنت يا محمد لم تتل ما أوحى اليك من كتاب
ربك فتتبعه وتاتمر به فذلك وعيد الله الذى أوعد فيه المخالفين حدوده لن تجد من دون الله موئلا تئل
اليه ومعدلا تعدل عنه اليه لان قدرة الله محيطة بك وبجميع خلقه لا يقدر أحد منهم على الهرب من
أمر أراده و بنحو الذى قلنا فى معنى قوله ملتحدا قال أهل التاويل وان اختلفت ألفاظهم فى البيان
عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن
مجاهد فى قوله ملتحدا قال ملجا **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى**
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ملتحدا قال ملجا **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولن تجد من دونه ملتحدا قال موئلا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ملتحدا قال ملجا ولا موئلا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولن تجد من دونه ملتحدا قال لا يجدون ملتحدا يلتحدونه ولا يجدون
من دونه ملجا ولا أحدا يمنعهم والملتحد انما هو المفتعل من اللحد يقال منه لحدت الى كذا اذا ملت
اليه ومنه قيل للحد لحد لانه فى ناحية من القبر وليس بالشق الذى فى وسطه ومنه الالحاد فى الدين
وهو المعاندة بالعدول عنه والترك له ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا

نار يطيف بهم وقيل هو دخان محيط بالكفار قبل دخولهم النار وهو المراد بقوله انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب وقوله يغاثوا بماء وارد على

سبيل التهكم كقولهم عتابك السيف والمهل كل ما أذيب من المعدنيات كالذهب والفضة والنحاس قاله أبو عبيدة والاخفش وقيل في حديث مرفوع انه دردى الزيت وقيل الصديد والقيح أو ضرب من القطران وهذه الاستغاثة اما لطلب الشراب كقوله تسقى من عين آنية واما لدفع الحر ولاجل التبريد كقوله حكاية عنهم أفيضوا علينا من الماء ويروى انهم اذا استغاثوا من حر جهنم صب عليهم القطران الذى يعم كل أبدانهم كالقميص وقد يفسر بهذا قوله سرابيلهم من قطران عن النبى صلى الله عليه وسلم هو يعنى المهل كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه وهذا مغنى قوله بئسى الوجوه بئس الشراب ذلك لان المقصود من الشراب اراحة الاحشاء وهذا يحرقها ويشويها وساءت أى النار مرتفقا متكأ لاهلها ومنه المرفق لانه يتكئ عليه قال جار الله هذه لمشاكلة قوله في أهل الجنة وحسنت مرتفقا والافلا ارتفاق لاهل النار الا أن يقال معنى ارتفق انه نصب مرفقه ودعم به خده كعادة المغتمين وقال قائلون ان الشياطين رفقاء أهل النار من الانس والمعنى ساءت النار مجتمعا لاولئك الرفقاء ثم شرع في وعد المؤمنين فقال ان الذين آمنوا الآية فان جعلت انا لا نضيع اعتراضا فظاهر وان جعلته خبرا وأولئك خبرا آخر أو كلاما مستانفا للاجر أو بيانا لمبهم فعنى العموم فيمن أحسن يقوم مقام الرابط المحذوف والتقدير من أحسن عملا منهم وتفسير جنات عدن قد مر في سورتى التوبة والرعد ولاهل الجنة لباسان لباس التحلى ولباس الستر ولم يسم فاعل يحلون للتعظيم وهو الله جل وعلا أو الملائكة باذنه ومن في من أساور للابتداء وفي من ذهب للتبيين

قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر يا محمد نفسك مع أصحابك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يذكرهم اياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والاعمال الصالحة من الصلوات المفروضة وغيرها يريدون بفعلهم ذلك وجهه لا يريدون به عرضا من عرض الدنيا وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشى في سورة الانعام والصواب من القول في ذلك عندنا فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع والقراء على قراءة ذلك بالغداة والعشى وقد ذكر عن عبد الله بن عامر وأبى عبد الرحمن السلمى انهما كانا يقرآنه بالغدوة والعشى وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة لان غدوة معرفة ولا ألف ولا لام فيها وانما تعرف بالالف واللام مالم تكن معرفة فاما المعارف فلا تعرف بهما وبعد فان غدوة لا تضاف الى شئ وامتناعها من الاضافة دليل واضح على امتناع الالف واللام من الدخول عليها لان ما دخلته الالف واللام من الاسماء صلحت فيه الاضافة وانما تقول العرب أتيتك غداة الجمعة ولا تقول أتيتك غدوة الجمعة والقراءة عندنا في ذلك ما عليه القراء في الامصار لانسخير غيرها لاجماعها على ذلك والعلة التي بينا من جهة العربية وقوله ولا تعد عيناك عنهم يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تصرف عيناك عن هؤلاء الذين أمرتك يا محمد ان تصبر نفسك معهم الى غيرهم من الكفار ولا تجاوزهم اليه واصله من قولهم عدوت ذلك فانا اعدوه اذا جاوزته وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ولا تعد عيناك عنهم قال لا تجاوزهم الى غيرهم **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا تعد عيناك عنهم يقول لا تتعدهم الى غيرهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واصبر نفسك الآية قال قال القوم للنبى صلى الله عليه وسلم انا نستحيى ان نجالس فلانا وفلانا وفلانا فاصبر نفسك يا محمد وجالس اشراف العرب فنزل القرآن واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم ولا تحقرهم قال قد أمرونى بذلك قال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا **حدثنا** الربيع بن سليمان قال ثنا ابن وهب قال أخبرنى اسامة ابن زيد عن أبى حازم عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف ان هذه الآية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه فخرج يلتمس فوجد قوما يذكرون الله منهم ناثر الرأس وجافى الجلد وذوى الثوب الواحد فلما رآهم جلس معهم فقال الحمد لله الذى جعل لى في أمتى من أمرنى ان اصبر نفسى معه ورفعت العينان بالفعل وهو لا تعد وقوله تريد زينة الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تعد عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يدعون ربهم الى اشراف المشركين تبتغى بمجالستهم الشرف والفخر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيما ذكر قوم من عظماء أهل الشرك وقال بعضهم بل من عظماء قبائل العرب ممن لا بصيرة لهم بالاسلام فرأوا مجالسة خباب وصهيب وبلال فسألوه ان يقيمهم عنه اذا حضروا قالوا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عليه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ثم كان يقوم اذا أراد القيام ويتركهم قعودا فانزل الله عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآية ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا يريد بزينة الحياة الدنيا مجالسة أولئك العظماء والاشراف وقد ذكرت الرواية بذلك فيما مضى قبل في سورة الانعام **حدثنى** الحسن بن عمر والعبقرى قال ثنا أبى قال ثنا أسباط بن نصر عن السدى عن أبى سعد الازدى وكان قارئ الازد عن أبى الكنود عن خباب في قصة ذكرها عن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر فيها هذا الكلام مدرجا في الخبر ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة

الحياة الدنيا قال تجالس الاشراف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرت ان عيينة بن حصن قال للنبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم لقد آذانى ريح سلمان الفارسى فاجعل لنا مجلسا منك لا يجامعونا فيه واجعل لهم مجلسا لا نجامعهم فيه فنزلت الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه لما نزلت هذه الآية قال نبى الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت ان أصبر نفسى معه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تريدون زينة الحياة الدنيا قال تريد اشراف الدنيا حدثنا صالح بن مسمار قال ثنا الوليد بن عبد الملك قال ثنا سليمان بن عطاء عن مسلمة بن عبد الله الجهنى عن عمه أبى مشجعة بن ربعى عن سلمان الفارسى قال جاءت المؤلفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن بدر والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا نبى الله انك لو جلست فى صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جباههم يعنون سلمان وأباذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غيرها جلسنا اليك وحادثناك وأخذنا عنك فانزل الله واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا حتى بلغ انا أعتدنا للظالمين نارا يتهددهم بالنار فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى أصابهم فى مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى ان أصبر نفسى مع رجال من أمتى معكم المحيا ومعكم الممات وقوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطع يا محمد من شغلنا قلبه من الكفار الذين سألوك طرد الرهط الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى عنك عن ذكرنا بالكفر وغلبة الشقاء عليه واتبع هواه وترك اتباع أمر الله ونهيه وآثر هوى نفسه على طاعة ربه وهم فيما ذكر عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وذووهم حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العبقرى قال ثنا أبى قال ثنا أسباط عن السدى عن أبى سعيد الازدى عن أبى الكنود عن خباب ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال عيينة والاقرع وأما قوله وكان أمره فرطا فان أهل التاويل اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم معناه وكان أمره ضياعا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وكان أمره فرطا قال ابن عمر وفى حديثه قال ضائعا وقال الحارث فى حديثه ضياعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ضياعا وقال آخرون بل معناه وكان أمره ندما ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد بن راشد عن داود فرطا قال ندامة وقال آخرون بل معناه هلاكا ذكر من قال ذلك حدثنى الحسين بن عمر وقال ثنا أبى قال ثنا أسباط عن السدى عن سعيد الازدى عن أبى الكنود عن خباب وكان أمره فرطا قال هلاكا وقال آخرون بل معناه خلافا للحق ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكان أمره فرطا قال مخالفا للحق ذلك الفرط وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه ضياعا وهلاكا من قولهم أفرط فلان فى هذا الامر افراطا اذا أسرف فيه وتجاوز قدره وكذلك قوله وكان أمره فرطا معناه وكان أمر هذا الذى أغفلنا قلبه عن ذكرنا فى اللب والكبر واحتقار أهل الايمان سرفا قد تجاوز حده فضيع بذلك الحق وهلك وقد حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال قيل له كيف قرأ عاصم فقال كان أمره فرطا قال أبو كريب قال أبو بكر كان عيينة بن حصن يفخر يقول أنا وأنا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا

وتنكير أساور لابهام أمرها فى الحسن وأساور أهل الجنة بعضها ذهب لهذه الآية وبعضها فضة لقوله وحلوا أساور من فضة وبعضها لؤلؤ كقوله فى الحج ولؤلؤ وجمع فى لباس الستر بين السندس وهو ما رق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جعلا بين النوعين والاستبرق عند بعضهم معرب استبرك قيل انما لم يسم فاعل يحلون اشارة الى ان الحلى تفضل الله بها عليهم كرما وجودا ونسب اللبس اليهم تنبيها على انهم استوجبوه بعملهم ثم وصفهم بهيئة المتنعمين والملوك من الاتكاء على أسرتهم والارائك جمع أريكة وهو السرير المزين بالحجلة اما السرير وحده لا يسمى أريكة ثم ان الكفار كانوا يفتخرون بخدمهم وحشمهم وأموالهم وأصناف تمتعاتهم على الفقراء المؤمنين فضرب الله مثلا للطائفتين تنبيها على أن متاع الدنيا لا يوجب الافتخار لاحتمال أن يصير الغنى فقيرا والفقير غنيا انما الفخر بالاعمال الصالحات والمراد مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين أو كانا أخوين من بنى اسرائيل أحدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهودا وقيل هما المذكوران فى سورة والصافات فى قوله قال قائل منهم انى كان لى قرين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطراهما فاشترى الكافر أرضا بالف فقال المؤمن اللهم ان أخى اشترى أرضا بالف دينار وأنا أشترى منك أرضا فى الجنة بالف فتصدق به ثم بنى أخوه دارا بالف فقال اللهم ان أخى بنى دارا بالف وانى أشترى منك دارا فى الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بالف فقال اللهم انى جعلت ألف صداق للحور ثم اشترى أخوه

خدما ومتاعا بالف فقال اللهم انى اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على

طريقه فمر به فى حشمه فتعرض له وطرده وتجبر على التصدق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بنى مخزوم مؤمن وهو عبد الله ابن الاشد زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الاشد اما قوله وحففناهما بنخل فقال صاحب الكشاف انه يتعدى الى المفعول الثانى بالباء ومعناه جعلنا النخيل محيطا بالجنتين وهذا مما تؤتيه الدهاقين فى كرومهم ان يجعلوها موزرة بالاشجار ولا سيما المثمرة منها وخاصة النخيل اذا أمكن وجعلنا بينهما مزارعهما جامعتان للاقوات والفواكه وفيه انهما مع سعة أطرافهما وتباعد أكنافهما لم يتوسطهما بقعة معطلة وفيه انهما تاتى كل وقت بمنفعة أخرى متواصلة متشابكة وكل منهما منعوتة بوفاء الثمار لتمام الاكل وآتت محمول على لفظ كلتا لان لفظه مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لجاز والظلم أصله النقصان وهو المراد ههنا وفجرنا من قرأ بالتخفيف فظاهر لانه نهر واحد ومن قرأ بالتشديد فللمبالغة لان النهر يمتد فى وسطهما فهو كالانهار وكان له ثمر قال الكسائى الثمرة اسم الواحد والثمر جمع وجمعه أثمار ثم ثمر ككتاب وكتب بالحركة أو بالسكون وذكر أهل اللغة ان الثمر بالضم أنواع الاموال من الذهب والفضة وغيرهما والثمر بالفتح حمل الشجرة وقال قطرب كان أبو عمرو بن العلاء يقول الثمر المال والولد أى كان يملك مع الجنتين أشياء من النقود وغيرها وكان متمكنا من عمارة الارض ومن سائر التمتعات كيف شاء

قلوبهم عن ذكرنا واتبعوا أهواءهم الحق أيها الناس من عند ربكم واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال يهدى من يشاء منكم للرشاد فيؤمن ويضل من يشاء عن الهدى فيكفر ليس الى من ذلك شئ ولست بطاردا هواكم من كان للحق متبعا وبآياته وبما انزل على مؤمنا فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فانكم ان كفرتم فقد أعد لكم ربكم على كفركم به نارا أحاط بكم سرادقها وان آمنتم به وعملتم بطاعته فان لكم ما وصف الله لاهل طاعته وروى عن ابن عباس فى ذلك ما

حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يقول من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين وليس هذا باطلاق من الله الكفر لمن شاء والايمان لمن أراد وانما هو تهديد ووعيد وقد بين ان ذلك كذلك قوله انا أعتدنا للظالمين نارا والآيات بعدها كما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن عمر بن حبيب عن داود عن مجاهد فى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال وعيد من الله فليس بمجزى ٧ **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقوله اعملوا ما شئتم قال هذا كله وعيد ليس مصانعة ولا مراشاة ولا تفويضا وقوله انا أعتدنا للظالمين نارا يقول تعالى ذكره انا أعددنا وهو من العدة للظالمين الذين كفروا بربهم كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال للكافرين وقوله أحاط بهم سرادقها يقول أحاط سرادق النار التى أعدها الله للكافرين بربهم وذلك فيما قيل حائط من نار يطيف بهم كسرادق الفسطاط وهى الحجرة التى تطيف بالفسطاط كما قال رؤبة

يا حكم بن المنذر بن الجارود * سرادق المجد عليك ممدود

وكما قال سلامة بن جندل

هو الملوج النعمان بيتا سماؤه * صدور الفيول بعد ما تسردق

يعنى بيتا له سرادق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فى قوله انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال حائط من نار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن أخبره قال أحاط بهم سرادقها قال دخان يحيط بالكفار يوم القيامة وهو الذى قال الله ظل ذى ثلاث شعب وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك خبر يدل على ان معنى قوله أحاط بهم سرادقها أحاط بهم ذلك فى الدنيا وان ذلك السرادق هو البحر ذكر من قال ذلك **حدثنى** العباس بن محمد والحسين بن نصر قالا **حدثنا** أبو عاصم عن عبد الله بن أمية قال ثنى محمد بن حيى بن يعلى عن صفوان بن يعلى عن يعلى بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم قال فقيل له كيف ذلك فتلا هذه الآية أو قرأها هذه الآية نارا أحاط بهم سرادقها ثم قال والله لا أدخلها أبدا أو مادمت حيا لا تصيبنى منها قطرة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا رشيد بن سعد قال ثنى عمرو بن الحارث عن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار أربعة جدر كثف كل واحد مثل مسيرة أربعين سنة **حدثنا** بشر قال ثنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لسرادق النار أربعة جدر كثف كل واحد مثل مسيرة أربعين سنة **حدثنا** بشر قال ثنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقط فروة وجهه فيه وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يقول تعالى ذكره وان يستغث هؤلاء الظالمون يوم القيامة فى النار من شدة ما بهم من العطش

العطش فيطلبوا الماء يغاثوا بماء كالمهل واختلف أهل التاويل فى المهل فقال بعضهم هو كل شئ أذيب وانماع ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن مسعود أهديت اليه سقاية من ذهب وفضة فامر باخدود فحفد فى الارض ثم قذف فيها من جزل حطب ثم قذف فيه تلك السقاية حتى اذا أزبدت وانماعت قال لغلامه ادع من يحضرنا من أهل الكوفة فدعا رهطا فلما دخلوا عليه قال أترون هذا قالوا نعم قال ما رأينا فى الدنيا شبيها للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزبدوا وانماع وقال آخرون هو القيح والدم الاسود ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال القيح والدم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بماء كالمهل قال القيح والزيت الاسود كعكر الزيت قال الحارث فى حديثه يعنى دردية **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كالمهل قال يقول أسود كهيئة الزيت **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بماء كالمهل ماء جهنم أسود وهى أسوداء وشجرها أسود واهلها سود **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال هو ماء غليظ مثل دردى الزيت وقال آخرون هو الشئ الذى قد انتهى حره ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر وهارون بن عنترة عن سعيد بن جبير قال المهل هو الذى قد انتهى حره وهذه الاقوال وان اختلفت بها الفاظ قائلها فمتقاربات المعنى وذلك ان كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حره وان ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدردى الزيت فقد انتهى أيضا حره وقد **حدثت** عن معمر بن المثنى انه قال سمعت المنتجع بن بهمان يقول والله لفلان ابغض الى من الطلياء والمهل قال فقلنا له وما هما فقال الجرباء والملة التى تتحدر عن جوانب الخبزة اذا ملت فى النار من النار كأنها سهلة حمراء مدفقة فهى أحره فالمهل اذا هو كل مائع قد أوقد عليه حتى بلغ غاية حره أو لم يكن مائعا فاما بالوقود عليه وبلغ أقصى الغاية فى شدة الحر وقوله يشوى الوجوه بئس الشراب يقول جل ثناؤه يشوى ذلك الماء الذى يغاثون به وجوههم كما **حدثنى** محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا حيوة بن شريح قال ثنا بقية عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بشر هكذا قال ابن خلف عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا قرب منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب قطع أمعاءه يقول الله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابراهيم بن اسحق الطالقانى ويعمر بن بشر قالا ثنا ابن المبارك عن صفوان عن عبيد الله بن بشر عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر وهرون بن عنترة عن سعيد بن جبير قال هرون اذا جاع أهل النار وقال جعفر اذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فاكلوا منها فاختلست جلود وجوههم فلو ان مارا مر بهم يعرفهم يعرف جلود وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو الذى قد انتهى حره فاذا أدنوه من أفواههم انشوى من حره لحوم وجوههم التى قد سقطت عنها الجلود وقوله بئس الشراب يقول تعالى ذكره بئس الشراب هذا الماء الذى يغاث به هؤلاء الظالمون فى جهنم الذى صفته ما وصف فى هذه الآية وقوله وساءت مرتفقا يقول تعالى ذكره وساءت هذه النار التى أعتدناها لهؤلاء الظالمين مرتفقا والمرتفق فى كلام العرب المتكأ يقال منه ارتفقت اذا اتكأت كما قال الشاعر

ينفرون معه دون الاناث ثم ان الكافر كانه أخذ بيد المسلم يطوف به فى الجنتين ويريه ما فيهما ويغاخره بما ملك من المال دونه وذلك قوله سبحانه ودخل جنته قال جار الله معنى افراد الجنة بعد التثنية انه لا نصيب له فى الجنة التى وعد المؤمنون فما ملكه فى الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما قلت لا يبعد ان يكون قد دخل مع أخيه جنة واحدة منهما أو جعل مجموع الجنتين فى حكم جنة واحدة منهما يؤيده توحيد الضمير على أكثر القراآت فى قوله لاجدن خيرا منها وانما وصفه بقوله وهو ظالم لنفسه لانه لما اغتر بتلك النعم ولم يجعلها وسيلة الى الايمان بالله والاعتراف بالبعث وسائر مقدورات الله كان واضعا للنعم فى غير موضعها على ان نعمة الجنة بخصوصها مما يجب أن يستدل بها على أحوال النشور كقوله عز من قائل وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذى أحياها لمحيى الموتى عكس الكافر القضيتين زعم دوام جنته التى هى بصدد الزوال قائلا ما أظن ان تبيد أى تهلك هذه الجنة أبدا وذلك لطول أمله واستيلاء الحرص عليه واغتراره بالمهلة حتى أنكر المحسوس وادعى غلبة الظن بامتناع النشور مع قيام الدلائل العقلية والحسية على امكانه ووجود الدلائل الشرعية على وجوبه قائلا وما أظن الساعة قائمة ثم أقسم على انه ان رد الى ربه فرضا وتقديرا وكما زعم صاحبه ان له رباوانه سيرد اليه وجد خيرا من جنته فى الدنيا كانه قاس الغائب على الشاهد أو ادعى ان النعم الدنيوية لن تكون استدراجية أصلا

وانما تكون استحقاقا وكرامة ومنقلبا نصب على التمييز أى مرجع تلك وعاقبتها لكونها باقية بزعمكم خير من هذه لكونها فانية حسا أو فى اعتقادكم قال بعض العلماء الرد يتضمن كراهة المردود اليه فلهذا قال ولئن رددت أى عن جنتى هذه التى أظن ان لا تبيد أبدا الى ربى ولما لم يسبق مثل هذا الظن فى حم قال هناك ولئن رجعت الى ربى قوله أكفرت زعم الجمهور ان أخاه انما حكم بكفره لانه أنكر البعث وأقول يحتمل ان يكون كافرا بالله أيضا بل مشركا لقوله بعد ذلك ياليتنى لم أشرك بربى أحدا واقول أخيه معرضا به لكنا هو الله ربى وليس فى قوله ولئن رددت الى ربى دلالة على انه كان عارفا بربه لاحتمال ان يكون قد قال ذلك بزعم صاحبه كما أشرنا اليه وقوله خلقك من تراب أى خلق أصلك وهو اشارة الى مادته البعيدة وقوله من نطفة اشارة الى مادته القريبة ومعنى سواك رجلا عدلك وكملك حال كونك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال المكلفين ويجوز ان يكون رجلا تمييزا ولعل السر فى تخصيص الله سبحانه فى هذا المقام بهذا الوصف هو أن يكون دليلا على وجود الصانع أولا لان الاستدلال على هذا المطلوب بخلق الانسان أقرب الاستدلالات وفيه أيضا اشارة الى امكان البعث لان الذى قدر على الابداء أقدر على الاعادة وفيه انه خلقه فقيرا لا غنيا فعلم منه انه خلقه للعبودية والاقرار لا للفخر والانكار ثم استدرك بقوله أكفرت كانه قال لاخيه أنت كافر بالله لكنى مؤمن موحد واصل لكنا لكن انا حذفت الهمزة بعد القاء حركتها على ما قبلها ثم استثقل اجتماع النونين فسكنت الاولى وأدغمت فى الثانية وضمير الغائب للشأن والجملة

آمنوا

قالت له وارتفقت الافق * يسوق بالقوم غزالات الضحى

أرادوا اتكأت على مرفقها وقدار تفق الرجل اذا بات على مرفقه لا يأتيه نوم وهو مرتفق كما قال أبو ذؤيب الهذلى

نام الخلى وبت الليل مرتفقا * كأن عينى فيها الصاب مذبوح

وأما من المرفق فانه يقال قد ارتفقت بك مرتفقا وكان مجاهد يتأول قوله وساءت مرتفقا يعنى المجتمع ذكر الرواية بذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مرتفقا أى مجتمعا **حدثنى** يعقوب قال ثنا معتمر عن ليث عن مجاهد وساءت مرتفقا قال مجتمعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ولست أعرف الارتفاق بمعنى الاجتماع فى كلام العرب وانما الارتفاق افتعال اما من المرفق واما من الرفق ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بطاعة الله وانتهوا الى أمره ونهيه انا لا نضيع ثواب من أحسن عملا فاطاع الله واتبع أمره ونهيه بل يجازيه بطاعته وعمله الحسن جنات عدن تجرى من تحتها الانهار فان قال قائل وأين خبر ان الاولى قيل جائز أن يكون خبرها قوله انا لا نضيع أجر من أحسن عملا فيكون معنى الكلام انا لا نضيع أجر من عمل صالحا فاترك الكلام الاول واعتمد على الثانى بنية التكرير كما قيل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه بمعنى عن قتال فيه وكما قال الشاعر

ان الخليفة ان الله سربله * سربال ملك به ترجى الخواتيم

ويروى ترجى وجائز أن يكون ان الذين آمنوا خبرا فيكون معنى الكلام ان من عمل صالحا فانا لا نضيع أجره فتضمر الفاء فى قوله انا وجائز أن يكون خبرها أولئك لهم جنات عدن فيكون معنى الكلام ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عدن يعنى بساتين اقامة فى الآخرة تجرى من تحتهم الانهار يقول تجرى من دونهم وبين أيديهم الانهار وقال جل ثناؤه من تحتهم ومعناه من دونهم وبين أيديهم يحلون فيها من أساور يقول يكسون فيها من الحلى أساور من ذهب والاساور جمع اسوار وقوله ويلبسون ثيابا خضرا من سندس والسندس جمع واحدها سندسة وهى ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وثخن وقيل ان الاستبرق هو الحرير ومنه قول المرقش

تراهن يلبسن المشاعر مرة * واستبرق الديباج طورا لباسها

يعنى وغليظ الديباج وقوله متكئين فيها على الارائك يقول متكئين فى جنات عدن على الارائك وهى السرر فى الحجال واحدتها أريكة ومنه قول الشاعر

حدود احفت فى السرحتى كأنما * يباشرن بالمغراء مس الارائك

(ومنه قول الاعشى)

بين الرواق وجانب من سترها * منها وبين أريكة الانصار

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله على الارائك قال هى الحجال قال معمر وقال غيره السرر فى الحجال وقوله نعم الثواب يقول نعم الثواب جنات عدن وما وصف جل ثناؤه انه جعل لهؤلاء الذين

بعده خبر للشأن والمجموع خبرانا والراجع ياء الضمير وتقدير الكلام لكن أنا الشأن الله ربي قال أهل العربية اثبات ألف انا في الوصل ضعيف ولكن قراءة ابن عامر قوية بناء على ان الالف كالعوض عن حذف الهمزة ولولا للتحضيض وفعله قلت واذ دخلت ظرف وقع في البين توسعا وقوله ماشاء الله خبر مبتدأ محذوف أو جملة شرطية محذوفة الجزاء تقدير الكلام الامر ماشاء الله أو أي شئ شاء الله كان استدل أهل السنة بالآية في انه لا يدخل في الوجود شئ الا بامر الله ومشيئته وأجاب الكعبي بان المراد ماشاء الله مما تولى فعله لا ماهو من فعل العباد والجواب ان هذا التقدير مما يخرج الكلام عن الفائدة فانه كقول القائل السماء فوقنا وأجاب القفال بانه أراد ماشاء الله من عمارة هذا البستان ويؤيده قوله لا قوة الا بالله أي ما قويت به على عمارته وتدبير أمره فهو بمعونة الله وزيف بانه تخصيص للظاهر من غير دليل على ان عمارة ذلك البستان لعلها حصلت بالظلم والعدوان فالتحقيق انه لا قوة لاحد على أمر من الامور الا باعانة الله واقداره عن عروة بن الزبير انه كان يتلم حائطه أيام الرطب فيدخل من يشاء وكان اذا دخله رد دهذه الآية حتى يخرج ثم لم علمه الايمان وتفويض الامر الى مشيئة الله أجابه عن افتخاره بالمال والنفر فقال ان ترن أنا أقل فانا فصل وأقل مفعول ثان ومالا ولدا نصب على التمييز فعسى ربي ان يؤتيني في الدنيا أو في الآخرة جنة خيرا من جنتك و يرسل عليها حسبانا هو مصدر كالغفران بمعنى الحساب أي مقدارا وقع في حساب الله وهو الحكم بتخريبها وعن الزجاج عذاب حسبان وهو حساب ما كسبت يداك وقيل هو جمع حسبانة وهو السهم القصير يعني الصواعق فتصبح

آمنوا وعملوا الصالحات وحسنت مرتفقا يقول وحسنت هذه الارائك في هذه الجنان التي وصف تعالى ذكره في هذه الآية متكأ وقال جل ثناؤه وحسنت مرتفقا فانث الفعل بمعنى وحسنت هذه الارائك مرتفقا ولو ذكر لتذكير المرتفق كان صوابا الان نعم و بئس انما تدخلهما العرب في الكلام لتدلا على المدح والذم لا للفعل فلذلك تذكرهما مع المؤنث وتوحدهما مع الاثنين والجماعة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الذين سالوك ان تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه مثلا مثل رجلين جعلنا لاحدهما جنتين أي جعلنا له بساتين من كروم وحففناهما بنخل يقول وأطفناهما بنخل وقوله وجعلنا بينهما زرعا يقول وجعلنا وسط هذين البستانين زرعا وقوله كلتا الجنتين آتت أكلها يقول كلا البستانين أطعم ثمره وما فيه من الغروس من النخل والكرم وصنوف الزروع وقال كلتا الجنتين ثم قال آتت فوحد الخبر لان كلتا لا يفرد واحدتها وأصله كل وقد تفرد العرب كلتا أحيانا ويذهبون بها وهي مفردة الى التثنية قال بعض الرجاز في ذلك

في كلتا رجليها سلامى واحده * كلتاهما مقرونة بزائده

يريد بكلتا كلتا وكذلك تفعل بكلتا وكلا وكل اذا أضيفت الى معرفة وجاء الفعل بعدهن يجمع ويوحد وقوله ولم تظلم منه شيا يقول ولم تنقص من الاكل شيا بل آتت ذلك تاما كاملا ومنه قولهم ظلم فلان فلانا حقه اذا بخسه ونقصه كما قال الشاعر

يظلمني مل كذا ولوى يدي * لوى يده الله الذي هو غالبه

و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولم تظلم منه شيا أي لم تنقص منه شيا وقوله وفجرنا خلالهما نهرا يقول تعالى ذكره وسلنا خلال هذين البستانين نهرا يعني بينهما و بين أشجارهما نهرا وقيل وفجرنا فنقل الجيم منه لان التفجير في النهر كله وذلك انه يميد ماء فيسيل بعضه بعضا وقوله وكان له ثمر * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق وكان له ثمر بضم الثاء والميم واختلف قارئ ذلك كذلك فقال بعضهم كان له ذهب وفضة وقالوا ذلك هو الثمر لانها أموال مثمرة يعني مكثرة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وكان له ثمر قال ذهب وفضة وفي قول الله عز وجل بثمره قال هي أيضا ذهب وفضة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وكان له ثمر قال ذهب وفضة قال وقوله وأحيط بثمره هي هي أيضا * وقال آخرون بل عنى به المال الكثير من صنوف الاموال ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثني حجاج عن هرون عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال قرأها ابن عباس وكان له ثمر بالضم وقال يعني أنواع المال **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وكان له ثمر يقول مال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وكان له ثمر يقول من كل المال **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأحيط بثمره قال الثمر من المال كله يعني الثمر وغيره من المال كله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال الثمر المال كله قال وكل مال اذا اجتمع فهو ثمر اذا كان من لون الثمرة وغيرها من المال كله * وقال آخرون

بل عنى به الاصل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان له ثمر الثمر الاصل قال وأحيط بثمره قال باصله وكان الذين وجهوا معناها الى أنها أنواع من المال أرادوا انها جمع ثمار جمع ثمر كما يجمع الكتاب كتباو الحمار حمرا وقد قرأ بعض من وافق هؤلاء في هذه القراءة ثمر بضم الثاء وسكون الميم وهو يريد الضم فيهما غير انه سكنها طلب التخفيف وقد يحتمل أن يكون أرادبها جمع ثمرة كما تجمع الخشبة خشبا وقرأ ذلك بعض المدنيين وكان له ثمر بفتح الثاء والميم بمعنى جمع الثمرة كما تجمع الخشبة خشبا والقصبة قصبا * وأولى القراآت في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ وكان له ثمر بضم الثاء والميم لاجماع الحجة من القراء عليه وان كانت جمع ثمار وكما الكتب جمع كتاب ومعنى الكلام وفجرنا خلالهما نهرا وكان له منهما ثمر بمعنى من جنتيه أنواع من الثمار وقد بين ذلك لمن وفق لفهمه قوله جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ثم قال وكان له من هذه الكروم والنخل والزرع ثمر وقوله فقال لصاحبه وهو يحاوره يقول عزوجل فقال هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب لصاحبه الذي لامال له وهو يخاطبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا يقول وأعز عشيرة وورهطا كما قال عيينة والاقرع لرسول الله صلى الله عليه وسلم نحن سادات العرب وأرباب الاموال فخم عنا سلمان وخبابا وصهيبا احتقارا لهم وتكبرا عليهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وتلك والله أمنية الفاجر كثرة المال وعزة النفر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا) يقول تعالى ذكره هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب ودخل جنته وهي بستانه وهو ظالم لنفسه وظلمه نفسه كفره بالبعث وشكه في قيام الساعة ونسيانه المعاد الى الله تعالى فاوجب لها بذلك سخط الله وأليم عقابه وقوله قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا يقول جل ثناؤه قال لما عاين جنته ورآها وما فيها من الاشجار والثمار والزروع والانهار المطردة شكافي المعاد الى الله ما أظن أن تبيد هذه الجنة أبدا ولا تفنى ولا تخرب وما أظن الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث ثم تمنى أمنية أخرى منه فقال ولئن رددت الى ربي فرجعت اليه وهو غير موقن انه راجع اليه لاجدن خيرا منها منقلبا يقول لاجدن خيرا من جنتي هذه عند الله ان رددت اليه مرجعا ومردا يقول لم يعطني هذه الجنة في الدنيا الاولى عنده أفضل منها في المعاد ان رددت اليه كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أظن الساعة قائمة قال شك ثم قال ولئن كان ذلك ثم رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا ما أعطاني هذه الاولى عنده خير من ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة كفور لنعم ربه مكذب بلقائه ممتن على الله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا) يقول تعالى ذكره قال لصاحب الجنتين صاحبه الذي هو أقل منه مالا وولدا وهو يحاوره يقول وهو يخاطبه ويكلمه أكفرت بالذي خلقك من تراب يعني خلق أبالك آدم من تراب ثم من نطفة يقول ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة ثم سواك رجلا يقول ثم عدلك بشرا سويا رجلا ذكرا لا أنثى يقول أكفرت بمن فعل بك هذا أن يعيدك خلقا جديدا بعد ما تصير رفاتا لكن هو الله ربي يقول أما أنا فلا أكفر بربي ولكن أنا هو الله ربي معناه انه يقول ولكن أنا أقول هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا وفي قراءة ذلك وجهان أحدهما لكن هو الله ربي بتشديد النون وحذف الالف في حال الوصل كما يقال أنا قائم فتحذف الالف من أنا وذلك قراءة عامة قراء أهل العراق وأما في الوقف فان القراءة كلها تثبت فيها الالف

سبحانه عن تحقيق ما قدره المؤمن فقال وأحيط بثمره وهو عبارة عن اهلاكه وافنائه بالكلية من احاطة العدو بالشخص كقوله الا أن يحاط بكم فاصبح يقلب كفيه أي يندم على ما أنفق فيها لان النادم يفعل كذلك غالبا كما قد يعض أنامله وهي خاوية على عروشها أي سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم وقدمر في البقرة في قصة عزير وقوله يا ليتني لم أشرك تذكر لموعظة أخيه وفيه دلالة ظاهرة على ما قلنا من انه كان غير عارف بالله بل كان عابد صنم ومن ذهب الى أنه جعل كافرا لانكاره البعث فسره بان الكافر لما اغتر بكثرة الاموال والاولاد فكانه أثبت لله شريكا في اعطاء العز والغنى أو انه لما عجز الله عن البعث فقد جعله مساويا لخلقه في هذا الباب وهو نوع من الاشراك وليس هذا الكلام منه ندما على الشرك ورغبة في التوحيد المحض ولكنه رغب في الايمان رغبة في جنته وطمعا في دوام ذلك عليه فلهذا لم يصر ندمه مقبولا ووصفه بعد ذلك بقوله ولم يكن له فئة طائفة ينصرونه من دون الله لانه وحده قادر على نصرة العباد وما كان منتصرا ممتنعا بقوته عن انتقام الله ولما علم من قصة الرجلين ان النصرة والعاقبة المحمودة كانت للمؤمن على الكافر علم ان الامر هكذا يكون في حق كل مؤمن وكافر فقيل هنالك أي في مثل ذلك الوقت والمقام الولاية الحق لله أو الولاية لله الحق والولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك أو المراد في مثل تلك الحالة الشديدة يتوب الى الله ويلتجئ

اليه كل مضطر يعنى ان قول الكافر يا ليتنى انما صدر عنه الجاء واضطرار او جزعا وعما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها وقيل هنالك اشارة الى الآخرة كقوله لمن الملك اليوم لله وعقبا بضم القاف وسكونها بمعنى العاقبة لان من عمل لوجه الله لم يخسر قط ثم ضرب مثلا آخر لجبابرة قريش فقال واضرب لهم الآية وقد مر امثاله فى أوائل يونس انما مثل الحياة الدنيا كماء ومعنى فاختلط به التف بسببه وقيل معناه روى النبات ورق لاختلاط الماء به وذلك لان الاختلاط يكون من الجانبين والهشيم ما تهشم وتحطم والذر التطير والاذهاب يقال ذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذرا وذريا وكان الله على كل شئ مقتدرا من تكوينه أولا وتنميته وسطا واذهابه آخرا ولا ريب ان أحوال الدنيا أيضا كذلك تظهر اولا فى غاية الحسن والنضارة ثم تتزايد الى أن تتكامل ثم تنتهى الى الزوال والفناء ومثل هذا ليس للعاقل أن يبتهج به وحين مهد القاعدة الكلية خصصها بصورة جزئية فقال المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات هى أعمال الخير التى تبقى ثمرتها خير عند ربك ثوابا أى تعلق ثواب وخير أملا لان الجواد المطلق أفضل مسؤل وأكرم مامول وقيل هن الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ففى التسبيح تنزيه له عن كل مالا ينبغى وفى الحمد اقرار له بكونه مبدأ لكل افادة كل ما ينبغى وفى التهليل اعتراف بانه لا شئ فى الامكان متصفا بالوصفين الاهو وفى التكبير اذعان لغاية عظمته وانه أجل من أن يعظم وقيل الطيب من القول والاصح كل عمل أريد به وجه الله وحده قاله قتادة * التاويل واتل على نفسك ما أوحى اليك من كتاب

لان النون انما شددت لاندغام النون من لكن وهى ساكنة فى النون التى من أنا اذ سقطت الهمزة التى فى أنا فاذا وقف عليها ظهرت الالف التى فى أنا فقيل لكنا لانه يقال فى الوقف على أنا باثبات الالف لا باسقاطها وقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز لكنا باثبات الالف فى الوصل والوقف وذلك وان كان مما ينطق به فى ضرورة الشعر كما قال الشاعر

أنا سيف العشيرة فاعرفونى * حميدا قد تذربت السناما

فاثبت الالف فى أنا وليس ذلك بالفصيح من الكلام والقراءة التى هى القراءة الصحيحة عندنا ما ذكرنا عن العراقيين وهو حذف الالف من لكن فى الوصل واثباتها فى الوقف ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا) يقول عز ذكره وهلا اذ دخلت بستانك فاعجبك ما رأيت منه قلت ماشاء الله كان وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عليه منه وهو جواب الجزاء وذلك كان واذا وجه الكلام الى هذا المعنى الذى قلنا كانت ما نصبا بوقوع فعل الله عليه وهو شاء وجاز طرح الجواب لان معنى الكلام معروف كما قيل فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض وترك الجواب اذ كان مفهوما معناه وكان بعض أهل العربية يقول ما من قوله ماشاء الله فى موضع رفع باضمار هو كانه قيل قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله يقول لا قوة على ما تحاول من طاعته الا به وقوله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا وهو قول المؤمن الذى لا مال ولا عشيرة مثل صاحب الجنتين وعشيرته وهو مثل سلمان وصهيب وخباب يقول قال المؤمن للكافر ان ترنى أيها الرجل أنا أقل منك مالا وولدا واذا جعلت أنا عمادا نصبت أقل وبه القراءة عندنا لان عليه قراءة الامصار واذا جعلته اسما رفعت أقل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن الموقن بالمعاد الى الله للكافر المرتاب فى قيام الساعة ان ترنى أيها الرجل أنا أقل منك مالا وولدا فى الدنيا فعسى ربى أن يرزقنى خيرا من بستانك هذا ويرسل عليها يعنى على جنة الكافر التى قال لها ما أظن أن تبيد هذه أبدا حسبانا من السماء يقول عذابا من السماء ترمى به رميا وتقذف والحسبان جمع حسبانة وهى المرامى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يرسل عليها حسبانا من السماء عذابا **حدثت** عن محمد بن يزيد عن جويبر عن الضحاك قال عذابا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويرسل عليها حسبانا من السماء قال عذابا قال الحسبان قضاء من الله يقضيه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال الحسبان العذاب **حدثنا** الحسن بن محمد قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله حسبانا من السماء قال عذابا وقوله فتصبح صعيدا زلقا يقول عز ذكره فتصبح جنتك هذه أيها الرجل أرضا ملساء لا شئ فيها قد ذهب كل ما فيها من غرس ونبت وعادت خرابا لا قرار لا يثبت فى أرضها قدم لا ملساسها ودروس ما كان نابتا فيها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتصبح صعيدا زلقا أى قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شئ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فتصبح صعيدا زلقا قال مثل الجرز **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فتصبح صعيدا زلقا قال صعيدا زلقا وصعيدا جرزا واحد ليس فيها شئ من النبات وقوله أو يصبح ماؤها غورا يقول أو يصبح ماؤها غائرا فوضع الغور وهو مصدر مكان الغائر كما قال الشاعر

تظل جياده نوحا عليه * مقلدة أعنتها صفونا

بمعنا ناحات وكما قال الآخر هريق من دموعها ٧ سجاما * ضباع وجاوبى نوحا قياما
والعرب توحد الغور مع الجمع والاثنين وتذكر مع المذكر والمؤنث تقول ماء غور وماآن غور
ومياه غور ويعنى بقوله غورا ذاهبا قد غار فى الارض فلا يلحقه الرشا كما **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يصبح ماؤها غورا أى ذاهبا قد غار فى الارض وقوله فلن تستطيع
له طلبا يقول فلن تطيق أن تدرك الماء الذى كان فى جنتك بعد غوره بطلبك اياه ۞ القول فى
تاويل قوله تعالى (وأحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها
ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا) يقول تعالى ذكره وأحاط الهلاك والجوائح بثمره وهى
صنوف ثمار جنته التى كان يقول لها ما أظن أن تبيد هذه أبدا فاصبح هذا الكافر صاحب هاتين
الجنتين يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وأسفا على ذهاب نفقته التى أنفق فى جنته وهى خاوية على
عروشها يقول وهى خالية على نباتها وبيوتها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبح يقلب كفيه أى يصفق
كفيه على ما أنفق فيها متلهفا على ما فاته وهو يقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا ويقول ياليتنى
يقول يتمنى هذا الكافر بعدما أصيب بجنته انه لم يكن كان أشرك بربه أحدا يعنى بذلك هذا الكافر
اذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله وذلته لم يكن كفر بالله ولا أشرك به شيأ ۞ القول فى تاويل
قوله تعالى (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير
ثوابا وخير عقبا) يقول تعالى ذكره ولم يكن لصاحب هاتين الجنتين فئة وهم الجماعة كما قال
العجاج * كما تجور الفئة الكمهى * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان خالف بعضهم
فى العبارة عنه عبارتنا فان معناهم نظير معنانا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قال عشيرته
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله أى جنة ينصرونه
وقوله ينصرونه من دون الله يقول يمنعونه من عقاب الله وعذاب الله اذا عاقبه وعذبه وقوله وما كان
منتصرا يقول ولم يكن ممتنعا من عذاب الله اذا عذبه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وما كان منتصرا أى ممتنعا وقوله هنالك الولاية لله الحق يقول عز ذكره ثم وذلك حين حل
عذاب الله بصاحب الجنتين فى القيامة واختلفت القراء فى قراءة قوله الولاية فقرأ بعض أهل المدينة
والبصرة والكوفة هنالك الولاية بفتح الواو من ولاية يعنون بذلك هنالك الموالاة لله كقول الله
الله ولى الذين آمنوا وكقوله ذلك بان الله مولى الذين آمنوا يذهبون بها الى الولاية فى الدين وقرأ ذلك
عامة قراء الكوفة هنالك الولاية بكسر الواو من الملك والسلطان من قول القائل وليت عمل كذا أى
بلدة كذا اليه ولاية وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر الواو وذلك ان الله عقب
ذلك خبره عن ملكه وسلطانه وان من أحل به نقمته يوم القيامة فلا ناصر له يومئذ فاتباع ذلك الخبر
عن انفراده بالملكة والسلطان أولى من الخبر عن الموالاة التى لم يجز لها ذكر ولا معنى لقول من قال
لا يسمى سلطان الله ولاية وانما يسمى ذلك سلطانا لان البشر لان الولاية معناها انه يلى أمر خلقه لا انه
يكون أميرا عليهم واختلفوا أيضا فى قراءة قوله الحق فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والعراق خفضا على
توجيهه الى انه من نعت الله والى أن معنى الكلام هنالك الولاية لله الحق ألوهية لا الباطل بطول
ألوهيته التى يدعونها المشركون بالله آلهة وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض متأخرى
الكوفيين لله الحق برفع الحق توجيها منها الى انه من نعت الولاية أو معناه هنالك الولاية الحق

عشى الابد فانهم مجبولون على طاعة الله كما ان النفس جبلت على طاعة الهوى وطلب الدنيا ولا تعد عيناهمتك عنهم فانك ان لم تراقب أحوالهم تصرف فيهم النفس الامارة ولا تطع من أغفلنا يعنى النفس نار اهى نار القهر والغضب أحاط بهم سرادقها يعنى سرادق العزة بماء كالمهل كل ماهو لاهل اللطف أسباب لسهولة العيش وفراغ البال فانه سبحانه جعل لاهل القهر سبب الصعوبة الامر وشدة التعلق حتى شوت الوجوه أى أحرقت مواد التفاتهم الى عالم الارواح وفسدت استعداداتهم فبقوا فى أسفل سافلين الطبيعة يحلون فيها من أساور والتحلية بالاساور اشارة الى ظهور آثار الملكات عليهم وقوله من ذهب رمز الى أنها ملكات مستحسنة من ملة راسخة ويلبسون ثيابا فيه ان أنوار العبادات تلوح عليهم وتشتمل بهم وقوله خضر اشارة الى انها أنوار غير قاهرة ومن سندس اشارة الى ما لطف من الرياضات واستبرق الى ما شق منها متكئين فيها على الارائك لانهم فرغوا بها وكفوا وقضوا ما عليهم من المجاهدات وبقى ما لهم من المشاهدات مثلا رجلين هما النفس الكافرة والقلب المؤمن جعلنا لاحدهما وهو النفس جنتين هما الهوى والدنيا من أعناب الشهوات وحففناهما بنخل حب الرياسة وجعلنا بينهما زرعا من التمتعات البهيمية وفجرنا خلالهما نهرا من القوى البشرية والحواس وكان له ثمر من أنواع الشهوات وهو يحاوره يجاذب النفس والقلب انا أكثر

لا الباطل لله وحده لا شريك له وأولى القراءتين عندى فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه خفضا على انه من نعت الله وأن معناه ما وصفت على قراءة من قرأه كذلك وقوله هو خير ثوابا يقول عز ذكره خير للمنيبين فى العاجل والآجل ثوابا وخير عقبا يقول وخيرهم عاقبة فى الآجل اذا صار اليه المطيع له العامل بما أمره الله والمنتهى عما نهاه الله عنه والعقب هو العاقبة يقال عاقبة أمر كذا وعقباه وعقبه وذلك آخره وما يصير اليه منتهاه وقد اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة عقبا بضم العين وتسكين القاف والقول فى ذلك عندنا انهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ أصيب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا) يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واضرب لحياة هؤلاء المستكبرين الذين قالوا لك اطرد عنك هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى اذا نحن جئناك الدنيا منهم مثلا يقول شبها كماء أنزلناه من السماء يقول كمطر أنزلناه من السماء الى الارض فاختلط به نبات الارض يقول فاختلط بالماء نبات الارض يابسا متفتتا تذروه الرياح يقول تطيره الرياح وتفرقه يقال منه ذرته الريح تذروه ذروا وذرته ذريا وأذرته تذريه اذراء كما قال الشاعر

فقلت له صوب ولا تجهدنه * فيذرك من أخرى القطاة فتزلق

يقال أذريت الرجل عن الدابة والبعير اذا ألقيته عنه وقوله وكان الله على كل شئ مقتدرا يقول وكان الله على تخريب جنة هذا القائل حين دخل جنته ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة واهلاك أموال ذى الاموال الباخلين بها عن حقوقها وازالة الدنيا الكافرين به عنهم وغير ذلك مما يشاء قادر لا يعجزه شئ أراده ولا يعييه أمر أراده يقول فلا يفخرذو والاموال بكثرة أموالهم ولا يستكبر على غيره بها ولا يغترن أهل الدنيا بدنياهم فانما مثلها مثل هذا النبات الذى حسن استواؤه بالمطر فلم يكن الا ريث ان انقطع عنه الماء فتناهى نهايته عاد يبسا تذروه الرياح فاسدا تنبو عنه أعين الناظرين ولكن ليعمل للباقى الذى لا يفنى والدائم الذى لا يبيد ولا يتغير ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) يقول تعالى ذكره المال والبنون أيها الناس التى يفخر بها عيينة والاقرع ويتكبران بها على سلمان وخباب وصهيب مما يتزين به فى الحياة الدنيا وليسا من عداد الآخرة والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا يقول ومايعمل سلمان وخباب وصهيب من طاعة الله ودعائهم ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الباقى لهم من الاعمال الصالحة بعد فناء الحياة الدنيا خير يا محمد عند ربك ثوابا من المال والبنين التى يفتخر هؤلاء المشركون بهما التى تفنى فلا تبقى لاهلها وخير أملا يقول وخير ما يؤمل من ذلك سلمان وصهيب وخباب مما يؤمل عيينة والاقرع من أموالهما وأولادهما وهذه الآيات من لدن قوله واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك الى هذا الموضع ذكر انها نزلت فى عيينة والاقرع ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن عمرو العنقزى قال ثنا أبى قال ثنا اسباط ابن نصر عن السدى عن أبى سعد الازدى وكان قارئ الازد عن أبى الكنود عن خباب فى قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ثم ذكر القصة التى ذكرناها فى سورة الانعام فى قصة عيينة والاقرع الى قوله واتبع هواه قال قال ثم ضرب لهم مثلا رجلين ومثل الحياة الدنيا واختلف أهل التأويل فى المعنى بالباقيات الصالحات اختلافهم فى المعنى بالدعاء الذى وصف جل ثناؤه به الذين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم وأمره بالصبر معهم فقال بعضهم هى الصلوات الخمس وقال بعضهم هى ذكر الله بالتسبيح والتقديس والتهليل ونحو ذلك وقال بعضهم هى العمل بطاعة الله وقال بعضهم الكلام الطيب ذكر من قال هى الصلوات الخمس حدثنى محمد بن ابراهيم

منها لانه غر بالله وكرمه فلا جرم يقال له ما غرك بربك الكريم هلا قلت ماشاء الله أى اتصرف فى جنة الدنيا كما شاء الله على ما أنفق فيها من العمر وحسن الاستعداد كماء أنزلناه هو الروح العلوى الذى أنزل الى أرض الجسد فاختلط الروح بالاخلاق الذميمة فاصبح هشيما تلاشت منه نداوة الاخلاق الروحانية تذروه رياح الاهوية المختلفة فيكون حاله خلاف روح أدركته العناية الازلية فبعث اليه دهقان من أهل الكمال فزراه بماء العلم والعمل حتى يصير شجرة طيبة والباقيات الصالحات أى ما فنى منك وبقى بربك والله أعلم بالصواب (ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا

ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شئ

جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا) القراآت نسير الجبال على بناء الفعل للمفعول ورفع الجبال ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والآخرون على بناء الفعل للفاعل ونصب الجبال ما أشهدناهم يزيد الآخرون ما أشهدتهم وما كنت على الخطاب روى ابن وردان عن يزيد الباقون على التكلم ويوم نقول بالنون حمزة الباقون على الغيبة قبلا بضمتين عاصم وحمزة والكسائي الباقون بكسر القاف وفتح الباء لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام حفص لمهلكهم بفتحهما يحيى وحماد والمفضل الباقون بضم الميم وفتح اللام * الوقوف بارزة لا لان التقدير وقد حشرناهم قبل ذلك احدا ج للآية مع العطف صفاطا للعدول والحذف أي يقال لهم لقد جئتمونا أول مرة ز لان بل قد يبتدئ به مع ان الكلام متحد موعدا ه أحصاها ج لاستئناف الواو بعد تمام الاستفهام مع احتمال الحال باضمار قد حاضرا ه ط أحدا ه الا ابليس ط أمر ربه ط عدوا ط بدلا ه أنفسهم ص عضدا ه موبقا ه مصرفا ه مثل ط جدلا ه قبلا

الانماطي قال ثنا يعقوب بن كاسب قال ثنا عبد الله بن عبد الله الاموي قال سمعت عبد الله بن يزيد بن هرمز يحدث عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس انه قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس **حدثني** زريق بن اسحاق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله والباقيات الصالحات قال الصلوات الخمس **حدثني** يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن أبي اسحق عن عمرو بن شرحبيل في هذه الآية والباقيات الصالحات قال هي الصلوات المكتوبات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبد الله عن ابراهيم قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي اسحق عن أبي ميسرة والباقيات الصالحات قال الصلوات الخمس ذكر من قال هن ذكر الله بالتسبيح والتحميد ونحو ذلك **حدثنا** ابن حميد وعبد الله بن أبي زياد ومحمد بن عمارة الاسدي قالوا ثنا عبد الله بن يزيد قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تيم من رهط أبي بكر الصديق انه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان يقول قيل لعثمان ما الباقيات الصالحات قال هي لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة قال ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد انه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان يقول قيل لعثمان بن عفان ما الباقيات الصالحات قال هي لا اله الا الله وسبحان الله وبحمده والله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثني** ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا نافع بن يزيد ورشدين بن سعد قالا ثنا زهرة ابن معبد قال سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول قالوا لعثمان ما الباقيات الصالحات فذكر مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والباقيات الصالحات خير قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس في قوله والباقيات الصالحات خير قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طليق بن غنام عن زائدة عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مالك عن عمارة بن عبد الله بن صياد عن سعيد بن المسيب قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن نافع بن جبير انه أخبره انه سأل ابن عمر عن الباقيات الصالحات قال لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن جريج وقال عطاء بن أبي رباح مثل ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله والباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو صخر أن عبد الله بن عبد الرحمن مولى سالم بن عبد الله حدثه قال أرسلني سالم الى محمد بن كعب القرظي فقال قل له القني عند زاوية القبر فان لي اليك حاجة قال فالتقيا فسلم أحدهما على الآخر ثم قال سالم ما تعد الباقيات الصالحات فقال لا اله الا الله والحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فقال له سالم مني جعلت

فيها لاحول ولاقوة الا بالله فقال مازلت أجعلها قال فراجعه مرتين أو ثلاثا فلم ينزع قال فاثبت قال سالم أجل فاثبت فان أبا أيوب الانصاري حدثني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول عرج بي الى السماء فاريت ابراهيم فقال ياجبريل من هذا معك فقال محمد فرحب بي وسهل ثم قال مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة فقلت وماغراس الجنة قال لاحول ولاقوة الا بالله وجدت في كتابي عن الحسن بن الصباح البزاز عن أبي نصر التمار عن عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر من الباقيات الصالحات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله والباقيات الصالحات خير قال لا اله الا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله هن الباقيات الصالحات **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث ان دراجا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وماهي يارسول الله قال الملة قيل وماهي يارسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولاحول ولاقوة الا بالله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن عمارة بن صياد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول في الباقيات الصالحات انها لقول العبد الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولاحول ولاقوة الا بالله **حدثني** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال ثني ابن عجلان عن عمارة بن صياد قال سألني سعيد بن المسيب عن الباقيات الصالحات فقلت الصلاة والصيام قال لم تصب فقلت الزكاة والحج فقال لم تصب ولكنهن الكلمات الخمس لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولاحول ولاقوة الا بالله ذكر من قال هي العمل بطاعة الله عز وجل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا قال الاعمال الصالحة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال هي ذكر الله قول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولاحول ولاقوة الا بالله واستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع أعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات التي تبقى لاهلها في الجنة مادامت السموات والارض **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا قال الاعمال الصالحة ذكر من قال هي الكلم الطيب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال الكلام الطيب

* وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هن جميع أعمال الخير كالذي روى عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس لان ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة وعليها يجازى ويثاب وان الله عز ذكره لم يخصص من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا بعضا دون بعض في كتاب ولا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ظن ظان ان ذلك مخصوص بالخبر الذي روي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك بخلاف ماظن وذلك ان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ورد بان قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هن من الباقيات الصالحات ولم يقل هن جميع الباقيات الصالحات ولا كل الباقيات الصالحات وجائز ان تكون هذه باقيات صالحات وغيرها من أعمال البر أيضا باقيات صالحات ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد

لقد جئتمونا وأجيب بانه تعالى شبه وقوفهم في الموضع الذي يسألهم فيه عن أعمالهم بالعرض عليه وبالمجيء الى حكمه كما يعرض الجند

ط الشرط أبدا ه الرحمة ط العذاب ط موئلا ه موعدا ه

* التفسير لما بين خساسة الدنيا وشرف الآخرة اردفه باحوال يوم القيامة وأهواله وفيه رد على أغنياء المشركين الذين افتخروا بكثرة الاموال والاولاد على فقراء المسلمين والتقدير واذكر يوم كذا عطفا على واضرب ويجوز ان ينتصب بالقول المضمر قبل ولقد جئتمونا وفاعل التسيير هو الله تعالى الا انه سمي على احدى القراءتين ولم يسم في الاخرى فتسييرها مالي العدم لقوله ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا واما على موضع لا يعلمه الا الله وترى الارض بارزة لانه لا يبقى على وجهها شئ يستترها من العمارات ولا من الجبال والاشجار واما لانها أبرزت مافي بطنها من الاموات لقوله وألقت مافيها وتخلت فيكون الاسناد مجازيا أي بارزا مافي جوفها وحشرناهم الضمير للخلائق المعلوم حكمها فلم نغادر منهم أحدا من الاولين والآخرين يقال غادره واغدره اذا تركه والترك غير لائق ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ماغادره السيل لان اللائق بحال السيل ان يذهب بالماء كله ولا يخفى ان اللائق بحال رب العزة ان لا يترك احدا من خلقه غير محشور والا كان قدحا في علمه وحكمته وقدرته قالت المشبهة في قوله وعرضوا على ربك دليل على انه سبحانه في مكان يمكن ان يعرض عليه أهل القيامة وكذلك في قوله

على السلطان وانتصب صفا على الحال أى مصطفين ظاهرين ترى جماعاتهم كما يرى كل واحد لا يحجب أحد أحدا والصف اما واحد واما جمع كقوله يخرجكم طفلا أى اطفالا وقيل صفا أى قياما وبه فسر قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف وقال القفال يشبه أن يكون الصف راجعا الى الظهور والبروز ومنه الصفصف للصحراء وهذا قريب من الاول وقد مر فى الانعام ان وجه التشبيه فى قوله خلقناكم انهم يبعثون عراة لا شئ معهم أو المراد بعثناكم كما أنشأناكم وزعمهم ان لن يجعل الله لهم موعدا أى وقتا لانجاز ما وعدوا على ألسنة الانبياء اما أن يكون حقيقة واما ان أفعالهم تشبه فعل من يزعم ذلك ووضع الكتاب أى جنسه وهو صحف الاعمال والوضع اما حسى وهو ان يوضع كتاب كل انسان فى يده اما فى اليمين أو فى الشمال واما عقلى ومعناه النشر والاعتبار فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فى الكتاب لان الخائن خائف خوف العقاب وخوف الافتضاح ومعنى النداء فى ياويلتنا قد مر فى المائدة فى قوله ياويلتى أعجزت وقوله صغيرة ولا كبيرة صفتان للهيئة أو للمعصية أو الفعلة وهى عبارة عن الاحاطة وضبط كل ما صدر عنهم لان الاشياء اما صغار واما كبار فاذا حصر الصنفين فقد حصر الكل وعن الفضيل ضحوا والله من الصغائر قبل الكبائر قلت وذلك ان تلك الصغائر هى التى جرأتهم على الكبائر وعن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا وجوز فى الكشاف ان يريد ما كان عندهم صغائر وكبائر وتمام البحث فى المسألة أسلفناه فى أوائل سورة النساء فى تفسير قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فتذكر وتجدوا

جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) يقول تعالى ذكره ويوم نسير الجبال عن الارض فنبسها بسابسا ونجعلها هباء منبثا وترى الارض بارزة ظاهرة وظهورها لرأى أعين الناظرين من غير شئ يستترها من جبل ولا شجر هو بروزها * وبنحو ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وترى الارض بارزة قال لا حجر فيها ولا غيابة ولا شجر ولا بناء ولا جبل فيها **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الارض بارزة ليس عليها بناء ولا شجر وقيل معنى ذلك وترى الارض بارزا أهلها الذين كانوا فى بطنها فصار واعلى ظهرها وقوله وحشرناهم يقول جمعناهم الى موقف الحساب فلم نغادر منهم أحدا يقول فلم نترك ولم نبق منهم تحت الارض أحدا يقال منه ما غادرت من القوم أحدا وما أغدرت منهم أحدا ومن أغدرت قول الراجز

هل لك والغانض منك غائض * فى هجمة يغدر منها القابض

وقوله وعرضوا على ربك صفا يقول عز ذكره وعرض الخلق على ربك يا محمد صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة يقول عز ذكره يقال لهم اذ عرضوا على الله لقد جئتمونا أيها الناس احياء كهيئتكم حين خلقناكم أول مرة وحذف يقال من الكلام لمعرفة السامعين بانه مراد فى الكلام وقوله بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا وهذا الكلام خرج مخرج الخبر عن خطاب الله به الجميع والمراد منه الخصوص وذلك انه قد برد القيامة خلق من الانبياء والرسل والمؤمنين ممن وعده ورسله و بالبعث ومعلوم انه لا يقال يومئذ لمن ورد هما من أهل التصديق بوعد الله فى الدنيا ولا هل اليقين فيها بقيام الساعة بل زعمتم أن لن نجعل لكم البعث بعد الممات والحشر الى القيامة موعدا وان ذلك انما يقال لمن كان فى الدنيا مكذبا بالبعث وقيام الساعة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) يقول عز ذكره ووضع الله يومئذ كتاب أعمال عباده فى أيديهم فاخذ واحد بيمينه وأخذ واحد بشماله فترى المجرمين مشفقين مما فيه يقول عز ذكره فترى المجرمين المشركين بالله مشفقين يقول خائفين وجلين مما فيه مكتوب من أعمالهم السيئة التى عملوها فى الدنيا ان يؤاخذوا بها ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها يعنى انهم يقولون اذا قرؤا كتابهم ورأوا ما قد كتب عليهم فيه من صغائر ذنوبهم وكبائرها نادوا بالويل حين أيقنوا بعذاب الله وضجوا مما قد عرفوا من أفعالهم الخبيثة التى قد أحصاها كتابهم ولم يقدروا أن ينكروا صحتها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها اشتكى القوم كما تسمعون الاحصاء ولم يشتك أحد ظلما فايا كم والمحقرات من الذنوب فانها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب لها مثلا يقول كمثل قوم انطلقوا يسيرون حتى نزلوا بفلاة من الارض وحضر صنيع القوم فانطلق كل رجل يحتطب فجعل الرجل يجئ بالعود ويجئ الآخر بالعود حتى جمعوا سوادا كثيرا وأججوا نارا فان الذنب الصغير يجتمع على صاحبه حتى يهلكه وقيل انه عنى بالصغيرة فى هذا الموضع الضحك ذكر من قال ذلك **حدثنى** زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا محمد بن موسى عن الزيال بن عمرو عن ابن عباس لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال الضحك **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبى قال حدثتنى أمى حمادة ابنة محمد قالت سمعت أبى محمد بن عبد الرحمن يقول فى هذه الآية فى قول الله عز وجل

مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة الضحك ويعنى بقوله مالهذا الكتاب ماشأن هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة يقول لا يبقى صغيرة من ذنوبنا ولا أعمالنا ولا كبيرة منها الا أحصاها يقول الا حفظها ووجدوا ما عملوا فى الدنيا من عمل حاضرا فى كتابهم ذلك مكتوبا مثبتا فيجوز وا بالسيئة مثلها وا لحسنة ما الله جازيهم بها ولا يظلم ربك أحدا يقول ولا يجازى ربك أحدا يا محمد بغير ما هو أهله لا يجازى بالاحسان الا أهل الاحسان ولا بالسيئة الا أهل السيئة وذلك هو العدل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء المشركين حسد ابليس أباهم ومعلمهم ما كان منه من كبره واستكباره عليه حين أمره بالسجود له وانه من العداوة والحسد لهم على مثل الذى كان عليه لابيهم واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس الذى يطيعه هؤلاء المشركون ويتبعون أمره ويخالفون أمر الله فانه لم يسجد له استكبارا على الله وحسدا لآدم كان من الجن فاختلف أهل التاويل فى معنى قوله كان من الجن فقال بعضهم انه كان من الجن قبيلة يقال لهم الجن * وقال آخرون بل كان من خزان الجنة فنسب الى الجنة * وقال آخرون بل قيل من الجن لانه من الجن الذين استجنوا عن أعين بنى آدم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبى اسحق عن خلاد بن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان اسمه قبل أن يركب المعصية عزازيل وكان من سكان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فذلك هو الذى دعاه الى الكبر وكان من حى يسمون جنا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حى من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور وغير هذا الحى قال وخلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهبت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى شيبان قال ثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله الا ابليس كان من الجن قال كان ابليس من خزان الجنة وكان يدبر أمر سماء الدنيا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان السماء الدنيا وكان له سلطان الارض وكان فيما قضى الله انه رأى ان له بذلك شرفا وعظمة على أهل السماء فوقع من ذلك فى قلبه كبر لا يعلمه الا الله فلما كان عند السجود حين أمره أن يسجد لآدم استخرج الله كبره عند السجود فلعنه واخره الى يوم الدين قال قال ابن عباس وقوله كان من الجن انما سمى بالجنان انه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكى ومدنى وكوفى وبصرى قاله ابن جريج * وقال آخرون هم سبط من الملائكة قبيلة وكان اسم قبيلته الجن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبى نمر أحدهما أو كليهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس ما بين السماء والارض فعصى فمسخه الله عليه فمسخه شيطانا رجيما لعنه الله مسوخا قال اذا كانت خطيئة الرجل فى كبر فلا ترجه واذا كانت خطيئته فى معصية فارجه وكانت خطيئة آدم فى معصية وخطيئة ابليس فى كبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا لا ابليس كان من الجن قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وقال ابن عباس لو لم

به على بطلان مذهب الاشاعرة فى ان الاطفال يجوز ان تعذب بذنوب آبائهم فان ذلك ظلم والجواب ان الظلم انما يتصور فى حق من تصرف فى غير ملكه قالوا والوثنية انه بحكم المالكية ان يفعل ما يشاء من غير اعتراض عليه لم يكن لهذا الاخبار فائدة وأجيب بان تلك القضية بعد الدلائل العقلية علمت من مثل هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاسب الناس فى القيامة على ثلاثة يوسف وأيوب وسليمان يدعو المملوك فيقول له ما شغلك عنى فيقول جعلتنى عبد الآدمى فلم يفرغنى فيدعو يوسف فيقول كان هذا عبدا مثلك فلم يمنعه ذلك ان عبدنى فيؤمر به الى النار ثم يدعى المبتلى فاذا قال أشغلتنى بالبلاء دعا بايوب فيقول قد ابتليت هذا باشد من بلائك فلم يمنعه ذلك عن عبادتى ويؤمر به الى النار ثم يؤتى بالملك فى الدنيا مع ما آتاه الله من الغنى والسعة فيقول ما ذا عملت فيما آتيتك فيقول شغلنى الملك عن ذلك فيدعى سليمان فيقول هذا عبدى سليمان آتيته أكثر مما آتيتك فلم يشغله ذلك عن عبادتى اذهب فلا عذر لك فيؤمر به الى النار ثم انه سبحانه عاد على أرباب الحيل من قريش فذكر قصة آدم واستكبار ابليس عليه قال جار الله قوله كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان قائلا قال ماله لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق والفاء للتسبيب أى كونه من الجن سبب فى فسقه ولو كان ملكا لم يفسق لثبوت عصمة الملائكة وقال آخرون اشتقاق الجن من الاستتار عن العيون فيشمل الملائكة والنوع المسمى بالجن ثم

يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على خزانة السماء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة ربه وكان الحسن يقول ألجأه الله الى نسبه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله الا ابليس كان من الجن قال كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما ان آدم عليه السلام أصل الانس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول كان ابليس على السماء الدنيا وعلى الارض وخازن الجنان **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن كان ابن عباس يقول ان ابليس كان من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان السماء الدنيا وسلطان الارض وكان مما سولت له نفسه من قضاء الله انه رأى ان له بذلك شرفا على أهل السماء فوقع من ذلك فى قلبه كبر لا يعلمه الا الله فاستخرج الله ذلك الكبر منه حين أمره بالسجود لآدم فاستكبر وكان من الكافرين فذلك قوله للملائكة انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يعنى ما أسر ابليس فى نفسه من الكبر وقوله كان من الجن كان ابن عباس يقول قال الله كان من الجن لانه كان خازنا على الجنان كما يقال للرجل مكى ومدنى وبصرى وكوفى * وقال آخرون كان اسم قبيلة ابليس الجن وهم سبط من الملائكة يقال لهم الجن فلذلك قال الله عز وجل كان من الجن ففسق عن أمر ربه الى قبيلته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد فى قوله كان من الجن قال من الجنانين الذين يعملون فى الجنان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو سعيد الحمدى اسمعيل بن ابراهيم قال ثنى سوار بن الجعد الحمدى عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه قال كان خازن الجنان فسمى بالجنان **حدثنى** نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا أحمد بن بشير عن سفيان بن أبى المقدام عن سعيد بن جبير قال كان ابليس من خزنة الجنة وقد بينا القول فى ذلك فيما مضى من كتابنا هذا وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وقوله ففسق عن أمر ربه يقول فخرج عن أمر ربه وعدل عنه ومال كما قال رؤبة

بهوين فى نجد وغورا غائرا * فواسقا عن قصدها جوائرا

يعنى بالفواسق الابل المنعدلة عن قصد نجد وكذلك الفسق فى الدين انما هو الانعدال عن القصد والميل عن الاستقامة ويحكى عن العرب سماعا سقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت منه وفسقت الفأرة اذا خرجت من جحرها وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول انما قيل ففسق عن أمر ربه لانه مراد به ففسق عن رده أمر الله كما تقول العرب انخمت عن الطعام بمعنى انخمت لما أكلته وقد بينا القول فى ذلك وان معناه عدل وجار عن أمر الله وخرج عنه وقال بعض أهل العلم بكلام العرب معنى الفسق الاتساع وزعم ان العرب تقول فسق فى النفقة بمعنى اتسع فيها قال وانما سمى الفاسق فاسقا لاتساعه عن محارم الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ففسق عن أمر ربه قال فى السجود لآدم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قول ففسق عن أمر ربه قال عصى فى السجود لآدم وقوله أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو يقول تعالى ذكره أفتوالون يا بنى آدم من استكبر على أبيكم وحسده وكفر نعمتى عليه وغره حتى أخرجه من الجنة ونعيم عيشه فيها الى الارض وضيق العيش فيها وتطيعونه وذريته من دون الله مع عداوته لكم قديما وحديثا وتتركون طاعة ربكم الذى أنعم عليكم وأكرمكم بان اسجد لوالدكم ملائكته وأسكنه جنانه وأباكم من فواضل نعمه ما لا يحصى عدده وذرية ابليس الشياطين

من لم يوجب عصمة الملك فظاهر ومن أوجب قال كان بمعنى صار أى مسخ عن حقيقة الملائكة الى حقيقة الجن وقد سلف هذا البحث بتمامه فى أول سورة البقرة ومعنى فسق عن أمر ربه خرج عن طاعته وحكى الزجاج عن الخليل وسيبويه انه لما أمر فعصى كان سبب فسقه هو ذلك الامر ولولا ذلك الامر الشاق لما حصل ذلك الفسق فلهذا حسن ان يقال فسق عن أمر ربه وقال قطرب هو على حذف المضاف أى فسق عن ترك أمره ثم عجب من حال من أطاع ابليس فى الكفر والمعاصى وخالف أمر الله فقال أفتتخذونه كانه قيل أعقيب ما وجد منه من الاباء والفسق تتخذونه وذريته أولياء من دونى وتستبدلونهم بى وقصة آدم وابليس سمعها قريش من أهل الكتاب وعرفوا صحتها فلذلك صح الاحتجاج بها عليهم وان لم يعتقدوا كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا بئس للظالمين بدلا أى بئس البدل من الله ابليس لمن استبدل به فاطاعه

الذين يغرون بنى آدم كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى قال ذريته هم الشياطين وكان يعد هم زلنبور صاحب الاسواق ويضع رايته فى كل سوق ما بين السماء والارض وثبر صاحب المصائب والاعور صاحب الزنا ومسوط صاحب الاخبار يأتى بها فيلقيها فى أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وداسم الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المتاع ما لم يرفع واذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال ثنا حفص بن غياث قال سمعت الاعمش يقول اذا دخلت البيت ولم أسلم رأيت مطهرة فقلت ارفعوا ارفعوا وخامتهم ثم أذكر فاقول داسم داسم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد قال هم أربعة ثبر وداسم وزلنبور والاعور ومسوط أحدهما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى الآية وهم يتوالدون كما تتوالد بنو آدم وهم لكم عدو **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو وهو أبو الجن كما آدم أبو الانس وقال قال الله لابليس انى لا أذر ألا آدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد آدم أحد الا وله شيطان قد قرن به وقوله بئس للظالمين بدلا يقول عز ذكره بئس البدل للكافرين بالله اتخاذ ابليس وذريته أولياء من دون الله وهم لكم عدو من تركهم اتخاذ الله وليا باتباعهم أمره ونهيه وهو المنعم عليهم وعلى أبيهم آدم من قبلهم المتفضل عليهم من الفواضل ما لا يحصى بدلا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بئس للظالمين بدلا بئسما استبدلوا بعبادة ربهم اذ اطاعوا ابليس ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا) يقول عز ذكره ما أشهدت ابليس وذريته خلق السموات والارض يقول ما أحضرتهم ذلك فاستعين بهم على خلقها ولا خلق أنفسهم يقول ولا أشهدت بعضهم أيضا خلق بعض منهم فاستعين به على خلقه بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير يقول فكيف اتخذوا عدوهم أولياء من دونى وهم خلق من خلقى أمثالهم وتركوا عبادتى وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم وخالقهم وخالق من يوالونه من دونى منفردا بذلك من غير معين ولا ظهير وقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا يقول وما كنت متخذ من لا يهدى الى الحق ولكنه يضل فمن تبعه يجور به عن قصد السبيل أعوانا وأنصارا وهو من قولهم فلان يعضد فلانا اذا كان يقويه ويعينه * وبنحو ذلك قال بعض أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا أى اعوانا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وانما يعنى بذلك ان ابليس وذريته يضلون بنى آدم عن الحق ولا يهدونهم للرشد وقد يحتمل ان يكون عنى بالمضلين الذين هم اتباع على الضلالة وأصحاب على غير هدى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا) يقول عز ذكره ويوم يقول الله عز ذكره للمشركين به الآلهة والانداد نادوا شركائى الذين زعمتم يقول لهم ادعوا الذين كنتم تزعمون أنهم شركائى فى العبادة لينصروكم ويمنعوكم منى فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول فاستغاثوا بهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم موبقا فاختلف أهل التاويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء فى الدنيا يومئذ عداوة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن فى قول الله وجعلنا بينهم موبقا قال جعل بينهم عداوة يوم القيامة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمر عن عوف عن الحسن وجعلنا بينهم موبقا قال عداوة * وقال آخرون معناه وجعلنا فعلهم ذلك لهم مهلكا ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجعلنا بينهم موبقا قال مهلكا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله موبقا قال هلكا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلنا بينهم موبقا

بدل طاعته قال الجبائى فى الآية دلالة على انه لا يريد الكفر ولا يخلقه فى العبد والا لم يصح هذا الذم والتوبيخ وعورض بالعلم والداعى كما مر اراقال أهل التحقيق ان الداعى الكفار قريش الى ترك دين محمد صلى الله عليه وسلم هو النخوة والعجب والترفع والتكبر وهذا شان ابليس ومن تابعه فكل من كان غرضه من العلم أو العمل الفخر على الاقران والترفع على ابناء الزمان فانه مقتد بابليس وذريته وهذا مقام صعب نسال الله الخلاص منه ثم دل على فساد عقيدة أهل الشرك وبطلان طريقتهم بقوله ما أشهدتهم فالا كثرون على ان الضمير للشركاء والمراد انهم لو كانوا شركاء لى فى خلق السموات والارض وفى خلق أنفسهم يعنى لو كان بعضهم شاهدين خلق بعض مشاركين لى فيه كقوله ولا تقتلوا أنفسكم لا يمكن أن يكونوا شركاء لى فى العبادة لكن الملزوم المساوى منتف فاللازم مثله يؤيد هذا التفسير قوله وما كنت متخذ المضلين

قال الموبق المهلك الذى أهلك بعضهم بعضا فيه أو بق بعضهم بعضا وقرأ وجعلنا لمهلكهم موعدا **حدثت** عن محمد بن يزيد عن جويبر عن الضحاك موبقا قال هلاكا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن عربفة فى قولا وجعلنا بينهم موبقا قال مهلكا وقال آخرون هو اسم وادى جهنم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن أبى أيوب عن عمرو البكالى وجعلنا بينهم موبقا قال وادى عميق فصل به بين أهل الضلالة وأهل الهدى وأهل الجنة وأهل النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا بينهم موبقا ذكر لنا ان عمرا البكالى حدث عن عبد الله بن عمرو قال هو وادى عميق فرق به يوم القيامة بين أهل الهدى وأهل الضلالة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن حجاج بن أرطاة قال قال مجاهد وجعلنا بينهم موبقا قال وادى النار **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وجعلنا بينهم موبقا قال وادى فى جهنم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبد الصمد قال ثنا **يزيد** بن درهم قال سمعت أنس بن مالك يقول فى قول الله عز وجل وجعلنا بينهم موبقا قال وادى جهنم من قيح ودم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن ابن عباس ومن وافقه فى تاويل الموبق انه المهلك وذلك ان العرب تقول فى كلامها قد أوبقت فلانا اذا أهلكته ومنه قول الله عز وجل أو يوبقهن بما كسبوا بمعنى يهلكهن ويقال للمهلك نفسه قد وبق فلان فهو يوبق وبقا واغة بنى عامر يابق بغير همز وحكى عن تميم انها تقول يبيق وقد حكى وبق يبق ووبق حكاها الكسائى وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول الموبق الموعد ويستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر

وحادس رورى فالستار فلم يدع * تغارا له فى الوادين بو بق ٧

ويتأوله بموعد وجائز ان يكون ذلك المهلك الذى جعل الله جل ثناؤه بين هؤلاء المشركين هو الوادى الذى ذكر عن عبد الله بن عمرو وجائز ان تكون العداوة التى قالها الحسن وقوله ورأى المجرمون النار يقول وعاين المشركون النار يومئذ فظنوا أنهم مواقعوها يقول علموا أنهم داخلوها كما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فظنوا أنهم مواقعوها قال علموا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر يرى جهنم فيظن انها مواقعته من مسيرة أربعين سنة وقوله ولم يجدوا عنها مصرفا يقول ولم يجدوا عن النار التى رأوا معدلا يعدلون عنها اليه يقول لم يجدوا من مواقعتها بدا الا ان الله قد حتم عليهم ذلك ومن المصرف بمعنى المعدل قول أبى كثير الهذلى

ازهير هل عن شيبة من مصرف * أم لا خلود لباذل متكلف

القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد صرفنا فى هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان أكثر شئ جدلا) يقول عز ذكره ولقد مثلنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل ووعظناهم فيه من كل عظة واحتججنا عليهم فيه بكل حجة ليتذكروا فينيبوا ويعتبروا فيتعظوا وينزجروا عما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وعبادة الاوثان وكان الانسان أكثر شئ جدلا يقول وكان الانسان أكثر شئ مراء وخصومة لا ينيب لحق ولا ينزجر لموعظة كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا قال الجدل الخصومة خصومة القوم لانبيائهم وردهم عليهم ما جاؤا به وقرأ ان هذا الا بشر مثلكم يا كل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقرأ يريدان يتفضل عليكم وقرأ حتى توفى الآية ولو نزلنا اليك كتابا فى قرطاس الآية وقرأ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قالوا هم ليس أنت لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون * القول فى تاويل قوله تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا أن تاتيهم سنة الاولين أو ياتيهم العذاب قبلا) يقول عز ذكره وما منع هؤلاء المشركين يا محمد الايمان بالله اذ جاءهم الهدى بيان الله وعلموا صحة ما تدعوهم اليه وحقيقته والاستغفار

أى متخذهم عضدا أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير نعيا عليهم بالاضلال وقيل الضمير للمشركين الذين التمسوا طرد فقراء المؤمنين والمراد انهم ما كانوا شركائى فى تدبير العالم بدليل انى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما اعتضدت بهم فى تدبير الدنيا والآخرة بل هم قوم كسائر الخلق نظيره ان من اقترح عليك اقتراحات عظيمة فانك تقول له لست سلطان البلد ولا تدبر المملكة حتى تقبل منك كل اقتراحاتك وقيل اراد ان هؤلاء الظالمين جاهلون بما جرى به القلم فى الازل من أحوال السعادة وضدها لانهم لم يكونوا شاهدين خلق العالم فكيف يمكنهم أن يحكموا بحسن حالهم عند الله وبشرفهم ورفعتهم عند الخلق وباضداد هذه الاحوال للفقراء ومن قرأ وما كنت بفتح التاء فالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغى لك أن تغتر بهم ثم عاد الى تهويلهم باحوال يوم القيامة

مما هم عليه مقيمون من شركهم الا يجيئهم سنتنا فى أمثالهم من الامم المكذبة رسلها قبلهم أو اتيانهم العذاب قبلا واختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معناه أو ياتيهم العذاب فجأة ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أو ياتيهم العذاب قبلا قال فجأة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه أو ياتيهم العذاب عيانا ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو ياتيهم العذاب قبلا قال قبلا معاينة ذلك القبل وقد اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته جماعة دات عدد أو ياتيهم العذاب قبلا بضم القاف والباء بمعنى انه ياتيهم من العذاب ألوان وضروب و وجهوا القبل الى جمع قبيل كما يجمع القتيل القتل والجديد الجدد وقرأته جماعة أخرى أو ياتيهم العذاب قبلا بكسر القاف وفتح الباء بمعنى أو ياتيهم العذاب عيانا من قولهم كلمته قبلا وقد بينت القول فى ذلك فى سورة الانعام بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين و يجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتى وما أنذروا هزوا) يقول عز ذكره وما نرسل رسلنا الا ليبشروا أهل الايمان والتصديق بالله بجزيل ثوابه فى الآخرة ولينذروا أهل الكفر والتكذيب عظيم عقابه وأليم عذابه فينتهوا عن الشرك بالله وينزجروا عن الكفر به ومعاصيه و يجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق يقول و يخاصم الذين كذبوا بالله ورسوله بالباطل وذلك كقولهم للنبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن حديث فتية ذهبوا فى أول الدهر لم يدر ما شأنهم وعن الرجل الذى بلغ مشارق الارض ومغاربها وعن الروح وما أشبه ذلك مما كانوا يخاصمونه به يبتغون اسقاطه تعنتا له صلى الله عليه وسلم فقال الله لهم انا لسنا نبعث اليكم رسلنا للجدال والخصومات وانما نبعثهم مبشرين أهل الايمان بالجنة ومنذرين أهل الكفر بالنار وأنتم تجادلونهم بالباطل طلبا منكم بذلك ان تبطلوا الحق الذى جاءكم به رسولى وعنى بقوله ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الحق ويزيلوه و يذهبوا به يقال منه دحض الشئ اذا زال وذهب و يقال هذا مكان دحض أى مزل مزلق لا يثبت فيه خف ولا حافر ولا قدم ومنه قول الشاعر

وردت و يحيى اليشكرى جداره * وحاد كما حاد البعير عن الدحض

و يروى وتجبى وادحضته انا اذا أذهبته وأبطلته وقوله واتخذوا آياتى وما أنذروا هزوا يقول واتخذوا الكافرين بالله حجته التى احتج بها عليهم وكتابه الذى أنزله اليهم والنذر التى أنذرهم بها سخريا يسخرون بها يقولون ان هذا الا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا ولو شئنا لقلنا مثل هذا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا) يقول عز ذكره وأى الناس أوضع للاعراض والصد فى غير موضعهما ممن ذكره بآياته وحجته فدله بها على سبيل الرشاد وهداه بها الى طريق النجاة فاعرض عن آياته وأدلته التى فى استدلاله بها الوصول الى الخلاص من الهلاك ونسى ما قدمت يداه يقول ونسى ما أسلف من الذنوب المهلكة فلم يتب منها ولم ينب كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونسى ما قدمت يداه أى نسى ما سلف من الذنوب وقوله انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا يقول تعالى ذكره انا جعلنا على قلوب هؤلاء الذين يعرضون عن ايات الله اذا ذكروا بها أغطية لئلا يفقهوه لان المعنى أن يفقهوا ما ذكروا به وقوله وفى آذانهم وقرا يقول فى آذانهم ثقلا لئلا يسمعوه وان تدعهم الى الهدى يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان تدع يا محمد هؤلاء المعرضين عن ايات الله عند التذكير بها الى الاستقامة على محجة الحق والايمان بالله وما جئتهم به من عند ربك فلن يهتدوا اذا أبدا يقول فلن يستقيموا اذا أبدا على الحق ولن يؤمنوا بما تدعوهم اليه لان الله قد طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله

وأضاف الشركاء الى نفسه على معتقدهم توبيخا لهم وقوى الكلام اذكر يا محمد أحوالهم وأحوال آلهتهم يوم القيامة اذ يقول الله لهم نادوا أى ادعوا من زعمتم انهم شركائى فاهلتموهم للعبادة قال المفسرون أراد الجن فدعوهم لم يذكر فى هذه الآية انهم كيف دعوا تلك الشركاء ولعل المراد بما فى الآية الاخرى اذا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا فلم يستجيبوا لهم ولم يدفعوا عنهم ضررا وجعلنا بينهم موبقا عن الحسن هى فى الشدة الهلاك كقولهم لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصل والمراد جعلنا تواصلهم فى الدنيا هلاكا يوم القيامة وفى الكشاف الموبق المهلك وهو مصدر كالمورد أى جعلنا بينهم وادیا من أودية جهنم مشتركا هو مكان الهلاك والعذاب الشديد يهلكون فيه جميعا وجوز ان يريد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى ومريم و بالموبق البرزخ أى وجعلنا بينهم أمدا بعيدا يهلك فيه السائرون لفرط بعده

عليه وسلم وربك الساتر يا محمد على ذنوب عباده بعفوه عنهم اذا تابوا منها ذو الرحمة بهم لو يؤاخذهم بما كسبوا هؤلاء المعرضين عن آياته اذا ذكروا بها بما كسبوا من الذنوب والآثام لعجل لهم العذاب ولكنه لرحمته بخلقه غير فاعل ذلك بهم الى ميقاتهم وآجالهم بل لهم موعد ينزل لكن لهم موعد ذلك ميقات محل عذابهم وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا يقول تعالى ذكره لن يجد هؤلاء المشركون وان لم يعجل لهم العذاب في الدنيا من دون الموعد الذي جعلته ميقاتا لعذابهم ملجأ يلجؤن اليه ومنحايا ينجون منه يعني انهم لا يجدون معقلا يعتقلون به من عذاب الله يقال منه والت من كذا الى كذا أئل ووؤلا مثل وعولا ومنه قول الشاعر

لاوألت نفسك خليتها * للعامريين ولم تكلم

يقول لانجت وقول الاعشى

وقد أحالس رب البيت غفلته * وقد يحاذر مني ثم مايئل

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح و **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله موئلا قال محرزا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لن يجدوا من دونه موئلا يقول ملجا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لن يجدوا من دونه موئلا أي لن يجدوا وليا ولا ملجا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لن يجدوا من دونه موئلا قال ليس من دونه ملجا يئلون اليه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا) يقول تعالى ذكره وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الايكة أهلكنا أهلها لما ظلموا فكفروا بالله وآياته وجعلنا لمهلكهم موعدا يعني ميقاتا وأجلا حين بلغوه جاءهم عذاب فاهلكناهم به يقول فكذلك جعلنا لهؤلاء المشركين من قومك يا محمد الذين لا يؤمنون بك أبدا موعدا اذا جاءهم ذلك الموعد أهلكناهم سنتنا في الذين خلوا من قبلهم من ضربائهم كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح و **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال تنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لمهلكهم موعدا قال أجلا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة قوله لمهلكهم فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام على توجيه ذلك الى انه مصدر من أهلكوا اهلا كا وقرأه عاصم لمهلكهم بفتح الميم واللام على توجيهه الى المصدر من هلكوا هلا كا ومهلكا * وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك قراءة من قرأه لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام لاجماع الحجة من القراء عليه واستدلالا بقوله وتلك القرى أهلكناهم فان يكون المصدر من أهلكنا اذ كان قد تقدم قبله أولى وقيل أهلكناهم وقد قال قبل وتلك القرى لان الهلاك انما حل باهل القرى فعاد الى المعنى وأجرى الكلام عليه دون اللفظ وقال بعض نحوي البصرة قال وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا يعني أهلها كما قال واسئل القرية ولم يجئ بلفظ القرى ولكن أجرى اللفظ على القوم وأجرى اللفظ في القرية عليها الى قوله التي كنا فيها وقال أهلكناهم ولم يقل أهلكناها جلة على القوم كما قال جاءت تميم وجعل الفعل لبني تميم ولم يجعله لتميم ولو فعل ذلك لقال جاء تميم وهذا لا يحسن في نحو هذا لانه قد أراد غير تميم في نحو هذا الموضع فجعله اسما ولم يحتمل اذا اعتل أن يحذف ما قبله كله معنى التاء من جاءت مع بني تميم وترك الفعل على ما كان ليعلم انه قد حذف شيا قبل تميم وقال بعضهم انما جاز ان يقال تلك القرى أهلكناهم لان القرية قامت مقام الاهل فجاز ان ترد على الاهل مرة وعليها مرة ولا يجوز ذلك في تميم لان القبيلة تعرف به وليس تميم هو القبيلة وانما عرفت القبيلة به ولو كانت القبيلة قد سميت بالرجل لجرت عليه كما تقول وقعت في هود تريد في سورة هود وليس هود اسما للسورة وانما عرفت السورة به فلو سميت السورة بهود لم يجز فقلت وقعت في هود يا هذا فلم يجز وكذلك لو سمي بنو تميم تميما لقيل هذه تميم قد أقبلت فتاويل الكلام وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لاهلاكهم موعدا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) يقول عز ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال موسى بن عمران لفتاه

لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان قوله فظنوا قيل علموا وأيقنوا والاقرب ان الكفار يرون النار من مكان بعيد فيغلب على ظنونهم انهم مخالطوها واقعون فيها في تلك الساعة من غير تاخير ولا مهلة لشدة ما يسمعون من تغيظها نظيره اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ولم يجدوا عنها مصرفا أي معدلا الى غيرها لان الملائكة يسوقونهم اليها آخر الامر ولما ذكر ان الكفرة افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة أموالهم ومتصرفاتهم وأجاب عن شبههم وأقوالهم الفاسدة وضرب الامثال النافعة وحكى أهوال الآخرة قال ولقد صرفنا وقدم تفسيره في السورة المتقدمة وحين لم يترك الكفار جدالهم وكانوا أبدا يتعللون بالاعذار الواهية ختم الآية بقوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا يعني أن الاشياء التي يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد فان الانسان أكثرها خصومة فقوله أكثر شئ كقوله أول مرة وقدم في الانعام

يوشع لا أبرح يقول لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا أبرح قال لا أنتهى وقيل عنى بقوله مجمع البحرين اجتماع بحر فارس والروم والمجمع مصدر من قولهم جمع يجمع ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى أبلغ مجمع البحرين والبحران بحر فارس والروم وبحر الروم مما يلى المغرب وبحر فارس مما يلى المشرق **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله مجمع البحرين قال بحر فارس والروم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مجمع البحرين قال بحر الروم وبحر فارس أحدهما قبل المشرق والآخر قبل المغرب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال مجمع البحرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن الضريس قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب فى قوله لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين قال طنجة وقوله أو أمضى حقبا يقول أو أسير زمانا ودهرا وهو واحد ويجمع كثيره وقليله أحقاب وقد تقول العرب كنت عنده حقبة من الدهر ويجمعونه احقبا وكان بعض أهل العربية يوجه تاويل قوله لا أبرح أى لا أزول ويستشهد لقوله ذلك ببيت الفرزدق

فما برحوا حتى تهادت نساؤهم * ببطحاء ذى قار عياب اللطائم

يقول مازالوا وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب ان الحقب فى لغة قيس سنة فاما أهل التاويل فانهم يقولون فى ذلك ما أنا ذاكره وهو انهم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ثمانون سنة ذكر من قال ذلك **حدثت** عن هشيم قال ثنا أبو بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو قال الحقب ثمانون سنة * وقال آخرون هو سبعون سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أو أمضى حقبا قال سبعين خريفا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون فى ذلك نحو الذى قلنا ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أو أمضى حقبا قال دهرا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله حقبا قال الحقب زمانا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو أمضى حقبا قال الحقب الزمان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا) يعنى تعالى ذكره فلما بلغ موسى وفتاه مجمع البحرين كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مجمع بينهما قال بين البحرين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله نسيا حوتهما يعنى بقوله نسيا تركا كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نسيا حوتهما قال أضلاه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أضلاه قال بعض أهل العربية ان الحوت كان مع يوشع وهو الذى نسيه فاضيف النسيان اليهما كما يقال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وانما جاز عندى ان يقال نسيا لانهما كانا جميعا تزوداه لسفرهما فكان حمل أحدهما ذلك مضافا الى انه حمل منهما كما يقال خرج القوم من موضع كذا وحملوا معهم كذا من الزاد وانما حمله أحدهم ولكنه لما كان ذلك عن رأيهم وأمرهم أضيف ذلك الى جميعهم فكذلك اذا نسيه حامله فى موضع قيل نسى القوم زادهم فاضيف ذلك الى الجميع بنسيان حامله ذلك فيجرى الكلام على الجميع والفعل من واحد فكذلك ذلك فى قوله نسيا حوتهما لان الله عز ذكره خاطب العرب بلغتها وما يتعارفونه بينهم من الكلام وأما قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فان القول فى ذلك عندنا بخلاف ما قال فيه وسنبينه ان شاء الله تعالى اذا انتهينا اليه واما قوله فاتخذ سبيله فى البحر سربا فانه يعنى ان الحوت اتخذ طريقه الذى سلكه فى البحر سربا كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاتخذ سبيله فى البحر سربا قال الحوت اتخذ يعنى بالسرب المسلك والمذهب يسرب فيه يذهب فيه ويسلكه ثم اختلف أهل العلم فى صفة اتخاذه سبيله فى البحر

وكثرة جدل الانسان لسعة مضطربه فيما بين أوج الملائكة الى حضيض البهيمية فليس له فى جانبى التصاعد والتسافل مقام معلوم قال أهل البرهان قوله تعالى فى سورة بنى اسرائيل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وقال فى هذه السورة بزيادة ويستغفروا ربهم لان المعنى هنالك ما منعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا قولهم أبعث الله بشرا رسولا هلا بعث ملكا وجهلوا ان التجانس يورث التوانس ومعناه فى هذا الموضع ما منعهم من الايمان والاستغفار الا الاتيان بسنة الاولين وانتظار ذلك وعن الزجاج الا طلب سنتهم وهو قولهم ان كان هذا هو الحق وزاد فى هذه السورة ويستغفروا ربهم لان قوم نوح أمروا بالاستغفار استغفروا ربكم انه كان غفارا وكذا قوم هود ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقوم صالح واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب وقوم شعيب واستغفروا

سربا فقال بعضهم صار طريقه الذى يسلك فيه كالجحر ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله سربا قال أثره كأنه جحر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر حديث ذلك ما انجاب ماء منذ كان الناس غيره ثبت مكان الحوت الذى فيه فانجاب كالكوة حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه فقال ذلك ما كنا نبغى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله فاتخذ سبيله فى البحر سربا قال جاء فرأى أثر جناحيه فى الطين حين وقع فى الماء قال ابن عباس فاتخذ سبيله فى البحر سربا وحلق بيده * وقال آخرون بل صار طريقه فى البحر ماء جامدا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا به من الجدول حتى افضى الى البحر ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا الا صار ماء جامدا * وقال آخرون بل صار طريقه فى البحر جحرا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لا يمس شيأ من البحر الا يبس حتى يكون صخرة * وقال آخرون بل انما اتخذ سبيله سربا فى البر الى الماء حتى وصل اليه لا فى البحر ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاتخذ سبيله فى البحر سربا قال قال حشر الحوت فى البطحاء بعد موته حين أحياه الله قال ابن زيد وأخبرنى أبو ضجاع انه رآه قال أتيت به فاذا هو شقة حوت وعين واحدة وشق آخر ليس فيه شئ * والصواب من القول فى ذلك ان يقال كما قال الله عز وجل واتخذ الحوت طريقه فى البحر سربا وجائز ان يكون ذلك السرب كان بانجياب عن الارض وجائز ان يكون كان بجمود الماء وجائز ان يكون كان بتحوله جحرا وأصح الاقوال فيه ما روى الخبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذكرنا عن أبى عنه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) يقول تعالى ذكره فلما جاوز موسى وفتاه مجمع البحرين قال موسى لفتاه يوشع آتنا غداءنا يقول جئنا بغداءنا واعطناه وقال آتنا غداءنا كما يقال أتى الغداء وآتيته مثل ذهب واذهبته لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا يقول لقد لقينا من سفرنا هذا عناء وتعبا وقال ذلك موسى فيما ذكر بعد ما جاوز الصخرة التى ألقى عليه الجوع ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا) يقول تعالى ذكره قال فتى موسى حين قال له آتنا غداءنا لنطعم أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت هنالك وما أنسانيه الا الشيطان يقول وما أنسانى الحوت الا الشيطان أن أذكره فان فى موضع نصب ردا على الحوت لان معنى الكلام وما أنسانى أن أذكر الحوت الا الشيطان سبق الحوت الى الفعل ورد عليه قوله أن أذكره وقد ذكر ان ذلك فى مصحف عبد الله وما أنسانيه أن أذكره الا الشيطان **حدثنى** بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة **حدثنى** العباس بن الوليد قال سمعت محمد بن معقل يحدث عن أبيه ان الصخرة التى أوى اليها موسى هى الصخرة التى دون نهر الذئب على الطريق واتخذ سبيله فى البحر عجبا يعجب منه كما **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى البحر عجبا قال موسى يعجب من أثر الحوت فى البحر ودوارته التى غاب فيها فوجد عندها خضرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا فكان موسى لما اتخذ سبيله فى البحر عجبا يعجب من سرب الحوت **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال عجب والله حوت كان يؤكل منه دهرا أى شئ أعجب من حوت كان دهرا من الدهور يؤكل منه ثم صار حيا حتى حشر فى البحر **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لا يمس شيأ من البحر الا يبس حتى يكون صخرة فجعل نبى الله صلى الله عليه وسلم يعجب من ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن

ربكم ثم تولوا اليه ان ربى رحيم ودود فلما خوفهم سنة الاولين أجرى المخاطبين مجراهم والحاصل انهم لا يقدمون على الايمان والاستغفار الا عند نزول عذاب الاستئصال أو عند تواصل اصناف البلاء عيانا ومن قرأ بضمتين اراد أنواعا جمع قبيل قالت المعتزلة فى الآية دلالة على انه لا مانع من الايمان أصلا وقالت الاشاعرة العلم بانه لا يؤمن والداعى الذى يخلقه الله فى الكافر يمنعانه فالمراد فقدان الموانع المحسوسة ثم بين انه انما أرسل ارسل مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب على المعصية لكى يؤمنوا طوعا وبين ان مع هذه الاحوال يجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا و يزيلوا ليبطلوا به الحق من ادحاض القدم وهو ازلاقها واتخذوا آياتى وما أنذروا أى الذى أنذروا من العقاب وانذارهم هزوا موضع استهزاء قال جار الله جدالهم قولهم للرسل ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لأنزل ملائكة وما أشبهه ذلك قال أهل العرفان قوله

سعيد بن جبير عن ابن عباس واتخذ سبيله في البحر عجبا قال يعني كان سرب الحوت في البحر لموسى عجبا
﴿ القول في تاويل قوله تعالى (قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا
آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) يقول تعالى ذكره فقال موسى لفتاه ذلك يعني بذلك نسيانك
الحوت ما كنا نبغي يقول الذي كنا نلتمس ونطلب لان موسى كان قيل له صاحبك الذي تريده حيث تنسى
الحوت كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ذلك ما كنا نبغ قال موسى فذلك حين أخبرت اني واجد خضرا حيث
يفوتني الحوت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا انه قال حيث
يفارقني الحوت وقوله فارتدا على آثارهما قصصا يقول فرجعا في الطريق الذي كانا قطعاه ناكصين على
أدبارهما يقصان آثارهما التي كانا سلكاها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قصصا قال اتبع موسى وفتاه أثر الحوت فشقا البحر راجعين **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فارتدا على آثارهما قصصا قال اتباع موسى وفتاه أثر
الحوت بشق البحر وموسى وفتاه راجعان وموسى يعجب من أثر الحوت في البحر ودوارته التي غاب فيها
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رجعا عودهما على بدئهما فارتدا على آثارهما
قصصا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهم قصصا
أي يقصان آثارهما حتى انتهيا الى مدخل الحوت وقوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا
يقول فوجد موسى وفتاه عند الصخرة حين رجعا اليها عبدا من عباد ناذكر انه الخضر آتيناه رحمة من
عندنا يقول وهبنا له رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يقول وعلمناه من عندنا أيضا علما كما **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من لدنا علما أي من عندنا علما وكان سبب سفر موسى صلى الله عليه وسلم
وفتاه ولقائه هذا العالم الذي ذكره الله في هذا الموضع فيما ذكر ان موسى سئل هل في الارض أحد أعلم
منك فقال لا فوحدته نفسه بذلك فكره ذلك له فاراد الله تعريفه ان من عباده في الارض من هو أعلم منه
وانه لم يكن له ان يحتم على ما لا علم له به ولكن كان ينبغي له أن يكل ذلك الى عالمه * وقال آخرون بل كان سبب
ذلك انه سأل الله جل ثناؤه ان يدله على عالم يزداد من علمه الى علم نفسه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد
قال ثنا يعقوب عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى ربه وقال رب أي عبادك أحب
اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال أي
رب أي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علم نفسه عسى أن يصيب كلمة تهديه الى هدى أو ترده عن
ردى قال رب فهل في الارض أحد قال نعم قال رب فمن هو قال الخضر قال وأين أطلبه قال على الساحل عند
الصخرة التي ينفلت عندها الحوت قال فخرج موسى يطلبه حتى كان ماذكر الله وانتهى اليه موسى عند
الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى اني أريد ان تستصحبني قال انك لن تطيق صحبتي
قال بلى قال فان صحبتني فلا تسالني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما
نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد
جئت شيئا نكرا الى قوله لاتخذت عليه أجرا قال فكان قول موسى في الجدار لنفسه واطلب شئ من الدنيا
وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل مالم تستطع عليه صبرا فاخبره
بما قال أما السفينة وأما الغلام وأما الجدار قال فسار به في البحر حتى انتهى الى مجمع البحور وليس في
الارض مكان أكثر ماء منه قال وبعث ربك الخطاف فجعل يستقي منه بمنقاره فقيل لموسى كم ترى هذا
الخطاف رزأ من هذا الماء قال ما أقل ما رزأ قال يا موسى فان علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا

ومن أظلم ممن ذكر
بآيات ربه أي بالقرآن
بدليل قوله ان يفقهوه
بتذكير الضمير فاعرض
عنها ونسي ما قدمت يداه
من الكفر والمعاصي فلم
يتفكروا في عاقبتها ولم
يتدبروا في جزائها متمسك
القدرية وانما قال في
السجدة ثم أعرض عنها
لان ما في هذه السورة في
الكفار الاحياء الذين
ايمانهم متوقع بعد أي
ذكروا فاعرضوا عقب
ذلك وما في السجدة في
الكفار الاموات بدليل
قوله ولو ترى اذا المجرمون
ناكسوا رؤسهم أي
ذكروا مرة بعد أخرى
وزمانا بعد زمان ثم أعرضوا
عنها بالموت فلم يؤمنوا
وانقطع رجاء ايمانهم
وقوله انا جعلنا وقدم
تفسيره في الانعام الى قوله
فلن يهتدوا اذا أبدا متمسك
الجبرية وقلما تجد في
القرآن دليلا لاحد
الفريقين الا ومعه دليل
للفريق الآخر فهذا شبه
ابتلاه من الله ولعله أراد
بذلك اظهار مغفرته
ورحمته على عباده كما قال
وربك الغفور ذو الرحمة
قال المفسرون الضمير في
قوله لو يؤاخذهم لاهل

الخطاف من هذا الماء وكان موسى قد حدث نفسه انه ليس أحد أعلم منه أو تكلم به فمن ثم أمر ان يأتي الخضر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب موسى بني اسرائيل فقال ما أحد أعلم بالله و بامره مني فاوحى الله اليه ان يأتي هذا الرجل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة انه قيل له ان آية لقيك اياه ان تنسى بعض متاعك فخرج هو وفتاه يوشع بن نون وتزودا حوتا مملوحا حتى اذا كانا حيث شاء الله رد الله الى الحوت روحه فسرب في البحر فاتخذ الحوت طريقه سربا في البحر فسرب فيه فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا حتى بلغ قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا فكان موسى اتخذ سبيله في البحر عجبا فكان يعجب من سرب الحوت **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اقتص موسى أثر الحوت انتهى الى رجل راقد قد سجى عليه ثوبه فسلم عليه موسى فكشف الرجل عن وجهه الثوب ورد عليه السلام وقال من أنت قال موسى قال صاحب بني اسرائيل قال نعم قال أوما كان لك في بني اسرائيل شغل قال بلى ولكني أمرت ان آتيك وأصحبك قال انك لن تستطيع معي صبرا كما قص الله حتى بلغ فلما ركبا في السفينة خرقها صاحب موسى قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا يقول نكرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى فقال كذب عدو الله ثنا أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان موسى قام في بني اسرائيل خطيبا فقيل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم اليه فقال بلى عبد لي عند مجمع البحرين فقال يارب كيف به فقيل تأخذ حوتا فتجعله في مكتل ثم قال لفتاه اذا فقدت هذا الحوت فاخبرني فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخرة فرقد موسى فاضطرب الحوت في المكتل فخرج فوقع في البحر فامسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق فصارت للحوت سربا وكان لهما عجبا ثم انطلقا فلما كان حين الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله قال فقال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فقال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا قال يقصان آثارهما قال فاتيا الصخرة فاذا رجل نائم مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وأنى بارضنا السلام فقال أنا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم قال يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من علمه علمكه لا أعلمه قال فاني أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على الساحل فعرف الخضر فحمل بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرفها فنقر أو نقرتين في الماء فقال الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا مقدار ما نقر هذا العصفور من البحر أبو جعفر الطبري يشك وهو في كتابه نقر قال فبينما هم اذ لم يفجأ موسى الا وهو يتدودا أو ينزع تختا منها فقال له موسى حملنا بغير نول وتخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت قال وكانت الاولى من موسى نسيانا قال ثم خرجا فانطلقا يمشيان فابصر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ برأسه فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا قال فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فلم يجدا أحدا يطعمهم ولا يسقيهم فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فاقامه بيده قال مسحه بيده فقال له موسى لم يضيفونا ولم ينزلونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني و بينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددنا انه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا العباس ان نوفا ابن امرأة كعب يزعم

مكة الذين أفرطوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والموعد يوم بدر وأقول لا يبعد أن يكون الضمير للناس في قوله ولقد ضربنا للناس والموعد القيامة والموئل الملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه قال الامام فخر الدين الرازي انما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة دون الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار والرحمة ايصال النفع وقدرة الله تعالى تتعلق بالاول لان ترك الاضرار لا نهاية لها ممكن ولا تتعلق بالثاني لان فعل ما لا نهاية له محال أقول هذا فرق دقيق لو ساعده النقل على ان قوله ذو الرحمة أيضا لا يخلو عن مبالغة وكثيرا ما ورد في القرآن انه غفور رحيم بلفظ المبالغة في الجانبين وفي تعلق القدرة بترك غير المتناهي أيضا نظر لان مقدورات الله متناهية لا فرق في ذلك بين المبقى والمتروك ثم أشار الى قرى الاولين اعتبارا لغيرهم فقال وتلك القرى باسم الاشارة مبتدا وفيه تعظيم لشانهم أو تبعيد لزمانهم ومكانهم والقرى صفة وما بعده خبر ولا يخفى

عن كعب ان موسى النبي الذي طلب العالم انما هو موسى بن ميسا قال سعيد قال ابن عباس أنوف يقول هذا قال سعيد فقلت له نعم أنا سمعت نوفا يقول ذلك قال انت سمعته يا سعيد قال قلت نعم قال كذب نوف ثم قال ابن عباس **حدثني** أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى هو نبي بني اسرائيل سأل ربه فقال أي رب ان كان في عبادك أحد هو أعلم مني فادللي عليه فقال له نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له في لقيه فخرج موسى معه فتاه ومعه حوت مليح وقد قيل له اذا حيي هذا الحوت في مكانك فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك فخرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه فسار حتى جهده السير وانتهى الى الصخرة وإلى ذلك الماء وذلك الماء ماء الحياة من شرب منه خلد ولا يقارب شيئ ميت الا حيي فلما نزلا ومس الحوت الماء حيي فاتخذ سبيله في البحر سربا فانطلقا فلما جاوزا منقلبه قال موسى آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الفتى وذكر أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ابن عباس فظهر موسى على الصخرة حين انتهيا اليها فاذا رجل متلفف في كساء له فسلم موسى فرد عليه العالم ثم قال له وما جاء بك ان كان لك في قومك لشغل قال له موسى جئتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكان رجلا يعلم علم الغيب قد علم ذلك فقال موسى بلى قال وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا أي انما تعرف ظاهرا ترى من العدل ولم تحط من علم الغيب بما أعلم قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال وان رأيت ما يخالفني قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيئ وان أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيئ أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها فسألا أهلها أن يحملوهما فحملوهما فلما اطمأنا فيها ولجت بهما مع أهلها أخرج منقارا له ومطرقة ثم عمد الى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها ثم أخذ لوحا فطبقه عليها ثم جلس عليها يرقعها قال له موسى ورأى أمرا فظيعا به أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ أمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت أي ما تركت من عهدك ولا ترهقني من أمري عسرا ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية فاذا غلمان يلعبون خلفها فيهم غلام ليس في الغلمان أظرف منه ولا أمرأ ولا أوضأ منه فأخذه بيده وأخذ حجرا قال فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله قال فرأى موسى أمرا فظيعا لا صبر عليه صبي صغير لا ذنب له قال أقتلت نفسا زاكية بغير نفس أي صغيرة بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا أي قد أعذرت في شأني فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فهدمه ثم قعد يبنيه فضجر موسى مما رآه يصنع من التكليف لما ليس عليه صبر لو شئت لاتخذت عليه أجرا أي قد استطعمناهم فلم يطعمونا وضفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت في غير صنعة ولو شئت لاعطيت عليه أجرا في عمله قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتاويل مالم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وفي قراءة أبي بن كعب كل سفينة صالحة وانما عبتها لاردّه عنها فسلمت حين رأى العيب الذي صنعت بها وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فاراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري أي ما فعلته عن نفسي ذلك تاويل مالم تسطع عليه صبرا فكان ابن عباس يقول ما كان الكنز الا علما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن أبيه عن عكرمة قال قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث وقد كان معه فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى قال شرب الفتى من الماء فخلد فاخذه العالم فطابق به سفينة ثم أرسله في البحر فانها تموج به الى يوم القيامة وذلك انه لم يكن له أن يشرب منه فشرب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس

حذف المضاف أي وتلك أصحاب القرى أهلكناهم ويجوز ان يكون تلك القرى منصوبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير وجعلنا لزمان اهلاكهم أولاهلاكهم أو وقت هلاكهم موعدا وعدا أو وقت وعدلا يتأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمراد انا عجلنا اهلاكهم ومع ذلك لم ندع ان نضرب له وقتا يمكنهم التوبة قبل ذلك * التاويل ويوم نسير الجبال وهي الابدان الجامدة عن السلوك وترى أرض النفوس بارزة خالية عن موانع الطريق وحشرنا جميع القوى البشرية وعرضوا على ربك صفا لكل قوة ولكل جوهر رتبة تليق بها فالروح في صف الارواح والقلب في صف القلوب وكذا النفس وقواها ولقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة على هيئة الفطرة وقيل الانبياء في صف والاولياء في صف والمؤمنون في صف والكافرون والمنافقون في الصف الاخير لا يغادر صغيرة هي كل تصرف في شئ بالشهوة النفسانية وان كان من

قوله واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا قال لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه ان ذكرهم بايام الله فخطب قومه فذكرما آتاهم الله من الخير والنعمة وذكرهم اذ أنجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وما استخلفهم الله في الارض وقال كلم الله نبيكم تكليما واصطفانى لنفسه وأنزل على محبة منه وآتاكم الله من كل ما سالتموه فنبيكم أوصل أهل الارض وأنتم تقرؤن التوراة فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم الا ذكرها وعرفها اياهم فقال له رجل من بنى اسرائيل هم كذلك يانبى الله قد عرفنا الذى تقول فهل على الارض أحد أعلم منك يانبى الله قال لا فبعث الله جبرئيل الى موسى عليهما السلام فقال ان الله يقول ومايدريك أين أضع علمى بلى ان على شط البحر رجلا أعلم منك فقال ابن عباس هو الخضر فسال موسى ربه أن يريه اياه فاوحى الله اليه أن اتت البحر فانك تجد على شط البحر حوتا فخذه فادفعه الى فتاك ثم الزم شط البحر فاذا نسيت الحوت وهلك منك فثم تجد العبد الصالح الذى تطلب فلما طال سفر موسى نبى الله ونصب فيه سال فتاه عن الحوت فقال له فتاه وهو غلامه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره قال الفتى لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله فى البحر سربا فاعجب ذلك موسى فرجع حتى أتى الصخرة فوجد الحوت يضرب فى البحر ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عن الماء يتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيا من البحر الا يبس حتى يكون صخرة فجعل نبى الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت الى جزيرة من جزائر البحر فلقى الخضر بها فسلم عليه فقال الخضر وعليك السلام وانى يكون هذا السلام بهذه الارض ومن أنت قال أنا موسى فقال له الخضر أصاحب بنى اسرائيل قال نعم فرحب به وقال ما جاء بك قال جئتك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تطيق ذلك قال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فانطلق به وقال له لا تسالنى عن شئ أصنعه حتى أبين لك شانه فذلك قوله حتى أحدث لك منه ذكرا فركبا السفينة يريدان البر فقام الخضر فخرق السفينة فقال له موسى أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيا امرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ذكر أن نبى الله صلى الله عليه وسلم لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون جمع بنى اسرائيل فخطبهم فقال أنتم خير أهل الارض وأعلمه قد أهلك الله عدوكم وأقطعكم البحر وأنزل عليكم التوراة قال فقيل له ان ههنا رجلا هو أعلم منك قال فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه وتزودا سمكة مملوحة فى مكتل لهما وقيل لهما اذا نسيتما ما معكما لفقدكما رجلا عالما يقال له الخضر فلما أتيا ذلك المكان رد الله الى الحوت روحه فسرب له من الجدول حتى أفضى الى البحر ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا الا صار ماء جامدا قال ومضى موسى وفتاه يقول الله عز وجل فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت ثم تلا الى قوله وعلمناه من لدنا علما فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر فذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال انما سمى الخضر خضرا لانه قعد على فروة بيضاء فاهتزت به خضرا **حدثنى** العباس بن الوليد قال ثنى أبى قال ثنا الاوزاعى قال ثنى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصين الفزارى فى صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر فمر بهما أبى بن كعب فدعاه ابن عباس فقال انى تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى الذى سال السبيل الى لقيه فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شانه قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى فى ملا من بنى اسرائيل اذ جاءه رجل فقال تعلم مكان أحد أعلم منك قال موسى لا فاوحى الله الى موسى بلى عبدنا خضر فسال موسى السبيل الى لقيه فجعل الله له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع أثر الحوت فى البحر فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدنا خضرا وكان من شانهما ما قص الله فى كتابه **حدثنى** محمد ابن مرزوق قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا عبد الله بن عمر النميرى عن يونس بن يزيد قال سمعت الزهرى يحدث قال أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن

المباحات ولا كبيرة هى التصرف فى الدنيا على حبها فحب الدنيا رأس كل خطيئة ما أشهدتهم لانى لا أشهد الا أوليائى كما قلت سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ورأى المجرمون النار رأوا فى الدنيا أسباب النار من الشهوات والآثام فوقعوا فيها ولم يجدوا ما يصرفهم عنها من الديانة والايمان الحقيقى فاذا رأوا النار فى الآخرة أيقنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وكان الانسان أكثر شئ جدلا فتارة يجادل فى التوحيد وأخرى فى النبوة ومرة فى الاصول ومرة فى الفروع ولهذا كثرت المذاهب والاديان والملل والنحل ونسال الصواب من ملهمه وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم أسباب الهداية ويستغفروا ربهم ان كانوا مذنبين الا ان تاتيهم سنة الاولين من الانبياء والاولياء والمؤمنين وهى جذبات العناية لاهل الهداية كقوله فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم والله لولا الله ما اهتدينا أو يأتيهم العذاب قبلا

حصين الفزارى فى صاحب موسى ثم ذكر نحو حديث العباس عن أبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا) يقول تعالى ذكره قال موسى للعالم هل أتبعك على أن تعلمن من العلم الذى علمك الله ما هو رشاد الى الحق ودليل على هدى قال انك لن تستطيع معى صبرا يقول تعالى ذكره قال العالم انك لن تطيق الصبر معى وذلك انى أعمل بباطن علم علمنيه الله ولا علم لك الا بالظاهر من الامور فلا تصبر على ما ترى من الافعال كما ذكرنا من الخبر عن ابن عباس قبل من انه كان رجلا يعمل على الغيب قد علم ذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا) يقول عز ذكره مخبرا عن قول العالم لموسى وكيف تصبر يا موسى على ما ترى منى من الافعال التى لا علم لك بوجوه صوابها وتقيم معى عليها وانت انما تحكم على صواب المصيب وخطا المخطئ بالظاهر الذى عندك وبمبلغ علمك وأفعالى تقع بغير دليل ظاهر لرأى عينك على صوابها لانها تبتدأ الاسباب تحدث آجله غير عاجله ولا علم لك بالحادث عنها لانها غيب ولا تحيط بعلم الغيب خبرا يقول علما قال ستجدنى ان شاء الله صابرا على ما أرى منك وان كان خلافا لما هو عندى صواب ولا أعصى لك أمرا يقول وانتهى الى ما تامرنى وان لم يكن موافقا هواى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا) يقول تبارك وتعالى قال العالم لموسى فان اتبعتنى الآن فلا تسالنى عن شئ أعمله مما تستنكره فانى قد أعلمتك انى أعمل العمل على الغيب الذى لا تحيط به علما حتى أحدث لك منه ذكرا يقول حتى أحدث أنا لك مما ترى من الافعال التى أفعلها التى تستنكرها أذكرها لك وأبين لك شانها وأبتدئ لك الخبر عنها كما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فلا تسالنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا يعنى عن شئ أصنعه حتى أبين لك شانه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا) يقول تعالى ذكره فانطلق موسى والعالم يسيران يطلبان سفينة يركبانها حتى اذا أصابا ها ركبا فى السفينة فلما ركبا ها خرق العالم السفينة قال له موسى أخرقتها بعد ما ركبنا فى البحر لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا يقول لقد جئت شيئا عظيما وفعلت فعلا منكرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جئت شيئا امرا أى عجبا ان قوما لجموا سفينتهم نفرقتها كما حوج ما تكون اليها ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبى الله موسى ذلك من علم الله الذى آتاه وقد قال لنبى الله موسى عليه السلام فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لقد جئت شيئا امرا يقول نكرا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لقد جئت شيئا امرا قال منكرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والامر فى كلام العرب الداهية ومنه قول الراجز

لقد لقى الاقران منك نكرا * داهية دهيا وداء امرا

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول أصله كل شئ شديد كثير ويقول منه قيل للقوم قد أمروا اذا كثروا واشتد أمرهم قال والمصدر منه الامر والاسم الامر واختلفت القراء فى قراءة قوله لتغرق أهلها فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لتغرق أهلها بالتاء فى لتغرق ونصب الاهل بمعنى لتغرق انت أيها الرجل أهل هذه السفينة بالخرق الذى خرقت فيها وقرأه عامة قراء الكوفة ليغرق بالياء أهلها بالرفع على ان الاهل هم الذين يغرقون والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فى قراءة الامصار متفقتا المعنى وان اختلفت ألفاظهما فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب وانما قلنا هما متفقتا المعنى لانه معلوم ان انكار موسى على العالم خرق السفينة انما كان لانه كان عنده ان ذلك سبب لغرق أهلها اذا أحدث مثل ذلك الحدث فيها فلا خفاء على أحد معنى ذلك قرئ بالتاء ونصب الاهل أو بالياء ورفع الاهل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا

كقوله انا نبى السيف أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله

(واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو امضى حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان

قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا) يقول عز ذكره قال العالم لموسى اذ قال له ما قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا على ما ترى من أفعالي لانك ترى مالم تحط به خبرا قال له موسى لا تؤاخذني بما نسيت فاختلف أهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم كان هذا الكلام من موسى عليه السلام للعالم معارضة لانه كان نسي عهده وما كان تقدم فيه حين استصحبه بقوله فان اتبعتني فلا تسالني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد قال ثني يحيى بن المهلب عن رجل عن سعيد بن جبير عن أبي بن كعب الانصاري في قوله لا تؤاخذني بما نسيت قال لم ينس ولكنها من معاريض الكلام وقال آخرون بل معنى ذلك لا تؤاخذني بتركي عهدك ووجه ان معنى النسيان الترك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لا تؤاخذني بما نسيت أي بما تركت من عهدك والصواب من القول في ذلك ان يقال ان موسى سال صاحبه ان لا يؤاخذه بما نسي فيه عهده من سؤاله اياه على وجه ما فعل وسببه لا بما ساله عنه وهو لعهده ذاكر للصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك معناه من الخبر وذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤاخذني بما نسيت قال كانت الاولى من موسى نسيانا وقوله لا ترهقني من أمري عسرا يقول لا تغشني من أمري عسرا يقول لا تضيق علي أمري معك وصحبتي اياك

القول في تاويل قوله تعالى (فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا) يقول تعالى ذكره فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله العالم فقال له موسى أقتلت نفسا زكية واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة أقتلت نفسا زاكية وقالوا معنى ذلك المطهرة التي لا ذنب لها ولم تذنب قط لصغرها وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة نفسا زكية بمعنى التائبة المغفور لها ذنوبها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أقتلت نفسا زكية والزكية التائبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أقتلت نفسا زكية قال الزكية التائبة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر أقتلت نفسا زاكية قال قال الحسن تائبة هكذا في حديث الحسن وشهر زاكية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله نفسا زكية قال تائبة ذكر من قال معناها المسلمة التي لا ذنب لها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم انه سمع سعيد بن جبير يقول وجد خضر غلمانا يلعبون فاخذ غلاما طريفا فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال وأخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال اسم الغلام الذي قتله الخصر جيسور قال أقتلت نفسا زكية قال مسلمة قال وقرأها ابن عباس زكية كقولك زكيا وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة يقول معنى الزكية والزاكية واحد كالقاسية والقسية ويقول هي التي لم تجن شيا وذلك هو الصواب عندي لاني لم أجد فرقا بينهما في شئ من كلام العرب فاذا كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فصيب لانهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار بمعنى واحد وقوله بغير نفس يقول بغير قصاص بنفس قتلت فلزمها القتل قودا بها لقد جئت شيا نكرا يقول لقد جئت بشئ منكر وفعلت فعلا غير معروف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد جئت شيا نكرا والنكر أشد من الامر

القول في تاويل قوله تعالى (قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا) يقول تعالى ذكره قال العالم لموسى ألم أقل لك انك ان تستطيع معي صبرا على ما ترى من افعالي التي لم تحط به خبرا قال موسى له ان سالتك عن شئ بعدها يقول بعد هذه المرة فلا تصاحبني يقول ففارقني فلا تكن لي مصاحبا قد بلغت من لدني عذرا يقول قد بلغت العذر في شاني واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة من لدني عذرا بفتح اللام وضم الدال وتخفيف النون وقرأه عامة قراء الكوفة والبصرة بفتح اللام وضم الدال وتشديد النون وقرأه

ان أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كانا يبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن

بعض قراء الكوفة باشمام اللام الضم وتسكين الدال وتخفيف النون وكان الذين شددوا النون طلبوا للنون التي في لدن السلامة من الحركة اذ كانت في الاصل ساكنة ولو لم تشدد لتحركت فشددوها كراهة منهم تحريكها كما فعلوا في من وعن اذا أضافوهما الى مكنى المخبر عن نفسه فشددوها فقالوا منى وعنى وأما الذين خففوها فانهم وجدوا مكنى المخبر عن نفسه في حال الخفض ياء وحدها لا نون معها فاجروا ذلك من لدن على حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر الاشياء غيرها والصواب من القول في ذلك عندي انهما لغتان فصيحتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بالقرآن فبأيتهما قرأ القارئ فصيب غير ان أعجب القراءتين الي في ذلك قراءة من فتح اللام وضم الدال وشدد النون لعلتين احداهما انها أشهر اللغتين والاخرى ان محمد بن نافع البصري **حدثنا** قال ثنا أمية بن خالد قال ثنا أبو الجارية العبدي عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قد بلغت من لدني عذرا مثقلة **حدثني** عبد الله بن أبي زياد قال ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقال استحيا في الله موسى **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد بن راشد قال ثنا داود في قول الله عز وجل ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيا في الله موسى عندها **حدثني** عبد الله بن أبي زياد قال ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب ولكنه قال ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا مثقلة ﴿القول في تاويل قوله تعالى (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا) يقول تعالى فانطلق موسى والعالم حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها من الطعام فلم يطعموهما واستضافوهم فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يقول وجد في القرية حائطا يريد أن يسقط ويقع يقال منه انقضت الدار اذا انهدمت وسقطت ومنه انقضاض الكوكب وذلك سقوطه وزواله عن مكانه ومنه قول ذي الرمة * فانقض كالكوكب الدري منصلتا * وقد روي عن يحيى بن يعمر انه قرأ ذلك يريد ان ينقاض وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب اذا قرئ ذلك كذلك في معناه فقال بعض أهل البصرة منهم مجاز ينقاض أي ينقلع من أصله ويتصدع بمنزلة قولهم قد انقاضت السن أي انصدعت وتصدعت من أصلها يقال فراق كقيض السن أي لا يجتمع أهله وقال بعض أهل الكوفة منهم الانقضاض الشق في طول الحائط في طي البئر وفي سن الرجل يقال قد انقاضت سنه اذا انشقت طولا وقيل ان القرية التي استطعم أهلها موسى وصاحبه فابوا ان يضيفوهما الابلة ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسن بن محمد الدارع قال ثنا عمران بن المعتمر صاحب الكرابيسي قال ثنا حماد أبو صالح عن محمد بن سيرين قال انتابوا الابلة فانه قل من يأتيها فيرجع منها خائبا وهي الارض التي أبوا ان يضيفوهما وهي أبعد أرض الله من السماء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية وتلا الى قوله لاتخذت عليه أجرا شر القرى التي لا تضيف الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قول الله عز وجل يريد ان ينقض فقال بعض أهل البصرة ليس للحائط ارادة ولا للموات ولكنه اذا كان في هذه الحال من ربه فهو ارادته وهذا كقول العرب في غيره

يريد الرمح صدر أبي براء * ويرغب عن دماء بني عقيل

وقال آخر منهم انما كلم القوم بما يعقلون قال وذلك لما دنا من الانقضاض جاز أن يقول يريد أن ينقض قال ومثله تكاد السموات يتفطرن وقولهم اني لاكاد أطير من الفرح وانت لم تقرب من ذلك ولم تهم به ولكن لعظيم الامر عندك وقال بعض الكوفيين منهم من كلام العرب ان يقولوا الجدار يريد أن يسقط قال ومثله من قول العرب قول الشاعر

ان دهرا يلف شملي بجمل * لزمان يهم بالاحسان

(وقول الآخر)

يشكو لي جملي طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شئ بعدها

قال والجمل لم يشك انما تكلم به على انه لو تكلم به لقال ذلك قال وكذلك قول عنترة

وازور من وقع القنا بلبانه * وشكى الى بعبرة وتحمحم

قال ومنه قول الله عز وجل ولما سكت عن موسى الغضب والغضب لا يسكت وانما يسكت صاحبه وانما معناه سكن وقوله فاذا عزم الامر انما يعزم أهله وقال آخر منهم هذا من أفصح كلام العرب وقال انما اراده الجدار ميله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ترآى نارا هما وانما هو أن تكون نار ان كل واحدة من صاحبتها بموضع لو قام فيه انسان رأى الاخرى فى القرب قال وهو كقول الله عز وجل فى الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال والعرب تقول داري تنظر الى دار فلان يعنى قرب ما بينهما واستشهد بقول ذى الرمة فى وصف خوضا أو منزلا دارسا * قد كاد أو قدهم بالبيود * قال فجعله يهم وانما معناه انه قد تغير للبلى والذى نقول به فى ذلك ان الله عز ذكره بلطفه جعل الكلام بين خلقه رحمة منه بهم ليبين بعضهم لبعض عما فى ضمائرهم مما لا تحسه أبصارهم وقد عقلت العرب معنى القائل

فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فاطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا

فى مهمه فلقت به هاماتها * فلق الفؤوس اذا أردن نصولا

وفهمت ان الفؤوس لا توصف به بنو آدم من ضمائر الصدور مع وصفها اياها بانها تبدو علمت ما يريد القائل بقوله

كمثل هيل النقا طاف المشاة به * ينهال حينا وينهاه الثرى حينا

وانما لم يرد ان الثرى نطق ولكنه أراد به انه تلبد بالندى فمنعه من الانهيال فكان منعه اياه من ذلك كالنهى من ذوى المنطق فلا ينهال وكذلك قوله جدارا يريد ان ينقض قد علمت ان معناه قد قارب من ان يقع أو يسقط وانما خاطب جل ثناؤه بالقرآن من أنزل الوحى بلسانه وقد عقلوا ما عنى به وان استعجم عن فهمه ذو والبلادة والعمى وضل فيه ذوا الجهالة والغباء وقوله فاقامه ذكر عن ابن عباس انه قال هدمه ثم قعد يبنيه حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض قال رفع الجدار بيده فاستقام * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله عز ذكره أخبر ان صاحب موسى وموسى وجدا جدارا يريد أن ينقض فاقامه صاحب موسى بمعنى عدل ميله حتى عاد مستويا وجائز أن يكون كان ذلك باصلاح بعد هدم وجائز أن يكون كان برفع منه له بيده فاستوى بقدرة الله وزال عنه ميله بلطفه ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر للعذر قاطع باى ذلك كان من أى وقوله لو شئت لاتخذت عليه أجرا يقول قال موسى لصاحبه لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم جدارهم حتى يعطوك على اقامتك أجرا فقال بعضهم انما عنى موسى بالاجر الذى قال له لو شئت لاتخذت عليه أجرا القرى أى حتى يقرونا فانهم قد أبوا أن يضيفونا وقال آخرون بل عنى بذلك العوض والجزاء على اقامته الحائط المائل واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة لو شئت لاتخذت عليه أجرا على التوحيد منهم له الى أنه لافتعلت من الاخذ وقرأ ذلك بعض أهل البصرة لو شئت لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وأصله لافتعلت غير انهم جعلوا التاء كانها من أصل الكلمة ولان الكلام عندهم فى فعل ويفعل من ذلك تخذ فلان كذا يتخذه تخذا وهى لغة فيما ذكر لهذيل وقال بعض الشعراء وقد تخذت رجلى لدى جنب غرزها * نسيفا كافحوص القطاة المطرق

والصواب من القول فى ذلك عندى انهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد فبايتهما قرأ القارئ فمصيب غير انى أختار قراءته بتشديد التاء على لافتعلت لانها أفصح اللغتين وأشهرهما وأكثرهما على ألسن العرب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال هذا فراق بينى وبينك سانبئك بتاويل مالم تستطع عليه صبرا) يقول تعالى ذكره قال صاحب موسى لموسى هذا الذى قلته وهو قوله لو شئت لاتخذت عليه أجرا فراق بينى وبينك يقول فرقة ما بينى وبينك أى مفرق بينى وبينك سانبئك يقول ساخبرك بتاويل مالم تستطع عليه صبرا يقول بما يؤول اليه عاقبة أفعالى التى فعلتها فلم تستطع على ترك المسئلة عنها وعن النكير على فيها صبرا

* (تم الجزء الخامس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء السادس عشر أوله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أما السفينة) *